طرفة

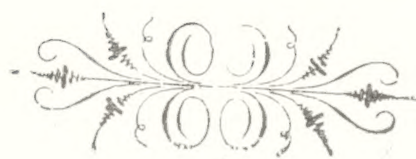
في

اخبار دير الشرفة

بقلم حضرة القس اسحاق ارمله

السرياني الكاثوليكي

(ظهرت اوّلًا في مجلّة المشرق



في بيروت

بمطبعة الآباء اليسوعيين

سنة ١٩٢٠

طرفة

في

اخبار دير الشرفة

١٧٨٥ — ١٩٢٠

اننا اقرارًا بما لدير الشرفة قِبلنا من الأَيادي البيضاء واظهارًا لما يستبطنهُ قلبنا نحوهُ من عواطف الحبّ والولاء اذ ارتشفنا من مناهلهِ الصافية مياه الآداب المسيحيّة والتقطنا من حديقتهِ النضرة زهور التعاليم الكهنوتيَّة مذ عام ١٨٩٥ الى ١٩٠٣ شئنا ان ننشر على صفحات المشرق الأَغرّ طُرفة من اخباره السالفة مسهبين الكلام في من أَدّى له الخدم المشكورة وتهالك في سبيل نجاحه ولاسيّما الاخ رزق‌الله سفوّر قيّم ارزاقه والشمّاس يوسف تَبّان وكيل ماديّاته فنقول وعلى الله الاتكال :

١ً وصف دير الشرفة وتأسيسه

الشرفة دير شهير ومعهد جليل للسريان الكاثوليك أَمَّهُ السيّد اغناطيوس ميخائيل جروه البطريرك الانطاكيّ عام ١٧٨٥ في كسروان بلبنان ودُعي الشرفة لإِشرافهِ على قريتي درعون وحريصا تحفّ به اشجار الصنوبر والسنديان والتوت ويُطلّ على مصيف قصادة سوريّا الرسوليّة وعلى مقام سيِّدة لبنان المشيّد عام ١٩٠٤ وعلى دير مار يوسف الحرف لراهبات أُسرة نطين وعلى مدرسة راهبات قلبي يسوع ومريم التي أُنشِئت سنة ١٩١٤ بمساعي السيّد فرديانو جيانيني القاصد الرسوليّ وعلى دير الآباء البولسيّين المرسلين الملكيّين الذي شاده سنة ١٩٠٣ السيّد جرمانوس معقد الطيّب الذكر

على ان البطريرك ميخائيل جروه المذكور في الخير بعد ارتقائه الى السدّة البطريركيّة في دير الزعفران بماردين على جميع السريان اضطرّ ان ينهزم من وجه خصومهِ سنة ١٧٨٢ الى الموصل وبغداد ويجوب المفاوز والفلوات مصطبراً على الأتعاب والمشقّات فقطع تلك المسافة البعيدة بمخاوف شديدة واخطار جمّة عديدة ممتطياً ظهر بعيرٍ الى ان افضت به العناية الالهيّة بعد ١٥ يوماً الى قرية بيت شباب بلبنان ١) في سلخ اذار ١٧٨٤ فنزل في دير مار انطونيوس النبع · وما مرَّ عليهِ ثمَّ اربعة اشهر حتى اضطرَّ الى ان يغادره ويسكن بيت احد الفلّاحين فلحق بهِ اذ ذاك صديقهُ الحميم السيّد ايونّيس نعمة الله الصدّي وكان قد اعتنق على يدهِ الايمان الكاثوليكيّ في دير الزعفران سنة ١٧٨٢ فاستمرّ البطريرك والمطران والشمّاسان زكريّا القطربُلي وتوما الآمدي في ذلك البيت الحقير يستعطون القوت اليوميّ ويرقدون على الحضيض من دون حصير ٢) الى كانون الاول ١٧٨٤ ولم يستحبّ البطريرك الذهاب الى دير مار افرام الرغم في الاشبانيَّة ٣) اذ كان فيهِ وقتئذٍ المطران يوسف قدسي لان الله سبحانهُ أعدَّه لعملٍ آخر اجلّ وأفضل وهو تشييده ديراً للطائفة على اسم سيّدة النجاة في الشرفة

ذلك ان البطريرك ميخائيل المغبوط غادر بيت شباب في اوّل كانون الاوّل ١٧٨٤ ويمّم الشرفة فاستأجر بعد ستة ايّام المحلّ بعشرين غرشاً في السنة وكُتب صكّ الايجار وشهد فيهِ السيّد بولس اسطفان والقس جرجس رئيس دير الكريم للارمن والقس حنا والقس بولس والشيخ نوفل الخازن وانطون الحاج موسى · ولمّا كان ١٥

١) راجع مجلة المشرق (٣ : ٩١٢ – ٩٢٦)

٢) عن رسالة البطريرك الى المجمع المقدّس بتاريخ **٢٦** ايار **١٧٨٤**

٣) شيّد دير مار افرام سنة **١٧٠٩** بمساعي السيّد اثناسيوس سفر العطّار مطران ماردين (+ **١٧٢٨**) مجلّة المشرق **٩** : ٧٦٥) وعرفنا من روسائه السيّد غريغوريوس نعمه قدسي (+ **١٧٦٠**) والسيّد ديونوسيوس بشاره (+ **١٧٥٩**) والسيّد غريغوريوس جرجس فتّال (+**١٧٧٧**) والسيّد غريغوريوس يوسف قدسي (+**١٧٩٧**) والخوري الياس ايرخان (سنة **١٧٧٨**) وظلّ الدير مأهولًا بالرهبان حتى سنة **١٨٤١** فشدّ عليه الدروز ونهبوه واهانوا السيّد كوارتوس يوسف حائك ونبشوا مدافن الاساقفة والكهنة واحرقوا رفاتهم وذرّوا الرماد في الحقل وفتكوا بالراهب مبارك فوليّه والاخ عبدالله والقوهما على صخور الوادي فانفلقت هامتهما وقضيا من ساعتهما

ايلول ١٧٨٦ عوّل البطريرك السعيد الذكر على شراء المحلّ مع ارزاقهِ وكان ذلك المحلّ عبارة عن بناءٍ صغير وحرج وتوت وكرم وارض زرع (سليخ) فابتاعه من الشيخ ابي فارس انطون الحاج موسى الشانيعي بمبلغ ٢٦٣٢ غرشاً واستحضر في ١٦ ايّار ١٧٨٧ المعلّم حنا الدرزي والمعلّم سمعان شهوان وسعد ثابت العجلتوني والشدياق اسطفان فليفل الدرعوني فخمَّنوا عليه المبلغ المذكور وايّد البيع والشراء الامير يوسف الشهابي بشهادة السيّد يوسف تيّان مطران دمشق والاب يوحنا رئيس الرهبان الارمن العام والقس جرجس الارمني والقس سمعان صبّاغ السريانيّ والشيخ غندور سعد الخوري والشيخ نوفل الخازن وانطون جباره. ثمَّ عرض البطريرك ميخائيل حجّة البيع والشراء على مقام البطريركيّة المارونيّة فأيدّها السيّد يوسف بطرس اسطفان البطريرك الانطاكيّ والمطران يوسف نجيم والمطران يوحنا الحلو وجمهور راهبات دير الحصن. وبحضورهم عدَا الخوري صالح بن حصن الخازن عن حقوق الشفعة

ولمّا تمَّ ذلك كلُّه طبقاً لنيّة البطريرك المغبوط دعا المحلَّ باسم سيّدة النَّجاة اقراراً بفضلها لانها صحبتهُ في الحلّ والترحال وأنقذتهُ من الشدائد والأهوال وبلّغته الى هذا المقام. وما زالت ايقونتها الكريمة التي كان يحملها اينما اتَّجه مصونة حتى اليوم في ديره بالتجلّة والاكرام. ثم وقف الدير وأَرزاقهُ وجميع امواله المنقولة وغير المنقولة لله تعالى وحتم ان يكون مقاماً لمن يخلفه من البطاركة على الطائفة السريانيَّة الكاثوليكية وحرّج عليهم ان يبيعوا او يرهنوا او يهَبوا شيئاً ممَّا يخصّهُ. واستلم في ١٥ ايلول ١٧٨٦ من الشيخ ابي فارس جميع الحجج القديمة كحجّة امّ حصن الموجّهة الى الخوري يوسف مارون الدويهيّ والحجج التي كانت عند السيّد يوسف بطريرك الموارنة. وبعد ذلك كلّه كتب الى الحبر الاعظم مار بيوس السادس والى المجمع المقدس يخبرهما بالأمر ويتوسّل الى الحبر الروماني ان يؤيد عملهُ فكتب اليه صك التأييد واليك نصّه معرّباً:

البابا بيوس السادس للذكر المخلّد

ان اخوتنا الموقَّرين كرادلة الكنيسة الرومانيّة المقدّسة المفوّض اليهم امر انتشار الايمان المقدَّس عرضوا علينا بواسطة ولدنا الحبيب المونسنيور اسطفان بورجيا كاتم الأسرار ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروه بطريرك السريان الانطاكي قد اشترى وامتلك في درعون بجبل

لبنان ديرًا سمّاه دير سيدة النجاة واستحدث فيه أبنيةً وطلب ان يكون هو وجميع ملحقاته وقفًا دائمًا ثابتًا له ولخلفائه البطاركة . والتمس من المجمع ان ينوب منابه في التوسّل الينا لنؤيّد ارادتهُ بسلطاننا . امّا نحن فعلاوةً على مزيد اعتبارنا لِمَا لاقاه هذا البطريرك من الاضطهاد والشدائد في سبيل الايمان الكاثوليكيّ قد ازداد حبّنا له لسبب كرمهِ وفضله هذا التقويّ وقبلنا توسّلهُ ببشاشة وترحاب واننا واثقون كلّ الثقة ان ذلك يحمله على اعتبار كثرة تعطّف الكرسي الرسوليّ عليه والتفاتهِ اليه . ومن ثم فنحكم بقوّة اسطرنا وبراءتنا هذه ونريد ونأمر بسلطاننا الرسوليّ ان يكون دير سيّدة النجاة المذكور مع جميع ما يملكه من الارزاق الآن وفي مستقبل الزمان وقفًا ثابتًا مؤبدًا حسب نيّة البطريرك اغناطيوس ميخائيل وان يكون ذلك تحت تصرّفهِ وتصرّف البطاركة خلفائه . ونضيف الى ذلك اننا قد قبلناه ونقبله تحت حماية كرسيّنا الرسوليّ ومجمع انتشار الايمان . وننهى بسلطاننا الرسولي كائنًا من كان عن التعدي عليه او التلاعب باملاكه او الاختصاص بشيء منهُ لذاتهِ ونمنع المنع المطلق عن بيع او هبة شيء منه ومن خالف أمرنا هذا سقط حالًا في الحرم المحفوظ حلّهُ لنا وان يخلفنا اذا كان المتعدّي في قيد الحياة

أُعطي في رومية جانب مار بطرس تحت ختم الصيّاد ٢٢ ايّار ١٧٨٧ وهي السنة الثالثة عشرة لحبريتنا + الكردينال رملدس برسكي دي اونسي

ولمّا تلقّى البطريرك منشور الآب الاقدس ازداد فرحًا وسرورًا ونسي شيئًا من رزاياه فكتب الى الحبر الروماني في ٨ اذار ١٧٨٨ يشكر له تلطّفه وعطفه ويقول: « ان دير سيّدة النجاة يخصّ البطريرك الانطاكيّ السرياني الكاثوليكي دون غيرهِ على شرط ان لا يبيع ولا يرهن ولا يهب شيئًا من ارزاقهِ بتّة . امّا كهنة الدير وناذرو الفقر والطاعة لنا ولخلفائنا فلهم حقّ المعيشة والكسوة على البطريرك شرعًا وذمّة لان كلًّا منهم هو كجزء من جسد جمعيّته »

٢ افتتاح دير الشرفة

ومنذ إذٍ طفق البطريرك يراسل بلاد السريان كحلب وماردين والموصل وبغداد ودمشق والنبك في استحضار شبّانٍ ليدرسوا عليه العلوم الكهنوتيّة . ورقّى في ٢٤ اذار ١٧٨٨ الشمّاس زكريا ابن الخوري اسحق الامدي الى الدرجة الكهنوتيّة وسمّاه يوسف ثم مطرَنهُ على ديار بكر في ٢١ تشرين الثاني ١٧٩٠ ودعاه يوليوس

انطون وجعله وكيلا اي رئيسا على الدير واجتمع اليه مذ ذاك عدد من الطلبة ارتقى اغلبهم الى الدرجة الكهنوتيّة(١

وفي هذا الدير عينه تخرّج البطريرك اغناطيوس ميخائيل ضاهر الحلبيّ (✠ ٢٢ كانون الثاني ١٨٢٢) والبطريرك اغناطيوس بطرس جروه (✠ ١٦ تشرين الاوّل ١٨٥١) والسادة كورتس انطون الدياربكريّ (✠ ١٦ كانون الثاني ١٨٤١) واثناسيوس جبرائيل حمصي (✠ تشرين الثاني ١٨٥٣) وكورتس يوسف حائك (✠ ٢٨ شباط ١٨٦٣) وباسيليوس ميخائيل هدايا (✠ ٥ كانون الثاني ١٨٢٧)

وبعد وفاة البطريرك ميخائيل مؤسس الدير المذكور في الخير تولى رئاسته السيّد انطون الآمديّ وكان يساعده في القاء الدروس على التلامذة القس بطرس جروه . وهما اللذان اوفدا القس توما الارديني الى حلب وما بين النهرين والعراق ليجمع الصدقات من المؤمنين لتشييد غُرَفٍ لسكنى التلامذة . وقرأنا في رسالة اوفدها السيّد انطون الى القس المذكور في ٤ تموّز ١٨١٢ يقول:

« امّا بشأن العمار فنحن اليوم مشغولون ببناء الغرف وان شاء الله ينتهي في الشتاء ولا نقدر ان نكثّر العملة لضيق ذات يدنا »

وكتب ايضاً الى القس يوسف جيّ بمصر في ٢ نيسان ١٨١٢ :

« اننا ابتدأنا نشيّد الغرف فوق القبو لانه لا يوجد محل لسكنى التلامذة وقد التزمنا ان نبني على شدّة حاجتنا وضيقتنا »

١) وهذه اسماؤهم: الخوارنة انطون قدسي الحلبي وشكرالله فوليّه وروفائيل طنبرجي وشكرالله براغيث وروفائيل موسى وجبرائيل بريدار وميخائيل صائح ثمّ القسوس توما الارديني ويوحنا عاقل ويوسف جيّ والياس شدياق ويوسف سكّر وجرجس جروه وميخائيل توما النبكي وبولس توما الموصليّ وميخائيل جروه ويوسف طبّاخ وانطون يازجي وعبدالله حمصي ويوسف سوكي واندراوس يغمور وافرام مداراتي ويوحنا اسلامبوليّة وفيلبس قزازه وحنا هزاز وتوما صباغ واوفا حسن . فهؤلاء الكهنة اجمع تربّوا في دير الشرفة وفيه تلقّوا العلوم الكهنوتيّة منذ نشأته الى سنة ١٨٣٠ . ومن جملة تلامذة الشرفة الاوّلين ميخائيل دقاق شلحت وفتح الله الطونجي والياس يوسف شقال وانطون عرقجنجي ومينا مبارك شاه ويوسف قسطليّ وانطون عبد المعطي حمصي وميخائيل عركوس وزكريا سليمان الموصلي وجبرائيل اسلامبوليّة ومتى توما الموصلي ويوسف حنا سوكي وجرجس شمعوني وعبدالله كويفاتي ويعقوب حائك ونعمه ابن القس جرجس شدياق وبطرس زلّو عامر وجرجس ومتري وَلَدَي ميخائيل شيحا وموسى بن نعمه شيحا ومبارك بن يوسف ربّاط الخ

وخلف السيّد انطون في رئاسة الدير السيّد غريغوريوس بطرس جروه في ١٥ كانون الاول ١٨١٩ فأنجز البناء ، ورمّم دير مار افرام الرغم وشاد فيه طابقاً ثانياً وتولىَّ بعده أمر دير الشرفة سنة ١٨٢٥ المطران جبرائيل حمصي ولكنه لم يكترث لأمور التلامذة فانهزم اغلبهم وظلّت الامور مبلبلة حتى عاد البطريرك بطرس جروه واستلم الرئاسة على الدير سنة ١٨٢٨ وأقام بعد ذلك الخوري جرجس صعب الحلبيّ رئيساً وتوجه هو الى حلب

٣ المحسنون الى دير الشرفة

ولا بدّ لنا من ان نورد ههنا اسماءَ بعض الذين أسعفوا دير الشرفة تخليداً لذكرهم مستمطرين غيث الرحمة الالهية على نفوسهم فنذكر اوّلًا بعد البطريرك ميخائيل والبطريرك بطرس ابن اخيه والشماس حنا شقيقه جلالة كرلس الرابع ملك اسبانيا وقرينته الفاضلة ماري لويز الكريمة والكونتسَّا ويلّا دي هرموزا وغيرهم من الاسبانيين النبلاء الاسخياء الذين تبرّعوا على الدير باموال طائلة وأمتعةٍ كنسيّة قدّموها عن يد القس الياس دبّ الحلبيّ وكيل البطريرك ميخائيل في مدريد . ونضيف الى عدد هؤلاء الكرام السيّد ايونّيس نعمة الله الصدّي(✠ ٢١ ايار ١٨٢١) والبطريرك اغناطيوس سمعان زوره(✠٢١ آب ١٨٣٩)والخوري الياس ايرخان والخوري روفائيل طنبرجي والخوري شكرالله براغيث والقس يوسف جبيّ وجرجس اجقم واسطفان شدياق والحاَّجة مريم قرينة فرج الله مبارك شاه وجبرائيل اسطنبوليه وانطون الياس صرّافيا

وقد اقتفى هؤلاء الافاضلَ الخوري ميخائيل ازرق والخوري يوحنا طوّاف والخوري بولس راضيه والقس فيلبّس قزازه وسيّدة ابنة يوسف حلّاق الدمشقية . ونهج منهاجهم السيّد غريغوريوس متى نقّار (✠ ٢٨ اذار ١٨٦٨) والبطريرك اغناطيوس جرجس شلحت (✠ ٨ كانون الاول ١٨٩١) والسيّد اوسطاثيوس موسى سركيس (✠ ٢٠ آب ١٩١٨) والخوري انطون قرواني الذي نُصِب وكيلاً لارزاق الدير مذ عام ١٨٨٨ وتبرّع عليه بشيء من املاكهِ . وزد عليه أسرة الكونت نصرالله دي طرّازي ولاسيّما الفيكونت فيليب الذي اعتنى بنظم سجلّات الدير

وصنّف كتاباً في اخباره سمّاه « التحفة في اخبار دير الشرفة »

٤ تحويل الدير الى مدرسة كهنوتية

صرف بطاركة السريان ورؤساء الشرفة العناية الى تدريس التلامـذة وتلقينهم العلوم والفضائل الراهنة مدَّة خمسة وخمسين عاماً وأتت أتعابهم بيانع الثمار وقد اوردنا آنفاً اسماء الكهنة الذين خرجوا من هـذا المعهد المبارك وخدموا النفوس في البلاد الشتى . ولمّا كانت سنة ١٨٤٢ رأى البطريرك اغناطيوس بطرس جروه ان يحوّل الدير الى مدرسة كهنوتية ينظر البطريرك في شؤونها وينصب لها رؤساء يصرفون المساعي في نجاح تلامذتها . فكتب الى البابا غريغوريوس السادس عشر الحبر الروماني يكاشفه بما في نيَّته فاستحسن الحبر الاعظم رأيه وكتب منشوراً بتاريخ ١٠ ايلول ١٨٤٢ يؤيد طلبهُ وسمّى الخوري جرجس صعب تلميذ البروبغندا رئيساً للمدرسة . وأُقيم الخوري ميخائيل ازرق الحلبي مساعداً للرئيس وراعياً للتلاميذ . وفي سلخ آب ١٨٤٥ رقي الخوري جرجس الى اسقفيَّة طرابلس وسمّي اقاليميس بولس وظلّ يسوس المدرسة ويدبرها بالحزم والغيرة الى ان اسلم الروح في ميروبا في ١٧ آب ١٨٤٩ وهو الذي استقدم الى المدرسة في ١٠ نيسان ١٨٤٩ الاب بونيفاثيوس سورانيـا اليسوعي ليساعدهُ في تدريب الطلبة على الفضيلة وتثقيفهم في العلوم الدينيَّة والمعارف الكهنوتيَّة وشاد الغرف في شرقي المدرسة وأنجزهـا بعده الخوري ميخائيل ازرق سنة ١٨٥٠ وهو الذي خلفه في الرئاسة الى سنة ١٨٧٩ اعني مـدّة ثلاثين سنة ولم يدّخر وسعاً اثناء ذلك في توسيع نطاق ارزاقها وتحسين املاكها وتنظيم قوانينهـا واصلاح شؤونها وزاد على ذلك كلّه انه وقف عليها جميع ما ملكته يده وقد عرف البطاركة ولاسيما البطريرك فيلبّس عركوس لهذا الرئيس النبيل فضلهُ وتعبهُ وقدروا له غيرته وكدّه وعوّلوا غير مرّة ان يرقّوه الى الدرجة الاسقفيَّة كسالفه فأبى كلّ الاباءة واخيراً انعموا عليه بلبس التاج والخاتم والصليب مكافأة لأعماله الصالحة ورقـد بالرب في ١٣ تشرين الثاني ١٨٨٦

وخلف الخوري ميخائيل ازرق الخوري يوسف معمارباشي المارديني في ٢٤ حزيران ١٨٧٩ وفي ٨ نيسان ١٨٨٠ أوعز اليه البطريرك جرجس شلحت ان يتوجّه الى رومة

واسبانيا واميركا ليجمع الحسنات في سبيل تشييد دير مار افرام بماردين وانجاز بناء كنيسة الشرفة الحديثة (١ ففوض الخوري يوسف تدبير التلاميذ الى الخوري افرام ابيض الحلبي الراهب الافرامي حتى ٢٨ ايلول ١٨٨٢ فعاد واستلم ازمّة رئاستها الى ١٥ نيسان ١٨٨٣ ثم سافر الى ماردين واناب منابة القس موسى سركيس الدمشقي الى عاشر تشرين الثاني ١٨٨٣ فكرّ راجعاً الى المدرسة وظلّ يدبرها الى ٢٣ آب ١٨٨٤ فاوفده البطريرك الى النبك وجعل مكانه سنة ١٨٨٥ الخوري باسيل قندلفت الحلبي ففُلج الخوري يوسف وعاد الى وطنه وتوفي فيه ليلة عيد الصعود سنة ١٨٨٩

وبعد الخوري باسيل تولى شؤون المدرسة الخوري بطرس بوصيك الماريني منذ ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٦ الى ٦ تشرين الاول ١٨٨٧ وخلفه الخوري باسيل قندلفت ثانيةً حتى سنة ١٨٨٨ فولي مكانه الخوري موسى سركيس حينما انعقد المجمع المليّ المعروف بمجمع الشرفة وكان افتتاحه في ٢٢ تموز واختتامه في ١٣ تشرين الاول ١٨٨٨ وترأسه السيّد لودوفيكو بياڤي نيابةً عن الحبر الروماني وكان السيّد غودنسيو بنفيلي والخوري بولس عوّاد بمثابة لاهوتيَّين (٢ وغدا هذا المجمع الشهير دستوراً للطائفة ولكنه لم يُنشر بالطبع بعدُ الّا باللغة اللاتينيَّة فقط . وزاول الخوري موسى تدبير المدرسة الى ٢٧ كانون الاول ١٨٩٣ وهو الذي ابتنى ردهة الاستقبال والمنام

وتولى الرئاسة بعده السيّد يوليوس باسيل قندلفت بعد ما رقاه شقيقه السيّد ثيوفيلس انطون الى مطرانيَّة يافا بتفويض من لدن السيّد البطريرك اغناطيوس بهنام بنّي في ٢٤ كانون الاوَّل ١٨٩٣ ونصبه البطريرك رئيساً للمدرسة بعد الرسامة بايّام ثلاثة

وخلفه الخوري بولس هبرا الدمشقي في ١٥ شباط ١٨٩٥ وظلّ يسهر على صوالح المدرسة ويبذل المساعي في تدبير امورها وتحسين شؤونها المادّية والعلميَّة حتَّى ٢٦

---

١) وضع الحجر الاوَّل لكنيسة الشرفة في ١٦ آب ١٨٧٤ وعقد سقفها سنة ١٨٧٧ ونجز بناؤها في ١٤ آب ١٨٨٢

٢) كان آباء المجمع غبطة البطريرك جرجس شلحت والسادة قورلّس بهنام بنّي مطران الموصل واثناسيوس روفائيل جرخي مطران بغداد واقليميس يوسف داود مطران دمشق ويعقوب متى احمر دقنه اسقف نصيبين والجزيرة وثيوفيلس انطون قندلفت اسقف طرابلس وربولا افرام رحماني اسقف الرها وماروثا بطرس طوبال اسقف ديار بكر

كانون الثاني ١٩٠٢ فنصب مطرانا لابرشية الموصل وتولى نيابة الرئاسة من بعده القس موسى دلّال الدمشقيّ الى ايلول ١٩٠٣ فخلفه الخوري موسى سركيس وثابر يخدم المدرسة بكلّ جدّ واجتهاد حتى ٢٤ تشرين الثاني فسُقّف على الرستن باسم اوسطاثيوس موسى وجُعل نائباً بطريركيًا على حمص وحماة وتوابعها. ورُقيَ معهُ الى مطرانيَّة بغداد سالفهُ في رئاسة المدرسة القسّ موسى دلّال ودُعي السيّد اثناسيوس جرجس وهو الذي وجَّه عنايته خاصَّةً الى ابتناء الطابق الثالث على طرز حديث

وفوّضت رئاسة مدرسة الشرفة بعد ذلك الى حضرة الخورفسقفوس افرام حيقاري في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٢ وهو الرئيس الحاليّ

ومذ سنة ١٨٤٢ الى يومنا تخرّج في هذه المدرسة البطريرك اغناطيوس فيلبس عركوس (✠ ٧ اذار ١٨٧٤) والسادة فلبيانس بطرس متاح (✠ ١٦ حزيران ١٨٧٤) وماروثا بطرس طوبال (✠ ١٩١٥) واثناسيوس رافائيل جرخي (✠ ٢٩ نيسان ١٨٩٠) ويعقوب متى احمر دقنه (✠ ١ نيسان ١٩٠٨) وثئوفيلس انطون قندلفت (٥ آب ١٨٩٨) وقورلّس بولس دانيال (✠ ١٢ تشرين الثاني ١٩١٦) وغريغوريوس جرجس شاهين (تمطرن في ١٩ ايار ١٨٧٢) واثناسيوس اغناطيوس نوري (١٦ حزيران ١٨٩٥) وفلبيانس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة الذي قُتل شهيداً في ٢٧ آب ١٩١٥ (القصارى في نكبات النصارى ص ٣٨٤)

وفي هٰذه المدرسة درس زمناً وجيزاً السيّد اقليميس يوحنا معمار باشي تلميذ اليسوعيين بغزير (✠ ٢١ ايار ١٩١٤) والسيّد اقليميس ميخائيل بخّاش تلميذ بروبغندا والسيّد اوسطاثيوس موسى سركيس تلميذ اليسوعيين بغزير والسيّد غريغوريوس بطرس هبرا والسيّد اثناسيوس جرجس دلّال تلميذ البروبغندا. وندمج في سلك هؤلاء اسماء بعض كهنة الشرفة الذين قُتلوا في سبيل الايمان المقدّس كالخورفسقفوس روفائيل بردعاني تلميذ البروبغندا ثمَّ غزير والقسوس يوحنا بنابيلي ومتى ملاش وتوما مرجان وملكي شمعون وبهنام خزيعه والراهب افرام الرهاوي. ومنهم من برّح بهم اعداء الدين واثخنوا فيهم ولكن الله تعالى انقذهم من الموت الاحمر كالقس متى خريو الارديني والقس يوسف ربّاني الموصليّ [القصارى في نكبات النصارى ص ٢٠٧—٢٢٥]

٥ الاخوة الافرميون في الشرفة

ما اكتفت الشرفة بتثقيف اساقفة وكهنة لرعاية النفوس وخدمتها بل فتحت احضانها لقبول زمرة من الشبّان المنضوين الى اخوية مار افرام ولاسيما بعد حريق دير الرغم وخرابه كما قدَّمنا . على ان آباءنا البطاركة احتراماً لغاية البطريرك ميخائيل المطوّب الذكر راموا ان يجدّدوا تلك الاخوية في دير الشرفة فأضحت الشرفة والحالة هذه ديراً ومدرسة معاً . واوّل من جدَّد الاخوية في الشرفة كان البطريرك اغناطيوس جرجس شلحت في غرة تشرين الاول . ١٨٧٦ وكان اوّل من نذر الفقر والعفة والطاعة الخوري افرام ابيض الحلبي واقتص آثاره السيد اقليميس ميخائيل بخاش والسيد غريغوريوس بطرس هبرا وجملة من الكهنة (١ وأضاف البطريرك المغبوط الى ذلك انه انشأ في ماردين سنة ١٨٨٤ ديراً جليلاً جعلهُ المركز الاوّل لهذه الاخوية وقد نشرنا على صفحات المشرق [١٢ : ٧٦٠] تاريخ ذلك الدير سنة ١٩٠٩ وخرج منه كهنة غُيُر خدموا الطائفة في بلاد ما بين النهرين وسوريا وقُتل منهم نفر سنة ١٩١٥ الدموية في سبيل الديانة المسيحية كالقسوس بطرس حمّال في مذيات وبولس قسطن في الجزيرة وافرام القصوراني في سعرت وابرهيم كرّوم في ديركه وملكي شمعون في باته ويوسف معمار باشي في ماردين وبولس هيمو في قلث (٢

اما الاخوة الافرميون الذين خدموا الشرفة بأتعابهم وأعراقهم وأولوها الفوائد الروحية والزمنية بمثالهم ومشقاتهم ووقفوا نفوسهم على خدمة سيدة النجاة اهمهم فنذكر في مقدّمتهم المقدسي ميخائيل قفّاف الحلبي الذي يمّم هذا المعهد المقدّس عام ١٨٤٢ ودفع الى رئيسه الخوري جرجس صعب عشرة آلاف غرش فاشترى بها الخوري ميخائيل ازرق سالفهُ ناعورة في جونيه وقطعتي ارض مغروستين توتاً في ظهر حريصا وقطعة ارض اخرى في ميروبا . وبعد اثنتي عشرة سنة اوصى ميخائيل وصيته الاخيرة

١) منهم الخوارنة يوسف شلحت وحنا حمصي وميخائيل دلّال الحلبي والقسوس بولس سباط الحلبي وبطرس صلبو المارديني وبولس صعب الحلبي وبطرس ابن الشماس عازر وحنا زلّو وبطرس عبد الاحد وافرام حنوش والياس مصري

٢) راجع كتاب القصارى في نكبات النصارى تر تراجم هؤلاء الكهنة وتفاصيل استشهادهم

وفوض الى الخوري ميخائيل ازرق ان ينفذها بعد موته فأوفدها الرئيس الى البطريرك انطون سميري فأيدها وكتب الى القدسي ميخائيل يثني على اريحيته ويستمطر عليه غيوث البركة ويسأل له الثواب والأجر في الدارين · وواصل الاخ ميخائيل شغله بالجدّ والنشاط حتى اخترمته المنية ثاني حزيران ١٨٦٢ ·وتولّى بعده الوكالة على ارزاق الشرفة الاخ رزق الله سفور الحلبيّ الذي رمنا ان ننشر على صفحات المشرق ترجمة حياته وحياة زميله الشماس يوسف تبان اظهارا لفضلهما وتخليدا لذكرهما وتشجيعا لمن ينهج مناهجهما في خدمة سيدة النجاة عليها اشرف السلام

٦ الاخ رزق الله سفور الحلبي

هو رزق الله بن توما بن يوسف سفّور الحلبيّ وافى الى الشرفة عام ١٨٦٥ لينقطع الى عبادة الله جلّ وعلا ويخدم سيّدة النجاة قدر طاقتهِ فآنس منه الخوري ميخائيل ازرق رئيس المدرسة علائمَ الجدّ والنشاط وفوّض اليه باديءَ بدءٍ القيام بأمر بيت المؤنة فقام بالخدمة على احسن مرام· وكان بمثله الصالح وطاعته التامّة خير قدوة لسكان الدير اجمع ولمّا تحقّق ذلك البطريرك فيلبّس عركوس كتب الى رئيس الدير في ١٦ اذار ١٨٦٧ يمدح سيرة الاخ رزق الله ويثني على أتعابهِ ويوعز الى الرئيس ان يلقّنه العلوم الكهنوتيّة حتى اذا ما اتى عليها وأتقنها رقّاه الى الدرجة المقدسة· غير ان الاخ رزق الله آثر البقاء على ما كان عليه وأحبَّ ان يخدم الدير وارزاقه مدّة عمره فواصل عمله ذلك اثنتي عشرة سنة · وفي ١٤ كانون الثاني ١٨٧٧ نذر النذور الثلاثة أمام السيّد البطريرك جرجس فألبسه الاسكيم الرهباني ثم رسمه مرتّلًا في غرّة سنة ١٨٧٨ وقارئاً في ٩ اذار ١٨٧٨ وفي ٢٦ تشرين الاوّل ١٨٧٩ رقاه السيّد اقليميس يوسف داود مطران دمشق الى الدرجة الهفوذياقونيّة

ومذ ذاك تفرّغ الاخ رزق الله لخدمة الوقف متهالكاً على صيانته متفانياً في نموّهِ وترقيته حريصاً على غلالهِ فكنتَ تراه كعسائيل [٢ ملوك ٢ : ١٨] يطوف من قرية الى قرية صيفاً وشتاءً غير مبالٍ بالمشقّة والتعب يجدّد ويرمّم وينشئ ويحسّن ويغرس ويزرع في قرى لبنان كزرعة كفردبيان والجرد وميروبا ومراح شدّاد وبقعاتا ورعشين ودرعون وبطحا وحريصا وساحل علما وجونيه وبرج البراجنة والاشبانيّة

وزحلة وسائر الاماكن التي تتضمن وقفاً للدير حتى تيسّر له بعد جسيم العناء ومشق النفس ان يزيد الاوقاف نموّاً ويحسّنها تحسيناً بيّناً . وكان لمزيد غيرته على دير السيّدة لا يعتني بأمر نفسه فكان يتقلّل من الدنيا ما يقدر ويتجافى ما يستطيع

فلما رأى الرؤساء منه ذلك عرفوا له حيّه وقدّروا فضله وتعبه قدره وأسبغوا عليه الأثنية الطيبة وجعلوا يُخلدون الى رأيه في ما ينوط بالوقف من شراء وبناء وتجديد وتوسيع وهلمّ جرّاً حتى ان غبطة البطريرك اغناطيوس افرام رحماني أوفده عام ١٩٠٢ الى القدس الشريف ليتولّى القيام بتشييد المعهد الجديد للطائفة قرب باب العمود فأدّى تلك الخدمة أحسن تأدية وكان حين الفراغ من العمل يزور الاماكن المقدّسة ويختلف الى الجسمانيّة ويجلس فوق وادي يوشافاط يتامّل الدينونة العامّة ويذرف الدموع طالباً مغفرة اوزاره من الرب يسوع

وهو الذي تولّى بناء كنيسةٍ لراهبات قلبَي يسوع ومريم في مزرعة كفرديبان . ومما جاء عنه انه عند عقد الكنيسة هطلت الامطار بشدّة فكاد يتضعضع البناء فخار الاخ رزق الله في امره وراح من فوره فحمل شخص مار يوسف ووضعه تحت المطر وقال له بسذاجةٍ مسيحيّة : لستُ ارفعك من هنا او ينقطع المطر . وما مرّ الّا القليل حتى انحبس المطر فاستأنف العملة عملهم

وممّا رفع شأن الاخ رزق الله وأحيا له الذكر الجميل انه أنفق مبلغاً وافراً من ماله وحلاله على ارزاق الدير واشترى من كيسه كرماً في وطإ اللوز سنة ١٨٨٨ ووقفه على الدير . وفي ١٨ ايار ١٨٩١ كتب البطريرك جرجس شلحت المغبوط الى الخوري موسى سركيس رئيس المدرسة ان يتخلّى للاخ رزق الله عن قطعة ارض في حي المينا بجونيه ليشيّد فيها ما يشاء من البناء فابتنى الاخ رزق الله من جيبه ثلاثة مخازن ودارًا كبيرة وتصرّف بريعها باذن السيّد البطريرك على ان يزيد الوقف تحسيناً . ولمّا نجز البناء وقفه كلّهُ على الدير عن نفسه ونفس والديه وسجّل وقفَهُ في محكمة جونيه بتاريخ ٢٠ شباط ١٩١٥ فبارك السيّد اغناطيوس افرام رحماني على تعب الاخ رزق الله وأيّد عملهُ وجدّد ما قرّرهُ سالفهُ البطريرك جرجس الذي حتم ان يقدّس كلّ سنة عشرون قدّاساً في الدير عن نفس الواقف ونفس والديه ما دام الدير باقياً . واضاف الى ذلك انهُ رسم ان يُقام كلّ سنة ليلة عيد التجلّي جنّاز وقدّاس عن نفس

المتبرّع ونفس والديه . وسنة ١٩١٥ وهب الاخ رزق‌الله الدير عشرة آلاف غرش وتفرّغ مذ ذاك للتأهّب الى الرحيل الى دار البقاء

وامتاز هذا الاخ الغيور بجميد الخصال وطيب الخلال ولاسيّما رسوخهُ في الايمان القويم واجلالهُ للاسرار الرهيبة واحترامهُ للطقوس البيعيّة واعتبارهُ لعادات الكنيسة المقدسة واستحصل لهُ الخوري ميخائيل ازرق الإنعام من المجمع المقدّس بان ينظم ذخيرة عود الصليب الكريم وذخائر اولياء الله القديسين ويعرضها للاكرام والبركة

وكان يدمن الصلوات اينما حلّ ويتلو فروضهُ في وقتها لا يعجّلها ولا يؤجّلها . وكان يجتمع بالعملة الذين يستخدمهم كل يوم قبل الغروب وخصوصاً في شهر ايار المبارك فيقرأ عليهم التامل ويتلو معهم السبحة الورديّة ويباركهم بصورة العذراء وكان يدفع لهم الاجرة تماماً بل كان يسلف المحتاجين منهم بعض الدراهم . وكان ينفر ممّن يكذب او يموه عليه الحقيقة ولم يعوّد لسانهُ في جميع معاطاته الّا الصدق والصراحة ممّا يقرّ لهُ بذلك كلّ من عاشرهُ

امّا حبّهُ للقريب فكان جزيلاً جدًّا فانهُ لمّا كان يرى فقيراً عضّهُ الدهر بنابهِ كان يبذل لهُ المساعدة عن نفس طيبة ومحبة خالصة . وورد عنهُ انهُ حرّض الفتاة اليصابات بنت انطون الحاج في مزرعة كفردبيان لتنضمّ الى زمرة راهبات قلبي يسوع ومريم واتّفق مع الاخ باسيل ناعم ١) رفيقهِ في خدمة الارزاق ودفع لها كلّ منهما مبلغاً تجهّزت بهِ الفتاة المذكورة ودخلت الدير . وكان اذا شاهد احداً في دقعاء الفاقة أغاثهُ قدر طاقتهِ ونفّس عنهُ كربتهُ ونصح لهُ ان يصطبر على آفات الدهر ومشتقاتهِ ريثما يأتيهِ الفرج من لدنهِ تعالى . وكان رحمهُ الله يقرض الفقير البائس او يستغني عن شيء من أكله ليجود بهِ على الجائع . وقد لاحت فيه هذه المزيّة خاصّة اثناء الحرب الشعواء فانهُ تلطّف بالمحتاجين وشغلهم بغية ان يسوق لهم الرزق ويزيل عنهم الضنك وكان يتعهّد المرضى منهم حاملاً ما يفتقرون اليهِ

هذا ما عدا انهُ كان قدوة الفضيلة ومرآة الكمال لتلامذة المدرسة فكان يعزّهم ويودّهم جدًّا ويغار على تقدّمهم ونجاحهم وينفق عليهم شيئاً من جيبهِ ليحمّسهم

١) هو باسيل بن الياس ناعم الحلبي دخل دير الشرفة في ٩ نيسان ١٨٩١ ونذر نذور الرهبنة في ٢ تشرين الاول ١٨٩٢ وهو وكيل ارزاق الدير في يومنا

في مواصلة دروسهم ويحبب اليهم الدعوة الكهنوتية . ولمّا شعر بان أهله في حلب متحفّزون لرفع الدعاوي في المحاكم للحصول على ما كسبهُ بعرق جبينهِ استأذن الرؤساء وسافر الى وطنهِ واشترى دارين جعلهما دارًا واحدة جدّدها وحبسها لاولاد باسيل ابن اخيهِ ويوسف حفيدهِ ولاولادهما وسجّل الوقف في محكمة حلب بتاريخ ٢٦ شعبان ١٣٢٧ — ١٩٠٩ . وجاء في نصّ الوقف ان الورثة اذا انقرضوا باجمعهم تغدو تلك الدار وقفًا للفقراء القاطنين في دير الشرفة وتكون التولية عليها للبطريرك

هذا قليل من كثير من مبرّات هذا العامل النشيط ومزاياهُ وخدمهِ وما برح الاخ رزق الله مثابرًا على الاعمال الصالحة حتى سنة ١٩١٨ فأحسّ بقرب اقبال الآخرة اليهِ وجعل يُعدّ نفسه للرحيل والمثول بين يدي خالقهِ وفاديهِ المكافئ عبيدهُ الامناء بأفضل الاجر والجزاء . وفي ١٥ ايلول لزم الفراش اسبوعًا كاملًا صابرًا على مضض الوجع وفي ٢٣ ايلول طلب سرّ المسحة وأقرّ بخطاياه وتناول الزاد الاخير . وكان اثناء ذلك يعمّر قلبهُ بذكر الله تعالى ويكثر من تلاوة هذه العبارة « لمجدك يا يسوع » وظلّ على تلك الحال الى صباح ٢٥ ايلول ١٩١٨ فلفظ روحهُ مستودعًا نفسهُ ليسوع ومريم ومار يوسف . وأُقيم لهُ مأتم حافل في الشرفة حضره جملة من الخوارنة والكهنة والرهبان والاهالي وأبّنهُ حضرة الخوري بطرس فضول المرسل الكريمي . فهكذا قضى الاخ رزق الله حياتهُ في سبيل الله وعاش عيشة الابرار والزهّاد ورقد بشيخوخة مباركة في السنّ السابعة والثمانين من عمرهِ صرف منها ثلاثًا وخمسين في خدمة دير سيّدة النجاة ومضى لينال الأجر والمكافأة المعدّة للأكرة الصالحين والعملة الناجحين المفلحين

٧ الشماس يوسف تبان الحلبي

وُلد الشماس يوسف بن انطون بن ميخائيل بن جرجس تَبّان في حلب سنة ١٨٤٢ ولمّا بلغ السنة الرابعة والثلاثين من عمره وافى دير الشرفة وتفيّأ بظلّ سيدة النجاة الوارف وقصد الانخراط في سلك الاخوية الافريميّة فنذر النذور الثلاثة في ١٤ كانون الثاني ١٨٧٧ ووشحهُ البطريرك جرجس بالثوب الرهباني ثم رسمهُ مرتّلًا وقارئًا مع رفيقهِ الاخ رزق الله السابق الذكر وارتقى معهُ ايضًا الى الدرجة الهفوذياقونيّة

ومذ ذاك وقف الشمّاس يوسف حياتهُ على عبادة الله تعالى وخدمة العذراء .
وعهد اليه الرؤساء الوكالة على مادّيات الدير كإعداد الطعام وتهيئة الكسوة وعيادة المرضى وقبول الزائرين فكان مثالهُ مثل سميّهِ يوسف بن يعقوب اذ صار وكيلاً على بيت فرعون ووزّع المؤن والذخائر على المعوزين اثناء المجاعة [تك ٤١]

وفي ٢٤ تشرين الاوَّل ١٨٨٦ رقّاه السيّد ثاوفيلس انطون قندلفت الى الدرجة الدياقونية باذن السيّد البطريرك وعوّل السيّد يوليوس باسيل قندلفت ان يرقيَهُ الى الدرجة الكهنوتيَّة فكتب في ذلك الى غبطة البطريرك بهنام بنّي في ٣ شباط ١٨٩٤ فورده الجواب بالايجاب في ١١ حزيران ١٨٩٤ نظراً لكفاءة الشماس وجدارته ومجازاةً لتعبهِ وخدمتهِ . بيد انهُ رحمهُ الله أبى الّا البقاء على حالتهِ اسوةً بابينا الجليل مار افرام شمّاس كنيسة الرها متخذاً ذلك وسيلة لزيادة أجرهِ وثوابهِ متخوّفاً من حمل عبء الكهنوت الباهظ فاضطرّ الرئيس ان يجيب الى طلبهِ مقرّظاً تقواهُ مثنياً على فضيلتهِ وظلّ الشمّاس مثابراً على عملهِ بجدٍ لا يعرف الكلل . ولمّا اجتمع الاباءُ في الشرفة وعقدوا المجمع المليّ سنة ١٨٨٨ اصطفوه ساعياً يبلّغ الأوامر ويوصل الاخبار الى اصحابها فقام الشمّاس بتلك المهمّة خير القيام

واتصف الشمّاس يوسف بالخصال الحسنة ولاسيّما الطاعة التامَّة للرؤساء فكان لا يُقدم ولا يُحجم الّا باذنهم ومشورتهم وامتاز بالنصوح والصدق في خدمتهِ وكنت تراهُ على كثرة شغلهِ طلق المحيّا باشّاً لكلّ من يقصدهُ في مسئلة من المسائل . وكان يدمن التقرّب من الاسرار الالهيَّة ويطالع في وقت الفراغ الاسفار المقدّسة والكتب الروحيَّة ويتلو صلواتهِ الخصوصيَّة في أوقاتها وكان مغرماً بحبّ القربان الاقدس فكان يقضي الساعات الطوال امامهُ ويناجيهِ مناجاة الصديق لصديقهِ ويكشف لهُ سرائر قلبهِ

امَّا عبادتهُ لسيّدة النجاة صاحبة المقام فكانت عجيبة فانهُ في شتاء سنة ١٩١٣ لمّا امتحنهُ الله بعقلةٍ في لسانهِ قصد تلك الامّ الرؤوم الشفوق واستعان بها وصلّى تساعيَّتها المعروفة بتساعية بمباني وما كاد يأتي عليها كلّها الّا وانطلق لسانهُ فترنّم بمديح امّ الرحمة ونشر محاسنها واذاعها بين الناس وقصّ على سكّان الدير فضلها ومنّها عليهِ بالشفاء . وكان كلفاً بحبّورديتها وثوبها ولذلك فقد اشترك في جميع اخويّاتها وحثّ الناس على التعبد لها

وخُصّ الشمّاس يوسف بالذكاء والنباهة فاجتذب اليه قلوب المجاورين للدير فصاروا يختلفون اليه ذات المرار ويستشيرونه في امورهم فكان يريهم الطريق السويّ ويبلّغهم غايتهم وما برحوا حتّى اليوم يلهجون بفضله ويثنون على حبه لهم وتفانيه في صلاحهم . وكان الشمّاس يزاول كتب الطبّ فاستحصل منها شيئاً وطفق يشتري بعض الادوية والمراهم ويتبرَّع بها على من يقصدهُ من المرضى والسقام دون عوض قاصداً في ذلك وجه الله الكريم . وناهيك انه كان للتلامذة بمثابة امّ شفوق تحنّ الى اولادها وتغيثهم في ضنكهم وبؤسهم وتسرّي عنهم جميع همومهم وكان اذا وُعك احدهم تعهَّده من فوره ووصف له دواء ملائماً لمرضهِ حتى انه لم يمت احد منهم في ايَّامه باذن الله تعالى

وأَضف الى ذلك ان الشمَّاس يوسف بخدمته بيت المؤنة مدَّة ستّ وثلاثين سنة لم يثلم الامانة ابدًا بل كان حفيظاً بما استودع اليه مؤثرًا الاقتصاد على الاسراف معتبرًا دقائق الامور كجليلها وصغيرها ككبيرها وكان يقول مرارًا شتّى : ما دمتُ وكيلًا يلزمني ان اقوم بفروض وكالتي والَّا فالأَولى ان استعفي . واتصف الشمَّاس بعذوبة حديثه ولطيف معاشرته ولاسيَّما بتسليته المصابين بالمرض . وممَّا نُقل عنه ان السيد اقليميس يوسف داود يوم حضر الى الشرفة سنة ١٨٨٩ استجماماً لقواه المستضعفة وتبديلًا للهواء ألفى في الشمَّاس يوسف احسن مسلٍّ واكبر معزّ له في كربته فكان يستدعيه اليه وهو على فراش المرض ويصغو الى حديثه بكل لذة فينسى آلامهُ

وفي ٢٠ نيسان ١٩١٠ كتب الشمَّاس يوسف وصيَّته الاخيرة وجاد بما كان يملكه على الدير الذي خدمهُ خدمة نصوحاً . وممَّا جاء في تلك الوصيَّة استغفاره من سكَّان الدير أَجمع والتماسهُ من غبطة السيد البطريرك ان يبلّغ الامر الى رئيس المدرسة والتلامذة ليصلّوا عليه طقس الشمامسة الدياقونيّين يوم رقادهِ واليوم الثالث والسابع والشهر واسبوع الكهنة وعيد سميّه مار يوسف وان يقدّس عن نفسه كلّ سنة قدَّاس مؤبد في الاسبوع الذي يقع فيه عيد مار يوسف . فأَيد السيّد البطريرك وصيَّته هذه وشهد فيها السادة اقليميس ميخائيل نجاش وغريغوريوس بطرس هبرا ويوليوس باسيل قندلفت

وواصل الشمَّاس خدمته حتى استكمل ايامه . وعام ١٩١٣ ازداد ضعف بنيتهِ واضطر ان يعتزل مهنته ويستريح من تعبهِ فاقام الخوري افرام حيقاري رئيس المدرسة الاخ باسيل ناعم مقامهُ وتفرّغ الشمَّاس مذ ذلك للتأهب الى الرحيل من الدنيا الفانية الى الحياة الباقية . وفي ١٦ كانون الاوَّل ١٩١٥ فُلج فلازم الفراش مسلّماً امره الى الله ربّهِ ولم يقعد بهِ المرض من مواصلة اعمالهِ الروحيَّة وتقرّبهِ من الاسرار الالهيَّة . واشتدَّت عليه وطأة الفالج ليلة عيد الميلاد سنة ١٩١٥ فطلب سرّ المسحة واعترف وتناول . واقام الاب الرئيس الشاب منصور سلهب ليخدمه ويقوم باوازمهِ وحاجاتهِ . فكان يقرأ عليهِ فصولاً من الكتاب المقدَّس او من احد الكتب الروحيَّة مثل كتاب الاستعداد للموت وما شاكلهُ . وكان الشمَّاس يصغي اليه بكلّ عذوبة وشوق ويستزيده القراءة راغبا اليه ان لا يحرمه لذة سماع كلام الله معتبراً ان تلك القراءة تحيي قلبه وتنعش ايمانه ورجاءه وتثير فيه لواعج الوجد والارتياح الى مشاهدة فاديه وتصبّره على مكاره الدنيا وخطوبها حبًّا له

ولزم الشمَّاس فراش المرض عشرة اشهر محتملاً مضض الالم موجهاً الحاظه الى الاله الذي تعذَّب لاجل فدائنا متوسّلاً اليه ان يجعل اوجاعهُ كفَّارةً عن خطاياهُ . وفي تشرين الاوَّل ١٩١٦ انحطَّت قوَّته فأيقن بدنوّ الاجل فزاد في الصلوات والابتهالات استرضاءً لله جلّ شأنهُ وكان يستشفع مريم امّه والقدّيس يوسف سميَّه ليساعداهُ وقت نزعه ويدفعا عنه هجمات خصمه . ولبث كذلك حتى ١٣ تشرين الاوَّل ١٩١٦ فرقد رقاد الابرار مزوّداً بالاسرار وله من العمر اربع وسبعون سنة . وصباح الغد ترأس الصلاة عن نفسهِ السيّد اوسطاثيوس موسى سركيس الذي وافى راجلاً من جونيه الى المدرسة على ما كان عليه من التقدُّم في السنّ وانحراف الصحَّة اظهاراً لجزيل حبّه للفقيد واشترك معه في الصلاة رؤساء الأديار المجاورة والكهنة والرهبان والوجهاء والعوام وأبنه القسّ جبرائيل نجَّاش احد معلّمي المدرسة

فهكذا قضى الشمَّاس يوسف حياته مؤدّيا الأَمانة لدير السيدة العذراء ومخلصا الطاعة للرؤساء ومخلّفاً للتلامذة ولجميع من عرفه أجمل تذكار فنال من الثناء أعذبه ومن الشكر أطيبه . اي ولعمري ذهب الاكَّار الصالح ولم تذهب آثاره . وغابت صورته ولم تغب محاسنه امتع الله روحه في جنَّاته وأجزل له الأَجر على حسناته

ونختم مقالتنا بايراد اسماء الكهنة الذين تلقنوا العلوم في مدرسة الشرفة منذ عام ١٨٤٠ حتى يومنا ونذروا لها ثلث مالهم مدوّنين ههنا سنة رسامتهم الكهنوتية ووفاتهم لا غير

الخورفسقفوس ميخائيل ازرق (١٨٤٠ — ١٨٨٦) . الخورفسقفوس افرام كرش ومرش (١٨٤٥ — ١٨٨٣) . القس باسيل توماجان (١٨٤٥—١٨٧٩) . الخورفسقفوس يوحنا طوّاف (١٨٤٦—١٩٠٤) . القس بولس قصّار (١٨٤٦—١٨٧٧) . الخورفسقفوس يوسف اسلامبولية (١٨٤٩—١٨٩٤) . القس توما خريوطي (١٨٥١) . القس جرجس حكيم (١٨٥٣- ١٨٧٥) . القس اسطيفان سكر ١٨٥٤—١٨٧٩) . القس اندراوس طرّازي ١٨٥٤—١٨٥٩) . القس بولس سكمان (١٨٥٥—١٨٩٩) . الخورفسقفوس بولس راضية (١٨٥٦ — ١٩١٤) . الخورفسقفوس يوحنا كركجي (١٨٥٦—١٩٠٢) . القس يوحنا دلّال (١٨٥٧—١٨٨٧) . القس جبرائيل اسطنبولية (١٨٦١—١٨٨٧) . الخورفسقفوس بطرس آمديّ (١٨٦٢ — ١٩٠٩) . القس ميخائيل ايلو (١٨٦٢ — ١٩٠٤) . الخورفسقفوس فيلبّس شقّال (١٨٦٥) . الخورفسقفوس ميخائيل باكوس (١٨٦٥ —) . القس الياس شدياق (١٨٦٧—١٨٨١) . القس يوحنا اسطنبوليّة (١٨٦٨—١٨٩٤) . القس مخائيل كفرموت (١٨٦٩—١٩٠٤) . الخورفسقفوس بهنام بدريّة (١٨٧١) . الخورفسقفوس سليمان تبّوني (١٨٧١) . وسافر الى الموصل (١٨٧١) القس جبرائيل حبش والقس ميخائيل القس موسى والقس يوسف مروكه . القس انطون صبّاغ (١٨٧٣) : القس انطون ارملة (١٨٧٥) . القس ميخائيل دلّال الحلبي (١٨٧٥—١٨٩٤) . القس افرام مصري (١٨٧٦—١٩١٥) . القس يوحنا طبّاع (١٨٧٦) . القس جبرائيل صالحاني (١٨٧٨—١٩٠٨) . القس بهنام صالحاني (١٨٧٩—١٨٩٠) . القس يوسف سنان (١٨٨١ — ١٩١١) . القس متّى خزعو (١٨٨١) . الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي (١٨٨٣) . القس ميخائيل نعلبند (١٨٨٤) . القس توما ايّوب (١٨٨٥—١٩١٢) . الخورفسقفوس يوحنا شاهين (١٨٨٥) . الخورفسقفوس يوحنا حمصي (١٨٨٦) الخورفسقفوس يوسف شلحت (١٨٨٨) . الخورفسقفوس انطون قرواني (١٨٨٨) . القس ميخائيل دلّال الدمشقي (١٨٨٨— ١٨٩٦) . القس يوحنا بنابيلي (١٨٨٨ — ١٩١٦) .

الخورفسقفوس جرجس شلحت (١٨٩٠) . الخورفسقفوس الياس سالم (١٨٩١) . القس نعمان بطبوطه (١٨٩٢ — ١٩١٧) . القس انطون عيسى (١٨٩٢) . القس باسيل ايوب (١٨٩٣) . القس منصور سكر (١٨٩٣) . القس بولس نجاش (١٨٩٣) . القس باسيل بشوري (١٨٩٧) . القس بهنام بنابيلي (١٨٩٨ — ١٩١٤) . القس حبيب خابوط (١٨٩٩) . القس جبرائيل نجاش (١٩٠٠) . القس جرجس دعادين (١٩٠٠ — ١٩١٧) . القس نقولا اديب (١٩٠١) . القس يوسف ايوب (١٩٠١ — ١٩١٥) . القس يوسف رباط (١٩٠١) . القس ميخائيل عين (١٩٠٢) . القس جبرائيل عين (١٩٠٢) . القس متّى ملاش ١٩٠٢ — ١٩١٥) . القس يوسف خشفة (١٩٠٢) . القس اليان كدر (١٩٠٢) . القس ميخائيل بصّال (١٩٠٣ — ١٩٠٨) القس اسحق ارملة (١٩٠٣) . القس يعقوب حلوجي (١٩٠٣) القس ملكي حاوا (١٩٠٣) . القس افرام بوصيك (١٩٠٥) . القس جرجس ابراهمشا (١٩٠٦) . القس جرجس صقّال (١٩٠٦) . القس انطون مطاوب (١٩٠٦) . القس بهنام خزيعة (١٩٠٦ — ١٩١٥) . القس يوحنّا حسن (١٩٠٧) . القس يوسف نجَّاش (١٩٠٨) . القس بهنام قليان (١٩٠٨) . القس عبد يشوع زهر (١٩٠٨) . القس جرجس ابو عيد (١٩٠٨) . القس شمعون يازجي (١٩٠٩) . القس يوحنا مقدسي (١٩٠٩) . القس بولس سباط (١٩٠٩) . القس اندراوس سفر (١٩١٠) . القس يوسف موساكي (١٩١٠) . القس ميخائيل اليان سركيس (١٩١٢) . القس افرام دعّاس (١٩١٢) . القس يوسف رباني (١٩١٣) . القس ملكي شمعون الباتيّ (١٩١٣ — ١٩١٥) . القس لويس مرمرجي (١٩١٣) . القس جرجس اليان (١٩١٣) . القس جرجس حمَّال (١٩١٦) . القس يوحنّا عزّو (١٩١٦) . القس يوسف رزقو (١٩١٨) . القس اسطيفان نجَّاش (١٩١٩) . القس افرام فرنساوي (١٩١٩) . القس بطرس شابا (١٩١٩) . القس بطرس هنديّة (١٩٢٠) . القس جبرائيل خوري (١٩٢٠) القس بولس مراد (١٩٢٠)

وممَّن درس في الشرفة من الكهنة نذكر القس جبرائيل مناري والقس يوحنا زلّو والراهب افرام الرهاوي والقس توما مرجان والراهب داود كبابة والراهب شمعون الباتيّ والخورفسقفوس بشارة حدّاد

ولنجعل مسك الختام ايراد اسماء من درس في مدرسة اخرى وقضى ردحاً من الزمان في مدرسة الشرفة

(في بروبغندا) : الخورفسقفوس بطرس بوصيك والقس لويس صابونجي والخورفسقفوس جبرائيل دقماق والخورفسقفوس يوسف معمارباشي والخورفسقفوس توما باهي والخورفسقفوس روفائيل بردعاني والخورفسقفوس ميخائيل باكوس والقس ايليّا نحيت والخورفسقفوس يوسف هبرا والقس بولس مازجي والقس بطرس حداد والخورفسقفوس يوسف شلحت والقس بولس قصّار والقس جرجس صقّال والقس افرام حدّاد والقس حبيب خيّاط والقس بهنام قليان والقس جرجس اليان والقس بطرس هنديّة

(في بيروت عند الآباء اليسوعيّين) : الخورفسقفوس بطرس مسعد والخورفسقفوس افرام ابيض والقس توما ايّوب والخورفسقفوس يوسف اسطنبولي والقس يوسف ايّوب والقس يوسف نجاش والقس يوسف ربّاط والقس ميخائيل آجيا والقس يوحنا رحماني والقس جرجس حمال والقس جبرائيل خوري

(في القدس عند الآباء البندكتيّين) : القس لويس مرمرجي والقس يوسف الجودة والقس بطرس شهلا والقس افرام فرنساوي والقس بولس مراد

(في القسطنطينيَّة عند الآباء الكبوشيّين) : القس جرجس ستيتي (١٩١١)

(في ڤينا بمدرسة القدّيس جبرائيل ثم في كليَّة فريبورغ) : القس اسطيفان سفر (١٩٠٧—١٩١٦)

(في القدس بمدرسة البطريركيَّة اللاتينيّة) : الخورفسقفوس يعقوب ملكي (١٨٨٧) والقس بولس صعب (١٨٨٨ —) . والقس نقولا اديب هذا أتمّ دروسه عند الاباء اليسوعيّين (١٨٨٧)



الرُتَب الكهنوتية

في

الطائفتين المارونية والسريانية

بقلم

الخوري اسحق ارملة السرياني

(ظهرت في مجلّة المشرق)



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣٢

الرُّتَب الكهنوتية

في

الطائفتين المارونية والسريانية

بقلم

الخوري اسحق ارملة السرياني

(ظهرت في مجلّة المشرق)



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣٢

توطئة

اطنبت الصحف اللبنانية في وصف الاحتفال التاريخي الشائق الذي، جرى صباح الاحد ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ بكنيسة سيدة بكركي ، مقام البطريركية السريانية المارونية ، في فرصة ارتقاء السيد الاثيل مار انطون عريضة ، مطران طرابلس ، السامي الاحترام ، الى عرش البطريركية الانطاكية . وقد أتيح لنا حضور ذلك الاحتفال النادر الذي ازداد رونقه وبهاؤه بحضور قاصد رسولي ، وبطريركين ، وزهاء عشرين مطراناً ، وجمّ غفير من الاكليرس ، وأرباب المناصب الدينية والمدنية . فخيّل الينا اننا في كنيسة مار بطرس الكبرى بانطاكية ، حاضرون تتويج احد بطاركتها المغبوطين ، نسمع الاحبار ينشدون التراتيم السريانية الرخيمة ، وهم محتفون بالمنتخَب الجليل ، ناشرون بين ايديهم كتباً سريانية قيّمة قديمة ، جرياً على عادات السلف ؛ يتناوبون في تلاوة الصلوات ، مشتركين في رتبة جلوس البطريرك الجديد على السدّة الانطاكية وتسليمه عصا الرعاية البطريركية .

واذ كنا نتتبعهم في ترنيم الاغاني السريانية الطقسية ، ونقابل ما يقولونه مع ما يقوله اساقفة طائفتنا السريانية في مثل هذا الاحتفال المقدس ، خطر لنا ان نكتب شيئاً عن طقوس الرتب الكهنوتية التي كانت وما برحت جاريةً في كلتا الكنيستين السريانيتين الشقيقتين بلغتهما وطقسهما وعاداتهما وزيّهما واعيادهما واصوامهما . وقبل الشروع في سرد ما عوّلنا عليه ، رأينا ان نورد كلمة عن اصل الطقس السرياني الانطاكي فنقول :

اصل الطقس السرياني الانطاكي

لا مشاحّة ان اوّل طقس كنسي انما ظهر في اورشليم ، ثم في انطاكية عاصمة الشرق ، باللغة السريانية الشائعة يومئذٍ في فلسطين وسورية كلتيهما ،

كما أثبته جميع الكتبة المدققين شرقيين وغربيين[١] . ويتلخص من ذلك ان الملل السريانية الاربع اعني الملكية[٢] (الروم) ، والمارونية ، والسريانية الشرقية (الكلدان)[٣] ، والسريانية الغربية ، كان طقسها في الاصل واحداً ، كما كانت لغتها ايضاً واحدة . بيد انه مع تمادي الاحقاب تفرّدت الطائفة السريانية الشرقية بطقس خاص بها ، منذ انفصالها عن الكنيسة الجامعة ، في اواسط القرن الخامس . اما الطائفة السريانية الملكية فقد بدّلت طقسها الانطاكي ، في القرن التاسع او العاشر ، بالطقس البوزنطي اضطراراً او تحبّباً او تزلّفاً ، واستخرجته من الاصل اليوناني الى السرياني مثبتةً فيه بعض عبارات او الفاظ طقسية يونانية ، على ما صرّح بَلْسمون البطريرك الانطاكي الملكي في القرن الثاني عشر ، وكان يومئذٍ قاطناً في قسطنطينية ، فقال : « ان كنائس الملكيين في سورية تبعت في عهده بيعة قسطنطينية في ليترجيّتَيها » المنسوبتَين الى مار باسيليوس ومار يوحنا فم الذهب العظيمَين . والّا ، فلو لم تتبعها في ذلك ، لظلّت الى هذا الحين تستعمل طقسها السرياني القديم الذي لا يسع احداً ان ينكر انه اقدم من الطقس اليوناني ، الّا من كان جاهلاً تواريخ الكنائس الشرقية بالمرّة .

بناءً عليه بقيت الكنيسة المارونية والكنيسة السريانية الغربية محافظتَين اشدّ الحفظ على طقسهما السرياني القديم ، وعلى لغتهما السريانية البحتة الى هذا اليوم . اما طقسهما فهو اقدم من سائر الطقوس البيعية لا في ليترجيّتهما المنسوبة

---

١) معجم اللاهوت الكاثوليكي للاب ڤاليه (ص ١٤٠٢) ؛ والمقالة الثالثة من كتاب القصارى للعلامة السيد اقليميس يوسف داود ، مطران دمشق (ص ٣٥) ؛ ومقال البحّاثة المدقق الاب لامنس اليسوعي في العدد الاول من المشرق ١٩٣٢ ص ١٤ بعنوان « سورية في زمن الفتح العربي » اذ اثبت مصرّحاً : « ان الموارنة ادخلوا الى لبنان اللغة الارامية (السريانية) التي اصبحت لغة الشعب السوري الحقيقية الجارية في احكام معاملاته التجارية . . . وفي تأدية واجباته الدينية في الكنائس . . . من انطاكية عاصمة البلاد الى اورشليم . . . »

٢) اطلق السريان اسم « ملكيين » على اتباع المجمع الخلقيدوني المقدّس لان ملوك قسطنطينية كانوا من انصاره . ٣) سمّى البابا اوجانيوس الرابع ، عام ١٤٤٥ ، المرتدّين من السريان النساطرة « كلدانًا » (المشرق ٣ [١٩٠٠] ٨٢١)

الى مار يعقوب[1] فحسب ، بل في صلواتهما القانونيـــة التي تحتوي على الشيء الكثير من مصنّفات الآباء الـــذين عاشوا في القرن الرابع او الخـــامس او السادس كمار افرام († ٣٧١) ملفان البيعة الكاثوليكية ، ومـــار شمعون برصبّاعي الشهيد († ٣٤١) ، ومار ماروثا الميافرقيني († ٤٢١) ، ومار ربّولا الرهاوي († ٤٣٥) ، ومار اسحق الانطاكي († ٤٦٠) ، ومار يعقوب السروجي († ٥٢١) الخ .

اما صلوات طقس البيعة اليونانية فاحدث من الصلوات الطقسية السريانية لان معظمها من قلم القديس يوحنا الدمشقي في منتصف القرن الثامن . ومنها ما أُنشئ في القرن التاسع ومبادئ القرن العاشر[2] .

وقد حرص السريان الموارنة والسريان الغربيون على طقسهم الانطاكي القديم حرصهم على اثمن تراث واغلى كنز ، بخلاف اخوانهم السريان الملكيين الذين غيّروا ، كما قلنا ، وبدّلوا طقسهم الانطاكي بالطقس البوزنطي . ولولا سطوة ملوك قسطنطينية ونفوذهم ، لظلوا الى هذا الحين يستعملونه بلا ريب .

ولا يُعبأ ببعض الفاظ يونانية تسرّبت في الطقسين السريانيين القحّين . فان ذلك لم يحدث الا بعد القرن الخـــامس ، وفي الكنائس الكبرى فقط ، وفي الاحتفالات المشهودة العمومية كالاحتفال مثـــلًا بدخول المطران اول مرة الى ابرشيته[3] كي يفهم الشعب عموماً مـــا يقال . على حدّ ما جرى في الاحتفال بجلوس غبطة البطريرك الانطاكي الماروني الجليل ، اذ لفظ احد الاحبار الافاضل

---

١) قرأنا في مخطوط دير الشرفة النفيس ، المنسوخ عـــام ١٢٢٤م ، ص ٦٧٢ ، فقرة منسوبة الى مار افرام تفيد ان اول قداس أقامه سمعان الصفا كان اول اربعـــاء من اسبوع الرسل، وهذا نصّها : « ܗܢܘ ܗܘܐ ܩܘܪܒܐ ܩܕܡܝܐ ܕܐܬܩܪܒ ܒܐܪܒܥܐ ܒܫܒܐ ܘܫܠܝܚܐ ܒܥܠܝܬܐ ܘܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܫܠܝܚܐ ܩܪܒܗ . . . ܡܛܠ ܕܗܘ ܗܘܐ ܩܘܪܒܐ ܩܕܡܝܐ ܒܥܠܡܐ : ܐܝܟ ܕܒܗ ܗܘܬ ܒܗ ܩܘܪܒܐ » فاذا صحّت هذه الرواية اصبحت ليترجيّـــة مار بطرس ، التي يعتبرهـــا السريان الموارنة اعتباراً عظيماً ، اقدم من ليترجيّة مار يعقوب عينها . وعلى كل فكلتـــا الليترجيّتين السريانيّتين اقدم من ليترجيّتي قسطنطينية اليونانيّتين .

٢) القصارى : ٨٥

٣) المقتطفات ܒܘܣܡܐ لغبطة السيد البطريرك اغناطيوس افرام رحماني ٣ : ١

خطاباً فرنسياً وجهه الى ارباب الدولة المنتدبة . فضلًا عن ان السريان في القرون الوسطى كانوا يتسابقون الى درس اليونانية ويبالغون في حذقها ، وينقلون منها عدة تآليف الى لغتهم[1] .

وكيفما كان الامر فان الصحف السريانيـــة الطقسية المصونة في خزائن عواصم اوربة وغيرها اقدم واكثر من الكتب الطقسية اليونانية . لان المخطوطات الطقسية الملكية ، سريانية ام يونانية ، لا يمكن ان يسبق عهدها القرن الحادي عشر ، ذلك يوم اخذ الطقس اليوناني قرارًا في البيعة الملكية الانطـاكية . وناهيك ان الملكيين في سورية يتعذّر عليهم ان يدلّونا او يطلعونا على كتاب طقسي نُسخ باليونانية في سورية ، حالَ كون دور الكتب تحوي الى هذا اليوم مئات من كتبهم الطقسية في السريانية ، كمخطوطات دير طورسينا ، ودير مار بنطاليمون بانطاكية ؛ ومخطوطات دير القديسة تقلا ، ودير الشاغورة بصيدنايا التي حمل الهوس متولي ذينك الديرين فالقوا جميع صحفهما السريانية الثمينة في التنور واحرقوها باسرها تخوّفاً من ان يغتصبها السريان[2] . ومن هذه الكتب السريانية الملكية مـا برح الى يومنا مصوناً في دير الشرفـة ، وفي بكركي وقنوبين ، وفي دير الآباء اليسوعيين ببيروت ، وفي مكتبة غبطـة بطريركنا الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول الجزيل الطوبى ، وفي غيرها .

ونضيف الى ذلـك كله ان السريان الملكيين في سورية ظـلوا يقضون طقوسهم البيعية في السريانية حتى اواخر القرن السابع عشر . بل ان احد كهنة الملكيين الارثذكس في قرية معلولا بقي يقدّس في السريانية حتى اواسط القرن الماضي ، كما اورد العلامة السيد اقليميس يوسف داود في قصاراه (ص ٣٦) .

ألا يحقّ لنا اذًا ، بل ألا يتحتم علينا بعد هذا ، ان نطريء آباء الطائفتين السريانيتين الشقيقتين ، ونبدي لهم حميم الشكر على ما اتخذوه من الذرائع وما كابدوه من الاعراق والمصاعب صوناً للغتهم الشريفـة وضنّاً بطقسهم الانطاكي

---

١) اطلب مقالتنا في المسرّة (١٩٢٠ : ٤٩٥ و٥٥٧)

٢) خزائن الكتب في دمشق وضواحيهـا للكاتب الاديب حبيب زيات . والمشرق (٥ [١٩٠٢] : ٩٧ ؛ و١١ [١٩٠٨] : ٩٦١)

الرسولي ؟ بلى ! فقد اوجبوا تدريس السريانية في جميع مكاتبهم ومعاهدهم وأديارهم ، ومنعوا منعاً باتّاً قاطعاً تبديل طقسهم وعاداتهم .

هذا المجمع اللبناني الشهير، الذي عُقد عام ١٧٣٦ في دير لويزة بلبنان، فانه يكرّر مرات وجوب تعليم السريانية في المدارس . قال في الصفحة ٢٢[1] : «يجب على السيد البطريرك السامي الاحترام ان يعهد الى رجال اكفاء ... ان يضعوا ... كتاباً في قواعد اللغة السريانية ... يعمّ استعماله في المدارس الابتدائية » . وامر المعلّمين (ص ٥٣٥) : « ان يرعوا النظام العامّ فيعلّموا الاحداث في المدارس اولا القراءة والكتابة في السريانية ... وقواعد النحو والصرف في السريانية » . وكتب العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي الخالد الذكر في كتاب الشرطونيات (ص ١٩٦) قائلًا : « فليتعلم الشمامسة الصغار القراءة السريانية ومطالع الالحان .. مجتهدين في ان ما يقرأونه على الشعب يفهمونه » . اما بشأن الطقس فقد قال آباء المجمع اللبناني (ص ٢٣) ما نصّه : « يحظِّر هذا المجمع المقدس على الرؤساء .... وغيرهم ايا كانوا ان يتساهلوا في مسّ الطقس بشيء من الزيادة او الحذف ... » .

وبمثل ذلك حتّم آباء الطائفة السريانية في مجمع الشرفة (ص ٤٣ و٤٤ و٣٣٧)[2] الذي عقدوه عام ١٨٨٨ ، موجبين انعاش اللغة السريانية وتعميم معرفتها بحيث لا تخلو مدرسة من مدارس الطائفة من ان تعلّمها . وقس على ذلك مسئلة الطقس .

ليت اماني هولاء الآباء النبلاء تتمّ حقيقة . اذاً لانهضوا لغتهم الشريفة من كبوتها ، وأعادوا طقسهم الجليل الى سالف مجده ! ! !

بعد هذا التمهيد ناخذ في البحث عن طقوس الرتب الكهنوتية في كلتا الطائفتين مستندين في ذلك باديْ بدءٍ الى مجموعة العلامة السيد يوسف لويس السمعاني ، التي نشرها في رومية عام ١٧٤٩ ، والى شرطونيات السيد اسطفانس الدويهي ، والى اللمعة الوفية للسيد يوسف دريان . والى المجمعَين اللبناني والشرفيّ ، مثبتين اصل تلك الرتب ، ملمّعين بما تسرّب اليها مع كرور القرون

---

١) تدلّ الارقام على صفحات الكتاب المطبوع في جونية عام ١٩٠٠ ، نقل السيد يوسف نجم الحميد الاثر .

٢) تدلّ الارقام على صفحات الكتاب المطبوع في دير الشرفة ، عام ١٩٢٢ .

من الحشو والاضافة ·

طقوس الرتب الكهنوتية اجمالا

يتولى الاسقف دون من سواه جميع الرتب الكهنوتية ، وتُسمى في السريانية ܣܘܠܩܐ: ترقية ، وܣܝܡ ܐܝܕܐ: وضع اليد ، وܟܪܛܘܢܝܐ: شرطونية · وكان الاساقفة قديماً يرخصون لرؤساء الديورة ان يرقوا القسوس الى مناصب برادطة وخوارنة وخوريفسقفوسيين · لكن آباء المجمع اللبناني (ص ٣٣٩) الغوا تلك العادة ، وأذنوا لرؤساء الاديار ان يلبسوا التاج ، ويباركوا المذابح ، وحياض المعمودية ويرسموا المرتلين والقارئين فقط · وكانت هذه عادة رسامة رؤساء الاديار المرتلين والقارئين جارية في الكنيسة السريانية ايضاً ، فنسخها آباء مجمع الشرفة (ص ١٧٢) ·

ولتكميل الرسامات في البيعة السريانية الانطاكية شروط اخصّها :

١ً ان يحتفل بها الحبر متوشحاً بحلّته كلها اثناء القداس الالهي ، وفي الكنيسة · ولذا يقول: ܐܬܥܠܝܬ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܠܗܐ: ارتقي في بيعة الله المقدسة وينبغي ان يبدأ بالرسامة بعد الرفعة ، قبل تناوله القربان الاقدس ·

٢ً يتحتم على المتأهب للرسامة ان يجثو على احدى ركبتيه او على كلتيهما معاً حسبما تتطلّب الرتبة التي يُرقى اليها · ويُستثنى من ذلك عند السريان المزمّر او المرتّل فانه يظلّ واقفاً ·

٣ً يجب ان ينادى باسمه واسم مذبح الكنيسة الكبير الذي يرتسم عليه ·

٤ً ان يرفّ الحبر بيديه على الاسرار وعلى المرتسم ، ويشخص عينيه الى السماء عند تلاوته صورة الرسامة ·

٥ً ان يضع يمينه على هامة المنتخَب في الرتب الكبيرة فقط ، ويتلو الصورة · ووضع اليد شرط ضروري لصحة الرسامة ، وهو متسلسل في الرتب الكهنوتية بسلسلة غير منفصمة · ويشير الى ذلك ابونا مار افرام ، صناجة الروح القدس ، بقوله : « ظهر العليّ على جبل سينا ووضع يده على موسى وموسى وضعها على هارون · وتسلسل هذا الوضع الى يوحنا المعمدان · ويوحنا وضع

يده على المخلص في نهر الأردن . والمخلص وضع يده على رسله »[1] . وكذا شرّاح الاسرار طرًا وفي جملتهم العلامة الدويهي في الشرطونيات (٢٢٢) .

٦ً ان يحتفل بالدرجات الكبيرة يوم احد او عيد بطالة ، كل درجة بمفردها . اما الدرجات الصغيرة فيجوز ان تجري في اي يوم كان ، وبجملتها معاً .

٧ً ان يختم الحبر بيمينه بشكل صليب جبهة المنتخَب في الدرجات الصغيرة .

٨ً ان يرقّي المنتخَب درجة فدرجة .

٩ً ان يناوله الاسرار المقدسة ويحبّيه .

١٠ً ان يكتب في دفتر خاص اسم المنتخَب واسم ابيه واقبه ووطنه وعمره ومكان مولده ، والبيعة التي يُرسم عليها ، وتاريخ رسامته سنة وشهراً ويوماً . وان يسجّل ذلك بالسريانية كما نصّ مجمع الشرفة (ص ١٦٠) هكذا بما تعريبه : « رقّى الروح القدس فلان بن فلان فلان من مدينة او قرية . . . مرتلًا او قارئاً الخ . الكنيسة . . . على مذبح . . . في مكان . . . بيد فلان الاسقف او المطران او البطريرك . في اليوم . . . والشهر . . . والسنة . . . مسيحية . »

وقد ضبط السريان والموارنة الرتب الكهنوتية الاصلية او الاولية ، وجعلوها تسع رتب وفقاً لرتب الاجناد العلوية ، على هذه الصورة :

الملائكة	المزمّرون
رؤساء الملائكة	القارئون
الرئاسات	الرساليون
السلطنات	الشمامسة
القوّات	القسوس
السادات	الخوارنة
الكراسي	الاساقفة
السواريف	المطارنة والجثالقة
الكواريب	البطاركة[2]

١) ܝܠܐ ܣܡ ܐܝܕܐ ܥܠ ܡܫܝܚܐ ܒܝܘܪܕܢܢ. ܘܦܪܘܩܐ ܣܡ ܐܝܕܗ ܥܠ ܫܠܝܚܘܗܝ الخ . ܘܦܫܝܩܐ ܘܐܡܪ ܡܦܫܩܢܘܬܐ. ܥܠ ܝܘܪܕܢܢ ܘܦܪܘܩܐ الخ . وكلا النصين مخفوظان في الطقسين معاً .

٢) الدويهي ٩٦ ، وشروح البطريرك يوحنا برْ وهبون († ١١٩٣) الخ .

قال المجمع اللبناني (ص ٢٨١) : « كل ما عددناه آنفاً من الرسامات او التبريكات . . . نامر بحفظه التام بالتدقيق والاجتهاد على حدّ ما ألقاه الينا آباؤنا وعلى ما هو مرسوم في كتاب شرطونية كنيستنا الانطاكية بالسريانية ولا نسمح بان يُغفل شيء منه . »

ثم ان آباء الطائفتين قسموا الرتب الكهنوتية ثلاثة اقسام وهي : الشمّاسية ، والقسيسية ، والحبرية . فالشماسية تشتمل على الدياقونية ، والرسالية ، والقارئية ، والمرتلية . وتشتمل القسيسية على القسيسية ، والبرذيوطية ، والخورية ، والخوريفسقفوسية . وتشتمل الحبرية ، او رئاسة الكهنوت ، على الاسقفية ، والمطرانية ، والجاثليقية ، والبطريركية . وقد تفرّد السريان دون الموارنة برتبة الجاثليق بعد انفصالهم من الكنيسة الكاثوليكية ، وهم يسمونه مفرياناً[١]

ثم ان لكلّ من الدرجات رتبة خصوصية : وهي ١ً رتبة المرتّل . ٢ً رتبة القارئ . ٣ً رتبة الرساليّ . وهي من الرتب الصغيرة لانها لا تشتمل على وضع اليد بل تُحسب ترقية . وكانت هذه الدرجات فيما سلف تُمنح منفصلة اي بعد فترات بين درجة ودرجة الّا ان يرى الحبر مزيد فائدة في الخلاف (المجمع اللبناني ٢٥٤) وعلى ذلك آباء مجمع الشرفة ايضاً كما نوّهنا .

٤ً رتبة الشماس . ٥ً رتبة القسيس . ٦ً رتبة الاسقف . وهذه الرتب الثلاث هي من الرتب الكبيرة المقدسة ، لانها تحتوي على وضع اليد ولا تُمنح الا متقطعة وفي ايام الآحاد والاعياد كما قلنا .

اما رئاسة الشمامسة (الارخذياقونية) والبرديوطية والخورية والخوريفسقفوسية (والمفريانية) والبطريركية فليست رسامات بل وظائف . ولذا لا تُمنح الا بطريقة التبريك المرسومة في كتاب الحبريات (المجمع اللبناني ٢٨١) .

---

١) اطلب مقالتنا في المشرق (٢٢ [١٩٢٤] : ١٨٢) بعنوان « جثالقة المشرق ومفارنة السريان » .

١ طقس رسامة[١] المرتّل

اوّل الرتب البيعيّة الصغيرة عند الطائفتين كلتيهما رتبة المرتّل ، ويقال له ܡܙܡܪܢܐ او ܦܣܠܛܝܣ بلفظ يونانيّ ، لانه يتولّى الترمير في الكنيسة حين القدّاس والصلاة. ويجب على المتأهّب لقبول هذه الرتبة ان يكون متجاوزاً السنّ السابعة وقد تعلّم القراءة السريانيّة وشيئاً من الالحان. وان يكون بيده صكّ موقّع بامضاء قسّيسه يشهد بولاده من زواج شرعي مسيحي ، يثبت فيه تاريخ عماده وتثبيته ، ويذكر آدابه ودرسه وتعلّمه مبادئ الديانة وتناوله التناول الاوّل. كذا قرّر المجمع اللبناني (٢٥٤) ، ومجمع الشرفة(١٥٤و١٦١).

واذا حان وقت الرسامة لزمه ان يكشف رأسه ، ويقف متكتّفاً في باب الخورس . واذا كان راهباً وجب عليه ان يتّشح بثوبه ، ويلقي الاسكيم عن رأسه الى منكبيه[٢].

امّا الحبر فانه يمنح هذه الرتبة من على المذبح كسائر الرتب ، لا خارجاً عن باب الخورس[٣] . ذلك انه بعد رفعة ܩܘܪܒܐ ܕܩܘܕ̈ܫܐ يغطّي الاسرار بالنافور الكبير ، ويغسل انامله وينشّفها ، ويلبس التاج ، ويمسك العكاز والصليب ، ويستوي على الكرسي في باب المذبح . وبعد هذا يسأل رئيس

١) الرسامة ܪܘܫܡܐ لفظ سرياني يراد به رسْم الاسقف جبهة المنتخَب بالصليب ، وقد انتحله العرب واطلقوه على جميع الرتب الكهنوتية ، فقالوا: رسمه الاسقف اي منحه درجة كنسية . ونحن نرى ان لا يُطلق هذا اللفظ الا على الرسامات الصغيرة والثانوية كرسامة المرتل ، والقارئ ، والرسالي ، ورسامة رئيس الشمامسة ، والخوري ، والمفريان ، والبطريرك ، لانها لا تشتمل على وضع اليد .

٢و٣) دريان : ٦١ و٦٢

الشمامسة عن عرابه ثم يقول له بالسريانيّة: « هل تؤدي عنه الحساب وتكفله .» فيقول : «نعم .» فيأمره الحبر ان يجثو[١] . فيقبّل يمين الحبر قائلًا: «ܒܪܟܡܪܝ بارخمور .» فيسمه في جبهته ثلاثًا بشكل صليب قائلًا بالسريانية : « ليباركك الرب الاله» الخ . وعند ذكره اسم كلٍّ من الاقانيم الثلاثة يقول الشعب : آمين[٢] .

ثم يبدأ الحبر الماروني والسرياني صلاة الابتداء : « اهّلنا ايها المسيح الاله ان نكمّل هذه الخدمــة السرّية » الخ . ويكون المنتخَب خارج الدرابزين جاثيًا على الركبة اليسرى[٣] . وبعد صلاة الابتداء تقال تسبيحة . ويصلّي الحبر الماروني والسرياني : « وطّد يا رب بيعتك المقدسة على الصخرة » الخ . ويتلوها في كلا الطقسَين مزمور «ارحمني يا الله» مع عشرة ابيات سريانية اولها ܡܪܚܡܢܐ ܗܘ ܠܢ ، وتعرف عند الموارنة بوزن ܫܡܪܘܢܝܐ ، يليها ابيات افراميّة مسبّقة بآيات المزمور ١٥٠ ، بدؤها ܫܒܚܘ ܠܐܠܗܐ ܒܩܘܕܫܘܗܝ[٤] ، وهي من تصانيف مار افرام كما ذكرنا .

ثم يقدّم رئيس الشمامسة المبخرة للحبر قائلًا في الطقس الماروني : « لنقف بالصلاة والطلبة امام الاه الالهة » الخ . فيضع الحبر بخورًا ، ويتلو احد الكهنة في الطقسين الحسّاي : « لذلك الرحيم والغزير النعمة » . الخ ثم : « تسبّحك يا ربّي السماء » الخ وينشد الاكليرس الماروني والسرياني اربعة ابيات بالسريانيّة بوزن ܐܠܗܐ ܐܠܗܐ ، ثم يتلو صلاة العطر : « نسألك ايها الربّ الغزير الرحمة » الخ . ويضيف الشماس الماروني فقط مناداة افراميّة : « لنقف كلنا بالصلاة » الخ . يردفها الحبر بصلاة : « ايها الرب الاله القدير » الخ .

وننبّه ان هذه المقدّمة عموميــة لجميع الرتب الصغيرة . فاذا رام الحبر في كلا الطقسين ان يرسم مرتلًا وقارئًا في وقتٍ واحد او قارئًا ورسائليًا معـًا

---

١) اضرب المجمع اللبناني عن هذين السؤالين ، وعن الجثوّ . ونستنتج من اضرابه هذا ان ذلك حديث في الطقس المارونيّ ، اذ لا اثر له في الطقس السرياني .

٢) اثبت ذلك المجمع اللبناني : ٢٦٢ و٢٦٣ ، ولا اثر له عند السريان .

٣) لا يجثو المرتل قطعًا في الرسامة عند السريان .

٤) لا يستعمل السريان هذه الابيات ، الّا في الرتب الكبيرة المقدّسة فقط .

يُستغنى عن تكرارها . ويُقرأ على اثرها حالًا الفصل من الكتاب الكريم . ويكمّل الحبر الرتبة الاولى الى آخرها . ثم يستأنف الرتبة الثانية او الثالثة ، بدأً من قراءة الفصل من الكتاب المقدّس .

وبعد هذا يتلو احد المنتخبين المرتليّة المزمورين ١٣٢ و ١٣٣ . امّا المنتخب السرياني فيقرأ ايضاً من المزامير ٣١ و ٢٦ و ٨٤ .

ثم يضع الحبر الماروني يديه على صدغي المنتخَب ، ويقول : « نسألك ايها الرب الاله ان تصنع نعمتك ورحمتك مع عبدك هذا فلان » الخ . ويقصّ ، كالحبر السرياني ، من شعر المنتخَب اولًا ممّا يلي الرقبة ، ثم ممّا يلي الجبهة ، ثم ممّا يلي الصدغين ، ذاكرا كل مرّة اسم احد الاقانيم الثلاثة ، ويجاوب الشعب : آمين .

وهذا تعريب صورة الرسامة في كلا الطقسين : « نرسم[1] عبدك هذا فلاناً على المذبح المقدّس مذبح القديس فلان ، من قرية او من مدينة كذا المباركة بسم الآب + : الشعب : آمين . والابن + : آمين . والروح + القدس : آمين . »

وينادي الشمّاس الماروني : « لنقف كلنا للصلاة » الخ . ثم يمسك الحبر بيمين المرسوم قائلاً : « اللهمّ الذي بنعمته التي لا تقاس » الخ[2] . ثم يدخل به الحبر الماروني والسرياني الى المذبح ويعلن : « فليمنحك الربّ طهارة الخطوات » الخ . وكانوا في القديم ينعلون قدَمي المرسوم بحذاء خاصّ قبل إدخاله باب الدرابزين[3] . ثم يدفع الحبران الماروني والسرياني كتاب المزامير الى المرسوم فيحمله على ذراعيه وصدره . ويطوف الموارنة وحدهم بالمرسوم ثلاث مرات في الكنيسة منشدين بنغمة ܩܘܠܐ : على راحة يدي الابن الخ . وهذه الجولات الثلاث لا اثر لها في الطقس السريانيّ . وهي فيما يظهر حديثة في الطقس الماروني عينهِ ، بدليل ان المجمع اللبناني (ص ٢٦٣) لم يذكر الطواف الّا مرّة واحدة . واذا انتهى المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي عليه الحبر : « اقبل اللهمّ بجنوك هذا » الخ . ثم يتناول الحبر في كلا

---

١) ܦܪܫܝܡ ܠܥܒܕܐ الخ . لكن الحبر السرياني يقول ܡܬܬܣܝܡ ܦܠܢ ܩܫܝܫܐ بضمير الغائب كسائر صُوَر الاسرار نحو ܕܗܢܐ يعتمد . و ܐܬܬܣܝܡ ارتقى .

٢) هذه الصلاة يتلوها الحبر السرياني ، قبلما يقصّ شعر المنتخَب . ٣) دريان ٧٢ .

الطقسين القربان المقدّس ، ويناول المرسوم ، ويختم القدّاس .

واعلم ان الحبر في رسامة المرتل لا يسلّمه الدرع ، ولا يلقي البطرشيل على كتفه ، كما نصّ المجمع اللبناني (٣٠٨) . ولذا وجب ان يُنهى عن استعمالها من قبلوا درجة المرتلية . غير انه يحقّ للمرتل ان يقرأ القراءات من العهد العتيق ما عدا النبوءات ، وان يتلو المزامير وينشد الترانيم في الكنيسة جهرةً حين القدّاس والصلاة . وان يتوشّح بقميص من كتان او من قماش احمر او ابيض مطرّز بصلبان (المجمع اللبناني : ٣٠٩ ، ومجمع الشرفة : ١٦١)

٢ طقس رسامة القارئ

الرتبة الثانية من الرتب الصغيرة رتبة القارئ ܩܪܘܝܐ ، ويقال له ايضاً ܐܢܓܢܘܣܛܐ اناغنسطس بلفظ يوناني . ولا يرقى اليها الّا من بلغ السابعة عند الموارنة ، كما حدّد المجمع اللبناني (٢٥٤) ، والرابعة عشرة عند السريان (مجمع الشرفة ١٦١) . ويلزمه في كلا الطقسين ان يبرز صكّ رسامته قارئاً مع شهادة بميلاده وعماده وتثبيته الخ كما ذكرنا في رتبة المرتل . وبمواظبته على الخدمة حسب درجته في البيعة التي رُسم عليها . وله المقام الثاني في مراتب الدرجات الصغار عند السريان والموارنة معاً . وله ان يقرأ في الكنيسة جميع القراءات من العهد القديم والنبوءات في القدّاس والصلوات والطقوس . قال المجمع اللبناني (ص٣٠٩ و ٣١٠) ما نصه : «ان قراءة الاسفار المقدسة انقسمت مع كرور الاحقاب الى خمسة اقسام خصّص كلٌّ منها بدرجة . فالقسم الاول يتقوّم من العهد القديم ما عدا النبوءات . والثاني من النبوءات . والثالث من الرسائل القانونية (القاتوليقيّة ؟) السبع واعمال الرسل . والرابع من رسائل بولس . والخامس من الاناجيل . فللمرتلين القسم الاول . وللقارئين الثاني . وللرسائليين الثالث . وللشمامسة الرابع . ولرؤساء الشمامسة الخامس .» وينبغي ان تتمّ رسامة القارئ كما قال اقليميس الروماني[١] وابن العبري[٢] يوم الاحد دون وضع يد .

امّا كيفية الرتبة فيدخل المنتخَب ، وينتصب امام المذبح متردّياً بثوب

١) كتاب عهد ربنا ، عدد ٤٥ .   ٢) الهدى ، ص ١٠٠ .

المرتل ، مكشوف الرأس ومنحنياً ومتكتفاً ، ريثما ينهي الحبر القداس الى التناول ، فيسمه الحبر الماروني في جبهته ثلاثاً كما يرسم المرتل ويبدأ بالرتبة على ما وصفنا في رتبة المرتل ريثما ينتهي الحساي والابيات الاربعة والعطر الخ .

وبعد هذا يقرأ المنتخَب من سفر حزقيال (٤٣ : ١ــ٧و٤٤ : ١٥ــ١٦)[١] . ويصلّي الحبر الماروني سرّاً ومنحنياً ومتّجهاً نحو الشرق : يا ربّ القوّات السماوية[٢] الخ . فيهتف الشمامسة : قورياليسون[٣] . وينادي رئيس الشمامسة : « ايضاً وايضاً دائماً وفي كل حين » الخ . ويصلّي الحبر : « اهّلنا ايها الرب الاله ان نكون لك قارئين اطهاراً » الخ . ثم يمسك الشمّاس بيمين المنتخَب ويأتي به الى الحبر قائلاً : « نقدّم لقداستك » الخ . وتُختم بثلاث مرّات قورياليسون . وقد تفرّد الطقس الماروني ، دون الطقس السرياني ، بتلاوة هذه الصلوات وما يتبعها بعد قراءة الفصل من سفر حزقيال .

على ان الحبر في الطقس السرياني والماروني يأمر المنتخَب بعد هذا ان يجثو على الركبة الشمال فيضع يمينه على صدغيه قائلاً : « النعمة الالهية[٤] » الخ . ثم يرفّ يديه على هامة المنتخَب ويتلو سرّاً : « نطلب منك ونتضرّع اليك ايها الرب الاله » الخ . ثم يلتفت نحو المذبح ويجهر قائلاً : « لانك الالـه الراغب في الرحمة والرأفة » الخ . ثم يقول : « السلام لجميعكم . » ويقول الشعب : « ولروحك » . ثم يتلو سرّاً : « ايها الاله العظيم الغنيّ بالمواهب » الخ . ويجهر قائلا : « لنؤدِّ لك التسبيح » .

ثم يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المنتخَب ، ويمسك صدغيه بيديـه كلتيهما ، ويتلو صورة الرسامة سرّاً : « ايها الالــه العظيم الرؤوف يا ضابط جميع البرايا بيديك » الخ . ويجهر : « نعم يا الله ثقّفه » الخ . ويهتف الشمامسة عند الصلاة السرّية متناوبين بنغم شجيّ قائلين معاً : « قورياليسون » . امّا السريان فيرتلها شماس او شماسان فقط بالتناوب . وعند نهاية هاتين الصلاتين ،

---

١) دريان : من حزقيال ٢٥ و٢٦ ، ص ٧٤ .
٢) يتلو الحبر السرياني هذه الصلاة في رسامة الرسائلي بعد القراءة .
٣) دريان ٧٤ .   ٤) لا اثر لهذه الدعوة في رتبة القارئ عند السريان .

يمسك الحبر السرياني والماروني بيمين المرسوم وينهضه عن الارض قائلاً : « ايها الالـــه العظيم »[١] الخ . ويلبسه قميصاً ثم هرّاراً[٢] . وينشد بالسريانيـــة ويتبعه الاكليرس قائلاً : ܠܫܘܒܚܐ ܘܠܐܝܩܪܐ ܘܠܗܘܕܪܐ ܘܠܪܘܪܒܘܬܐ الخ . لمجد واكرام وتبجيل وتعظيم الثالوث الاقدس المساوي بالجوهر الخ . ثم يقول الحبر الماروني فقط : « وشّح اللهمّ[٣] الخ . ويدفع الى المرسوم كتاب النبوات فيحمله على ذراعيه ويقبّل المذبح ويمين الحبر ويحيّيه المؤمنون . واذا تناول الحبر القربان المقدّس ناوله المرسوم»[٤] ايضاً . وبعد هذا يكمّل القدّاس ويصرف المؤمنين .

وقد تفرّد الطقس الماروني بان يضيف الشمّاس انشودة بوزن مار افرام : « الرب الذي منح الكهنوت للبشر الترابيين » الخ . ثم ينادي رئيس الشمامسة : « لنقف كلّنا للصلاة » الخ . ويصلّي الحـــبر المارونيّ : « اللهمّ يا من منحت يشوع بن نون » الخ . ثم يكون الطواف في الكنيسة ثلاثاً بترتيل ܩܘܡܐ واوله ܦܘܩܕܢܐ ܡܫܡܫܢܐ الخ . واذا عاد المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي الحبر عليه : « نحمدك ايها المسيح » الخ . ثم يتناول القربان المقدّس ويناول المرسوم كما ذكرنا ، ويختم القدّاس .

وزاد الطقس الماروني ايضاً ان الحبر يتوجّه بعـــد ذلك الى الشرق ويتلو صلاة الشكر : « نقبل نعمتك ونشكر رحمتك » الخ . وما يتبعها الى الخاتمة : « يا اله الالهة وربّ الارباب » الخ . وصلاة الخاتمة هذه لا اثر لهـــا في المجمع اللبناني ، ولا في الطقس السرياني .

---

١) دريان ٧٥ .

٢) الهرّار يلبّسه الحبر السرياني للمرسوم ملفوفاً على ظهره بشكل صليب (مجمع الشرفة ١٦٢) . اما السيّد السمعاني فاكتفى بقوله : ان الحبر يلبس المرسوم قميصاً وهرّاراً ارجوانياً او ابيض . ويضاف في بعض النسخ المارونية ان القارىء بعد ما يتوشّح بالهرّار يقرأ من اشعيا (٢١ و٢٨) على ما ذكر المجمع اللبناني (٢٦٤) وبعـد هذا يقول الشماس : فلنقف كلنا بالصلاة الخ . وذهب العلامة الدويهي (ص ١١١) الى ان القارىء لا يجوز له ان يتوشّح بالهرّار الّا في الاحتفالات . اما القارىء السرياني فيتوشّح به فوق القميص او فوق ثوبه الاعتيادي كلّما خدم القداس احتفاليّاً ام بسيطاً .

٣) لا اثر لهذه الصلاة في الطقس الماروني (دريان ٧٦ و٧٧) ولا في الطقس السرياني .

٤) المجمع اللبناني ٢٦٤ .

٣ً طقس رسامة الرسالي

الرتبة الثالثة والاخيرة من الرتب الصغيرة رتبة الرسالي ويقال له ܗܘܦܘܕܝܩܢܐ هفودياقن بلفظ يوناني . وسمّاه المجمع اللبناني شدياقاً . غير ان السيد يوسف دريان اثبت (ص ٧٩) ان استعمال لفظ الشدياق في الطقس الماروني غلط . ولما كان الرسالي ، على ما صرّح المجمع اللبناني (٣١١ و ٣١٢) ، لم يزل يُحسَب عند الموارنة (وعند السريان ايضاً) في عداد اصحاب الدرجات الصغار ، كان لذلك غير مكلّف بتلاوة الفرض وحفظ التبتّل كما يكلّف الشمّاس والقس . . . وله حقّ الاتّشاح بالبطرشيل . ويلزمه ان يبرز في ديوان الامتحان صكّ رسامته قارئاً وشهادة عماده الخ . ويجب ان يكون بالغاً السنّ الثامنة عشرة عند السريان ، والرابعة عشرة عند الموارنة ، خبيراً بالطقس والالحان البيعيَّة ، مدركاً من اللغة السريانية ما به الكفاية . وقد ذكر ابن العبري في كتاب الهدى (ص ١٠٢) ان الرسالي يلزمه ان يتعلّم مزامير داود كلّها ظاهراً .

واذا حان وقت الرتبة ، لزم المنتخَب ان ينتصب داخل باب المذبح لابساً ثوب القارئ ، اعني القميص ، والبطرشيل ، مكشوف الراس منحنياً ومتكتفاً ، ريثما ينتهي الحبر من القداس الى الرفعة . وبعد هذا يغطّي الاسرار بالنافور ويغسل انامله ويلبس التاج ويمسك العكّاز الخ . ويبدأ بالرتبة كما ذكرنا آنفاً[١] حتى ينادي الشمّاس الماروني : «فلنقف حسناً» الخ . ويصلّي الحبر : « استمع يا رب صلواتنا برحمتك » الخ . ويقولون التقاديس الثلاثة وقانون الايمان على ان هذه المناداة وما يتبعها لا ذكر لها في المجمع اللبناني (ص ٢٦٤) ولا اثر لها في بعض نسخ الطقس الماروني كما اثبت السيد يوسف دريان (ص ٧٩) .

اما المجمع اللبناني فقال (ص ٢٦٤) حين يرسم الشدياق يتوشّح بدرع

---

١) اضرب المجمع اللبناني عن ذكر مقدّمات الرسامة الى الحسّاي ، والابيات الاربعة ، والعطر كعادة السريان والموارنة (دريان ٦٦) مع انه ذكر ذلك في رسامة المرتّل . (ص ٢٦٣) ويستخلص من ذلك انه ما اضرب عن ذكره الّا لكونه معلوماً ومفهوماً .

القارئية ويقبّل يد الاسقف الجالس امام المذبح قائلاً : بارخمور . فيسمه الاسقف في جبهته ثلاثاً قائلاً : «ليباركك الرب الاله في عداد شدائقة كنيسة القديس فلان» الخ . ثم يتلو صلاة الفاتحة والشمّاس يرتّل : فلنقف حسناً الخ . ورئيس الشمامسة يقود المنتخَب الى الاسقف قائلاً : نقدّم لقداستك الخ . فيأمره الاسقف فيجثو على يسرى ركبتيه ، كما يجثو المنتخَب في الطقس السرياني . ثم ان الحبر الماروني يضع يمينه على صدغي المنتخب قائـلاً : ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ النعمة الالهية[١] الخ . ويرفّ بيديه على هامة المنتخَب ويقول سرّاً ، كالحبر السرياني : «اجل يارب اجعله مستحقاً لهذه دعوة الرسالية» الخ . ويجهر : «لانك الاله رحيم» الخ . ثم يستتلي سرّاً : «اللهمَّ ربّ القوّات المقدّسة السماويّة» الخ . امـا الحبر السرياني فيتلو هذه الصلاة بعدمـا يقرأ المنتخَب قراءة اشعيا (٤٤ : ٤ ـــ ٧ و ٥٩ : ٢١ و ٦١ : ١ ـــ ٣) . على ان السيّد دريان قال (ص ٢١) : ان العلّامة الدويهي وضع هذا الابتهال قبل مقالة التقديم خلافاً لوضعها القديم .

ثم يلتفت الحبر في كلا الطقسين نحو المذبح ويضمّ اصابع يديـه كلتيهما كالحلقة ما عـدا الابهامين حول الطبق فالكاس ، ثم يتّجه هكذا فيمسك باصابعه عينها صدغي المنتخَب ويصلّي سرّاً : «ايها الاله الابدي ماسح الملوك ومقدّس الانبياء» الخ . ويتَّجه نحو المذبح ويجهر : «واغرسْه كالزيتونة الغزيرة الثمار» الخ . ثم يقول : السلام لجميعكم ويقول الشعب : ولروحك . وعندما

---

١) ذكرنا آنفاً ان لا اثر لهذه الدعوة في رسامة القارئ ولا في رسامة الرسالي . ونضيف الى ذلك ما اورده السيد يوسف دريان (ص ٣١ و ٣٦ و ٤٤) قال : ان هذه الدعوة ليست الصورة الجوهريّة كما يظنّ غير واحد من الموارنة لانها ليست انشائية او ابتهالية بـل اخبارية . . . وممّا يزيد ذلك اثباتاً استعمال كنيسة السريان الكاثوليك في الحـال ، فاننا قد اشتركنا معهم مراراً في رسامة بعض اساقفتهم في دير الشرفة بكسروان وقد نبّه خاطرنا جدّاً ما اجروه عند بلوغهم الى هذه المقالة نفسها فان احد الشمامسة (الاساقفة ؟) قد تلاها علناً على الشعب عند باب الخورس كسائر الكرازات . فلو كانت هذه المقالة هي الصورة الجوهرية للرسامة لزم عن كلّ ما تقدّم انها لم تكن تتمّ عندنا قبل عهد العلّامة الدويهي وهي الى الآن لا تتمّ عند السريان ، وهذا محال كما لا يغرب . امّا الدويهي فقال (ص ٢٣٧) ان هـذه المقالة . . . هي بدل الصورة فتسمّى في الكتب الالهيّة اوقاتاً صلاة واوقاتاً بركة .

يصلّي الحبر هـذه الصلاة سرًّا ينشد الشمّاس السرياني وحـده او الشمامسة الموارنة جميعاً قورياليسون.

ثم يصلّي الحبر الماروني سرًّا: «اللهمَّ يامن منح الكهنوت لسبط لاوي» الخ. ويلتفت الى المذبح ويجهر: «ونؤدّي التسبيح والشكر» الخ. وينـادي رئيس الشمامسة: «لنقف كلّنا بالصلاة» الخ. ويضع الحبر الماروني عينه يده على الاسرار فعلى هامة[1] المنتخب ويقول سرًّا: «ايها الرب الاله الحنون العطوف» الخ. ويتّجه نحو المذبح ويقول جهرًا: «بنعمة ورحمة ومحبة» الخ. وبعد هذا كله يصلّي سرًّا كالحبر السرياني: «انظر الينا يا ربّ والى خدمتنا ونقّنا من جميع الادران» الخ. ويجهر: «لانك الاله الراغب في الرحمة» الخ.

وبعد هذا يُنهض الحبر في كلا الطقسين المنتخَب عن الارض، ويضع يمينه على جبهته لا على هامته[2]، ويعلن في السريانيَّة لا في العربيـة: ܐܠܗܝܬܐ اي: ارتقى في بيعة الله المقدَّسة فلان[3] الخ. فيقول رئيس الشمامسة: «فلان هفوذياقوناً لمذبح الكنيسة الفلانيّة» الخ. فيستتلي الحبر: فلان الهفوذياقون في الكنيسة الارثذكسية المقدسة التي سبقت فاشتهرت. بسم الآب ✠ فيقول الشعب: آمين. والابن ✠ آمين. والروح ✠ القدس للحياة الابدية»[4]. وعند ذكره اسم كلّ من الاقانيم المقدسة يسم المنتخَب بالصليب او بابهامه ثلاثة صلبان في جبهته. ثم يلبّسه هرّاره قائـلًا بالسريانيَّة: «لمجد واكرام وتبجيل وتعظيم» الخ. ويجاوبه الاكليرس بالمثل. وفي ذلـك كلّه يتّفق الطقسان اتمّ الاتفاق. غير ان العلّامة الدويهي اكتفى بقوله ان الحبر يوشّح المنتخَب بالهرّار على رقبته ولم يزد. كأن لبس الهرّار معروف لا يحتاج الى تنبيه. ذلك بان يضعه الحبر على كتف المرسوم اليسرى من ناحيـة صدره ثم يديره على ظهره

---

١) لا يضع الحبر يده الّا على هامة من يترقّى الى الرتب الكبيرة كما ألمحنا.

٢) لا يحلّ للحبر في رسامة الرسالي ان يضع يمينه على هامة المنتخَب، بل ينبغي ان يسم جبهته بابهامه شكل صليب ثلاثاً (المقتطفات السيّد اغناطيوس افرام رحماني (٣: ٣٩).

٣) المجمع اللبناني ايضاً: ٢٦٥، والسيّد دريان: ٨٤.

٤) قال السيّد دريان (ص٨٤): ان الشرطونيّة القديمة عند الموارنـة تتّفق اتفاقاً تامّاً في تلاوة ܐܠܗܝܬܐ بالتناوب ما بين الحبر والارشدياكن. كالطقس السرياني.

ويلفه تحت إبطه اليمنى وعلى صدره ويلقيه اخيرًا على كتفه اليسرى من ناحية ظهره . وبعد هذا يتلو صلاة الشكر سرًّا : «نقبل نعمتك ايها الرب الضابط الكل» الخ. ثم يجهر : «ويجد امانك برحمة» الخ. ويدفع اليه شمعة مضيئة ويقول بالسريانية آية داود النبي : انا كالزيتونة المجيدة[1] الخ . ويردف المرسوم قائلاً الآية عينها . ثم يقبّل المذبح ويمين الحبر ويحيّيه المؤمنون . وبعد ان يتناول الحبر القربان المقدس يناول المرسوم ويختم القدّاس.

امّا الطقس الماروني فبعد صلاة الشكر وتسليم المرسوم مصباحاً مضاءً ، قرّر ان يطاف به في الكنيسة بالمعانيث ثلاث دفعات كما يُطاف بالمرتل والقارئ . وعند وصوله الى محلّ القنديل يطفئه ويضيئه ثلاثاً . وعند بلوغه الى باب الكنيسة يغلقه ويفتحه ثلاثاً . وينشد رئيس الشمامسة : **[illegible]** **[illegible]** الخ . وفي الطواف الثالث يصكّ الناقوس ، ثم يقرأ من اعمال الرسل (٢ : ١٦ — ٤٧) وينادي رئيس الشمامسة : لنقف كلّنا بالصلاة الخ. ويختم الحبر : «يا الاه الالهة وربّ الارباب» الخ. وهذا كلّه لا اثر له في الطقس السرياني كما اشرنا . ويظهر ان احبار الموارنة اضافوه مع تمادي الزمان ازدياداً لرونق الرتبة .

ومن حقوق الرسالي وفروضه ان يخدم في الكنيسة كالوافه ، فيضيء القناديل ، ويحرس الابواب[2] ، ويكنس الكنيسة ويقرع الجرس داعياً الى الصلاة . ويمسح الاواني المقدّسة وينشفها ويضعها على المذبح . ويقرأ اعمال الرسل والرسائل القاتوليقية وسير الشهداء . ويجمع القرابين ويصبّ الماء على ايدي الكهنة والاحبار . ويخرج الموعوظين من الكنيسة بعد قراءة الانجيل[3] . وله كما قلنا ان يمسك شمعة مضيئة في القدّاس والدورة[4] . ولا يحق له ان يقرأ من رسائل مار بولس ولا يلتزم بنذر العفّة . والخلاصة ان رتبته في كلا الطقسين السريانيّين تُحسَب من الرتب الصغيرة لا الكبيرة[5] .

١) يقولها الحبر والمرسوم معاً . دريان ٨٤ في الطقس الماروني . ٢) الهدى لابن العبريّ (ص ١٠٢) . ٣) المقتطفات ٣ : ٢٦ . ٤) مجمع الشرفة ١٦٢

٥) الدويهيّ : ١٩١ ، والمجمع اللبناني : ٢٥٥ ، ومجمع الشرفة : ١٦٢ ، والسيّد دريان : ٧٨ .

٤ً طقس سياميذ[1] الشمَّاس اي الدياقُن

اول الرتب الكبيرة المقدّسة في الطقسين رتبة الشمّاس . والشمّاس ܡܫܡܫܢܐ او ܡܫܡܫܐ لفظ سرياني بحت[*] يُطلَق على خادم الاسرار المقدّسة . ولا يرَقّى لهذه الرتبة الَّا من بلغ الحادية والعشرين على ما نصّ المجمع اللبناني (٢٥٧) ، او الثانية والعشرين على ما حدّد مجمع الشرفة (١٦٣) .

ويُفرَض على الشمّاس ان يتلو الصلوات القانونيّة في الخورس او على انفراد . ومن حقوقه ان يجهّز أواني القدّاس ويضع فيها الخبز والخمر وينشّفها . وينبه المؤمنين ومَن تحت مرتبته من خدَمة الاسرار الى الوقوف والجثو والصمت والترنيم في الكنيسة . وان يقرأ رسائل مار بولس لا الانجيل . وان يبخّر ويلوّح بالمروحة . ويطلق لحيته . وله كذلك باذن الاسقف ان يلقي الوعظ في الكنيسة ويعمّد ويناول . ولكن لا يباح له ان يمنح سرّ التثبيت . وليس له كذلك ان يبدأ بالصلاة العموميّة الَّا في غياب القسّ ، كما انه لا يرّخص له ان يجلس وقت الصلاة ، الَّم يأذن له الحبر او القس في ذلك[2] . ومتى ارتقى الشمَّاس الى هذه الرتبة المقدّسة حُرّج عليه عقد الزواج بتاتاً .

امَّا طقس سياميذ الشمَّاس فيجب اوّل بدء ان يتردَّى المنتخَب بالقميص وبطرشيل الرساليّ ، وينتصب واقفاً في الخورس من بدء القدّاس الى الرفعة . وحين ذاك يجلس الحبر في الطقسين على الكرسي ويتلو عليه بعض قوانين وبنود دينيّة تسمّى ܐܘܡܘܠܘܓܝܐ[3] . حتى اذا انتهى من قراءتها استدعى المنتخَب ليرسم صليباً على الكتاب ويثبت اسمه الى جانبه عربوناً لاخلاصه وامانته . ثم يضع الحبر السرياني يمينه على كتف المنتخب ويدخله الى المذبح قائلاً في

---

١) السياميذ ܣܝܡܝܕܐ سرياني يراد به وضع يد الحبر على هامة من يتقبّل الرتب المقدسة . ونعتقد ان لفظ « سيامة » في استعمال العامّة تحريف سياميذ .

٢) المجمع اللبناني : ٢٦٦ و٣١٢ و٣١٣ ؛ ومجمع الشرفة : ١٦٣ و ١٦٤ ؛ وشرطونيات الدويهي : ١٢٤ ؛ والهدى لابن العبري : ٩٥ ؛ والمقتطفات ٣ : ٢٥

٣) الدويهي : ٢١٤ ، وفي بعض الصحف المارونيّة ان قراءة الامولوغيا تسبق الرتبة الاولى .

السريانيّة : « روح القدس يدعوك لتكون شماساً في الكنيسة المقدّسة . » فيجثو حينئذٍ على الركبة اليمين ويتكتّف[1] . ويبدأ الحبر في كلا الطقسين : « اهّلنا ايها المسيح الهنا ان نكمّل هذه الخدمة الطاهرة السرّية » الخ . ويردفها بقوله : « زيّن يا ربّ عبدك » الخ . ويترنم الشمامسة والكهنة بالمزامير والالحان ، وبالابيات المسبّقة بمزمور « ارحمني يا الله » . ويرتّل احد القسوس الحسّاي : « الذلك الذي يجود بنعمته » الخ . ثم : « ايها المسيح الهنا مجمّل الخدمة الروحيَّة » الخ فاربعة ابيات بلحن ܐܠܐ ܐܠܐ . فالعطر : « لوفرة مراحمك » الخ .

ثم ينادي رئيس الشمامسة الماروني منـاداة او باعوثاً افرامياً بـدوءه : ܐܘ ܟܠܢ ܢܩܘܡ ܒܨܠܘܬܐ الخ . ويصلّي الحبر : « ايها الالـه القدّوس المرتضي بالقديسين » الخ . وقد أُضيفت هنا في بعض النسخ المارونيَّة التقاديس الثلاثـة ، وقانون الايمان ، خلافاً للوضع القديم وللمجمع اللبناني . ثم ان رئيس الشمامسة يقدّم المنتخَب الى الحبر قائلاً : « نقدّم لقداستك » الخ . فيأمره الحبر ان يجثو على الركبة اليمين ، ويضع يمينه على رأسه ويقول : « النعمة الالهية » الخ . ويقول الشمّاس : « بالسلام الى الربّ نتضرّع » الخ . ويصلّي الحبر سرّاً : « نعم يا رب اجعله اهلاً » الخ . ويجهر : « لانك اله رحيم » الخ . وهذه الصلاة الاخيرة يتلوها الحبر السرياني في رسامة الرساليّ .

امّا في الطقس السرياني فبعد صلاة العطر يقرأ الشمّاس كما يقرأ الشمّاس الماروني ايضاً من رسالة بولس الاولى الى طيمثاوس الفصل ١١٦ و ١١٨[2] . اعني (٣ : ٨ ــ ١٥ و ٤ : ٦ ــ ١٠) . ثم يرتّـل الحبر السرياني الانجيل من يوحنا (١٢ : ٢٤ ــ ٢٦ و٣٥ ، و ١٣ : ٣١ ــ ٣٥ ولوقا ١١ : ١٣) ، ويبدأ بالمزمور ١٥٠ يردفـه الاكليرس بابيات ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܒܩܘܕܫܗ الخ . ثم يصلّي كلا الحبرَين سرّاً : « ايها الربّ اله القوّات » الخ . ويجهر : « واقبل الشمّاس وكمّل عبدك » الخ .

---

١) ورد في بعض النسخ القديمة ان التكتّف يكون بضمّ الكتفَين الى الظهر ، لا الى الصدر .

٢) الارقام مطابقة للمخطوطات السريانية القديمة التي تحصي فصول رسائل مار بولس بدءاً من رسالته الى رومية . وهكذا اثبتها المجمع اللبناني (٢٦٦) .

وههنا يدفع الحبر السرياني عكازه الى رئيس الشمامسة فيقبل هذا يمينه ، ويقبض على العكّاز مرفوعاً عن الارض ، وينتصب في باب المذبح من ناحية الجنوب ملتفتاً نحو الشمال وينادي بصوت جهوري : ܠܡܫܡܠܝܘ ܕܡܢܝܢ ܡܫܡܫܢܐ ܡܫܒܚܐ[1] الخ . فيأتي بالمنتخَب كفيلُه الى الحبر ، فيعلن الحبر : ܗܘ ܕܡܢܐܠ الخ . ويردف رئيس الشمامسة : ܦܠܢ ܡܫܡܫܢܐ الخ . ثم يستتلي : ܕܒܫܡܝܐ ܘܒܐܪܥܐ الخ . ثم يصلّي الحبر سرّاً : « اقبل برأفتك » الخ . ويجهر : « لكي يستحق بلطفك » الخ .

وبعد هذا يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المذبح ، ويكشف الغطاء عن الاسرار ، ويبسط يديه كلتيهما ويُرفّ بهما فوق الجسد المقدس ثلاث مرّات[٢] ، ويجمعهما بعد ذلك فوقه كمَن يغترف منه شيئاً وينقلهما هكذا مجموعتين الى الكاس فيفرغهما فيها . ثم يرفّ فوقها ثلاث مرات[٣] ايضاً ، ويجمعهما كما صنع فوق الجسد ويأتي بهما مضمومتين الى رأس المنتخَب مستورتين بالنافور الكبير او بغفّارته ، ويفرغهما على رأس المنتخَب . ثم يرفّ بهما فوقه ثلاثاً ، وهو صامت محدّق بعينيه نحو العلاء بمهابة . ثم يضع يمينه على رأس المنتخَب تحت البدلة ، ويكون المنتخَب مختفياً بها ، والشمّاس ماسكاً بطرفيها . فيُمِرّ الحبر بيساره على صدر المنتخَب وعلى ظهره ورقبته ووجهه ثلاثاً ، كمَن يبغي ان يطرد عنه ابليس واعوانه . وفي ذلك كلّه ياوّح الشمامسة بالمراوح . والحبر يصلّي في كلا الطقسين صلاة دعوة الروح القدس سرّاً بالسريانية : « ايها الاله الذي ابتنى بيعته ووطّدها » الخ . ولا يرفع الحبر يمينه عن رأس المنتخَب الّا بعد نهاية هذه الصلاة التي هي صورة

---

١) اشرنا الى هذه الكرازة في حاشية علّقناها على ܠܡܫܡܠܝܘܬܐ ܟܗܢܘܬܐ في رسامة الرسالي .

٢) الحبر السرياني يرفّ مرّتين

٣) الحبر السرياني يرفّ مرّة واحدة .

السياميذ[١] . ثم يلتفت الى المذبح ، ويبسط ذراعيه ويجهر : « حتى اذا ما وقفنا امام المذبح المقدّس» الخ . والشمامسة السريان ينشدون اثناء هذه الصلاة السرّية : ܬܐܠܐܘܣܝܐ ܩܕܝܫܐ الخ . والشمامسة الموارنة يقولون: «قورياليسون . يا ربّ ارحم .»

وبعد هذا يتلو الحبر السريانيّ سرّاً : « انظر يا رب الينا والى خدمتنا» الخ . ويجهر : « لانك اله الجميع » الخ . وبعد ذلك يضع الحبر في كلا الطقسين يمينه على رأس المنتخَب ، ويقول بصوت رخيم بالسريانية : « ارتقى في كنيسة الله المقدسة » الخ . كما ذكرنا في رسامة الرساليّ . ثم يمسك الحبر السرياني بيد المرسوم وينهضه ويرفّ بالهرار فوق رأسه ثلاثاً شكل صليب وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويضع الهرّار على كتفه اليسرى . ثم يرفّ الحبر بالمروحة شكل صليب قائلاً : « لمجد واكرام » الخ ويدفعها الى المرسوم . ثم يسلّمه المبخرة ويأمره ان يطوف بها في الكنيسة ، وعند عودته الى المذبح يقبّله ويقبّل يمين الحبر فيتلو الحبر صلاة الشكر سرّاً : « نشكرك اللهمّ » الخ . ويجهر : « لكيما مع جميع الذين اكملوا مشيئتك » الخ . وبعد هذا ينشد الاكليرس نشيداً في تقريظ الآباء ، ويناول الحبر المرسومَ الجسد والدم بالملعقة ويختم تالياً عليه عظة مناسبة .. فالحبر الماروني يقول : « انظر يا ابني الحبيب انك من التراب » الخ . والحبر السرياني يقول : « انظر يا ابني الحبيب كما سبقت فقلت لك » الخ . وبعد نهاية القداس يتولّى الشمّاس الجديد تنشيف الاواني المقدّسة ، ثم ينتصب في باب المذبح من ناحية الشمال حاملاً الانجيل والصليب ، فيتبارك منه المؤمنون .

على ان العلّامة السمعاني اثبت بعد صلاة دعوة الروح القدس سبع صلوات سرّية وجهرية اشار اليها المجمع اللبناني (٢٦٦) يتلوها الحبر على المنتخَب ويختمها الشمّاس بمناداة . وبعد هذا ينهضه الحبر ، ويسمه في جبهته ثلاثاً ، وهو يقول بالسريانيّة : « لنختمنّ بالصليب القاهر عبد الله فلاناً شمّاساً » الخ . ثم

---

١) المجمع اللبناني : ٢٦٦ ؛ والسيّد دريان : ٤٢-٤٦ .

يضع البطرشيل في عنقه[1] ويقول : « أَلبِسْ يا رب » الخ . ثم يقرأ المرسوم الرسالة من طيمثاوس كما ذكرنا .

وبعد الرسالة ينادي رئيس الشامسة في الطقس الماروني : « لنقف كلنا في الصلاة » الخ . ويتلو الحبر : « لك المجد يا ربنا يسوع المسيح » الخ . ويدفع الى المرسوم المبخرة ليبخّر الكنيسة في الدورة الاولى . ثم يدفع اليه كتاب الرسائل ، فيحمله في الدورة الثانية . ثم النافور الكبير فيحمله في الدورة الثالثة . ويسير الشامسة امامه منشدين : ܗܠܠ ܗܳܠܰܘܝܳܐ ܘܗܢܘܐ الخ . وعند انثنائه يطأطئ هامته امام الحبر ، فيضع الحبر على رأسه جسد الربّ قائلاً : « نعم ايها الرب الاله » الخ . ثم يضع الكاس على هامته ايضا ويقول : « ايها الرب القدوس المجيد » الخ . وهذا كله لا اثر له في الطقس السرياني . وبعد هذا يجهر الحبر الماروني كالحبر السرياني قائلًا بالسريانية : ܐܠܗܐ ܡܚܣܝܢ الخ . وتُختم الرتبة في كلا الطقسين كما ذكرنا آنفاً .

رسامة رئيس الشمامسة اي الارخدياقُن

ليست رسامة رئيس الشامسة ضروريّة او قانونية ، لانها على ما نصّ المجمع اللبناني (٢٦٧) تكمل بالبركة فقط . وعليه مجمع الشرفة ايضاً . ومن ثمّ لا حاجة ان يرقّى اليها الشمّاس قبل ترقيته الى رتبة القسّ المقدَّسة . وقد صرّح ابن العبري في الهدى (٩٧) : ان الشمّاس يرقى الى هذه الرتبة بصكّ ممضىً من الاسقف فقط . وزد عليه ان العلّامة السمعاني اثبت ان هذه الرسامة تكون في الخزانة او المُوفه شأن جميع الرسامات الثانويّة قال : يدخلون الموفه في شموع ومراوح ومباخر ويحمل احد الكهنة الانجيل وغيره الصليب . وينتصب المنتخَب متوشّحاً بثوب الشمّاس اي بالقميص الطويل والبطرشيل ، وتبدأ

---

١) قال السيّد دريان (ص ٩١) ان الحبر يضع للشمّاس بطرشيل الشمّاسيّة على الكتف الشمال (اعني كالسريان) مربوطاً تحت الابط الايمن (كرئيس الشامسة عند السريان) . ثم يلبسه زندَين احدهما بيمينه والآخر بشماله . ولبس الزندَين حديث في الطقس الماروني ، ولا اثر له في الشرطونيّة القديمة ولا في المجمع اللبناني (ولا في الطقس السرياني) .

الصلوات والمزامير والالحان والحسايي الى العطر. ويقرأ المنتخَب في كلا الطقسين من اعمال الرسل (٦ : ٢-٦ و١٢ : ٢٥ و١٣ : ٢ و٣) ويصلّي الحبر سرًّا: «ايها الرب الاله الضابط الكل» الخ. ويجهر: «واقبل برأفتك» الخ.

وبعد هذا يضع الحبر الماروني كتاب الانجيل على صدر المنتخَب، ويخرجون من الوفه ويطوفون به بالترانيم السريانية في الكنيسة ويعودون الى المذبح، وينادي الشمّاس مناداة. ويصلّي الحبر سرًّا: «سبحانك ايها المحتجب» الخ. ويضع عليه يمينه وهو يقول: «اللهمّ المتناهي في القداسة» الخ. ثم يأخذ منه الانجيل، فيقبّل المنتخَب المذبح ويمين الحبر، فيرسل الحبر اورارًا كبيرًا على صدره وكتفيه من الامام الى الوراء، ويسمه في جبهته بسمة الصليب ثلاثًا وهو يقول بالسريانية: «تقدّم وارتسم واكتمل» الخ.

امّا الطقس السرياني فقد صرّح ان الحبر يرسل البطرشيل على كتف المنتخَب اليسرى ويضمّه تحت ابطه الايمن، ويقول بالسريانيّة: «يكتمل فلان رئيس شمامسة» الخ. ثم يطاف به في الكنيسة. وعند عودته الى المذبح، يسلّمه الحبر في كلا الطقسين العكّازة ويقرأ المرسوم من لوقا (١٠ : ١ - ١٤) على المنبر او في باب المذبح. ثم يضمّ كتاب الانجيل الى صدره وينتصب في باب المذبح الكبير، ويقبّل ايدي الكهنة. ويحيّيه الشمامسة والمؤمنون لاثمين كتاب الانجيل. ويناوله الحبر القربان الاقدس بالملعقة ويقول الخاتمة: «نشكر نعمتك» الخ. ويحثّه على القيام بواجباته، ويوليه السلطان على جميع الشمامسة. ويكمّل الحبر القدّاس.

ولرئيس الشمامسة ان ينادي المناداة على المنبر، ويقرأ الانجيل، ويُجلس القسوس على كراسيهم، ويقيم الرساليّين في مناصبهم، ويأمر باعطاء الكتب للقارئين. ويلازم الحبر في الاحتفالات حاملًا عكّازه بيديه كلتيهما مرفوعاً عن الارض، لانه ترجمانه وكاتبه ويده وعينه[1]. وله ان يرتّل في القدّاس دبتيخا الآباء الاحياء وقانون الايمان والصلاة الربّيّة. وقد خصّ رئيس الشمامسة

١) الهدى لابن العبري : ٩٧، والمجمع اللبناني ٣٢

باكليل مستدير كرويّ في اعلاه صليب . وزيّه زي الشمّاس بلا فرق . ولا يكون في الكنيسة الكاتدرائية الّا واحد فرد من كبار الشمامسة . ويجوز ان يكون في كلّ محلّة او قرية امثاله ليرئسوا مَن دونهم من الاكليرس[1] .

٥ً طقس سيامة القسّ

الرتبة الثانية من الرتب المقدَّسة عند كلتا الطائفتين رتبة القس ܩܫܝܫܐ والقسّ لفظ سرياني يراد به الشيخ . ويرقّى الى هذه الرتبة في السن الخامسة والعشرين[2] . وله ان يقدس جسد الربّ ودمه . ويحلّ التائبين من خطاياهم بتفويض من اسقفه[3] . ويناول المؤمنين القربان الاقدس . ويعمد ويدهن المرضى بزيت المسحة . ويقيم الصلاة الجمهورية في الكنيسة لاجل الاحياء والاموات . ويبارك ويعظ ويعلّم ويترأس . وله في الطقس السرياني ، دون الماروني ، ان يدهن المعمود بالميرون المقدس ويثبته

وعند الرتبة يشتمل المنتخَب بثوب الشمّاس ، ويجثو على ركبتيه كلتيهما . فيجلس الحبر بعد الرفعة الاولى على الكرسي ، ويتلو عليه صورة الايمان الخ . كما تلاها على الشمّاس . ثم يضع الحبر السرياني يمينه على كتف المنتخَب ويقول بالسريانية : « روح القدس يدعوك لتكون قسّيساً في الكنيسة المقدَّسة » . اما الحبر الماروني فيسمه في جبهته ثلاثاً وهو يقول : « ليباركك الرب الاله بين قسوس البيعة » الخ[4] . ويدخله الحبر في كلا الطقسين الى المذبح فيجثو على ركبتيه كلتيهما متكتّفاً[5] . ويبدأ الحبر : « اعضد يا رب بيمينك القويّة » الخ .

---

١) المجمع اللبناني : ٢٢٠ ، ومجمع الشرفة : ١٦٥ و١٦٧

٢) المجمع اللبناني : ٢٥٧ ، ومجمع الشرفة : ١٦٧

٣) المجمع اللبناني : ٢٢٤و٢٢٥ ، ومجمع الشرفة : ١٦٨ و١٦٩

٤) اضافت بعض الصحف المارونيَة الحديثة ههنا البسملة و ܫܠܡ ܥܡܟ الخ . و ܬܫܒܘܚܬܐ ܠܐܠܗܐ الخ . خلافاً للوضع القديم

٥) ورد في بعض الصحف القديمة ان الشمّاس يضمّ كتفَيه الى ظهره لا الى صدره كما ألمنا .

وتنشد المزامير والالحان الى الحسَّاي : « لملك الملوك وربّ الارباب » . الخ ثم : « ايها الرب ربّنا المنعم رحمة » الخ . يلي ذلك اربعة ابيات بوزن [illegible] ويقول الحبر العطر : « اقبل يا رب بلذّة » الخ .

وتقرأ هنا في الطقس السرياني الرسالة من مـار بولس (١ قور ١٢ : ١٨ و ١ طيم ٣ : ١-٦ و ٤ : ١١-١٦) كالطقس الماروني . يليها الانجيل في الطقس السرياني من (يوحنـا ٢٠ : ١٩-٢٣ و ١٦ : ٣١-٣٣ و ١٧ : ١٢) وفي الطقس الماروني من (يوحنا ٢١ : ١٥-١٩) وعندما يرتّـل الحبر السرياني الآيـة ٢٢ « ونفخ فيهم » ينفخ في وجه المنتخَب ثلاثاً شكل صليب .

وبعد الانجيل تُنشد الابيات المسبّقة بالمزمور ١٥٠ كما ذكرنا وينادي رئيس الشمامسة مناداة . ويصلّي الحبر الماروني : « المجد لك ايها الاله الصالح » الخ . وزادت شرطونيَّة الموارنة الحديثة التقاديس الثلاثة وقانون الايمان . امَّا الحبر السرياني فبعد المناداة يصلّي سرًّا : « ايها الرب اله القوّات » الخ . كما ذكر المجمع اللبناني . ويجهر : « اقبل القسيس وكمّل عبدك » الخ .

وههنا يدفع الحبر السرياني عكّازه الى رئيس الشمامسة كما ذكرنا في سياميذ الشمَّاس فيقبّل هـذا يمينه ويقبض على العكّاز مرفوعاً عن الارض وينتصب في باب المذبح . . . وينادي [illegible] الخ . ويصلّي الحبر سرًّا : « اقبل يا رب برأفتك » الخ . ويجهر : « اجل ايها الرب الاله » الخ .

وبعد هذا يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المذبـح ويكشف الغطاء عن الاسرار الخ . كما اثبتنا في سياميذ الشمَّاس ، ويتلو صلاة دعوة الروح القدس سرًّا : « ايها الاله العظيم العجيب » الخ . ويلتفت الى المذبح ويجهر : « حتى اذا تـلاقى في المجيء الثاني » الخ . او « لانك الاله » الخ . ويكرّر الحبر الماروني ذلك ويثلّثه الى قوله سرًّا : « ايها الرب الاله الضابط الكل » الخ . ويجهر : « اذ انـك يا رب » الخ[1] . وينـادي رئيس الشمامسة الماروني :

---

١) اشار المجمع اللبناني : ٢٦٩ الى ذلك بقوله : ان الحبر يتبع ذلك بتلاوة بعض صلوات واضعاً يده على الاسرار ثم على رأس المنتخَب .

ܗܪܐ ܘܨܠܐ ܚܠܠ ܠܡܪܘ ܫܡܫܐ . اما السريان فينشدون هــذه الابيات بين جوقتين بعد الانجيل كما اثبتنا آنفاً .

على ان العلّامة السمعاني اورد هنا بحروف كرشونية مــا نصّه : « راس الكهنة يفتح يدي المنسام ويمدّها ويجعل كنّه الواحد بقرب الآخر ويصلّي : « ايها الاله القدّوس » الخ . ويأخذ من الميرون على ابهمه ويدهن به كفوف المنسام صليباً من ابهم اصبع اليمين الى شاهد اصبع الشمال ومن ابهم اليسرى الى شاهد اليمنى ويمسح به كفوفه ويطبقهما قائلًا : « وامسحه بدهن قدسك الحي » الخ[1] . ووافقه على ذلك المجمع اللبناني . ثم استثنى السمعاني ان الحبر يقول حين ذلك : « ابانا الذي » الخ .

وبعد هذا يتلو الحبر في كلا الطقسين سرًّا : « انظر اليـنــا يا رب والى خدمتنا » الخ . ويجهر : « لانك الرب والاله » الخ . ويضع يمينه على رأس المرسوم ويسمه ثلاثاً قائــلًا بالسريانية : « ارتقى في بيعة الله » الخ . ثم يتلو الحبر السرياني سرًّا : « نشكرك يا ربنا » الخ . ويجهر : « كيما مع جميــع الذين ارضوا » الخ . ويلتفت الى المرسوم وينهضه فيقبّل المرسوم يمينه . ويأخذ الحبر بتلبيسه الاثواب الكهنوتية ، فيرفّ بكل منها ثلاثاً فوق الاسرار وثلاثاً فوق رأس المرسوم ، وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويجاوبه الاكليرس . فيلبسه اولًا البطرشيل[2] ثم الزنار[3] ثم الزندين ثم الغفّارة[4] .

١) اعلم ان جميع الملاحظات في النسخة السمعانية سريانية ما عدا هــذه الملاحظة التي لا اثر لهــا البتّة في النسخ المارونية القديمة (دريان ١٦ و ٢٠) . ويستدلّ من ذلك انهــا أُضيفت تبعاً للطقس اللاتيني .

٢) البطرشيل في الطقس السرياني مضموم في قطعة واحدة عريضة عليهــا غالباً ثلاثة صلبان يسدلــه القس على صدره من العنق الى القدمَين . اما البطرشيل الماروني في عهدنــا فكالبطرشيل اللاتيني .

٣) الزنّار يكون حريرًا ارجواني اللون موشّى بالذهب (المجمع اللبناني : ١٦٦و١٦٧) وذكر السيد يوسف دريان (ص ١١٠) ان في دير سيّدة لويزة زنانير شرقية (سريانية) يستعملها القسوس احياناً . وقيل انها كانت تستعمل عند العموم . امــا اليوم فزنّار القس الماروني كزنار القس اللاتيني .

٤) بُدّلت غفّارة السريان الموارنة ببدلة لاتينية منذ عهد البطريرك ارميا العمشيتي عام

وههنا تقرأ الرسالة فالانجيل في الطقس الماروني · ويقول رئيس الشمامسة المناداة ويردفها الحبر بصلاة : « يا واهب الخيرات » الخ.

ثم يدفع الحبر في كلا الطقسين المبخرة الى القسّ الجديد فيضع فيها بخوراً ويطوف بهـا في الكنيسة[١] وعند عودته الى المذبح يقبّله ويقبّـل يمين الحبر فيأمره الحبر ان يتلو الحسّاي العمومي[٢] · وبعد هذا يناوله القربانة مغموسة بالدم الاقدس[٣] ويأمره فيناول الشمامسة والمؤمنين · ثم يتلو الخاتمة : « نشكرك » الخ · ويحرّض المرسوم على القيام بوظيفته قائلاً : « يجب عليـك بداءة بدء » الخ · وزاد المجمع اللبنـاني (٢٧٠) ان الحبر يحلق شعر رأس القسّ على شكل اكليل ويلبسه العمامة ، فينتصب في باب المذبح الشمالي ، حاملاً كتاب الانجيل والصليب ، ويوافي المؤمنون ويتباركون منه ·

رسامة البريذوط والخوري والخوريفسقفوس

اثبت العلّامة السمعاني والمجمع اللبناني (٢٧٠ ٢٧٤) لكل من البريذوط والخوري والخوريفسقفوس طقساً خصوصياً سمياه « تبريكاً » وقضيا بالاحتفـال به في الموفه او في الخزانـة اسوةً بسائر الرتب الثانوية · على ان شرطونيـة

١٢١٥ اذ رسم البابا اينوشنسيوس الثالث ان يجري الموارنة في استعمال الملابس الحبرية . . حسب عادة اللاتين واصطلاحاتهم (المجمع اللبناني ١٦٥ ١٦٨) . قال السيد دريان (ص١١١) ان البدلة كانت كبدلة السريان حالاً مفتوحة من الامام بعد تبكيلها عند العنق وقس على ذلك الكمّين اي الزندين .

١) هنا يطوف القس الماروني في الكنيسة ثلاث مرات : اولاً بالمبخرة ، ثانياً بالانجيل ، ثالثاً بحقّ القربان الاقـدس . وينشد الشمامسة اذ ذاك [illegible] الخ . و [illegible] الخ . ثم يضع الحبر يده على رأس المرسوم ويصلّي : « اجل ايهـا الرب الاله نطلب » الخ . ويصنع صليباً على رأسه وهو يقول : « تباركت ايها الرب الاله » الخ . ويمسك بيده ويدخله الى المذبح فيقبّله ويقبّل يمين الحبر الخ .

٢) هـذا الحسّاي العمومي يتلوه القس السرياني ايضاً . غير ان السمعاني والمجمـع اللبناني (٢٦٩) اثبتا حسّاي الكهنة المتوفّين .

٣) في الطقس السرياني يناول الحبر القس الجديد الجسد والدم الاقدسين بالملعقة . والملعقة كانت مستعملة في الطقس الماروني ايضاً وقد ورد ذكرها في كتاب نافورهم المطبوع في رومية عام ١٥٩٢ .

الموارنة القديمة لا تشتمل الّا على رسامة واحدة كالسريان للبريذوط والخوري والخوريفسقفوس[1] . وقد ورد في صحفهم القديمة : ان هذه وظيفة الاكسرخس لا تحسب درجة بل وصيّة فقط . والمع المجمع اللبناني الى انهُ ليس من الضروري ان يُرقى الى هذه الرتب الثلاث من يُنتخب للاسقفية قال (٢٣١) : من جاري العادة في كل الشرق ان يكون انتقاء الاساقفة (والجثالقة والبطاركة) اما من جماعة الرهبان او ان يتّشحوا بالثوب الرهباني قبل ارتقائهم الى الاسقفية . يريد بذلك ان الراهب القس كان فيما سلف يرقى توّاً الى الاسقفية او الى البطريركية عند كلتا الطائفتين . بيد انه مع تراخي الازمنة حتم آباء الموارنة والسريان ان يرقى القس او الراهب الى رتبة خوريفسقفوس قبل ارتقائه الى الاسقفية وما برحت هذه العاده جارية عندهم الى يومنا .

على ان السريان ، مع محافظتهم على رتبة واحدة لتبريك البريذوط والخوري والخوريفسقفوس ورئيس الدير ، ميزوا للخوري ثلاث وظائف[2] كالسريان الموارنة ويراد بالبريذوط ܦܪܝܕܘܛܐ الساعي او الجوّال . وبالخوري ܣܥܘܪܐ الزائر . وبالخوريفسقفوس ܟܘܪ ܐܦܣܩܘܦܐ خوري القرى . وقد اصطلح الموارنة في عهدنا على تسمية كل قسّيس خوريّاً خلافاً لاصل الوضع . وحقّهم ان يسمّوا القس الراهب اباً والقس العامي قساً[3] كالسريان .

بناءً عليـه يجوز لـلاسقف ان ينصب في ابرشيته برادطة وخوارنة وخوريفسقفوسيّين ويوليهم سلطان تكريس حياض المعمودية والكنائس والمذابح ومسح المعمودين بالميرون بعـد اعتمادهم ، وضبط من هم تحت ولايتهم من الاكليرس والرهبان قيـد واجباتهم . وكان للخوارنـة والخوريفسقفوسيّين لا البرادطة ان يرسموا شمامسة وقسوساً برضى اسقف المدينة . لكن آباء المجمع اللبناني (٣٣٧) اشترطوا عليهم ان لا يقدموا على ايتاء الدرجات الصغيرة وسر التثبيت الا باذن خصوصي من لدن السيد البطريرك . وجرى هذا المجرى عينه آباء مجمع الشرفة .

---

١) دريان : ١٢٦و١٢٧ ٢) المقتطفات ٣ : ١٥ وقد ورد مخطوط دير الشرفة (٧–٣) رتبتان خصوصيتان احداها للخوري والثانية للخوريفسقفوس ٣) دريان : ١٢٢

وقد حتم آباء المجمعين على الاسقف ألّا يقيم في ابرشيته او في المدينة الواحدة اكثر من خوريفسقفوس واحد . وان لا يرقي الى هذه الرتبة الا القس البتول او الارمل . وان لا يسمي القسيس او البريذوط خوريفسقفوساً الا بالرتبة الطقسية . واجازوا للاسقف ان يقيم الخوريفسقفوس نائباً عاماً عنه على الابرشية وعلى القرى . واطلقوا الحرية للسيد البطريرك ان يرقي خوريفسقفوساً يجعله نائباً عنه في الاصقاع التي لا يتيسر ان يرسم لها اسقفاً .

ومن امتيازات الخوريفسقفوس ان يلبس المصنفة ملوّنة ، ويتقدم على القسوس والبرادطة ويلبس الثوب البنفسجي . وكان له في سالف الزمان ان يلبس التاج وصليب الصدر ويبارك بالصليب ويضع خاتماً باصبعه ويجلس في القدّاس الكبير على الكرسي ويستعمل طقس لبس البدلة باحتفال امام المذبح . لكن آباء مجمع الشرفة (١٧١ـــ١٧٢) قد الغوا تلك الامتيازات . اما آباء المجمع اللبناني فقد اذنوا للخوريفسقفوس في ذلك مشترطين الا يتمتع بهذه الامتيازات الا في غياب الاسقف وباذن صريح منه .

واليك رتبة تبريك البريذوط نقلًا عن العلّامة السمعاني وعن المجمع اللبناني (٢٧٠) : يشتمل البريذوط بثوب القس ويقبل يد الاسقف الجالس في الخزانة قائلًا : « بارخمور » فيجيبه الاسقف قائلًا : « ليباركك الرب » الخ . ويجعل صليباً في يمينه واناء من الميرون في شماله[1] ، ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين او كاهنين . وعند بلوغهم الى باب المذبح[2] يباركه الاسقف قائلًا : « ليباركك الرب الاله بين برادطة كنيسة القديس فلان » الخ . ثم يؤخذ منه الصليب ويوضع على المذبح وأحد البريذوطين يحمل الانجيل قائماً عن يمينه ، والآخر اناء الميرون قائماً عن شماله . ويبتدئ الاسقف بالصلاة : « أهّلنا الخ[3] .

---

١) زاد السمعاني ان يوضع في عنقه اوراران يمسكهما بريذوطان ويدوران به في الكنيسة بالمباخر والمراوح منشدين ܟܠܗ ܥܡܐ ܐܡܪܘܢ ܘܟܢܐ الخ .

٢) قال السمعاني : يبقى المنتخب على باب المذبح خارجاً فيباركه الاسقف ثانية وتغلق ابواب الكنيسة ويؤخذ منه الصليب .

٣) اثبت السمعاني صلاة الابتداء [illegible] ومزمور ارحمني يا الله وابياتاً سريانية

حتى اذا اتمها قدّم احد البريذوطين المنتخب الى الاسقف قائلًا: «نقدّم لقداستك» الخ . فيأمره الاسقف بان يجثو على ركبتيه ويضع يمينه على رأسه ويقول : « النعمة الالهية » الخ . ثم يصلي : « نعم يا ربّ اجعله مستحقاً » الخ . ويتبع : « اللهمّ ربّ القوات » الخ . ثم يضع يمينه على الاسرار ثم على رأسه ويقول : « ايها الرب الاله الحي » الخ . ثم يعقبها بصلوات اخرى فينشيد رئيس الشمامسة : « فلنقف حسناً » الخ . وعندها الاسقف يُنهض المنتخب ويعطيه الانجيل ليحمله على صدره ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين احدهما عن يساره حاملًا اناء الميرون والآخر عن يمينه حاملًا الصليب[1] . وعند بلوغهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخب باصبعه من غير ميرون ، ويعود الى المذبح فيخرّ ساجدًا ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه ويقول : « ايها الربّ الاله اهّل بسلطان كلمتك » الخ . ثم يأخذ منه الانجيل ويدفع اليه اناء الميرون ليحمله في الكنيسة في الدورة الثانية[2] . فيرسم حوض المعمودية ثلاثاً على ما مرّ باصبعه مغموسة بالميرون ويعود الى المذبح ويسجد ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه كما مرّ قائلًا : «بسلطان» الخ . ثم يتناول منه اناء الميرون ويعطيه الصليب ويدورون به في الكنيسة[3] . وعند وصولهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخَب بالصليب ، ويعود الى المذبح فيسجد ثلاثاً ويقول له الاسقف كما مرّ : «بسلطان» الخ . ثم يتلو الشمّاس من رسالة مار بولس (عبر ٤ : ١٤ - ١٦ و٥ : ١ — ٦) . ويقرأ الاسقف الانجيل من (متى ١٠ : ٥ - ١٠) . ثم يغسل المنتخَب يديه وينادي الشمّاس : « ايها المسيح اله جميعنا » الخ . ويصلي الحبر : « ايها المسيح الهنا » الخ . ويجلسه الاسقف على كرسي في الدرجة الوسطى ، فيحمله ابناء رعيته مرفوعاً على الكرسي ثلاثاً ، ويقول الاسقف بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويقول

وحسآيًا : «لذاك الرحيم الجزيل النعمة» الخ . واربعة ابيات ܐܒܐ ܐܒܐ والعطر والمناداة وفقاً لطقس السرياني .

1) وينشد الاكليرس ܡܠܟܐ ܪܒܐ ܘܡܫܒܚܐ

2) وينشد الاكليرس ܡܫܝܚܐ ܕܦܪܩܗ ܠܥܕܬܗ او غيرها

3) وينشد الاكليرس ܩܕܡܘܗܝ ܕܡܫܝܚܐ او غيرها

الاكليرس بالسريانية : « مستحق مستحق . » ويلتفت الحبر الى المذبح ويصلي سرًّا ، ويسلّم اليه عصا الرعاية قائلًا : « الربّ الذي منح موسى » الخ . ثم يأمره فينهض فيقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه قطيعه ويقول : « ها انا ذا اسلم اليك ايها البريذوط كنيسة الله هذه » الخ . ثم يتلو الخاتمة : « نشكر الك » الخ .

اما تبريك كبير الكهنة او الخوري فشبيه في الطقس الماروني بتبريك البريذوط . غير انه يضاف الى الرتبة قبل الرسائل مزموران : « الربّ راعي » الخ . و« ما احبّ مساكنك » الخ . اما الرسالة فقد عيّنها السمعاني من (١ بطرس ٥ : ١-٥ وغلاطية ٥ : ٢٢-٢٦) . وعيّن الانجيل من (متى ٢٠ : ٢٥ ٢٨) . ولا فرق عندهم في مسئلة الدورات الثلاث الا ان الاناشيد السريانية غير اناشيد تبريك البريذوط . واضاف السمعاني هذه الملاحظة : « احذر ان كان المنسام جديدًا ما اخذ وظيفة البريذوط سابقاً يجب ان يتمّمها اولًا ثم يكون الطواف . » وعندما يجلسه على الكرسي يلبسه التاج قائلًا بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ .

بقي تبريك الخوريفسقفوس . قال العلّامة السمعاني : « يُفرض على المنتخَب ان يأتي بصكّ من ابناء رعيته ، فيقرع الناقوس ويدخلون الى الخزانة ، ويتلو الاسقف صلوات التبريك كرسامة البراذطة والخوارنة . وبعد الدورات الثلاث يقول الحبر : « الاله الذي حلّ على جبل سينا » الخ . ثم تتلى الرسالة فالانجيل من (يوحنا ١٠) والمناداة . ويلبسه الحبر الغفّارة ويجلسه على كرسي فوق الدرجة الوسطى ويضع على راسه التاج قائلًا : « لمجد واكرام » الخ . ويعطيه عصا الرعاية قائلًا : « الربّ الذي اعطى موسى » الخ . ثم يقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه رعيّته ويوصيه قائلًا : « ايها العزيز الحبيب الك وحدك اقول الآن » الخ .

امّا رتبة تبريك البريذوط والخوري والخوريفسقفوس ورئيس الدير في الطقس السرياني فتكون على هذا النسق : يلبس المنتخَب القميص والبطرشيل والزنّار والكمّين ، وينتصب في باب المذبح ، فيبدأ الحبر : « اللهمّ يا من كمّل رسله » الخ . وينشد الاكليرس خمسة ابيات في التوبة تليها صلاة : « ارأف يا ربّ بالخطأة » الخ . ثم قوقليون وحسّاي : « للاله الذي زيّن كنيسته المقدسة » الخ . ثم : « يا ربّنا يسوع المسيح قوّة الله الآب وحكمته » الخ . يلي ذلك بيتان بلحن

ܠܟ ܡܫܝܚܐ ܦܪܘܩܢ والعطر: «ايها المسيح» . وبعد الزومار تقرأ الرسالة من (٢ طيم ٢: ١ــ٣ و٨ و١١ وتيطس ١: ١٠ و١١ و٢: ١ــ٨) . ثم الهلال والانجيل من (يوحنا ١٤: ١٥ــ٢٦) . ويبدأ الحبر بالمزمور ١٥٠ مردفاً بالابيات السريانية ܫܒܝܚܐ ܘܐܦܪܝܡ الخ. ويصلي الحبر سرّاً: «ايها الاله العظيم مانح المواهب» الخ. ويجهر: «اقبل الخوريفسقفوس وكمّل عبدك» الخ .

وعند ذاك يحمل رئيس الشمامسة عكّاز الحبر وينتصب في باب المذبح الجنوبي وينادي ܠܡܥܠܬܐ الخ . فيضع الحبر يمينه على راس المنتخَب اذ يكون جاثياً امامه ويقول سرّاً: « فليؤتك الربّ ان تكون للبنيان الصالح » الخ . ثم يسم جبهته بيمينه قائلًا: «ܐܠܟܣܢܣ ارتقى في كنيسة الله المقدسة» الخ. ويقول رئيس الشمامسة: « فلان خوريفسقفوساً او بريذوطاً او رئيس دير » الخ . ثم ينهضه الحبر ويلبسه المصنفة فالغفّارة وهو يقول بالسريانية: «لمجد واكرام» الخ. ثم يسلّمه العكّاز قائلًا: « عصا العزّ » الخ. وتكون يد المرسوم تحت يد الحبر ويقول الشمامسة كذلك: « عصا العزّ » الخ . ويبقى العكّاز بيد الخوريفسقفوس الجديد . وهكذا تنتهي الرتبة.

٦ً طقس سياميذ الحبر

الرتبة الثالثة والاخيرة من الرتب المقدسة عند كلتا الطائفتين رتبة سياميذ الحبر . ويُطلق الحبر على الاسقف والمطران والمفريان اي الجاثليق وعلى البطريرك والبابا . ومعنى الاسقف ܐܦܝܣܩܘܦܐ زائر الشعب، والحارس، والرقيب، والمطران ܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ابو المدينة . والمفريان والجاثليق ܩܬܘܠܝܩܐ ܘܓܘܠܘܡܝܐ الاب العام . والبطريرك ܦܛܪܝܪܟܐ ابو الآباء . والبابا رئيس الرؤساء . ولكل من هؤلاء نعوت اخرى كرئيس الكهنة ܪܫ ܟܘܡܪܐ . ܘܡܕܒܪܢܐ ܘܪܥܝܐ راعٍ . ܘܡܩܕܫܐ ܘܕܟܝܐ طاهر ونقي الخ . ويسبّق اسم الحبر بلفظ ܡܪܝ مار او ماري وفقاً لاصطلاح السلف.

وشرطت الصحف السريانية والمارونية شروطاً ثمانية لتكميل سياميذ الحبر وهي: ١ً ان يكتب صورة الايمان بخطّ يده ويقرّها وقت سياميذه على

مسامع الاساقفة والاكليرس والشعب . ٢ً ان يُحتفل بالسياميذ بحضور اسقفين او ثلاثة . ٣ً ان يتناوب الاساقفة في طقس السياميذ تلاوة الصلوات والحسّاي. ٤ً ان يُفتح على راس المنتخَب كتاب الانجيــل عند الفصل الرابع من لوقا[1] ، ويمسك به الاساقفة فوق رأسه . ٥ً ان يتشح المنتخَب والذي يرقّيه ببدلـة بيضاء . ٦ً ان يقرأ المرسوم الفصل العاشر من انجيل يوحنا في ختام السياميذ . ٧ً ان يقبض على العصا بيساره . ٨ً ان ينادي احد الاساقفة المناداة.

وقد استوفى المجمع اللبناني (٣٤١ ٤١٥) ومجمع الشرفـة (٢٥٠-٢٧٢) الكلام عن الاسقف من حيث انتخابه وفروضه وسلطته وحقوقه وامتيازاتـه وزيّه. وزبدة ذلك:

١ً : ألا يرقى الى الاسقفية الا الراهب او الكاهن العالميّ ، وقـد جاوز الثلاثين من سنّه . ويقضى على غير الراهب ان يتخذ الطريقة الرهبانية ويتوشح بالاسكيم لا يتجرّد منه. وان اطّرحه يؤدّبه السيد البطريرك او يحطّه من درجته.

٢ً : يناط انتخاب الاسقف وسياميذه بالسيـد البطريرك ، لكن بمشورة ورضى الاساقفـة ، واستطلاع ارادة اكليرس واعيان المدينة التي سيرئسها في اختيار ثلاثة من الاكليرس ينتخب البطريرك والاساقفة واحداً منهم ويعرضونه على الحبر الروماني ليؤيده.

٣ً : لا يؤجَل انتخاب الاسقف وسياميذه وذهابه الى ابرشيّته اكثر من ثلاثة اشهر.

٤ً : لا يغادر الاسقف ابرشيّته او يغتصب غيرها . ولا يحقّ له ان يباشر الامور الحبريّة او يلقي الخطب الدينيَّة في غير كنائس ابرشيّته الا باذن صريح من الاسقف المكانيّ.

٥ً : لا يحلّ للاسقف ان يرسم اكليريكيًّا من غير ابرشيَّتـه الّا برضى صريح من رئيسه ، او برضى السيد البطريرك. كما لا يحلّ له ان يقبل في ابرشيته كاهناً او شماساً او اكليريكيًّا اجنبيًّا ، او يحلّه من التأديبات الّا باذن رئيسه.

---

١) الدويهي: ١٦٥ ؛ وشروح موسى بر كيفا وغيره

٦ً : لا يحلّ للاسقف ان ينصب له خلفاً في آخر حياته . وان استخلف كان استخلافه لغواً .

٧ً : يلزم الاسقف ان يقيم الذبيحة الالهية عن رعيته مجاناً ايام الآحاد والاعياد الكبيرة .

٨ً : يلزمه ان يعقد مجمعاً مؤلفاً من كهنة ابرشيّته مرّة في السنة للنظر في احوالهم واحوال رعيّتهم من حيث الايمان والآداب الخ .

٩ً : يلزمه ان يتفقّد رعيّته مرةً في السنة ،ويُشرف على الكنائس والمدارس والشعب ، ويثبت حوادث زيارته هذه في كتاب خصوصي .

١٠ً : اذا اراد الاسقف ان يستقيل فلا يرخّص له السيد البطريرك في ذلك الّا بمشورة الاساقفة والمطارنة .

١١ً : على الاسقف ان ينشئ في كرسيّه خزانة يصون فيها المخطوطات السريانية القيمة ، والكتب الطقسية ، والرسائل الرسمية ، وسجلات الدعاوي ، وموجودات الكنائس ، والحجج ، ودفاتر المعمودين والمثبتين والمزوّجين والموتى .

١٢ً : وزاد آباء مجمع الشرفة(٢٥٨) ان يتخذ الاسقف ختماً خصوصياً ينقش عليه بالسريانية اسمه واسم اسقفيته مع آية من الكتاب الكريم ورسم رمزيّ .

١٣ً : للاسقف التقدّم على جميع خوارنته وقسّانه وشامسته . ويجب ان يذكروا اسمه بعد اسمَي الحبر الاعظم والسيد البطريرك في القداس والصلاة والطقوس . ويرافقوه الى الكنيسة بالترانيم تتقدّمهم راية الصليب . ويخدموه جميعاً كلّما احتفل برتبة طقسية

اما زي الاسقف العاديّ فالاسكيم . ويكون الاسكيم الحبري الماروني من قماش او من حرير اسود دون صليب ، والاسكيم السرياني بصليب مذهّب تعلوه القلنسوة فوقها زرّ مذهّب . وقلنسوة الاسقف الماروني مدوّرة وهي احق بالاتباع لقدمها . امّا قلنسوة الاسقف السرياني فحديثة كقلنسوة الروم . وللاسقف مارونياً ام سريانياً ان يلبس ،تبعاً لاساقفة اللاتين،ثوباً بنفسجياً ذا ازرار قرمزية،ويتقلد خاتماً ببنصر يده اليمين ، ويتزنّر بزنّار قرمزيّ ، ويلبس جبةً تُحشّى هدبتاها من داخل بلون قرمزي . وله كذلك ان يتخذ عصا من الخشب الاسود يعلوها شكل رمانة

صغيرة من الفضة او من العاج او من عظم آخر. ولا يحق له استعمالها بحضور السيد البطريرك. امّا زي الاسقف الكنسيّ فالاسكيم، كما ذكرنا، والمصنفة المطرّزة، والدرع العريض الطويل اعني الاموفوريون، وصليب الصدر، والتاج، وصليب اليد، والعكّاز. يتّشح بهـا وهو جالس على العرش في المواسم، وواقفاً امام المذبح في الايام العاديّة. ويكون العكّاز من الابنوس او من الفضـة مقوّماً سويّاً أملس بلا عقد، على رأسه كرة من بلّور او غيره، وفوق الكرة شوكة كالحربة[1]، وقد بُدّلت الشوكة بصليب. وقد خصص مثل هذا العكّاز بالسيد البطريرك. امّا عكّاز الاسقف فيكون رأسه اعوج ملتفّاً او يعلوه شكل حيّتين.

امّا سياميذ الاسقف فيجب ان يتمّ بوضع يد السيد البطريرك، وفي الكنيسة البطريركية. وللبطريرك ان يأذن لاحد الاساقفـة ان يرسم اسقفاً في كنيسة الكرسي الاسقفي. ويليق بالاسقف الجديد ان يكتب الى الحبر الاعظم عريضة احترام وخضوع على اثر رسامته. واليك بعد هذا الشرح رتبة سياميذ الاسقف في الطقس المـاروني دون السرياني، لان سياميذه في الطقس السرياني لا يختلف عن سياميذ المطران والجاثليق والبطريرك كما سترى.

عند سياميذ الاسقف يدخل البطريرك مـع اسقفين الى مقصورة البيعة، وقد انقضت صلاة الساعة الثالثة، ويرخى السجف او يغلق الباب. فيقبّـل المنتخَب يمين البطريرك قائلاً: بارخمور. وحينئذٍ يجعل البطريرك قلنسوة جديدة على راس المنتخب ويلبسه القميص والبطرشيل العريض والزنّار والكمّين والمصنفة والغفّارة[2]. ثم يجثو البطريرك، ويجثو معه الاساقفة احتراماً له امام المنتخَب، فيقول له البطريرك بالسريانية: «روح القدس يدعوك لتكون اسقفاً على مدينة كذا». فيخرّ المنتخب على وجهه ساجداً بين يدي البطريرك، قائلاً بالسريانية: «سمعاً وطاعةً». فيسمه البطريرك في جبهته بسمة الصليب قائلاً: «ليباركك الرب» الخ. فينتصب المنتخَب قائماً الى جانب المذبح[3]. ويبدأ البطريرك بالقداس.

---

١) دريان: ١٠٠–١٠١

٢) يعوّض عن الغفّارة في الطقس السرياني بطيلسان احمر يلقيه البطريرك على هامة المنتخب

٣) الاسقف السرياني يقف محتجباً وراء المذبح

وعند وصوله الى الرفعة يغسل اصابعه كالعادة . وينزع اسقفان عن المنتخَب الغفّارة ويقدّمانه نحو المـذبح ضاماً يديه الى صدره . ويستوي البطريرك على عرشه ، ويحفّ به اسقفان من الجانبين ، ويبدأ بالصلوات والمزامير[1] والالحـان قائلاً بالسريانية : « المجد للآب » الخ . ثمّ : « اهّلنا ايها المسيح الهنا » الخ . ثم : وتلد يا ربّ بيعتك » الخ . فمزمور « ارحمني يا الله » وابياته . فالحسّاي : « لملك الملوك وسيّد السادات » الخ . فاربعة ابيات سريانية بلحن ܐܠܗܐ ܐܠܗܐ . فالعطر : « اقبل يا رب برحمتك وعطفك الخ . »[2] . وينادي الشماس المنـاداة . ويصلّي البطريرك سرّاً : « يا ربّ القوات » الخ . ويجهر : « واقبل برحمتك »[3] .

ويطوف اذ ذاك بالمنتخب اسقفان حول المذبح . واذا وصلوا الى الناحية الجنوبية يجثو المنتخَب على ركبتيه ، ويأمره البطريرك ان يقرأ صـكّ اليمين وصورة الاعتراف بالايمان اعني الامولوغيا ويكون قد سبق المنتخَب فكتبه بخطّ يده فيقول : « انا الحقـير فلان بن فلان المنتدَب بنعمة الله من درجة القسيسية الى درجة الاسقفية » الخ . وعند نهايته من قراءتـه يختمه بامضائه ويدفعه الى السيّد البطريرك ليصونه في الخزانة البطريركية .

وبعد هذا يمسك احد الاسقفين بيمين المنتخَب والآخر بيساره ويأتيان به نحو البطريرك ، ويقول له احدهما : « نقدم لقداستك » الخ . فيأمره البطريرك فيجثو على ركبتيه ، فيضع البطريرك يمينه على راس المنتخَب قائـلاً : « النعمة الالهية » الخ . ويختمهـا بقوله ثلاثاً : « امنحه يا رب » الخ . وينادي رئيس الشمامسة المناداة .

ثم يضع البطريرك يديه على الجسد وعلى الـدم الخ . كسياميذ الشمّاس والقس ويصلي سرّاً : « نعم ايها الرب الاله اهـله لدعوة الاسقفية » الخ . ويجهر : « ويجد الرحمة » . ثم يلتفت نحو المنتخَب ، ويرف فوق هامته ، ويأشر

---

١) لم يثبت السمعاني الا مزمور « ارحمني يا الله » . وقول المجمع اللبناني « المزامير » يشير الى ما يتلى من المزامير والالحان عادة في اول الرتبة .

٢) وردت هذه الصلوات باجمعها في طقس سياميذ القسيّس .

٣) هذه الصلاة منقولة عن رسامة القارئ والرسائلي .

اسقفان كتاب الانجيل مفتوحاً عند الفصل العاشر من يوحنا[1] فوق يدي البطريرك ويلوّح الشمامسة بالمراوح فوق كتاب الانجيل . فيرفع البطريرك يديه ويبسط ذراعيه ثلاثاً فوق راس المنتخب ويصلي سرًّا : «اللهمَّ يا من زيّن بيعته بهؤلاء الاحبار» الخ . ويلتفت الى المذبح ويجهر : « بنعمتك ورحمة » الخ . ثم يقول : « السلام لجميعكم » . ويقول الاكليروس : « ومع روحك » . ثم يجعل يده على الاسرار وعلى راس المنتخَب ويتبع قائلًا : « يا اله الالهة وسيّد السادات المستوي على المركبة » الخ . فيهتف كبير الشمامسة : « فلنقف كلّنا بالصلاة » الخ[2] . ويضع البطريرك يده على الاسرار وعلى راس المنتخَب قائلًا سرًّا : « تباركتَ ايها الرب الاله » الخ . ثم ينهضه ويرفع الاسقفان كتاب الانجيل فيلتفت البطريرك الى المذبح ويقول : « أَلقِ اللهمَّ الينا سمعك » الخ . ويلتفت نحو المنتخب ويضع يده على راسه قائلًا : « انظر الينا في هذه الساعة » الخ .

وحينئذٍ تكون الدورة فيمشي القسوس والشمامسة بحسب العادة . ثم يمر احد الاسقفين حاملًا إناء الميرون ، والآخر كتاب الانجيل ، ثم المنتخب حاملًا صليبين احدهما بيمينه والآخر بشماله . ويطوفون في الكنيسة ثلاثاً وينشدون اولًا : ܒܪܝܟ ܝܩܪܗ ܕܡܪܝܐ ܡܢ ܐܬܪܗ الخ . وثانياً : ܠܟ ܠܡܫܒܚܘ ܫܘܒܚܐ الخ . وثالثاً : ܘܪܡ ܠܟ ܘܣܓܝ الخ . وعند نهاية الدورة الاولى يجثو المنتخب على ركبتيه امام البطريرك فيصلي : « بسلطان كلمتك » الخ[3] . وعند نهاية الدورة الثانية يخرّ المنتخَب على ركبتيه امام البطريرك ، ويمسك الاسقفان بكتاب الانجيل مفتوحاً فوق راسه ، ويلوّح الشمامسة بالمراوح فوق الانجيل . فيمدّ البطريرك ذراعيه تحت الكتاب ويرفّ بيديه ثلاثاً فوق راسه

---

١) يفتح الانجيل عند الفصل الرابع من لوقا . الدويهي : ١٦٥

٢) لا اثر لهذه الكرازة في النسخ المارونية (دريان : ١٥٠ و١٥١) والكرازات في سياميذ الاسقف يجب ان يعلن بها الاساقفة لا رئيس الشمامسة .

٣) نص المجمع اللبناني (٢٧٦) والنسخ القديمة ان الاساقفة جميعاً يضعون اليد مع البطريرك على راس المنتخَب ويتلون معه : « بسلطان كلمتك » الخ . وقد ذكر اقليميس الروماني (عدد ٢٠) ما يؤيد ذلك . اما في الطقس السرياني فلا يتولى وضع اليد الّا البطريرك وحده .

ويصلي : « ايها الرب خالق الجميع » الخ .

وفي نهاية الدورة الثالثة يدخلون جميعاً الى المذبح . فياخذ البطريرك الصليبين من المنتخب ، وهذا يجثو على ركبتيه ، فيدفع اليه البطريرك كتاب الانجيل مطوياً وهو يقول : « يا ملك الجميع الله الآب » الخ . ثم يأخذ منه الانجيل قائلًا : « انت ايها الرب الاله الضابط الكلّ » الخ . وفي هذه الصلاة يذكر الاباء الاولين كهابيل وشيت وآنوش الخ .

ثم يمسح البطريرك راس المنتخَب ثلاثاً بالميرون شكل صليب قائلًا : « ارتضِ الآن ايها الرب الهنا » الخ . ثم يدهن راحتيه بالميرون ايضاً راسماً خطين احدهما من ابهام يمين المنتخب الى سبابة شماله والآخر من ابهام شماله الى سبابة يمينه . ثم يضمّ هو يدي المنتخب كلتيهما قائلًا : « وامنحه ايها الرب القادر » الخ . ثم يقول البطريرك : ܐܠܗܐ ܘܐܒܐ ܕܡܫܝܚܐ الخ . ويتلو رئيس الشمامسة : ܒܪܝܟ ܡܫܒܚܐ الخ . وتقرأ الرسالة من (عبر ٤ : ١٤ — ١٦ و٥ : ١) . وينشدون الهلال : ܐܬܡܠܝܘ ܟܗܢܐ الخ . ويرتل البطريرك الانجيل من (يو ١٠ : ١ - ٢١) . ويغسل البطريرك يديه والمنتخَب راسه ويديه . وينشد رئيس الشمامسة : « ايها المسيح اله جميعنا » الخ .

وبعد هذا يضع البطريرك يمينه على راس المنتخَب الجاثي على ركبتيه ، ويسمه ثلاثاً بسمة الصليب ، وينادي بصوت رخيم بالسريانية : ܡܬܬܡܢܐ اي يرتقي في بيعة الله المقدسة . فيردف احد الاساقفة : « فلان اسقفاً لبيعة المدينة الفلانية . الرعية المباركة » . فيقول البطريرك . « فلان اسقفاً لكنيسة الارثذكسيين المقدسة التي سبقت فاشتهرت » . فيقول الاساقفة : « بارخمور » . فيستتلي البطريرك : « بسم الآب + والابن + والروح + القدس الى ابد الابدين » . وعند ذكر كلّ من الاقانيم المقدسة يقول الشعب : آمين .

ثم يمسكه البطريرك بيمينه وينهضه قائلًا : « كيريولوجيون »[1] . فيجاوب الشعب : « قورياليسون » وحينئذٍ يفيض البطريرك على الموسوم الغفارة قائلًا

1) ذكر العلّامة السمعاني ان احد الاساقفة يقول كيريولوجيون ثلاثاً .

بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . وينشد الترنيمة عينها ويلبسه التاج ويتبعه في الترنيمة الاساقفة ولفيف الاكليرس .

ثم يجلسونه على كرسي جميل ، ووجهه الى الغرب ، فيحمل الكرسي الاساقفة والقسوس ويرفعونه ثلاثاً . ويهتف البطريرك : « اكسيوس » ويجاوبونه كذلك . ثم يدفع البطريرك الى الموسوم عصا الرعاية قائلاً بالسريانية : « عصا العزّ » الخ . ويصرخ الاساقفة والقسوس مثله . ويصلي البطريرك : « ايها الربّ الذي اعطى موسى » الخ . ثم يأتي به الى المذبح ويكل اليه القطيع ، ويوليه الرئاسة على جميع الكهنة والشمامسة والكنيسة ، وعلى جميع الاسرار ، ويوصيه جهراً قائلاً : « حبيبي ها انا ذا اقول لك » الخ . ثم يلتفت الى المذبح ويتلو صلاة الشكر : « نشكرك ايها الرب يسوع » الخ . ويختم : « ايها الآب الصالح الرحيم » الخ .

ثم ان الاسقف الجديد يقبّل المذبح ، ويمين البطريرك . فيقبّل البطريرك والاساقفة وجهه ، والاكليروس يلثمون يده[1] .

ونكرّر ان رتبة سياميذ الاسقف هذه في الطقس الماروني مقتضبة من الرسامات الصغيرة او المقدّسة كما يتضح جلياً لمن يعارضها . اما سياميذ الاسقف في الطقس السرياني فهو ذات سياميذ البطريرك كما المعنا ، ما عدا صلاة دعوة الروح القدس المنسوبة الى اقليميس الروماني ، وتسليم العصا البطريركي ، كما سنذكر .

رتبة تبريك البطريرك

البطريرك ܦܛܪܝܪܟܐ ، ويقال له ܐܒܐ ܕܪ̈ܝܫܐ ابو الرؤساء ، و ܐܒܐ ܓܘܢܝܐ الاب العام ، وتُسمَّى رتبة تبريكه ܫܘܡܠܝ ܟܘܡܪ̈ܘܬܐ او ܡܫܡܠܝܢܘܬ ܟܘܡܪ̈ܘܬܐ كمال الكمالات ، لانها خاتمة الرتب والتبريكات الكهنوتية .

ورتبة سياميذ الاسقف وتبريك البطريرك واحدة في الطقس السرياني ، الّا

١) الدويهي : ١٦١ و١٦٢ .

انها تمتاز عن سياميذ الاسقف بثلاثة امور ، على ما جاء في النصوص المارونية والسريانية ، وهي ١ً : ان البطريرك يُنتخَب بقرعة جميع الاساقفة او بتسليمهم العام لانه ابو الآباء والاب العام للبيعة بأسرها . ٢ً : بصلاة دعوة الروح القدس المنسوبة الى اقليميس الحبر الروماني . ٣ً : بتسليمه عصا الرعاية ، اذ يمسك بها كلٌّ من الاساقفة معاً يدًا فوق يد ، حسب مقامهم ، ثم يأخذون يمين المنتخَب ويضعونها فوق ايديهم جميعاً ويتركونها بيده . وعليه فعندما يكتب البطريرك صكّ ايمانه ويتلوه وقت التبريك لا يتعهد فيه بالطاعة والانقياد لمن يرسمه كما يفعل الاساقفة ، لانهم لا سلطان لهم عليه .

وقد اثبت المجمع اللبناني (٤٢٣ — ٤٤٣) ومجمع الشرفة (٢٣٥ — ٢٤٩) حقوق البطريرك وسلطانه ، وامتيازاته ، وواجباته ، وزيّه ، ومركزه . واخصّ ذلك : ان للبطريرك الماروني والسرياني حق التسمية بالبطريرك الانطاكي . وله المقام الرابع بعد الحبر الروماني . ويتقدم على جميع جثالقة كنيسته ومطارنتها واساقفتها . وله ان تسير امامه راية الصليب في ابرشيات طائفته جمعاء . وينادى باسمه بعد الحبر الروماني في القداس والطقوس والفروض القانونية . وله ان يرسم الجثالقة والمطارنة والاساقفة التابعين لبطريركيته . ويباشر الرتب الحبرية في جميع كنائسهم ، ولو بحضورهم . وللبطريرك ان يفرض اعيادًا واصواماً . ويفحص كتب الرتب الكهنوتية والفروض البيعية ويهذّبها ويضيف اليها او يحذف منها . ومن حقوقه الخاصّة ان يكرّس الميرون ، والكنائس ، والمذابح (الطبالي‍ث) ، او يفوّض في ذلك الى احد اساقفته . وله ان يعقد مجمعاً مؤلفاً من جميع مطارنة بطريركيته واساقفتها . ويسنّ قوانين يلزمهم بالعمل بها . ويبعث اليهم بمناشير يذيعونها في كنائسهم . وله ان يزور الابرشيات ، ويراقب اديار الرهبان والراهبات . ويستأنف النظر في جميع الدعاوي فيؤيدها او يبطلها . وله ان يحفظ لنفسه مسائل لا يستطيع ان يحلّ منها المطارين والاساقفة . وله ان يطالب مرؤوسيه كافةً بالعشور . انما ينبغي ان لا ياتي شيئاً خطيرًا مهماً بالاستئثار ، من دون مجمع اخوته الاساقفة والمطارنة ، كما لا يسوغ لهم ان يباشروا شيئاً من ذلك بغير معرفته . وينبغي كذلك ان يزور في كل عشر

سنين الاعتـاب الرسولية بنفسه او بمعتمده ، ويؤدي له حساباً عن وظيفته الرعوية الخ .

اما زيّ البطريرك العـادي فكزي الاساقفة ، الّا انه يمتاز عنهم بالثوب الارجواني ، والجبة البنفسجية ، وبمسك العصا اينما كان . اما زيّه البيعي فكزي الاساقفة ايضاً ، غير انه يمتاز عنهم بالتوشّح بالباليوم ، اي الدرع ، الذي يمنحه اياه الحبر الروماني تثبيتاً له في منصبه ودلالةً على بسطة الوظيفة الحبرية[1] .

اما المركز البطريركي فقد تحوّل عند كلتا الطائفتين من بلدة الى بلدةٍ ، حتى اصبح اليوم مركز البطريرك الانطاكي المـاروني في بكركي شتاءً وفي الديمان صيفاً . وامسى مركز البطريرك الانطاكي السرياني في بيروت . وللبطريرك ان يتخذ له في مركزه اسقفاً او اسقفين بمنزلة معاونين او نائبين يتولى احدهما الامور الروحية ، والآخر الشؤون الدنيوية .

انتخاب البطريرك

اما كيفية انتخاب البطريرك فقد اثبتها كلا المجمعين على حدّ سوى . ذلك من حيث المكان والزمان واجتماع الاساقفة والقاء القرعة . وخلاصة ما قرّراهُ : ان لا ينتخَب بطريركاً الّا من اتى على الاربعين من سنّه ، وترقّى الى درجـة القسيسية المقدسة على القليـل . ولا يتم انتخابه الا باصوات الحاضرين من الاساقفة . وتكون الآراء سرّية مطوية في رقاع مسجّلة ختماً وتوقيعاً من كل واحد منهم . وعند فتحها وتلاوتها لا يُباح باسماء المنتخِبين .

ومتى تمّ فحص القرعة ، وكان الانتخاب شرعياً بالقرعة او بالصوت الحيّ ، لزم رئيس المجمع او كبير الآباء ان يعلنه بقوله : « ايها الآباء الفائقو الاحترام

---

١) الدرع البطريركي او الاموفوريون على ضربين احدهما منسوج من صوف ابيض معلم بصلبان سوداء يوليه البابا الروماني للبطريرك فيتوشح به في المواسم . والآخر عريض طويل على شكل البطرشيل الحبري الكبير منسوج من حرير موشى ومعلم في الغالب بصلبـان حمراء . وهذا يتقلّده البطريرك بعد نصبه حالاً لانه من جملة الملابس البطريركية في جميع الاحتفالات المقدّسة كل مرة اشتمل بالملابس الحبرية (المجمع اللبناني ٤٣٩) اما السريان فـان اساقفتهم وبطريركهم يتوشحون دائماً بالاموفوريون كلما قرّبوا الذبيحة الالهية ، او احتفـلوا بالاحتفالات البيعية .

قد أتينا على فحص القرعة فألفينا هذا المجمع المقدّس مجمعاً على انتخاب السيّد فلان السامي الاحترام أباً وبطريركاً . وعليه فاني اعلن باسم المجمع كلّه وبالسلطان المفوّض اليّ منكم جميعاً واشهد ان الانتخاب قد اصاب السيد فلان السامي الاحترام فهو ابٌ وبطريركٌ لنا كلّنا والطائفة بأسرها » .

وبعد هذا يتقدم الرئيس بالاسقفين وكاتبي الاسرار الى المنتخب ، فيجثو بين يديه قائلًا : « ان الروح القدس يدعوك لتكون بطريركاً على انطاكية الكبرى وعلى كل خطّة سدّتها الرسولية اي اباً لجميعنا » . فيجثو سائر المنتخبين وكاتبا الاسرار وعندها يجثو المنتخب ايضاً ويصلي قليلًا ثم يجاوب: « اني راضٍ مطيع » . ثم يقوم ويلبسونه ، ان كان اسقفاً ، الغفّارة (والاموفوريون) وصليب الصدر والتاج . ويدفعون اليه الصليب والعكاز فيسير بين كبيري الآباء ويستوي على العرش الى يمين المذبح ويتقدّم الاساقفة بالترتيب ويقبلون يمينه . ويحرّر كاتبا الاسرار صكّ الانتخاب والقبول فيوقع عليه جميع المطارنة والاساقفة المنتخبين بخطّ يدهم ويحفظون الصكّ في الخزانة البطريركية .

ثم تُفتح الابواب ويعلن كبير الشمامسة بأمر الانتخاب فينحدر المنتخب من على العرش ويقف امام المذبح المتوسّط ويحفّ به الاساقفة . فيشرع كبير الشمامسة في الطقس الماروني بترتيل المزمور[1] « يستجيب لك الربّ في يوم الشدّة » ويتبعه الباقون منقسمين الى جوقين . وعند الفراغ يطأطئ المنتخب رأسه امام المذبح ثم يلتفت اليهم وهم جاثون ويباركهم[2] . ويقفون ويقبلون يده بالتتابع ثم يخرجون من الكنيسة بالاناشيد الى القلاية البطريركية . ويضرب المنتخب اقرب يوم من الآحاد والاعياد التالية موعدًا للاحتفال بنصبه .

وعند الفراغ من التنصيب ، يرفع الاساقفة في ذلك عريضة الى الحبر الروماني مذيّلة بتواقيعهم ويستعطفونه ليصدّق على الانتخاب بسلطانه الرسولي

---

١) الاكليروس السرياني ينشد [illegible]

٢) المنتخَب الماروني يفيض على الحاضرين الحلّة العمومية قائلًا : « ليرحمكم الله ويغفر ذنوبكم » الخ . اما المنتخب السرياني فيقول ܢܚܘܣ ܐܠܗܐ ܠܚܛܗܐ ܕܝܠܟܘܢ الخ . وهي خاتمة الصلوات الفرضية .

ويثبت المنتخب ويبعث اليــه بالباليوم . وينبغي ان يكتب المنتخب ايضاً الى الحبر الاعظم رسالة موقعة بخط يده ومختومة بالطابع البطريركي يضمّنها صورة نصّ اعترافه بالايمــان الارثوذكسي ومعرفته اياه خليفة للقديس بطرس ونائباً للمسيح الرب في الارض ، وكرئيسه الاعلى ، ويبدي له الطاعة التامّة ، ويسأله تثبيت انتخابه ونصبه ، وارسال الدرع اليه .

رتبة التبريك البطريركي

يتمّ التبريك البطريركي في الطقسين الماروني والسرياني بالحرف الواحد دون فرق بتّةً على الوجه التالي[1] :

بعد الفراغ من صلاة الساعــة الثالثة يدخل الاساقفة كافة الى المــذبح ، ويأتون بالمنتخب فيضعون على راسه القلنسوة تحتها الاسكيم الاسود ، ويفرغون عليه القميص والزنار المزركش والمصنفة والبطرشيل والزنــدين والغفّارة[2] . ويخرّون جميعاً امام المنتخب فيقول كبيرهم بالسريانية : « ان الروح القدس يدعوك لتكون بطريركاً » الخ . فيجثو المنتخب على ركبتيه ، ويقول بالسريانيَّة : « سمعاً وطاعة » وبعد ذلك يوارونه وراء المذبح . ويعود كلٌّ منهم الى محله . ويستوي كبيرهم على عرش يحفّ به الاساقفــة كلّهم لانهم يجب ان يشتركوا جميعاً في تبريكه متناوبين في تلاوة الصلوات والحسايات الخ . ثم يبدأ كبير المجمع بالرتبة الاولى : ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ المجد للآب . اهّلنا ايها الرب الاله ان نقوم امام مذبحك » الخ . ثم يرتلون باللحن الثالث ثلاث آيات من المزمور العشرين : « يا ربّ بقوتــك يفرح الملك » الخ يردفونها بترنيمة : ܐܠܗܐ ܕܟܠܐ ܠܡܪܐ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه يردفونهــا بترنيمة : ܡܠܟ ܙܕܝܩܐ ܡܫܝܚܘܬܐ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه يردفونها بترنيمة : ܒܝ ܡܠܟܘܬܟ ܕܟܠܠ̈ܐ الخ . ثم ثلاث آيات ايضاً منه يردفونها بترنيمة : ܐܪܐ ܗܘ ܕܝܗܒ ܡܠܟܘܬܟ الخ . ثم المجدلــة وترنيمة : ܐܘܪܫܠܡ الخ .

---

١) نكرّر ما ذكرناه آنفاً وهو ان رتبة سياميذ الاسقف وتبريك البطريرك واحدة عند السريان لا فرق فيها الا في صلاة اقاليميس وتسليم العصا

٢) يُعوَّض عن الغفارة في الطقس السرياني بطيلسان قرمزي

ويصلي الرئيس او احد الاساقفة : « جدّد بنا يوماً فيوماً » الخ . يردفونها بثلاث آيات من المزمور ٤٤ : « فاض قلبي بكلام صالح » الخ . باللحن الرابع يتبعونها بترنيمة : ܒܪ ܡܠܟܐ ܘܐܬܡܟܟ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه مع ترنيمة : ܐܡܪ ܗܘ ܦܘܠܘܣ الخ . يختمونها بالمجدلة وترنيمة : ܠܟܠܗܘܢ ܡܢ ܠܗܘܐ الخ .

ويصلّي احد الاساقفة : « اللهمّ يا من كمّل رسله بروحه » الخ . يردفونها بترتيل آيات من المزمور ٧١ : « اللهمّ اجعل احكامك للملك » الخ . باللحن السابع يتبعونها بترنيمة : ܩܘܫܬܐ ܐܒܘܢ ܠܟܠ ܡܫܡܫܢܘܗܝ الخ .

ويصلي احد الاساقفة : « نعمة الروح القدس الكاملة » الخ . ثم يتناوبون بترنيم آيات من المزمور ١٣١ « اذكر يا ربّ داود » الخ . يتبعونها بترنيمة : ܦܠܚܘܗܝ ܠܡܫܝܚܐ الخ . ثم المجدلة وترنيمة : ܗܘ ܘܐܠܗܘܬܗ ܚܝܠܐ الخ[1] .

وعند ذاك يطوف احد الاساقفة حول المذبح وفي الكنيسة بالمبخرة يرافقه كاهنان وشمّاسان في مروحتين وشمعتين . ويرتّل احد الاساقفة الحسّاي : « تسبيحاً دائماً لا مثيل له » الخ . ثم : « ايها الاله الذي يسمو على كل شبه » الخ . يلي ذلك اربعة ابيات بوزن ܐܠܐ ܐܠܐ الخ . ويقول احد الاساقفة العطر : « ايها المسيح قوّة الآب وحكمته » الخ . ويقول الرئيس : « السلام معكم » . ويجيب الشعب : « ومع روحك » ثم يرتل الزومار : « لان الربّ اتكالنا » الخ . ويقرأ احد الاساقفة من اعمال الرسل (١ : ٢ - ٨ و ٢٤ ٢٦ وص ٢ : ١٤ و ٢٢ و ٢٣ و ٦ : ٢ - ٧ و ٨ : ١٤ - ٢٢) . ويقرأ اسقف ثانٍ من (١ بطرس ١ : ١٣ و ١٥ و ١٦ و ٢ : ٧ و ٥ : ١ - ٤) . ويقرأ اسقف ثالث من (١ طيم ١ : ١٨ و ١٩ و ٣ : ١ - ٦ و ١٣ و ٥ : ١٩ - ٢٢ و ٦ : ١١ و ١٢ ١٦) . ثم ينشدون الهلال : « لاجل هذا

---

١) قال السيد دريان (ص ١٥٩) ما ملخصه : ان مقدمة هذه الرتبة البطريركية تختلف عن كل المقدّمات السالفة بمزامير وقوقليونات وسطيخونات لحنها مجهول عندنا . وعدم معرفة تلحينها قد ذهب برونقها . اه . اما السريان فقد اصطلحوا على ترنيم هذه الادوار بنغمة مخصوصة . ونودّ لو تعلّم ترنيمها الجميع حرصاً على النظام وازدياداً لرونق الرتبة .

مسيحك الله » الخ . ويرتل الرئيس الانجيل من متى (١٦ : ١٣—٢٠) ويكون الرئيس اذ ذاك منتصباً على درجة المذبح متجهاً نحو الغرب ، ويكون المنتخب متجهاً نحو الشرق وكتاب الانجيل على كتفيه وظهره[1] .

وبعد نهاية الانجيل يستوي الرئيس على كرسيّه ويأتي اسقفان بالمنتخب الى جنوبي المذبح فيقف عند جنحه ويتلو صكّ ايمانه مكتوباً بخطّ يده على هذا النمط : « انا الحقير فلان بن فلان المدعو برحمة الله وانتخاب هذا المجمع الى معالي المقام البطريركيّ أؤمن ايماناً ثابتاً » الخ . ويمضي الصكّ ويدفعه الى الرئيس ليُحفظ في خزانة الكرسي .

ثم يأتي بالمنتخب اسقفان الى امام المذبح فيجثو على ركبتيه وعليه حلّة رهبنته[2] . فيبدأ الرئيس بالرتبة الثانية ، وهو منتصب امام المذبح ، ويقول بعد المجداه : « ايها الرب الفارقليط » الخ . ويتلو الاكليرس مزمور « ارحمني يا الله » مع الابيات السريانية . ثم يبدأ الرئيس بالحساي : « مجداً واحداً مثلث الاضواء » الخ . ثم : « نبتهل متضرّعين الى عذوبة رحمتك » الخ . يردفونه بستّة ابيات ܫܘܒܚܐ ܘܐܝܩܪܐ ܡܫܡܠܝܐ الخ . مسبّقة بالمزمور ١٥٠ ثم يتلو الرئيس العطر : « لبهاء مجد عظمتك ايها السامي » الخ .

ثم يتلو الرئيس سرّاً : « ايها الربّ الاه القوّات » الخ . ويجهر : « واقبل رئيس الرؤساء » الخ . ويؤتى بالمنتخب فيجثو على ركبتيه قدّام المذبح ، فيلتفت

---

١) السمعاني : على كتفَيه وعنقه . وفي الطقس السرياني يكون كتاب الانجيل مفتوحاً على ظهر المنتخَب

٢) قال المجمع اللبناني (٢٧٩) ان اسقفين ينزعان الغفارة والصنفة عن المنتخَب . ولا ذكر للغفارة في النص السمعاني ولا في الطقس السرياني . امّا الاسكيم ، وهو حلة الرهبنة ، فيجب ان يبقى في راس المنتخَب . قال المجمع اللبناني (٢٣١) : ان الكهنة من الرهبان والاحبار انفسهم ينبغي ان يحفظوا الاسكيم لدى مباشرتهم خدمة الاسرار المقدسة ولا يكشفون رؤوسهم . . ومتى كان احد الرهبان في انحاء المغرب واراد ان يتلو هناك القداس وجب عليه ان يجري على عادة البلاد بكشف رأسه دفعاً للعثار . . غير ان البطريرك يعقوب اجاز للرهبان اللبنانيين ان ينزعوا عن رؤوسهم الاسكيم الرهباني في وقت القداس ولو كانوا في سورية وسائر المشرق . . . اما غيرهم من الرهبان فلهم ابقاء الاسكيم الرهباني في اوان القداس .

الرئيس الى الغرب ويقول: « السلام معكم » ويقول الشعب: « ومع روحك ». ثم يأمر الرئيس واحداً من الاساقفة فينادي في باب المذبح: « النعمة[١] الالهية التي تشفي الضعفاء وتكمّل النواقص وتعتني بالكنائس تدعو وترقّي عبدالله[٢] فلاناً الى كرسي بطريركية مدينة الله انطاكية العظمى » الخ ثم يلتفت الرئيس الى المذبح ويضع يديه على الجسد وعلى الدم ويرفّ بهما ثلاثاً الخ. كما ذكرنا في سياميذ الشماس والقس ويصلي بخشوع سرّاً: « اجعله اللهمّ مستحقّاً لدعوة الحبريّة » الخ. ويغطّون يدي الرئيس بغفارته فيجهر: « ويجد وراثة قديسيك » الخ. ويتوجّه نحو المنتخب فيضع هو ولفيف الاساقفة ايديهم[٣] على راس المنتخب. ويفتح بعض الاساقفة كتاب الانجيل، عند الاصحاح الرابع من لوقا، فوق ايديهم ويلوّح غيرهم بالمراوح فوق الانجيل فيرفّ الرئيس بيديه ثلاثاً فوق راس المنتخب ويصلي صلاة دعوة الروح القدس: « اللهم يا من صنعت جميع السماويين بقوتك »[٤]. ثم يصلّون كلّهم سرّاً، وهم واضعون ايديهم على راس المنتخب، صلاة اقليميس الروماني المختصة برسامة البطريرك وهي: « ايها الاله الذي صنعت جميع الاشياء بقوّة » الخ. ويلتفت الرئيس الى الشعب قائلاً: « السلام معكم ». ويجاوبونه: « ومع روحك ». ويتلو الرئيس سرّاً: « اللهمّ انظر الينا والى خدمتنا » الخ. ويجهر: « لانك الاله الراغب في الرحمة » الخ.

وهنا يرفع الاساقفة كتاب الانجيل عن راس المنتخب ويحيدون عنه. فيلتفت الرئيس نحو المنتخب ويضع يده وحده على رأسه ويشهر رسامته قائلاً بالسريانية: « ارتقى[٥] في بيعة الله المقدسة ». فيجاوبه الاساقفة معاً: « فلان

---

١) ذكر المجمع اللبناني (٢٧٩) ان رئيس المجمع يضع يده على راس المنتخَب قائلاً: « النعمة الالهية الخ. »

٢) في النص السرياني محب الله بدلاً من عبد الله.

٣) في الطقس السرياني لا يضع اليد على راس المنتخَب الا رئيس المجمع فقط.

٤) هذه الصلاة لا يتلوها الرئيس في الطقس السرياني الا في سياميذ الاسقف وهي صلاة دعوة الروح القدس. وفي صحفهم صلاة اخرى تليها تقال للمطران وصلاة ثالثة للمفريان.

٥) في الطقس السرياني ܡܬܩܕܡ : يرتقي.

بطريركاً على كنيسة مدينة انطاكية المقدسة الابرشية المباركة». ويقول الرئيس: «فلان بطريركاً لكنيسة الارثذكسيين المقدسة التي سبقت فاشتهرت.» ويقول الاساقفة: «بارخمور» فيردف الرئيس اذ يسم المنتخب في جبهته ثلاثاً شكل صليب قائلاً «بسم الآب ✠ والابن ✠ والروح ✠ القدس.» ويقول الشعب: مين، عند ذكره كلًّا من الاقانيم الالهية المقدسة. ثم يمسكه الرئيس بيمينه وينهضه وهو يقول: «كيريولوجيون[1]. ويقول الاكليروس والشعب ثلاثاً: قوريااليسون.»

ثم ان الرئيس يوشّح البطريرك الجديد بالمصنفة والغفّارة والبطرشيل[2] الكبير وصليب الصدر والتاج. وهو ينشد في كل مرة بالسريانية: «لمجد واكرام» الخ. ويجاوبه الاساقفة ولفيف الاكليرس بمثل ذلك.

ثم ان الاساقفة يُجلسون البطريرك على كرسيّ ووجهه الى الغرب وهم ينشدون: «لمجد واكرام» الخ. ويمسكون بالكرسي، وعليه البطريرك، ويرفعونه ثلاث مرّات ويقول الرئيس ثلاثاً: «اكسيوس يستحقّ.» ويجاوبونه مثل ذلك. ثم يقال الهلال ويقرأ البطريرك الجديد[3] من انجيل يوحنا (١٠: ١—٢١). وعند قوله: «انا هو الراعي الصالح.» يهتف الشعب جميعاً بالسريانية: «يستحق ويستوجب.» وعند نهاية الانجيل يرتل احد الاساقفة: «فلنقف حسناً بالصلاة» الخ. ويلتفت الرئيس الى المذبح ويصلي سرّاً: «نشكرك ايها الرب الضابط الكل» الخ. ويجهر: «كما مع جميع الذين ارضوك» الخ. ثم يتوجّه نحو البطريرك ويقيمه من الكرسي ويدفع اليه عصا الرعاية بحيث يمسك هو باعلاها، ثم يأتي الاساقفة فيمسكها الاقدم فالاقدم، وفي آخرهم البطريرك واذ يكونون

---

١) في الطقس السرياني: قرياولوجيسون. وقال السمعاني: ان احد الاساقفة يقول كيريولوجيون ثلاثاً.

٢) قرأنا في مخطوط دير الشرفة القديم (صفحة ١٠ من مجموعتنا) ان بطرشيل الاحبار يُسدَل فوق الغفّارة على الكتف اليسرى. وفي ذلك يُشبه بطرشيل احبار الارمن.

٣) يكون البطريرك في الطقس السرياني مستوياً على الكرسي مرفوعاً على ايدي الاساقفة والكهنة عند قراءته هذا الانجيل. وهذا عينه يجري حين سياميذ الاسقف ايضاً عندهم.

باجمعهم قابضين عليها يهتف الرئيس بنغمة شجية بالسريانية قائـلًا :« عصا العزّ يرسل لك الربّ من صهيون » الخ . ويتابعه في ذلك الاساقفة اجمع . ثم يمسك الرئيس بيمين البطريرك ويرفعها فوق ايدي الاساقفة كلهم بحيث تصبح ايديهم تحت يده وينشد الرئيس ثانياً وثالثاً :« عصا العزّ » الخ . ثم يتركون العصا في يد البطريرك وحده وبذلك يدلّون على انهم سلّموا اليه السلطان على جميعهم برضاهم .

ثم يأتون به الى المذبح ويخـاطبه الرئيس سرًّا :« اعلم انك الآن ماثل امام الله » الخ . ويجهر :« ايها الاله الذي اصطفى موسى عبده » الخ . وينادي احد الاساقفة الكرازة :« ايهـا المسيح الهنا » الخ . ويختم الاكليرس بنشيد سرياني في تقريظ الملفان المزدان باسمه البطريرك الجـديد . وبعد هذا يصلي البطريرك :« ايها المسيح اله جميعنا » الخ .

واخيرًا يحيّي الرئيس والاساقفة البطريرك ويأتون به الى باب المذبح الكبير فيمنح الحاضرين البركة بالعصا ثلاث مرات بشكل صليب . ويتقـدّم الباقون الى تقبيل يمينه . ويختم البطريرك القدّاس ويتناول القربان المقـدس ثم يتناول رئيس المجمع ايضاً ، ويصرف المؤمنين قائـلًا :« امضوا بسلام » الخ . وورد في بعض الصحف انـه يُستحسن ان يخطب احد الاساقفـة في تعداد مناقب البطريرك الجديد والاحبار الذين اشتركوا في تسليمه عصا الرعاية .

ذلك كله يتفق فيه الطقسان اتفاقاً عجيباً تامًّا . ونستنتج من هذا الاتفاق ان رتبة ترقية الاسقف والبطريرك عريقة في القـدم جدًّا ترتقي الى مـا قبل القرن العاشر .

وقـد اعتاد بطاركة السريان منـذ احقاب ان يستكتبوا صكًّا يسمونه سوسطاثيقون ܣܘܣܛܬܝܩܘܢ يثبتون فيه وصف سياميذ الاسقف الجديد وتفويضهم اليه رعاية ابرشيته . ومثل هـذا الصك البطريركي مشهور عندهم يعتني ناسخه شديد الاعتناء بتنميقه وتزويقه . ويُلفّ كالدرج ويدفعه البطريرك الى الاسقف فيحمله الى ابرشيّته ويُتلى على مسامع ابناء رعيته عند وصولـه اليهم . وقد نشرنا مثل هذا الصكّ على صفحات المشرق (١١ [١٩٠٨]: ٥٦٥)

وتشتمل خزانة دير الشرفة والدار البطريركية وخزانة الآباء اليسوعيين في بيروت على امثال هذا السوسطاثيقون البديع الذي يستغرق طوله احياناً زهاء خمسين ذراعاً انظر الشكل).

الى هنا ما قيَّض الله لنا نشره على صفحات المشرق الاغرّ ممّا ينوط بجميع الرتب الكهنوتية في الطائفتين الشقيقتين المارونية والسريانية. فيا حبذا لو أُنشئت لجنة من مفكري اكليرس كلتا الملّتين الكريمتين تدرس الصحف السريانيَّة القديمة الثمينة وتنظر في اصل هذه الرتب وفحواها وتعمل الروية في كلّياتها وجزئيَّاتها فتنتقي منها ما هو الاحقّ بالاتّباع وتعرضه على السادة الاحبار الاجلاء ليوافقوا على نشره بالشكل الكامل. وهكذا يجري استعماله كسالف الاحقاب بنظام واحدٍ في الطائفتين كلتيهما. حقّق الله تعالى الآمال.

فهرس

كتاب

الزهرة الذكية

في

البطريركية السريانية الانطاكية

بقلم

القس اسحق ارمله

السرياني الماردين

طبع في بيروت بمطبعة الاجتهاد ليوسف غنام ثابت

سنة ١٩٠٩

كتاب

الزهرة الذكية

في

البطريركية السريانية الانطاكية

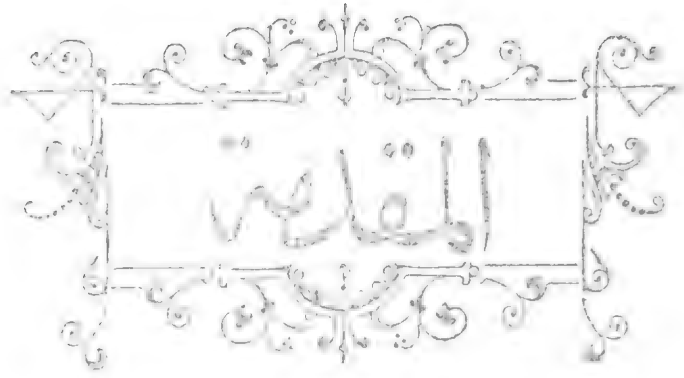
بقلم

القس اسحق ارمله

السرياني المارديني

طبع في بيروت بمطبعة الاجتهاد ليوسف غنام ثابت

سنة ١٩٠٩

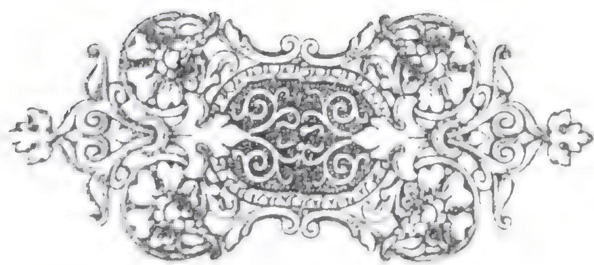


المقدمة

الحمد لراعي الرعاة الذي شيَّد على الارض بيعة مثَّلها بالحظيرة. وولى عليها مدبرين أمناء يقونها من الذئاب الخاطفة الشريرة. ويقودونها على رياض التعاليم الزاهيــة النضيرة. فيقوّون الضعيفة منها ويجبرون الكسيرة. وينشدون الضالة ويرفقون بالفقيرة. غير مكترثين للمشقات والأوصاب يسيرة او كثيرة

اما بعد فقد بعثت الحميَّة الطائفية في هــذه السنين الاخيرة سيادة الحبر الفاضل الجليل مار ديونوسيوس افريم نقاشه مطران حلب وجناب الفيكنت فيليب افندي دي طرازي الوجيه الكريم احد اعيان ملّتنا البيروتية على وضع تواريخ في اخبار الامة السريانية منذ نشأتها الى عهدنا بيد انهما لم يتوفّقا بعد الى نشرها على شدة الحاجة اليها وقد اتى على ذلك فيما نشهد اعوام طوال لم يتصدَّ فيها كاتبٌ غيرهما الى وضع تاليف في هذا الشان

على ان ما نحن فيه من الانقطاع الى خدمة غبطة ابينا وسيدنا العلاّمة الخطير مار اغناطيوس افريم الثاني بطريركنا الانطاكي الاثيل لم يصرفنا عن ان نتقدم كلا المؤرخين المشار اليهما بوضع سلسلة وجيزة تشتمل على اخبار الاحبار الذين تبوّأوا العرش الانطاكي منذ بطرس زعيم الرسل حتى غبطة بطريركنا المثلث الطوبى . وقد سميتها « الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية » وليس هذا وقتاً اورد فيه ما تجشمتهُ من العناء في ترتيبها وتنسيقها وضبطها وتنميقها . ولا يخالجني شكّ في انها تلاقي قبولاً حسناً من ابناء الطائفة السريانية العزيزة والرب اسال ان يمدني بتوفيقه وهدايته ويوأزرني بأيده وعنايته وهو حسبي



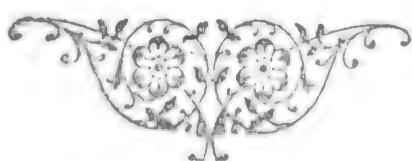


كانت البطريركية الانطاكية في صدر النصرانية شاملة بلاد المشرق بأسرها من سواحل بحر الروم غرباً الى اقصى المملكة الفارسية شرقاً ومن قيليقية وارمينيا شمالاً الى حدود فلسطين جنوباً . وكانت رئاسة البطريرك تعم قاطني تلك البلاد على اختلاف نحلهم وتشعُّب لسانهم كالسريان والكلدان والروم واليونان والعرب والارمن والفرس وكان يراجع بطريرك رومة أبا المشورة في الامور الدينية الخطيرة وفقاً لما سنته القوانين الرسلية والمراسيم البيعية . وكان يقام جاثليقان او مفريانان خاضعان له يجلس احدهما في ارمينيا والآخر في المدائن قاعدة بلاد الفرس ومما لا اختلاف فيه ان هذا الكرسي كان اعظم الكراسي البطريركية اتساعاً حتى انه كان يخضع لصاحبه في وقت عزّه نحو مائتي اسقف او مطران

بيدَ انّ جمال ذلك النظام الجليل اخذ منذ القرن الخامس يتشوه ويتبلبل بحدوث البدع والشقاق خاصةً فتشعبت من ثمّ ست بطريركيات انطاكية لكل طقسٌ خاص بهــا . ولمــّا اخذت تلك البطريركيات تنضمّ الى الكنيسة الجامعة منذ اواخر القرون المتوسطة استمر لقب البطريرك الانطاكي للسريان والروم والموارنة واللاتين

وقد رأينا ان ندرج في هذه السلسلة نخبةً من سِيَر بطاركة السريان الانطــاكيين دون من سواهم حــاذين حذو كَتَبتهم موردين اصدق رواياتهم ملمعين بذكر اشهر مؤلفيهم ممّا نحصله من تواريخ ايّامهم . وكان بودّنا لو افتتحنا كلامنا بساويرا اول البطاركة المنفصلين بيدَ انــا تعميماً للفائدة آثرنا ان نستهل ببطرس زعيم الرسل حتى ننتهي بحوله تعالى الى غبطة مار اغناطيوس افريم الثاني القابض على ازمة الكرسي الانطاكي

ولا يخفى ان المؤرخين قاطبة اختلفوا في اثبات سني رئاسة البطاركة الانطاكيين ووفاتهم ولاسيما من عاش منهم في القرون الخمسة الاولى . وقد طالعنا لذلك نيفًا وعشرين نسخة منها ست نسخ سريانيّة قديمة واعتمدنا على الاقرب الى الصحة وأشرنا الى ما كان هنــاك من فرق معتبر واتبعنا في تعدادهم غالبًا جدول ميخائيل الكبير فاثبتنا ذكر البطريرك الاصيل مع الدخيل تباعًا . ولم نتجاوز في ذلك كله خطة التلخيص والايجاز والله ولي التوفيق يعيننا في الابتداء والانتهاء



١ بطرس زعيم الرسل

هو الذي خوله الرب ملء الرئاسة على بيعته وبشر اولاً في اورشليم واجترح الآيات الباهرة وهدى الى النصرانية خلقاً كثيراً . وعام ٣٥ التجسد توجه الى انطاكية ووطد فيها دعائم النصرانية وبنى كنيسة الامم الاولى واقام فيها سبع سنوات ورسم لها اوديوس احد تلامذته ثم قصد رومية واقام فيها خمساً وعشرين سنة واستشهد في ٢٩ حزيران سنة ٦٧ التجسد

٢ اوديوس

رقاه الى البطريركية بطرس الرسول عام ٤٢ وساس المسيحيين الاولين بالغيرة الرسولية ستاً وعشرين سنة وانتقل الى جوار ربه عام ٦٨ للتجسد

٣ اغناطيوس الاول

هو اغناطيوس النوري تلميذ يوحنا الحبيب ورقاه الى المنصب البطريركي بولس الرسول . وهو الذي عاين بالروح الملائكة ترنم جوقتين فلقن الكنيسة ان تنهج ذلك المنهاج . وعام ١٠٧ كُبّل بالسلاسل محمولاً الى رومة بامر طريانس ودفع الى الوحوش الضواري فنهشته ولم تبقِ منه غير بعض عظام كبيرة نُقلت الى انطاكية . واكثر مفسري الكتاب على انه الصبي الذي اقامه ربنا في الوسط واحتضنه (مرقس ٩ : ٣٥) وله الرسائل البليغة المشهورة في الكنيسة . وكنيستنا تحتفل بعيده مرتين في السنة في ٢٠ كانون الاول وفي ٢٩ كانون الثاني

٤ ارون الشهيد

تخرَّج على يد سالفه وفي عهده كان طريانس ينغص على المسيحيين عيشهم وينغصهم « ولما عجز فيلينس صاحب الشرط في انطاكية من قتل النصارى لكثرتهم

طالع قيصر ان اهل هذا المذهب عاملون بجميع سنن الفلاسفة غير انهم لا يكرّمون الاصنام . فامر قيصر ان لا يجدَّ في اذاهم الّا اذا وُجد منهم من يتفوَّه بسبب الآلهة فليدَنْ (١) وكان ارون من جملة القتلى سنة ١٢٧ ومدَّته عشرون سنة

٥ قرنيل

لم ينبئنا عنه المؤرّخون السريان بشيء واغلبهم على انَّهُ قضى نحبه عام ١٥٤ وروى سعيد ابن البطريق انه دبَّر الكرسيّ الانطاكي سبعاً وعشرين سنة

٦ اروس

كذا روى اسمه اوسابيوس ومؤرّخوا السريان باسرهم خلافاً لمن رووهُ اوديوس . دبَّر الرعية الانطاكية بالفطنة والرقّة ست عشرة سنة ولقي حتفه عام ١٧٠ وفي عهده ظهر مرقيون القنسريني . قال اغابيوس المنبجيّ « هذا كان من مدينة قنسرين ابن احد اساقفتها . ولما نفاهُ ابوهُ من الكنيسة وطردهُ لِما رأى من كفره وسوء معتقده سار الى رومية وسال البابا انيكطس وكافة الرؤساء قبوله والصفح عن مرقه من الامانة المستقيمة . فلم يقبلوهُ لعلمهم بروح القدس بان ضميره في التوبة ليس منه عن نيةٍ صادقة . وانَّ في ضميرهِ خلاف ما في ظاهرهِ ... » ولما تمادى في اباطيله وخزعبلاته قصاه الاباء . وكان يزعم انَّ الالهة ثلاثة عادل وصالح وشرير وزاد اصحابه على الانجيل والرسائل البولسية ونقصوا منها ما لم يرق لهم وسموا ذلك الكتاب « كتاب الغاية والنهاية » ثمَّ اخترعوا مزامير حديثة وانكروا الانبعاث . ولم يسلّموا الّا بانجيل متى

(١) تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٩ طبعة الاب انطون صالحاني اليسوعي

٧ ثاوفيل

ان لثاوفيل سادس البطاركة مقالات شتى وتصانيف دقيقة في صحّة النصرانية منها ثلاث مقالات ضدّ اطلقس ومقالة ضدّ هرموجانس اورد فيها شهادة من رؤيا يوحنا الحبيب واخرى ضدّ مرقيون . وكان كاتباً بارعاً قاوم اراتقة عصره بكل طاقته . وميامره معروفة الى يومنا . وهو اول من قال بالثالوث للدلالة على الاقانيم الثلاثة الالهية . ومدّة رئاسته سنة واحده وتوفي عام ١٧٢

٨ مقسيمس الاول

ترأس ثاني عشرة سنة باجماع المؤرخين وقام بالبطريركية احسن قيام حتى توفي سنة ١٩٠ . وفي عهده كان يوستينوس الفيلسوف المسيحي . ذهب الى رومة واحتج لدى انطونينوس الملك بصحة ديانة النصارى فحظي لديه وابطل الاضطهاد . وعرف ايضاً ططيان تلميذ يوستينوس الذي مال الى بدعة مرقيون وزاد عليها ووضع الانجيل المخلوط الذي سماهُ ذياتسرون وحذف منه تسلسل القبائل مع كل ما يؤيّد ان المسيح من قبيلة داود . وانكر كذلك رسائل الرسل . وكان ططيان هذا من بلاد ما بين النهرين (١)

٩ سرابيون

دبَّر الكرسي الانطاكي احدى وعشرين سنة وفنَّدَ ضلال مونطان وتباعه الفروجيين الذين حللوا الطلاق واخترعوا نواميس الاصوام واطلقوا اسم اورشليم على ببوزا وطميون وهما من مدن بلادهم وشعوا بان يجمعوا اليهما كل من قال بمقالتهم وكانوا يصلون كل من سعي في بثّ مزاعمهم . ومن رسالة بعث بها سرابيون

(١) اوسابيوس القيصري الكتاب ٤ ف ٣٥ ومنارة الاقداس لابن العبري اصل ٤ ف ٣

البطريرك الى قرقس وفنطيقس يتضح جلياً تفنيد هذا الزعم اذ قال فيها ما نصه
وانما كتبت بذلك « لتعلما ان النبوءة الحديثة او بالحري الارتقة الكاذبة مرذولة
لدى كل من في الدنيا »

وفي سنة ١٩٦ اجتمع اساقفة في اورشليم وروما وقيصرية وقورنثية وما
بين النهرين ليتباحثوا في مسئلة عيد الفصح فخالفهم فليقرطس مطران افسس
مع اساقفة اسيا وابوا الا ان يحتفلوا عيد الفصح بعد عيد اليهود باسبوع كما كان
جارياً في اغلب الكنائس وظلوا على تلك الخطة حتى المجمع النيقاوي .
وانتقل سربيون عام ٢١١

١٠ اسقلبياد

قام باعباء الرئاسة اثنتي عشرة سنة واشتهر بالغيرة على الديانة القويمة
وفي ايامه نبغ برديصان بن نوحاما الفارسي في الرها وهو من فحول علماء السريان
بل انه اول شاعر سرياني على ما نعهد . ولسوء سيرته وخبث نيته انحاز الى
تعليم مرقيون وولنطين وجحد الانبعاث وزعم بالاهين . وكان تباعه يتشحون
بالحلل البيضاء زاعمين ان الابيض حصة الاه النور والاسود حصة الاه الظلمة وعمر
ثاني وستين سنة . ولافريم السرياني الملفان اليد الطولى والرتبة الاولى في مقاومة
بدعته السمجة وتفنيدها — وتوفي اسقلبياد البطريرك سنة ٢٢٣

١١ فيليطس

تسنم ذروة الرئاسة ثلاث سنوات وكان الهدو سائداً على انطاكية في
ايامه وانتقل الى جوار ربه عام ٢٢٦ واشتهر في زمانه اوريجان العلامة البليغ
الذي برز في تفاسير الكتاب المقدس وايضاح غوامضه

١٢ ازبينا

لم نعثر في التاريخ على شيءٍ من آثارهِ واسمه سرياني معناه مشترى وساس الكرسي الانطاكي عشر سنوات وحانت منيته عام ٢٣٦

١٣ بابولا الشهيد

في السنة الثامنة لرئاسته فاز باكليل الشهادة وذلك انَّه منع على والي انطاكية دخول الكنيسة لبغضه المسيحيين فاوغر عليه صدر مكسميان الملك تشفيًا ففتك بهِ سنة ٢٢٤ وبثلاثة من تلامذتهِ وجماعة من المسيحيين . ومنذ ذاك عرفت الاديرة في برية الصعيد ومصر على يدي بولا وانطون ابوي الرهبان وهما اول من اظهر لبس الصوف والتخلي في البراري والقفار

١٤ فابيوس الشهيد

كانت مدة رئاسته احدى عشرة سنة واستشهد سنة ٢٥٥ وفي ايامهِ كان ناباطيس القسيس الذي اختلس الكرسي الروماني عام ٢٥١ حال وجود قرنيل الحبر الشرعي يزعم ان لا مغفرة لمن اخطأ بعد العماد فوعظهُ الآباء كثيرًا فلم يرعوِ فاجتمع عليه في رومية اربعة وستون اسقفًا وابعدوهُ عن البيعة وزيفوا تعليمهُ

١٥ ديمتريوس الشهيد

ويروى اسمهُ ديمترينوس تقلد الرئاسة ثماني سنين وفي عهده كان القس سابيليوس في بوزنطيا يثبت معتقده الوخيم في الثالوث الاقدس فنبذه الاباء وحرموه . وكان استشهاد ديمتريوس سنة ٢٦٣

١٦ بولس الاول الشميشاطي

كان عالمًا نحريرًا ثاقب العقل توسم القوم فيه صفات حميدة وخصالا فريدة فنادوا به بطريركا على انطاكيـة وكان بادئ ذي بدء مكرمًا معززًا لاستقامة معتقده ولكنهُ ما عتم ان استنبط ضلالة كانت السبب لتسميته جرثومة المارقين . وكان يحذو حذو العالميين قولًا وفعلًا حتى صار عثرةً للنصارى ولعبدة الاوثان نفسهم . قيل انه امر الناس في كنيسته ان يصفقوا له استحسانًا . وكان خطابه ابدًا ثناءً على نفسه او تنديدًا بآباء الكنيسة الاقدمين حتى انه اتصل الى ان يأتي بنساء الى الكنيسة لينشدن الاناشيد في مديحه وتقريظه . ولم يكتفِ بهذا بل زعم ان المسيح ربّنا انسان بسيط تبرَّر من اعماله وتأله وان كل من اقتفى اثره اضحى مثله فالتأم سنة ٢٦٤ في انطاكية ثلاثة عشر اسقفًا وقيل سبعون اسقفـًا بسعي ديونوسيوس بابا رومية فارشدوه فارعوى فرُد الى كرسيه . بيد انـهُ ما عتم ان عاد الى ضلاله فاجتمعوا ثانية واسقطوا ذكره من الذبتيخا وقطعوه بالكلية وسنوا اذ ذاك خمسة وعشرين قانونا . وكانت مدّتهُ ثماني سنوات . وهو الزارع لجراثيم الشيعة الاريوسية والنسطورية واول محرفي القوانين الرسولية (١)

١٧ دمنوس الاول

كان مزدانا بالمآثر الجليلة صارفًا الهمة في تاييد وانتشار الديانة القويمة وكانت وفاته عام ٢٧٤ . وفي عهده ظهر ماني الثنوي « هـذا كان اول امره يظهر النصرانية وصار قسيسًا بالاهواز وكان يعلم ويفسر الكتب ويجادل اليهـود

١) المشرق (١٠ : ٩٩١)

والمجوس والوثنيين . ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحاً واتخذ اثني عشر تلميذاً وارسلهم الى بلاد الشرق باسرها حتى الهند والصين ووزعوا فيها علم الثنوية (١) وروى المنبجي انه كان اولاً مجوسياً وتبنته امراة اسيفيلس بعد موت بعلها فاستولى على اربعة كتب كان قد صنفها ومنها استنبط اختراعاته وادعى انه مصنفها . وتتلمذ له ثلاثة تلامذة ادي الذي وجهه الى ارمينيا وتوما الى بلاد الهند وطيبول جعله ملازمه . ولما خلعوا نير الطاعة له ادعى بانه البارقليط واتخذ اثني عشر تلميذاً كالسيد المسيح . وزعم بالثنوية والتناسخ وكان يفرط في تمجيد النار وجحد الانبعاث . وقيل ان سابور ملك الفرس قتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه على سور المدينة لانه كان يدعي الدعاوي العظيمة وعجز عن ابراء ابنه من مرض عرض له

١٨ طيمثاوس

ترأس تسع سنين وحلت وفاته سنة ٢٨٣ وفي عهده كان جملة من الملافنة كاوسابيوس واناطول الاسكندريين وثاودط الطبيب الماهر بشفاء الانفس والاجساد وغيرهم

١٩ قرلس

قام باعباء الرئاسة خمس عشرة سنة وقضى نحبه سنة ٢٩٨ وفي عهده حاول سطرنينس حاكم انطاكية التمرد على فريوس قيصر وسعى بتجديده انطاكية قاصداً التملك عليها فتعذر عليه ذلك وقتل في اوفاميا

١) تاريخ الدول (١٢٩)

٢٠ طورانس

كانت ايامه مشمولة بالهموم والغموم لان ديوقلطيان قيصر امر بدك الكنائس والمعابد واحراق الكتب الدينية والتنكيل بالمسيحيين فاستشهد خلق كثير منهم رومانس المشهور وعزائيل الشميشاطي صاحب الايات وفي ذلك العهد شيد نونا اسقف الرها كنيستها الكبرى وخلفه شيلوث فاكملها وسماها اجيا صوفيا وخلفه ايثالاها فابتنى جهتها الشرقية واقام بيتاً للغرباء سنة ٣٢٤ ثم قام ابراهيم عام ٣٤٦ فاسس كنيسة المعترفين ثم برسا سنة ٣٦١ وشيد بيت لعمودية . اما طورانس فطالت رئاسته احدى عشرة سنة وانتقل سنة ٣٠٩

٢١ بيطاليس

كانت مدته ست سنين وحضر مجمع انقره وسعى بتشييد كنيسة في بابيه بانطاكية وتوفي سنة ٣١٥ وفي عهده ظهر اريوس المبتدع وعلا ذات يوم المنبر ليخطب فقال ان كلمة الله مخلوقة مباينة بالجوهر لذات الله

٢٢ بلوجين

في عنفوان رئاسته اشتدت وطأة الشيعة الاريوسية في مصر والاسكندرية فقاومها بلوجين بكامل قوته وهو الذي انجز بناء الكنيسة التي باشرها سالفه وذكر بعض المؤرخين انه بعد وفاة بلوجين خلفه بولين اسقف صور وكان ذا مآثر شريفة وفضائل جليلة . الا ان مؤرخي السريان كميخائيل الكبير وابن العبري اثبتوا اوسطا ثيوس قبله . وكانت مدة بلوجين خمس سنوات واحتضاره عام ٣٢٠

٢٣ اوسطاثيوس

كان راعياً نشيطاً واماماً خبيراً ولما استفظع ما احدث اريوس من الفتن والقلاقل في بيعة الله انبعثت همته لالتئام مجمع عام في نيقية عام ٣٢٥ وكانت الكنيسة اذ ذاك رائعة في الامن والسلام لتملك قسطنطين الكبير القاهر واعتنائه بترميم البيع والمعابد والاديار . ومن جملة ذلك انه بنى بانطاكية هيكلاً ذا ثماني زوايا على اسم السيدة وساعد اباء المجمع النيقاوي الثلاثماية والثمانية عشر وحضره بنفسه . اما بابا رومية سلوستر فلكبر سنه ارسل بدله اوسيوس اسقف قرطبة وكاهنين رومانيين فنظروا فيما تفوه به آريوس فوجدوه مخالفاً لاصل المذهب فزيفوا علمه الفاسد ورتبوا الامانة المشهورة واجتمعت الفرق المسيحية كلها على صحتها الى يومنا هذا (١) ومما قالوه في البطريرك الانطاكي في البند السادس ما نصه « وكذا صاحب انطاكية يكون مستولياً على اصقاعه كلها ويكون تحت يديه ماية وثلاثة وخمسون اسقفاً ومطراناً لانه متولٍّ عمل فارس والمشرق ايضاً » واورد ابن العبري نقلاً عن هذا المجمع ان لبطريرك انطاكية سلطاناً على كل المشرق وان البطاركة اربعة رئيسهم البطريرك الروماني (٢)

وكان في جملة الاباء مار يعقوب النصيبيني ومار افريم تلميذه . ومنذ ذلك العهد درج استعمال لفظة البطرك او البطريرك لرئيس الاساقفة في الكنيسة (٣)

(١) تاريخ الدول (١٣٦) (٢) الهدايا (٢:٧)

(٣) قيل بل ان آباء المجمع الخلقيدوني اطلقوه اولاً على الحبر الروماني سنة ٤٥١ اذ هتفوا قائلين (ليحيَ لاون البطريرك زمناً مديداً) الّا ان سقراط المؤرخ المتوفي سنة ٤٤٠ ذكره قبل هذا العهد . ولُقِّب بهِ ايضاً نسطور المبتدع . وكان غريغوريوس الثاولوغس استعمله سنة ٣٨٢ . وخصصه قرلّس الاسكندري بقاسطين الحبر الروماني في خطبتهِ على ان مريم والدة الله (المشرق ٥ : ٤٣٩ و ٥٨٨)

اما الاريوسيون فامتعضوا من اوسطاثيوس البطريرك واخذوا يشنعون ويضيقون عليه فنفوه واقاموا بدله بوابين اسقف صور ثم اولا ليوس وافرون الدخيلين اللذين تحزبا لاريوس وعضداه . وكان حقنا الا نورد اسماء هولاء الثلاثة في السلسلة غير اننا تبعاً لكتبة السريان ادرجناهم . وطالت مدة نفي اوسطاثيوس ثماني سنوات واغلب المؤرخين على انه نفي ربه عام ٣٤٠ ودبر الرعية بالمداراة والفطنة وصنف مقالات ضد الاريوسيين تحكي عن تضلعه وخبرته بانواع العلوم

٢٤ فولين

اقيم لما نفي اوسطاثيوس سنة ٣٣٢

٢٥ اولا ليوس

اقيم سنة ٣٣٧ ومدته سنة واحدة

٢٦ افرون

اقيم سنة ٣٣٨ ومات سنة ٣٤٠

٢٧ فيلاقلس الاريوسي

بعد وفاة مار اوسطاثيوس تغلب الاساقفة الاريوسيون على الكرسي الانطاكي ورسموا فيلاقلس بطريركا وطالت مدته اربع سنوات . فكانت الكنيسة من الجهة الواحدة تتعذب من الاريوسيين ومن الجهة الثانية تتعزى بايمة الملافنة والابطال القديسين الذين جملوها بتآليفهم ومناقبهم كافريم السرياني المبرز في علمائنا والفاضل عليهم ويعقوب افرهاط الفارسي ويوليان الشيخ وابراهيم القيدوني واهرون السروجي واوجين رئيس النساك الشرقيين الاثنين والسبعين الذين انبثوا في بلاد المشرق وعملوا وعلموا وشيدوا الاديار والمناسك وسلموا الينا آثار السلف

٢٨ اسطفان الاريوسي الاول

ان حزب الاريوسيين كان يزداد و ينمو حتى أنهم استولوا على كنائس انطاكية باسرها عدا كنيسة واحدة كان يخدمها فوابن المستقيم الايمان بالنشاط والكد . واتفق ان قسطنس الملك سير اسقفين من رومية الى انطاكية ليرشد اسطفان البطريرك وحزبه الى المعتقد الارثوذكسي فحاول اسطفان خداعهما ولمَّا درى الملك طرده من الكرسي واغلب المؤرخين على انهُ ترأس خمس سنوات ومنهم من نقص سنة وسنتين

٢٩ لاونطيوس الاريوسيّ

ترأس ست سنوات وحلَّت منيَّته عام ٣٥٧ وفقاً لأغلب المؤرخين ولم ينفك محامياً وعاضداً معتقد اريوس وتبَّاعه حتى موته

٣٠ اودكس الاريوسيّ

كان اسقف مرعش وتولَّى بطريركية انطاكية بامر الملك وسنة ٣٦٠ نُقل الى بوزنطيا فترأس ثم عشر سنوات ثم مات . ورُسم بدله لانطاكية ميليطس المعظم تبعاً لمؤرخي السريان اما ابن البطريق وغيره فخلَّلوا انيانس بينهما وكان احد قسوس انطاكية وقاوده تبعة اريوس ونفوه وقيل ان مدَّته كانت اربع سنوات

٣١ ميليطس

كان حميم الغيرة على الدين القويم كثير المحاسن جمّ المناقب تمطرن اولاً على سبسطيا ثم انتخب الكرسي الانطاكي . ولمَّا خطب يوماً وصرَّح بازلية ابن الله عزَّ شأنه نهض الاريوسيون ونفوه وسمَّوا بدله اوزيوس . اما الارثذكسيون فسمَّوا

فولين الشيخ البطريرك (١) واتخذوه رئيساً بدل ميليطس ولما عُقد المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ حرم الاباء اوزيوس وايّدوا ميليطس وما عتم ان توفاه الله تلك السنة عينها

كان ميليطس معلم فم الذهب وهو الذي رسمه شماساً وقلّده وظيفة الوعظ في الكنيسة وفي عصره كان اثناسيوس الاسكندري وباسيل القيصري وغريغوريوس النازينزي وقرلس الاورشليمي وغريغوريوس النوسي وغيرهم من جهابذة الكنيسة وابطالها المتواترة تآليفهم بين ايدي السريان

وظهر في الرها عود الارخدياقن المتقلّد اراء برديصان السخيفة فقاومه مار افريم الملفان وفنّد اضاليله . وظهر كذلك قوم يعرَفون بالمصلّين وكانوا يقولون : كل من صلّى وصام اثنتي عشرة سنة يأمر الجبل ان ينتقل من مكانه فينتقل

٣٢ اوزيوس الاريوسي

سمّي بطريركاً حال وجود القديس ميليطس وهو الذي عمّد قسطنطين عم يوليان الجاحد . وروى بعض المؤرخين ان ادرياذس خلف اوزيوس سنة ٣٦٠ ثم دورثاوس سنة ٣٧٠ ثم رُدّ فولين . اما مؤرخوا السريان فذكروا فولين بعد اوزيوس واربعتهم دخلاء لان ميليطس البطريرك الشرعي لم يزل حيّاً في زمانهم

فولين

هو الذي سبق ذكره تحت عدد ٢٤ وكان قد سُمّي بطريركاً في حياة مار اوسطاثيوس ومار ميليطس ولمّا أُعيد هـذا الى كرسيه حُطّ فولين بامر القديس دمسوس الحبر الروماني وبما انه لبث في قيد الحياة حتى هذا العهد رُدّ تكراراً الى الكرسي البطريركي وكان مستقيم الايمان

(١) راجع هنا عدد ٢٤

٣٣ فلبيانس الاوّل

ترأس في حياة سالفه فولين ومن ثم حصل شغب في انطاكية وذهب بعض القوم باوغريس البنطي الى فولين فرسمهُ بطريركاً ضدّ القوانين . وبعد ذلك توسط الملك فبعث بفلبيانس الى رومية (١) ثم توجه الملك بنفسه الى تلك المدينة مستصحباً اقاق مطران حلب وبهمة الحبر الروماني حصل الامان وتقرّر فلبيانس على كرسيه . ويرجح انهُ مات سنة ٤٠٤ ومدّة رئاسته ثلاث وعشرون سنة متفرّقة

٣٤ اوغريس

قدّمنا ان فولين رسمه وبعد وفاة فلبيانس تأيد على الكرسي الانطاكي حتى وفاته فخلفه برضى الشعب طرابرفوريوس . وهذا اوغريس رسم فم الذهب كاهناً

وفي ذلك العصر اعني سنة ٣٩٧ شيّد دير قرتمين في طور عبدين واشتهر ابيفان القبرصي وماروثا الميافرقيني الطبيب الملفان . بعثه ارقاديوس ثم ثاودسيوس الملكان الى يزدجرد فنال اعزازاً لديه وأذن له ببناء المعابد والكنائس في بلاد الفرس . وهو الذي عقد في المدائن سنة ٤١٤ مجمعاً حضرهُ اساقفة المشرق وأيدوا فيه قوانين المجمع النيقاوي . واشتهر كذلك القس عبسميا ابن اخت مار افريم وصنّف المقالات البديعة في خروج الهونيين . ومار الجاي الارديني العجائبي مشيّد دير السلالم في برّية سويرك . قيل انهُ تمطرن على نيقية بمشورة ثاودسيوس الملك ولما هاجر عنها الى سويرك أُقيم بدله اندرنيقس

---

(١) من هنا تتضح جليّاً رئاسة الحبر الروماني على البطاركة

٣٥ برفوريوس

ترأس عشر سنوات ومماّ يذكر عنه انــه بعث سنة ٤١٠ الى القديس ماروثا مطران ميَّافارقين رسالة تُليت في المجمع على مسمعي الملك يزدجرد . وكان فحواها « ١ً : ان لا يكون في مدينة واحدة اكثر من اسقف واحد . والاَّ يُرسم الاسقف الاَّ من ثلاثة اساقفة و٢ً : ان نعيد بالاتفاق عيد الميـلاد والدنح ونصوم الصوم الاربعين ونعيد عيد الفصح ويوم الصلب العظيم والقيامـة ونقرب لله في كنائسنا ذبيحة جسد المسيح ودمه لتقديس الاحيا وقيامة الاموات ٣ً : اذا شاء ربنـا وسمع دعاءنا و برز امر الملك باتمام الاساقفة نبعث اليكم بالقوانين التي ثبتها الاباء الثلاثماية والثمانية عشر في المجمع النيقاوي » ووقع على هذه الرسالة المطارنة اقاق الحابيَّ وفقيدا الرهاوي واوسابيوس التليّ واقاق الامدي

وفي ذلك العهد كان سويرنس اسقف جبله بانطاكية ثم استدعي الى بوزنطيا في رئاسة يوحنا فم الذهب فقلده وظيفة الوعظ ومع انه كان يخطب ثم باليونانيـة « كانت اللهجة السريانية تبين فيه لان نغمته اليونانيه لم تكن فصيحة (١) وكانت وفاة برفوريوس سنة ٤١٤

٣٦ اسكندر

كان محمود السيرة حريصاً على المعتقد القويم ولما افضت اليه البطريركية سعى بالقاء بذار الوفق والاتحاد مـا بين الانطاكيين الـذين كانوا متنازعين منذ خمس واربعين سنة . على انه مضى باقليرسه واتى بهم الى كنيسته باحتفال وكبكبة ومن

(١) راجع المنتخبات السريانية ... بطريركنا مار اغناطيوس افريم الثاني جزء ٣ ص ٨

ثم تغيرت القلوب النافرة واندثرت الشيعة الاريوسية وملك الحبّ والسكون . غير انه ما عتمّ ان ظهر نسطور المرعشي الرخيم الصوت الفصيح اللهجة الذي تولى بطريكية بوزنطيا سنة ٤٢٨ واخترع بدعته المشهورة التي انبثت في البلاد الشرقية القاصية— اما اسكندر البطريرك الانطاكي فحلت وفاته سنة ٤٢٤ واليه كتب انوكنت الاول بابا رومية يذكره بالبند السادس من قوانين مجمع نيقية الذي اثبت لبطاركة الاسكندرية وانطاكية امتيازاتهم القديمة ويضيف الى ذلك « فترى من هذا البند المذكور ان كرسيك لم ينل هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن انطاكية بل الاحرى ان يقال انه فاز به لان انطاكية كانت الكرسي الاول الذي جلس عليه هامة الرسل (٢) وهذا مما يبرهن عن الامتياز العظيم الذي خولته انطاكية بسبب زعيم الرسل

٣٧ ثاودُط

ترأس ثلاث سنين وقُبض سنة ٤٢٧ باجماع المؤرخين وفي عهده كان سمعان العمودي المشهور بالزهد والنسك

٣٨ يوحنَّا الاوَّل

ترأس سبع عشرة سنة وفي ايامهِ عُقد المجمع الافسسي سنه ٤٣١ وتقدَّم المجمع قلسطين بابا رومية بواسطة نوَّابه وقرلس الاسكندري مع مائتي اسقف ونيف . امَّا يوحنا الانطاكي فظلّ مدَّة محالفًا لنسطور وتخلَّف عن المجمع . الاَّ انهُ بعد ذلك قدم الى افسس بستة وعشرين من اساقفته وجرى بينه وبين قرلس خلاف كونه

(٢) المشرق ٥ص٤٣

حرم نسطور صاحبه في غيابه وانتصر يوحنا اولاً لنسطور وعاد الى انطاكية حاقداً حارداً فبعث الملك في طلبه فرقم صحيفة وقّع عليها مع اساقفته وفيها ايّد مقالة قرلس وحرم نسطور فنفي نسطور الى مرعش وتتلمذ لهُ برصوم النصيبيني ونرسى الابرص وغيرهما كثيرون واخذوا يبثّون زعمه في بلاد المشرق

وممن انحاز الى نسطور نذكر الاساقفة تاودريط القورشي واندراوس الشميشاطي واسكندر الرعشي وايريناوس الصوري وغيرهم

واشتهر بتزييف ضلالة نسطور وتفنيدها ربولا اسقف الرها كما يتضح من خطبته البديعة . وطرد ايهيبا من الرها لميله الى نسطور فلمّا ارعوى تأيد على الرها بعد انتقال مار ربولا . وتوفي يوحنا البطريرك سنة ٥٤٤ ومن المؤرخين من نقص سنة وسنتين

٣٩ دمنوس الثاني

بما انه قاوم ديوسقورس الاسكندريّ المعتقد بالطبيعة الواحدة تبعاً لاوطيخا رئيس الدير حط عن كرسيه ظلماً ونُفي سنة ٤٤٩ بعد ان ترأس خمس سنوات . واذ ذاك جمع ديوسقورس مجمعاً في افسس حضرهُ ٤٥٠ اسقفاً وقرّس دمنوس وأبطل مقالة فلابيانوس وقطعه وحرم ايضاً سبعة اساقفة لم يثنوا عن اعتقادهم الوطيد بالطبيعتين . واصل ذلك العجب والاستبداد

وكان اذ ذاك اسحق الملفان الانطاكي صاحب المقالات الرائعة التي فيها فند اضاليل نسطور واوطيخا معاصريه وتوفي سنة ٤٦٠

٤٠ مقسيمس الثاني

ان مؤرخي السريان اليعاقبة في حبرية مقسيمس الثاني يتكلفون نقل حكايات واهية عن لاون الحبر الروماني ومرقيان وبوخاريا وسببهُ اسقاط ديوسقورس وابطال

زعمه . ولا حاجة بنا ان ندرج قصصهم لِما انطوت عليه من التزوير فالخليق بنا ان نورد ما كتبه المؤرخون الصادقون :

في ٨ تشرين الاول ٤٥١ بوشر افتتاح المجمع الخلقيدوني المقدس بحضور ٦٣٠ اسقفاً تقدمهم لاون البابا الروماني بواسطة نوابه وتُليت فيه اولاً رسالته المعروفة بالطمس وهي جليلة القدر رفيعة الشان قد اشتملت على اخص العقائد الارثذكسية بافصح لهجة . ثم ايد الاباء مقسيمس على انطاكية اذ كان قد ارتقى الى ذلك الكرسي بوضع يد اناطول بطريرك القسطنطينية . وطلبوا ديوسقورس ثلاثاً فلم يرضَ فقطعوه ولصاحبه اوطيخا وبرصوم رئيس الدير الذي حضر الجلسة الرابعة . وفي الجلسة السادسة اقرّوا ثاودريط القورشي وايهيبا الرهاوي على كرسيهما لانهما نبذا معتقد نسطور . وفي غياب نوّاب الحبر الروماني سنّ اغلب الاساقفة ان تكون الكرامة لصاحب القسطنطينية بعد صاحب رومة ففعلوا .

وكانت رئاسة مقسيمس الثاني اربع سنوات واحتضاره سنة ٤٥٣

باسيل

لم يورد ذكرهُ مؤرخوا السريان وذهب ابن البطريق الى انه ترأس سنة ٤٥٣ وبعد سنتين توفي

٤١ اقاق

ان ابن العبري ذكر مرطور بعد مقسيمس وغيره ذكر باسيل ثم مرطور . ونحن اوردنا اقاق تبعاً لميخائيل الكبير وحلّت وفاته سنة ٤٦٠ وفي عهده اي سنة ٤٥٨ صارت زلزلة قويّة بانطاكية وخسف بها مواضع كثيرة

٤٢ مرطور

كان مستقيم الايمان وسنة ٤٧٠ نفاه زينون الملك واقام بدله بطرس القصار الذي اقلق الكنيسة زمناً طويلاً . ثم رُدّ مرطور الى البطريركية واستمرّ ثلاث سنين حتى توفاه الله سنة ٤٧٣ وقيل بل انهُ توفي في المنفى

٤٣ بطرس الثاني

هو بطرس القصار فخر المنوفستيين المشهور بزيادته على التقديسات الثلاث « يامن صُلبت لاجلنا » سعى بنفي سالفه مرطور وراق لهُ الجوّ فترأَس على انطاكية زوراً وطفق يفعل ما بدا لهُ ولمَّا استفحل شرُّهُ طردهُ الانطاكيون وردّوا مرطور سالفه فعمد الى زينون فردَّهُ ثانية الى البطريركية بعد ثلاث سنوات . ولما ان مات مرطور كما قدَّمنا خلفه يوليان الاول ولم يلبث ان توفي فرجع بطرس القصَّار وأخذ يسعى بتأييد زعمه فأَقر سمبلقيوس البابا بابعاده واقام بدلهُ يوحنا الثاني عام ٤٧٥ فنفي هو ايضاً فترأَس اسطفان الثاني ثم اسطفان الثالث ثم أُعيد بطرس القصار للمرَّة الثالثة . ثم أُقيم قلندون حتى سنة ٤٨٤ ثم يوحنا الثاني ثانية حتى سنة ٤٨٥ ثم ردّ القصار فتمّ لهُ الظفر بالبطريركية حتى تصرَّمت حياته سنة ٤٨٦ ولا يسعنا ان نذكر ما اصاب الكنيسة من عظيم الاذى والقلق في عهده

وهو الذي سقف على منبج فيلكسين اخسنايا سنة ٤٨٥ وكان فيلكسين نابغة عصره في اصناف العلوم وناضل عن العقيدة المنوفستية أَشدّ مناضلة وكان يكثر من مجادلة الارثوذكسيين قولًا وكتابة . مات مخنوقاً سنة ٥٢٣ ونُقلت عظامه الى مذيات بطور عبدين حيث لُحدت في البيعة المسماة باسمه الى اليوم . امَّا ابن اخته ويسمَّى فيلكسين ايضاً فخضع للمجمع الخلقيدوني بكامل الرضى فعيّن اسقفاً لقبرس وفيها توفي

٤٤ مرطور

ذكرناهُ في العدد الثالث والاربعين وقلنا انهُ رُدَّ ثانية الى الكرسي كما صرَّح ميخائيل الكبير . وقيل انهُ غير مرطور السابق الذكر

٤٥ يوليان الاول

نُصب بعد مرطور وبطرس القصار حيّ وما لبث ان مات فردّ القصَّار

٤٦ اسطفان الثاني

لما سمي بطريركاً كان بطرس القصار بعيداً عن انطاكية وبعد زمان قليل توفي

٤٧ اسطفان الثالث

كان ارتذكسياً قحاً وتوفي سنة ٤٨٢

٤٨ قلندون

قدَّمنا ان الانطاكيين طردوا بطرس القصار وانتخبوا قلندون سنة ٤٨٤ وفي السنة التالية نفي . وجعلهُ ميخائيل الكبير قبل مرطور

٤٩ يوحنا الثاني

أُقيم بمشورة سمبليقوس بابا روميه كما قدَّمنا سنة ٤٨٥ وبعد مدَّة وجيزة رجع القصَّار

٥٠ بلاديوس

افضت اليه البطريركية بعد موت القصَّار فدبَّرها عشر سنين وكان حسن السيرة سهل المعاملة . وفي عهده كان انسطاس الملك المنوفستي ينغص على الارثذكسيين وألزمهم استعمال الزيادة على التقديسات الثلاث فلم يذعنوا لحكمه فقتل منهم خلقاً كثيراً

٥١ فلبيانس الثاني

ساس الكرسي الانطاكي بغيرة وشهامة وسعى بتوطيد الحقيقة الراهنة بالطبيعتين قولاً وعملاً وكتابةً فجرد انسطاس الملك عليه ونفاه وحلّت وفاته سنة ٥١٢ . وفي تلك الاثناء نبذ اساقفة البلاد الشرقية القاصية رئاسة البطريرك الانطاكي لانحيازهم الى مقالة نسطور واقاموا لهم بطريركاً خاصاً سنة ٤٩٨ سموه جاثليق بطريرك المشرق . وكان اسم اول من جلس على ذلك الكرسي باباي . هذا اوّل فرع من البطريركية الانطاكية

٥٢ ساويرا الاول

ولمّا توفي فلبيانس الثاني خلفه شرعاً على انطاكية سنة ٥١٢ ساويرا الشهير ببغضه المجمع الخلقيدوني وتضييقه على تباعه رُسم في انطاكية بوضع يد فيلكسين المنبجي مع عشرة اساقفة (١) وكان قد قرأ العلوم في دير ثاودورا الكائن في غزه بفلسطين ولما ارشده اغابيط الحبر الروماني ولم يرعو حرمه سنة ٥١٩ وعزله وسمى بداله بولس اوفولا

واختص سويرا بالشهرة والذكر لدى السريان لتضلعه في فنون العلوم اليونانية وحذقه في الطقوس البيعية والخطب الكنسية وصنف كتباً شتى باليونانية نُقل اغلبها

(١) ورد في كتاب سريانيّ قديم خاصة دير الشرفة يشتمل على اخبار المجامع مانصه: « المجمع الثامن عشر اجتمع في انطاكية في ايام انسطاس الملك بهمة فيلكسين المنبجي وحرموا المجمع الخلقيدوني وطومس لاون وقبلوا كتاب زينون ورسموا مار سويرا بطريركاً سنة ٥١٢ في تشرين الثاني ورؤساؤهُ فيلكسين المنبجي وعشرة اساقفة اسماؤهم معروفة

الى السريانية منذ القرن السادس منها المعانيث (١) التي عمها يوحنا ابن افتونيا رئيس دير قنسرين سنة ٥٣٨ وغيرها من التصانيف الدالة على غزارة فضلة وسعة مداركه وقضي تسع عشرة سنة بعد عزله عن الكرسي كان في اثنائها يطوف مع بعض الاساقفة متشحاً بالاسكيم الرهباني من دير الى دير ومن مدينة الى اخرى سراً وجهراً كما روى ابن العميد وحلت وفاته في سكوث بالاسكندرية في ٨ شباط سنة ٥٣٨

وعاصره شمعون الفارسيّ اسقف بيت ارشم الجدلي المنوفستيّ المتوفى في القسطنطينية . ويعقوب السروجي بحر العلوم والحكم الذي تغني شهرته عن الاطناب وكانت الطلبة تتقاطر اليه من كل صقع للاخذ عنه ولد سنة ٤٥١ وانتقل سنة ٥٢١ وصنف ٧٦٠ مقالة بديعة عدا رسائله ومداريشه واغانيه وشروحاته الوفيرة . وفسّر ميئات اوغريس اجابة لطلب جورجي تلميذه واشتهر ايضاً شمعون القوقيّ في قرية جشير بانطاكية وصنف معانيث عُرفت باسمه . ويوحنا التليّ البليغ الذي حامى عن المنوفستيّة بجامع قواه وتوفي سنة ٥١٩

٥٣ فولا او بولس الثاني

بعد ان حُطّ ساويرا عن الكرسي الانطاكي سمي فولا او بولس وكان يقاوم المنوفستيين بجامع القوى ويبذل الوسع في تأييد المعتقد القويم في انطاكية وغيرها . ومن جرّاء ذلك تبدّد الاساقفة المنوفستيون كيوحنا الامدي وفلكسين المنبجي السابق ذكرهما وتوما الدمشقي وغيرهم . ولما رام فولا البطريرك ان ترقم اسماء اباء المجمع الخلقيدوني الستمائة والثلاثين في الذبتيخا ناصبهُ بعض الاساقفة فتخلّى عن البطريركية طوعاً . ولم يبرح ان مات سنة ٥٢١

(١) معناها اغاني ترتّل في الحفلات البيعية وهي تنيف على ٣٧٠ معنيثاً مدرجة في كتاب بيتكاز الشيخ القديم العهد خاصة دير الشرفه

٥٤ افرسيوس

كان كسالفه ينغّص على النوفستيين ويحثّهم على قبول المجمع الخلقيدوني وكانت رئاسته سبع سنوات وسنة ٥٢٨ لقي حتفه عند حدوث زلزلة قويّة في انطاكية . وقيل انه لم يبقَ في انطاكية بعد تلك الزلزلة سوى زهاء الف ومائتين وخمسين نسمة

٥٥ افريم الاول الامدي

كان ثاقب الرأي عالي الهمة غيوراً على الارثذكسية وتآليفه اكبر شاهد بطول باعه وذكائه وحصافته . غير ان مؤرخي السريان حشوا مؤلفاتهم تلفيقات وتلزيقات عليه لكونه سعى بتنكيسهم وابطال زعمهم . ترأس ثماني عشرة سنة انفقها في اعمال الغيرة . وفي السنة العاشرة لرئاسته وهي سنة٥٣٨ توفي سويرا البطريرك فقام تباعه ورسموا سرجيس التلي سنة ٥٣٩ بطريركاً انطاكياً مع ان افريم ظل في الحياة حتى سنة ٥٤٦ ومن سرجيس هـذا تبدأ سلسلة بطاركة السريان اليعاقبة الانطاكيين الى يومنا

ورحل افريم الى بلاد المشرق وواجه الحارث بن جبلا ملك العرب وفاتحه بشأن الطبيعتين فلم يثنِ عن رأيه فخلّاه وشأنه . وعاد الى انطاكية وبعد زمان وجيز قدم اليه الى انطاكية سرجيس الراس عينيّ الفيلسوف المشهور والطبيب الماهر يتشكى على اسول استقف وطنه فأوفده افريم الى رومة فتوسل الى اغابيط البابا الروماني فحضر الى القسطنطينية حيث حرم سويرا وثاودسيوس وانتيموس البطاركة وزعورا الراهب الامدي وكل من قال بمقالتهم · ولسرجيس هذا اليد الطولى بعلم الطب

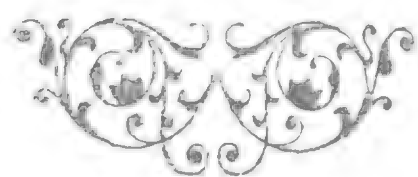
والبراعة في كلتا اللغتين السريانية واليونانية توفي في القسطنطينية سنة ٥٣٦

وممن يستحق الذكر بين علماء السريان حينئـذٍ يوحنا ابن افتونيا رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٥٣٨ ضبط معانيث ساويرا وزاد عليها وكملها .

وفولا القلنيقي مفسّر الكتب من اليونانية الى السريانية · وزكريا الملطي الفصيح والمؤرخ المشهور — وكان اذ ذاك يوليان الخيالي يبث زعمه بان ربنا تألم ومات خياليًا ولا حقيقة · وان جسده عديم الموت والالم

نظر

غنيٌّ عن البرهان ان الطائفـة السريانية بانتزاحها عن الكنيسة الكاثليكية الجامعـة وهجرها تعليمها القويم بالطبيعتين خاصة انفرطت فيها علائق الاتحـاد والائتلاف وتضعضعت رويدًا رويدًا اركانها الدينية والمدنية . وغدت هدفًا للنوائب والمصائب على ان اسواق العلوم والعمران في عنفوان انفصالهـا لم تزل فيها نافقة بيـد ان امورها الداخلية ومعاملتها الخارجية كانت مبليةً سقيمةً عقيمة . وزد عليه انها حصلت بعد دهر في البؤس والفاقة وانتابها من الشقاء والعناء ما قطعها عن ان تقص اثار السلف . فاخذت من ثم تتناسى لديها التقاليد الابوية والتعاليم الرسلية وكان السبب في ذلك كله خلع ربقـة الايمان القويم



٥٦ سرجيس التلي (١)

وُلد سرجيس في تل موزل واليها يُنسب ودرس العلوم في دير الرمل على الفرات . وبعد وفاة سويرا عام ٥٣٨ كما قدمنا سمي خلفاً له ورسمه يعقوب البرادعي وثاودور مطران الحيرة في بوزنطيا مع جملة من الاساقفة (٢) وكانت مدة بطريركيته ثلاث سنوات

ولمّا كان اغلب الاساقفة المنوفستيين قد درجوا وكان الاحياء منهم محصورين في قرية واحدة نتجت لهم فكرتهم ان يأتوا بيعقوب البرادعي اسقف الرها وكان سليم الطوية ساذج القلب ويرسموه مطراناً مسكونياً ضدّ القوانين البيعية (٣) وبعد رسامته اخذ يسوح في البلاد ويرسم كهنة وشمامسة . فما كان من المنوفستيين الا ان بدلوا اسمهم الحقيقي باسم يعاقبة تباهياً بيعقوب هذا البرادعي وبلغ عدد الذين رسمهم ماية الف نيفاً من كهنة وشمامسة . وطالت مدة اسقفيته ثلاثاً وثلاثين سنة وانقضت انفاسه في ٣٠ تموز ٥٧٨ بالاسكندرية . وسنة ٦٢٢ نقل عظامهُ الى دير فسيلتا (٤) زخياً اسقف تل موزل اماّ المطارنة الذين رسمهم فعددهم ٢٧

ويطول بنا المجال لو تحرّينا ذكر القلاقل والمشاغب التي جرت بين يعقوب هذا وبين اهل الاسكندرية تباع الاسقفين قانون الطرسوسي واوجين الساوقي

---

(١) نسبة الى تل موزل بناها قسطنطين الملك سنة ٣٥٧ وسمّاها قسطنطين الصغيرة وتسمّى اليوم ويران شهر وهي تخص ولاية ديار بكر

(٢) يوحنّا الافسسي ق ٥٠

(٣) يتّضح ذلك من رسالة سريانية بعث بها اليه انتيموس البطريرك المنوفستي القسطنطيني وفيها يعنّفهُ على فعلتهِ المغايرة للقوانين (راجع « كتاب المنتخبات » لغبطة بطريركنا مار اغناطيوس افريم الثاني جزء ٣ : ٣٣)

(٤) ويسمّى دير اسطرطليس وهو عند تلّ موزل ويوجد دير آخر باسمهِ في جوار انطاكية

الزاعمين تبعاً ليوحنا اسقصناغ (١) تلميذ شموئيل بطرس الراس عيني والاسقف اثناسيوس ابن بنت الملكة ثاودورا تلميذ سرجيس التلي ويوحنا النحوي الاسكندري بان في ربنا طبيعة واحدة وان الكل من الاقانيم الالهية الثلاثة طبيعة وكياناً والوهية وانصرمت انفاس البطريرك سرجيس سنة ٥٤١ وورثه اثناسيوس تلميذه المذكور

٥٧ فولا او بولس الثالث الحبشي

كان مولده في الاسكندرية وتربيته في دير الجب الخارجي (٢) حيث رقاهُ الى البطريركية توما اسقف الرها (٣) والاصح على ما ذهب يوحنا الافسسي وابن العبري وغيرهما ان يعقوب البرادعي مطران الرها وثاودور مطران الحيره رسماه بحضور ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية المنوفستي . وبعد ان تولى بطريركية انطاكية جرت بينه وبين اصحاب الطبيعتين مجادلات دينية فاقر مع زميله يوحنا الافسسي الكاتب البليغ والمؤرخ المشهور بالمعتقد الارثذكسي لكنهُ بعد مدَّة وجيزة عاد الى ضلاله . ثم انهُ حاول التخلّي من الكرسي الانطاكي الى الاسكندري فناصبه يعقوب البرادعي والاساقفة ولما لم ينل اربه توجه الى الحارث بن جبلا فرحب بهِ ولبث عندهُ زماناً ثم رجع الى سوريّا وقدّم الطاعة والخضوع ليعقوب البرادعي (٤)

---

(١) اسقصناغ معناها : مداس الظرف

(٢) ديرٌ في نواحي انطاكية

(٣) ميخائيل الكبير

(٤) من غرائب الامور ان يعقوب البرادعي كان يحرم ويقطع ويرفع ويضع حتى البطاركة . ولا ندري احداً سبقهُ بذلك . فياما اعجب واغرب ما تفعله الهرطقة والاستبداد

وبعد ثلاث سنين رضي عنه يعقوب واقرَّه على كرسيه . وبعد تلك المدَّة توجه يعقوب الى الاسكندرية وجدَّد الحرم على فولا واجتمع الاساقفة ليقيموا بطريركاً بداله فلم يتفقوا . وعلى اثر ذلك مات يعقوب فكتب دوميان بطريرك الاسكندرية السرياني الاصل الى اساقفة سوريًّا اليعقوبيين رسالة تعزية فيها حرَّضهم على قبول فولا . ثم قدم الى سوريًّا باسقفين واختاروا سويرا الأشعث ومضوا بهِ الى كنيسة مار بطرس الكبرى بأنطاكية التي تُدعى كنيسة قوسيان ورشوا قيمها ليسهل لهم ان يرسموهُ تحت الليل . فشعر البطريرك الارثذكسي فارسل وقبض على ثلاثة رهبان اماَّ دوميان واسقفاه فاختفوا في الكنيف وغلساً ركنوا الى الفرار

وكان فولا البطريرك يقطن مدينة القسطنطينية منزويًا في دير ابرهيم وحصلت بينه وبين يوحنا السرمي بطريرك القسطنطينية الارثذكسي مجادلات دينية شديدة اسفرت عن انضمام الاسقفين اسطفان القبرسي وفطلاوس الى المعتقد الارثذكسي . ونبذ فولا ومذهبه بالكليــة . وكان اسطفان مستشار الملك لفصاحته وخبرته اماَّ فطلاوس فاضحى قيم احدى كنائس القسطنطينية . وبقي فولا بطريركاً الى سنــة ٥٧١ التي فيها حطوه ورسموا بداله بطرس القلنيقي كما سيأتي . وكانت وفاته سنــة ٥٧٥ وقُبر ليلًا في دير الراهبات بالقسطنطينية

وكان في ذلك العهد اسطفان الصُدَيلي الراهب الرهاوي الزاعم باتحــاد الابرار والاشرار واليهود والوثن سويَّة بعد الدينونة . وزكَّى الرهــاوي الذي اتَّفق مع يوحنا وزينوب القسيســين فرسماهُ اسقفًا فعاد ورسمها هو ايضًا اسقفين

ويوحنا الراهب الاوفامي الذي اذاع في الاسكندرية ان من فكر الله سبحانه تولَّد عشرة افكار ومن الفكر العاشر نشأ هذا العالم

ويوليان المنرفستي شماس ثاودسيوس البطريرك الاسكندري الذي تلمذ الحبشة واذاع بينهم معتقده وزرع في قلوبهم البغض للمجمع الخلقيدوني . واستمر لديهم

سنتين . قيل انه كان كل يوم يذهب الى الصهاريج ويعمد الناس من الساعة الثالثة الى العاشرة وفي عهد هذا البطريرك عقد المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ في القسطنطينية برئاسة بيجليوس الحبر الروماني وفيه حرمت الصحف الثلاث التي لثاودريط القورشيّ وايهيبا الرهاوي وثاودورس المصيصي

٥٨ بطرس الثالث القلنيقيّ (١)

كان خبيراً باصناف العلوم الدينية والمدنية وله رسائل مستبدعة تشهد بجدارته وكفاءته ولما كانت الفتن تنمو وتزداد بين السريان اليعاقبة اجتمع اساقفة سوريا في دير مارحنانيا بين بالس والرقه واتوا ببطرس هذا سنة ٥٧١ على الاصح ورسموه بطريركاً بوضع يد يوسف الامدي مع ان سالفه ظل مختفياً اربع سنوات كما قدمنا اي حتى وفاته سنة ٥٧٥ وكان بطرس هذا خليل يعقوب البرادعي الذي عرض عليه البطريركية فرفضها حتى هذه السنة . وكانت رئاسته عشرين عاماً ودفن في دير الجبّ الخارجيّ

واشتهر في عهدهِ احادامه (اخو امه) المفريان (٢) الاول اليعقوبي الذي رسمه يعقوب البرادعي سنة ٥٥٩ وذهب بعض المؤرخين الى ان خرسطفور جاثليق الارمن رسمه اسقفاً ويعقوب البرادعي مفرياناً . وهو مؤسس دير كوكخات ودير عين قينا . وقُتل في ٣ آب ٥٧٥ وقُبر في المدائن ولهُ الكتب العديدة الشاهدة بحذقه ومهارته

---

(١) نسبة الى قلنيقس وهي الرقة

(٢) كان الجثالقة الخاضعون للكرسي الانطاكي اربعة اثنان في آسيا وبنطس واثنان في المشرق . واندرس ذكر الاولين منذ اجيال فلم نذكرها في التوطئة . وحفظ الاخران في بطريركية النساطرة والارمن حتى اليوم . والسريان بعد خروجهم آثروا ذلك فاقاموا لهم مفرياناً او جاثليقاً سموه مفريان المشرق

وعرف كذلك في ما بين النهرين موسى الآجلي مصنف الميامر ومفسر العهدين . وشمعون رئيس دير لقبين (١) مفسر الزبور عن السبعينية . وبولس الفارسي الخبير بالمعارف الدينية والمدنية مترجم فصاحة ارسطو ومهديها الى كسرى ملك الفرس . وروى ابن العميد انه في تلك الغضون كانت الزلازل تنتاب انطاكية فلم يستوطنها من ثم اليعاقبة

٥٩ يوليان الثاني

كان كاتب البطريرك سالفه وعنه اخذ . وتربّى في دير قنسرين وفيه جرت حفلة رسامته بطريركاً بوضع يد يوحنا مطران تل موزل ٠ وطالت بطريركيته ثلاث سنوات وخمسه اشهر وانصرمت حياته سنة ٥٩٥

٦٠ اثناسيوس الاول

ولد في شميشاط ولبس الاسكيم الرهبانيّ في دير قنّسرين ٠ ولما توفي يوليان سالفه اجتمع الاساقفة سنة ٥٩٥ في احد اديرة المغرب واعتكفوا ثلاثة ايام . وفي الصباح فتحوا باب الدير فألفوا اثناسيوس يقود جملًا محملًا ملحاً الى ديره في شميشاط فاتوا بهِ ورسموهُ بطريركاً ٠ ولم يبرح يشتغل اشغالاً يدويّة متعبة في عهد بطريركيتهِ التي طالت خمساً واربعين سنة وتوفي سنة ٦٣١ ودُفن في دير كروما يا ٠ وهو الذي وثّق عرى الاتحاد بين الكرسي الانطاكي والاسكندري . ولما بلغه ان الاسكندريين سموا انسطاس بطريركاً فرح بذلك وحمل اليه الهدايا والتحف واقام عنده اربعين يوماً مع بعض اساقفته وكهنته ورهبانه ثم عاد الى كرسيه

---

(١) لقبين مدينة في ملطيه

وفي عهده طرد كسرى الاساقفة الارثذكسيين من ما بين النهرين وسلم الى اليعاقبة الكنائس والاديرة التي كان ضبطها موريقي بواسطة دومطيان مطران ملطية الارثذكسي وارسل يونان الاسقف اليعقوبي الى الرها . ومن ثم تغلب اليعاقبة على بلاد ما بين النهرين حتى قدم هرقل الى الرها فطرد اشعيا اسقفها اليعقوبي وسلّم الكنيسة للخلقيدونيين ولما ذهب الى منبج واجهه اثناسيوس البطريرك واثنا عشر من اساقفته وسلّموه صورة ايمانهم فاستطابها الاّ انه امرهم بقبول المجمع الخلقيدوني فلم يذعنوا له

« وفي هذا الزمان كان يُعرف اهرون القس الاسكندري . وكناشه في الطب موجود عندنا بالسريانية وهو ثلاثون مقالة وزاد عليه سرجيس مقالتين أُخريين (١) . واشتهر كذلك توما الحرقلي في دير ترعيل قرب حلب . قرأ العلوم في دير قنسرين ثم سُقف على منبج وصلّح العهد الجديد (٢) وألّف نافوراً مرتباً على الحروف الابجدية . وبولس رئيس الدير الذي فسر في قبرس كتاب غريغوريوس النازينزي . وماروثا المفريان التكريتي العلامة الذي درس في دير مار زكى بالرقة وفي دير مار متي فوق الموصل وارتسم مفرياناً سنة ٦٤٠ وتُوفي ٦٤٩ . والقديس سهدونا الذي كان اولاً مطرانا نسطورياً على الداثر ثم اعتنق المذهب الارثذكسي وذهب الى هرقل الملك والقى خطبة نفيسة في اورشليم وحرم نسطور وتباعه وقضى عمره الاخير في الرها وانتقل الى جوار ربه برائحة القداسة وله كتاب فصيح اللهجة في السيرة النسكية

(١) تاريخ الدول ١٥٧

(٢) لهذا الكتاب نسخة جليلة في مكتبة دير الشرفة رقمها بيده البطريرك نوح البقوفاوي اليعقوبي

٦١ يوحنا الثالث

هو صاحب السدرات او الحسايات (١) البديعة التي في فرضنا البيعي وهي انيقة شائقة المعاني · كانت بطريركيته عام ٦٣١ بوضع يد ابراهيم النصيبيني وبعد ثماني عشرة سنة توفي في دير زعورا بدياربكر في ١٤ كانون الاول ٦٤٩ وكان منذ نعومة اظفاره ميالاً الى مطالعة الكتب كمعلمه وسالفه اثناسيوس البطريرك. واليه طلب عمر بن سعد ترجمة الانجيل الى العربية وشرط ان لا يرقم فيها اسم الله والمسيح والعماد والصليب فقال له يوحنا ببسالة معاذ الله ان انقص حرفاً واحداً من انجيل ربي ولو كلفني ذلك امر العذاب فانذهل عمر من شجاعته وامره بالترجمة كيفما شاء

وعُرف آنئذٍ يحيى النحويّ اليعقوبي الاسكندري الذي رجع عن معتقده فاسقطه الاساقفة عن منزلته ودخل على عمرو بن العاص فاكرمه وسمع من الفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها انسة ما هاله ففتن به ولم يفارقه (٢) وساويرا سابخت مطران قنسرين وكان طويل الباع في العلوم اللغوية والمنطقية والكنسية وتفاسير الكتب

٦٢ ثاوذور

كان ولاده في برية الصعيد ودرسه في دير قنسرين وسنة ٦٤٩ رُقي الى الكرسي الانطاكيّ بوساطة ابراهيم اسقف حمص في كنيسة انطاكية . ودبر الكرسي ثماني عشرة سنة كسالفه وتوفي سنة ٦٦٧ ودُفن في دير قنسرين حيث تربى

(١) السدرات او الحسايات صلوات استغفارية ودعاء يتلوها الكاهن عند السريان والموارنة.

(٢) تاريخ الدول ١٧٥

٦٣ ساويرا الثاني

يلقب بابن مشقا وتربّى في دير اسقولس براس العين وسُقِّف على آمد وسنة ٦٦٨ رُسم بطريركاً بوضع يد يوحنا الطرسوسي ضدّ القوانين (١) البيعية . ولم يكن محمود السيرة من حيث انهُ اوقد نار الشحناء والفتنة في الشعب محاولاً قضاءه وطره بواسطة الجنود . وثارت خصومة بينه وبين المطارنة سركيس الزاخوني وجبرائيل الراس عيني وحنانيا القرقيني لانه انكر عليهم ان يرسموا اساقفة لابرشياتهم حسب القوانين القديمة وادّعى بان بطاركة اليعاقبة ابطلوها منذ انفصالهم في المجمع الخلقيدوني . ورام عقد مجمع فيه حرمه اساقفته واسقطوا اسمه من الذبتيخا فقطعهم هو ايضاً . ولبثوا هكذا اربع سنوات . ولمّا احتضر كتب الى يوحنا المفريان ان « حالهم متى ارعووا » فصحّ ذلك بعد وفاته سنة ٦٨٠ وقبلوا الرسامات التي جرت بواسطته و بواسطة الاساقفة محاميه

واشتهر اذ ذاك « ماسرجويه الطبيب البصرى السرياني اللغة اليهودي المذهب » وهو الذي تولى في ايام مروان تفسير كناش اهرون القس الى العربي (٢)

واثناسيوس بن جوميا الرهاوي حسنت منزلته عند عبد الملك بان استدعاه الى الشام وسلّم اليه اخاه عبد العزيز ليعلّمه وذهب صحبته الى مصر ثم وجّه ابنه فطرا الى الرها وطنه ليهتم بارزاقه الوافرة . وكان اثناسيوس كاتباً مدققاً وحكيماً غيوراً على

---

(١) ان امثال هذه الرسامة مذموم محسوب كعماد ثانٍ . والحجة ان رسامة البطريرك والمطران واحدة لا تختلف . وعليهِ فاغلب البطاركة كانوا ينتخبون من الرهبان توّاً . ورسامة كهذه (اي ان اسقفاً يرسم بطريركاً) تتطلب ثلاثة شروط . اولاً تصلى رتبة الجلوس على الكرسي ثانياً تتلى صلاة اقليميس ثالثاً تُسلم اليه العصا وتكون يده فوق ايدي الاساقفة (راجع الهدايا لابن العبري ق ٧ ف ٣

(٢) تاريخ الدول ص ١٩٢

الديانة مكرماً الرؤساء معتنياً بالفقراء والارامل وحصل على ثروة معتبره منهـا ثلاثمائة دكان وتسعة فنادق في الرها وشيد كنائس عديدة واعتنى بتصوير صورة وجه المسيح فأودع الصورة الاصلية المرسلة الى ابجر في بيته وجعل الصورة الجديدة في كنيسة شيدها وسماها بيت الصورة المارانية

٦٤ اثناسيوس الثاني

وُلد في بلد (١) وقرأ العلوم في قنسرين مع زميله يعقوب الرهاوي على ساويرا سابخت المذكور الساعة وسنة ٦٨٤ وهي الرابعـة لفراغ الكرسي سمي بطريركاً في دير اسفولس براس العين بوضع يد حنانيا مطران ماردين وكفرتوت . وكانت مدة رئاسته ثلاث سنوات وتوفي عام ٦٨٨ واشتهر باضطلاعه باصناف العلوم وفسر غريغوريوس النازينزي وساويرا الانطاكي وكتاباً في الفلسفة ورسائل مذكورة وصلوات جليله.

وكان في عهده دانيال الصلحي مفسر الزبور وابن سيراخ وسفر المزامير . وجورجي اسقف العرب مطران عقولا سنة ٦٨٨ مفسر اريسطو وميامر النازينزي والكتاب المقدس اورد فيه لمعة من مقالات يعقوب افرهاط الفارسي

غير ان افضل العلماء المبرّزين في ذلك العصر بين اليعاقبة كان يعقوب الرهاوي الامام المذكور المشهور بلقب « محب الاتعاب » حاز قصبات السبق في العلوم الدينية والطقسية والفلسفية والادبية وامتاز بغيرته الوقادة عـلى القوانين البيعية وكان مسقط راسه في عيدابا (٢) ودرسه في دير قنسرين والاسكندرية ثم تطرن عـلى الرها

---

(١) وتسمى شهر اباذ هي على دجلة فوق الموصـل بينها سبعة فراسخ وتبعد عن نصيبين ثلاثه وعشرون فرسخاً

(٢) قرية في الراوندان قرب انطاكية

وبعد اربع سنوات تخلى عنها غيرةً منه على حفظ القوانين واستئصال شأفة العوائد الحديثة حتى انه اتصل الى احراق كتاب القوانين على باب الكنيسة ثم زايل كرسيه واعتكف في دير خيشوم ثم في دير تلعدا في انطاكية . وبعد وفاة حبيب اسقف الرها الحّ عليه الرهاويون فعاد اليهم واستمر فيما بينهم اربعة شهور ولما ذهب ليستصحب تلاميذه وكتبه وكان عائداً الى الرها انقضت حياته في ٥ حزيران ٧٠٨ وليعقوب اليد الطولى والفضل العميم على بيعتنا كونه ضبط طقوسها ورتبها وحافظ عليها . وصنف كتباً وشروحات شتى ورسائل منتخبة وعليه تخرج عدة من الرهبان

٦٥ يوليان الثالث

كان عسكرياً رومياً ولذا يدعى يوليان الرومي ثم ترهب في دير قنسرين ورُسم بطريركاً في ديار بكر بواسطة اثناسيوس السروجي سنة ٦٨٨ واصابه دنحا المفريان وبعض المطارنة بعظيم اذى فتغلب عليهم وخصص القريان وسمى باخوس بدله . ودبّر الطائفة احدى وعشرين سنة وتوفي سنة ٧٠٩

٦٦ ايليا

تربّى في دير الجب الخارجي ثم تسقف ١٨ سنة على فاميه (١) ثم نُدب الى الى البطريركية سنة ٧٠٩ وواجه الوليد وحظي لديه وتوجه الى انطاكية بمعية بعض الاقليرس والرهبان ودشن كنيسة كان شيدها بسعيه وسنة ٧٢٢ كرّس كنيسة اخرى في سرمدا بانطاكية . وطالت مدة رئاسته ١٤ سنة وتوفي في ديره ٣ تشرين الاول ٧٢٣ وعمره اثنتان وثمانون سنه

---

١) فامية او افامية مدينة في ما بين النهرين وهي غير افامية التي أُطلقت على حماه

٦٧ اثناسيوس الثالث

ترّبى في دير الجب الخارجي ايضاً وعام ٧٢٤ خلف ايليا في دير قرتمين بوضع يد ثاودسيوس الراس عيني وقيل بل تربّى في دير حرباز وارتسم في الرها بوضع يد جبرائيل مطرانها . وهو الذي هادن يوحنا جاثليق الارمن الغريغوريين بعد ما حصلت بينهما في ميافاقين وغيرها مجادلات دينيـة وكان الفوز للسريان فذهب ستة اساقفة سريانيين عند يوحنا الجاثليق فقدسوا وقرّبوا الارمن وعلى ذلك المنوال فعل الارمن وقرّبوا السريان وكتب كلا الفريقـين صكاً بلغته فاودع الصك السرياني لدى الارمن والصك الارمني لدى السريان عربوناً للاتحاد وتم ذلك سنة ٧٢٦ وهي سنة ١٣٥ للارمن وخدم اثناسيوس خمس عشرة سنة وتوفي عام ٧٤٠

٦٨ ايونيس او يوحنا الرابع

انتخب بقرعة جرت بجديعـة اثناسيوس السندلي مطران ميافارقين وكانت تربيته في دير زقنين بآمد وتسقف على حرّان . وبعد ان اقيم بطريركاً قدم مروان الخليفة الى حرّان فحمل اليه الهدايا فانعم عليه بفرمان مشهور وبما انه فصل مرعيث ديار بكر خبثت عليه نية اثناسيوس السندلي فوشى به لدى مروان فحبسه في حرّان وغرمه اربعة عشرة الف دينار وبعد انكسار مروان في الحرب خرج البطريرك وانزوى في ديره . وكان السندلي منفرداً برأيه مستبداً بفعله وكان يرسم اساقفة دون رضى البطريرك ولما حرم ايليا اسقف سنجار الملفان الخبير مفسّر الجزء الاول من النازينزي قام داود مطران دارا وحرم السندلي

واغتالت المنية ايونيس البطريرك في تشرين الاول سنة ٧٥٥ وخدم ست عشرة سنة ودُفن في البادية على ضفة الفرات وسنة ٧٤٥ اباح مروان للملكيين فنصبوا ثاوفليط بن قنبره بطريركاً عليهم وكان ذلك بعد اربعين سنة لفراغ الكرسي

٦٩ اسحق

لم يدرجه ميخائيل الكبير في السلسلة كونه تقلّد البطريركية في راس العين بامر ابي جعفر ووضع عليه اليد يعقوب الضرير اسقف راس كيفا . وكان اسحق من دير قرتمين وسُقِّف على حران بيد ايونيس سالفه وسكن زماناً في دير البروج بالرها . ويروى انه فتك غيلةً براهب غريب وزجّه في بئر عميقة . ولم تمرّ على بطريركيته سنة حتى أمر به ابو جعفر فخنق والقي في الفرات فصحّ فيه المثل « ردّ كيده في نحره »

٧٠ اثناسيوس الرابع

هو اثناسيوس الصندلي الذي اوردنا ذكره في حياة ايونيس الرابع وكان مطران ميافارقين وتهذب في دير قرتمين وتقلّد زمام البطريركية بامر ابي جعفر كسالفه . ولما حظي بالفرمان ورجع الى حران همّ ان يرسم عبدني تلميذ اسحق سالفه مطراناً للحرّانيين فأبوا ودخلوا عليه ليلاً وخنقوه سنة ٧٥٨ فاتى رهبان دير قرتمين واخذوه ودفنوه لديهم . وقال ابن العبري « لا يجمل ان نذكر هذين البطريركين في السلسلة لاختراقهما حرمة النواميس البيعية وارتسامهما غير الشرعي » وانما ادرجناهما نحن لانه لم يكن بطريرك غيرهما في عهدهما

٧١ جورجي او جرجس الأوّل

وُلد في بعلتان بحمص وقرأ العلوم في دير قنسرين وارتسم شماساً . وفي كانون سنة ٧٥٨ اجتمع الاساقفة في منبج ورسموه بطريركاً . فضغن عليه الاسقفان داود الداري و يوحنا الرقي لخبث طويّتهما واغريا بعض اساقفة ما بين النهرين فرسموا احدهما اي يوحنا بطريركاً . واقام اربع سنوات ومات فخلفه زميله داود الداري بطريركاً وتوجه الى الخليفة ابي جعفر وشنّع على جورجي البطريرك الشرعي ودبَّر على هلاكه فأمر ابو جعفر بضربه فضرب ثلاثاً وكان يستمنح القوة من العذراء ٠ وعلى اثر ذلك اقام ثلاثة ايام صائماً في دار الخليفة ثم سرّحه وأمر بالمناداة باسم داود بطريركاً ٠ امّا اليعاقبه فدحضوه ورفضوه خفيةً

وجورجي هذا حُبس تسع سنوات مع يعقوب جاثليق النساطرة وثاودريط بطريرك انطاكيه الملكي و بوساطة مطران نصيبين النسطوري فكَّ منصور الخليفة أسرهم وكتب جورجي في حبسه ميامر ومداريش بديعة . ولمّا اطلق توجه الى تكريت وجال في ما بين النهرين ووصل الى انطاكيه ورسم فيها عشرة اساقفة ثم رحل الى دير برصوما بملطيه وفيه زايل الدنيا سنة ٧٩٠ وله تفسير متى الرسول

وفي عهده كان ثاوفيل الرهاوي مفسر اوميرس الى السريانية الذي توفي سنة ٧٨٥

٧٢ يوسف

وفي حزيران ٧٩٠ عقد الاساقفة مجمعاً في الباديه بحرّان ورسموا الراهب يوسف بطريركاً وكان صفراً من العلوم بليداً الاّ انهُ كان بهي الطلعة معتدل القامة . ولما عول على النزول الى بغداد لنيل الفرمان ووصل الى تلبسم قرب ماردين

وعك ومات في كانون الثاني سنة ٧٩٢ ودُفن في دير اثناسيوس (١) ولم يرسم سوى اسقف واحد لبعلبك وهو انثيا

واذ ذاك اشتهر « يوحنا بن ماسويه النصراني السرياني ولاه هرون الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة وخدم الرشيد ومن بعده الى ايام المتوكل وكان معظماً ببغداد جليل القدر وله تصانيف جمة . وكان يعقد مجلساً للنظر ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة باحسن عبارة وكان يدرّس ويجتمع اليه تلاميذ كثيرون (٢)

٧٣ قرياقس

ترّبى في دير العمود بالرقــه وقيل في دير بيزونا وتقلّد البطريركية في ٨ آب ٧٩٣ بواسطة ثاودسيوس البعلبكيّ . ورسم ستة وثمانين مطراناً ادرج ميخائيــل الكبير اسماءهم واحداً واحــداً . منهم حنانيا مؤسس دير الزعفران سنة ٨١١ وهو سادس المطارنة . وخدم قرياقس البطريركية اربعــاً وعشرين سنة وتوفي في الموصل في ١٦ آب ٨١٧ ونقلت جثتهُ الى تكريت مسقط راسه وكان حاد المزاج يسرع اليه الغضب صنف اربعين قانونا كنسية وطقسية وميامر ورسائل وشرحاً القداس

وهو الــذي عقد مجمعاً في بيت باتــين بحرّان بشأن مقالة « اننا نكسر الخبز السموي» التي كانت تتلى في القــداس وكان يتوهم ان اقنوماً رابعاً يضاف الى الاقانيم الثلاثة ومن بعد التدقيق خير قرياقس اساقفته في استعمالها . وضاغنه اساقفة دير مار متى الشيخ ورهبانه فحرمهم وحرموه . وشبت نيران الخصومة بينه وبين التكريتين والحلبيين والشميشاطيين بشأن اساقفتهم فابطلوا اسمه من الذبتيخا ثم عمد الاساقفة

---

(١) هذا الدير اسمه اثناسيوس السندلي البطريرك عند تلبسم ودعي باسمه (راجع هنا ص٤١)

(٢) تاريخ الدول ص ٢٢٧

الجوبيون فاتوا بابيرام الراهب القرتميني ورسموه بطريركاً دخيلاً وطفق ابيرام يرسم اساقفة دون ابرشيات كانوا يجولون في البلاد قائلين « انا نقاتل من اجل مسئلة كسر الخبز السموي » ضد قرياقس الهرطوقي. والخلاصة ان سعير الفتن لم يخمد في عهد بطريركيته

٧٤ ديونوسيوس الاول

هو ديونوسيوس التلمحري الرهاوي درس في دير قنسرين واصاب من العلوم حظاً وافراً وبعد وفاة قرياقس اجتمع في الرقه ثلاثة واربعون اسقفاً واختاروا اوثانس الملفان اولاً فابى اغلبهم وتقدموا الى ديونوسيوس ونادوا به بطريركاً في غرة آب ٨١٨ ووضع عليه اليد ثاودسيوس الرقي. وجال ديونوسيوس البطريرك في سوريا وما بين النهرين واصاب حظوة لدى المامون فاستصحبه واخاه ثاودسيوس مطران الرها (١) الى مصر وراى عجائب وغرائب وتعزز في التاريخ وبرع فيه ولقي اذيات من مطارنته وشعبه ولا سيما من ابيرام البطريرك الدخيل الذي اقلق البيعة اليعقوبية جداً حتى وفاته سنة ٨٣٧ ورغب ديونوسيوس ان يعيد الرسامات التي اجراها فلم يرضَ الاساقفة فاكتفى بان يتلو عليهم الطقس المرتب للذين يرجعون من الارتقة. وكانت مدة بطريركيته سبعاً وعشرين سنة وقبض في دير قنسرين الذي جدده (٢) في ٢٢ ب ٨٤٥ ورسم مائة مطران مذكورة اسماؤهم واحداً واحداً

واشتهر سنة ٨٢٩ ثاودرس مطران حرّان الملقب بابي قرّه جادل المأمون في مسئلة الدين يوم قدم الى حرّان (٣) وجداله هذا مذكور في الكتب مشهور

(١) كان عالماً خبيراً باليونانية والسريانية ترجم الثاولوغس اعني النازينزي

(٢) احترق دير قنسرين الشهير سنة ٨١٥

(٣) راجع التاريخ الذي طبعهُ غبطة بطريركنا مار اغناطيوس افريم الثاني صفحة ٢٣٧

وانطون الراهب التكريتي المعروف بانطون البليغ الفصيح . كان واسع النظر في علم البيان والخطابة ومؤلفه اكبر دليل على ذلك وله كتاب في العناية الربانية وميامر ورسائل وصلوات

ونونا الارخدياقن النصيبيني . صنّف وهو في الحبس كتابا ضدّ توما اسقف مرجا النسطوري الفصيح وألّف رسائل في القواعد الكنسية

ولعازر بن سبتا مطران بغداد صاحب المقالات الانتقادية في القدّاس والعماد وغيرهما من الاسرار . حطّه عن كرسي بغداد ديونوسيوس البطريرك في ادار سنة ٨٢٩ واقام غيره بدله

ويوحنا الداري الذي صنف تاريخه اجابة الى طلب ديونوسيوس التلمحري وله تصانيف حسان في اللاهوت والكهنوت والقدّاس والنشوز والنفس . وتفسير ديونوسيوس الاريوفاغي الكبير وغيرها

٧٥ يوحنا الخامس

وفي ١٥ تشرين الثاني سنة ٨٤٧ اجتمع الاساقفة في دير مار شيلا بسروج ورسموا يوحنا هذا بوضع يد حبيب الطرسوسي . وكان يوحنا من دير مار زكّى خارج الرقه وخدم سبعاً وعشرين سنة . وسنة ٨٧٤ لثلاث مضين من كانون الاوّل تجرّع كاس المنون ودفن في دير اسقولس برأس العين ثم نقلت عظامه الى دير مار زكّى حسب وصيته . وفي السنة الاولى لرئاسته احترقت الكنيسة الكبرى في ديار بكر فاهتم كبراء الطائفة بتشييدها وبعد ثلاث سنوات اكملوها . ورسم ستة وثمانين مطرانًا (١) وعقد مجمعاً في كفرتوت قرب ماردين في شباط سنة ٨٦٩ ورتّب ثماني مسائل تتعلّق بالحقوق البطريركية والمفريانية (٢)

(١) ميخائيل الكبير ثلاثة وثمانين

(٢) الهدايا : ق ٧ ف ٩

٧٦ اغناطيوس الثاني

وبعد ثلاث سنوات ونيف لوفاة يوحنا اجتمع الاساقفة في ديرمار زكى بالرقة واتفقوا على يشوع الراهب الذي تربى في دير شميشاط ثم في دير حرباز ورسم بطريركاً بوضع يد طيمثاوس الشميشاطي وسمي اغناطيوس (١) وخدم اربع سنوات وعشرة اشهر ولقي حتفه يوم ثلاثاء الآلام في قرية مريبا القريبة من راس كيفا في ٢٦ اذار ٨٨٣ ورسم ٢٦ مطراناً وكان في عهده حنين الطبيب المشهور المتوفى عام ٨٧٦

٧٧ ثاودسيوس

وبعد ان ترملت البيعة السريانية اربع سنوات اذ لم يكن في ذلك العهد راهب اهل للبطريركية اجتمع الاساقفة في شباط ٨٨٧ في دياربكر وتشاوروا فيمن ينصبون فرقموا اسماء اثني عشر شخصاً ووضعوها على مائدة الحياة وفي الوقت خرج اسم رومانس الطبيب فرسموه بطريركاً بيد طيمثاوس الشميشاطي الذي رسم اغناطيوس سالفه ودعي ثاودسيوس وكان درسه في دير قرتمين وبرع في الطب خاصة وصنف فيه كتاباً عرف باسم « تاليف ثاودسيوس البطريرك » وطالت بطريركيته ثماني سنين واربعة اشهر . وتوفي في ٤ حزيران ٨٩٥ في دير قرتمين ورسم واحداً وثلاثين اسقفاً وقيل ثلاثة وثلاثين اسقفاً

٧٨ ديونوسيوس الثاني

وفي ٢٣ نيسان ٨٩٦ عقد الاساقفة مجمعاً في دير بيت باتين واختاروا نوحاً الراهب ورسموه بطريركاً في اشيث بسروج بوضع يد يعقوب الحمصي وسمي

(١) منذ ذلك العهد اخذ بطاركة اليعاقبة يغيرون اسماءهم وقت الرسالة وذلك كان ضد الاصول

ديونوسيوس وخدم ثلاث عشرة سنة وتوفي يوم الثلاثا من اسبوع الراحة في ٢٨ نيسان ٩٠٩ ورسم اثنين وثلاثين اسقفاً

وكان في عهده موسى بن كيفا اسقف بيت رمان والموصل المتوغل في العلوم الالهية والكتب المنزلة والطقوس البيعية وله عدة تآليف في التاريخ ومجادلة المارقين وشرح الستة الايام والعلل والنفس والفردوس وتراجم مارانيــة وطقس رسامة الرهبان والراهبات وغير ذلك مما يدل على براعته وغزارة علمه . وعمر سبعين سنة وتوفي في ١٢ شباط سنة ٩٠٣ وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء منهم نصيحا معلم عبد يشوع بن عقرا النسطوري ولم يظهر بعده عند السريان علماء تذكر الى عهــد الربان يوحنا مارون سنة ١٠١٧

اما عند النساطرة فوجد عدة علماء ادرجنا اسماءهم في كتابنا رغبة الاحداث ونكتفي بذكر ابي الحسن ثابت ابن قره الحرّاني الذي اشتهر عام ٨٩٦ وصنّف مائة وخمسين كتاباً بالعربية وستة عشر بالسريانية بغاية الاتقان والاحكام

٧٩ يوحنا السادس

تربى في دير قرزحيل (١) وارتسم في دير تلّ العصافير (٢) يوم السبت ٢١ نيسان سنة ٩١٠ بواسطة يوحنا المرعشي ودبّر البطريركية اثنتي عشرة سنــة وسبعة اشهر وعشرة ايام وتوفي يوم السبت آخر تشرين الثاني سنة ٩٢٢ وقُبر في دير اسفولس ورسم واحداً واربعين اسقفاً

٨٠ باسيل الاول

كان فاضلاً تقياً لطيف الشمائل مليح البشرة والهيئة ترهب في دير اسفولس ولمّا ارسل الاساقفة في طلبه قال لهُ احدهم مبتسماً « لحيتك تصلح للبطريركية » فدخل غرفته من ساعته وقصها وبعث بهسا مع احد الرهبان الى الاساقفة فازدادوا

(١) يسمى دير عمود قرزحيل وهو في ضواحي انطاكية على ساحل نهر عفرين
(٢) دير واقع في برية حران

غراماً به وفي يوم الجمعة لخمس عشرة من آب سنة ٩٢٣ رسموه بطريركاً بوضع يد حبيب مطران عين زربا اذ كان يوحنا الفريان ميتاً وخدم احدى عشرة سنة وسبعة اشهر وقضى نحبه يوم الاربعاء من اسبوع الآلام في ٢٥ اذار ٩٣٥ ودُفن في دير الشرقي بالرها ورسم اثنين وثلاثين اسقفاً . وثارت فتن شديـدة بينه وبين الاساقفة الشرقيـين لانهم لم يحضروا رسامته وكان الباعث لهم على ذلك توما مطران بغداد ولكن حلاوة كلام البطريرك وعذوبة رسائله اخمـدت تلك النيران وفي ايامه كان « متى بن يونس المنطقي النسطوري النحاة ... قرأ على روفيـل وبنيامين الراهبين اليعقوبيين واليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره ومصره (١)

٨١ يوحنا السابع

ولد في جبل الاسود وفي ٢٨ آب سنة ٩٣٦ عقد اساقفة الشرق والغرب مجمعاً في دير تلعدا بانطاكيه ورسموه بطريركاً بوضع يد اثناسيوس الطرسوسي وكانت بطريركيته سبع عشرة سنـة وعشرة اشهر وتوفي يوم الاحد ٣ تموز ودُفن في قبر يعقوب الرهاوي بدير تلعدا ورسم ثمانية واربعين اسقفاً

« وسنة ٩٤٢ ارسل ملك الروم الى المتقي يطلب منه منديلاً مسح به المسيح وجهه فصارت صورة وجهه فيهـا وانها في بيعة الرها (٢) وذكر انهُ ان ارسلها اليه اطلق عدداً كثيراً من اسارى المسلمين فاستفتى المتقي القضاة والفقهاء فانكر بعضهم تسليمها واجاب بعضهم قائلاً ان خلاص المسلمين من الاسر والضر والضنك الذي هم فيه أوجب . فأمر المتقي بتسليم المنديل الى الرسل وارسل معهم من يتسلَّم الأسارى (٣)

(١) تاريخ الدول ص ٢٨٥

(٢) راجع هنا صفحة ٣٨

(٣) تاريخ الدول ص ٢٨٧

٨٢ يوحنا او ايونيس الثامن

وبعد سنة لوفاة يوحنا السابع اجتمع الآباء في دير تلعدا ايضاً يوم الاحد ٦ تموز ٩٥٤ ورسموا ايونيس هذا بواسطة يعقوب القلنيقي . وكان ترهبه في دير قرزحيل وحدثت قلاقل وفتن بين الاساقفة الشرقيين والغربيين لانهم لم يحضروا الرسامة وكادوا يرسمون لهم مفريانا لولا حلول وفاة ايونيس يوم الجمعة ٢٩ كانون الاول ٩٥٧ وقبر في دير سليمن في دليك (١) ورسم عشرة اساقفة

٨٣ ديونوسيوس الثالث

وفي ٢٨ تشرين الثاني ٩٥٧ اتفق الاساقفة الشرقيون والغربيون واختاروا شمعون القرتميني ورسموه بطريركاً في تلعدا وسمي ديونوسيوس بواسطة باسيليوس المفريان وفقاً للقوانين . وقيل يعقوب القلنيقي رسمه . وخدم سنتين وستة اشهر واربعة ايام وتوفي في ٢٠ حزيران ٩٦١ ولحد في قبر ثاودسيوس رومانس البطريرك وفي عهده ابتنى دير سرجسيه بملطية رجل لص فارسي تاب وترهب وسكنه سنة ٩٥٨ وكان اصله من اشنو باذربيجان . وضاع عرف ذلك الدير حتى اجتمع اليه ماية وعشرون قساً في برهة من الزمان وكان الربان يوحنا مارون المتبحر بفنون العلوم مستلماً ادارته العلمية

٨٤ ابراهيم الاول

تربى في دير ترعيل وفي غرة نيسان ٩٦٢ ارتسم بطريركاً في تلعدا بوضع

(١) دليك او دلوك مدينة تبعد عن شميشاط اثنا عشر ميلاً

بلد ايوب مطران زوغما (١) . ولم يغير شيئاً من عوائده النسكية ولم يركب خيلاً الا انه لما توجه الى انطاكية كان راكباً على دابة خاملة : ورسم سبعة اساقفة منهم قرياقس المفريان ومدته تسعة اشهر وتسعة ايام وتوفي يوم الاربعاء ٤ اذار وشيعه ثلاثة اساقفة ونحو مائتي قس، وراهب وشماس ودُفن في الدير الذي فيه تربى

« وفي هذا الزمان اشتهر يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا التكريتي المنطقي نزيل بغداد . اليه انتهت رئاسة اهل المنطق في زمانه . قرأ على أبي ناصر الفارابي وكان نصرانياً يعقوبي النحلة .. وكان يكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واكثر . وله تصانيف وتفاسير ونقول عدة ومات ثالث عشر آب ٩٧٤ ودفن في بيعة القطيعة ببغداد (٢)

٨٥ يوحنا التاسع

لُقب بالحصيرة لاضطجاعه المستديم عليها تزهداً وكانت رسامته بطريركاً في كفر نبيا بسروج في ٦ تموز ٩٦٥ بواسطة سرجيس السروجي وقيل سرجيس البعلبكي وترأس احدى وعشرون سنة ورسم سبعة وار بعين اسقفاً ودُفن في ديرالبارد الذي انشاه وكان بطاركة السريان في تلك الغضون يقطنون قرى انطاكية وحلب وحران والرقة والرها ولما تغلب الروم وملكوا ملطية استدعى الملك نيقافور يوحنا البطريرك والحّ عليه في السكنى ببلاده فأذعن البطريرك وشيد له ديراً على نهر البارد بقرب ملطية وسماه دير البارد وسكنه . وعام ٩٦٩ استدعاه نيقافور الى بوزنطيا فاستصحب الاساقفة سركيس الفامي ويعقوب السيمندي وقسطنطين

(١) مدينة على الفرات قريبة من شميشاط

(٢) تاريخ الدول ٢٩٦

الرعشي واستمروا ثمانية ايام يتباحثون في مسئلة الطبيعتين ولما لم يذعنوا للحقيقة الارثذكسية رُدوا الى كراسيهم

واشتهر اذ ذاك المطران اغناطيوس اسحق الملطي الملقب بالساعي لانه كان يجول في جبال الرها و يوزع البرشان على الرهبان . وهو مؤسس دير والدة الله الذي يُدعى دير المطران في نواحي ملطية

٨٦ اثناسيوس الخامس

هو لعازر الذي تنسك في دير مار اهرون بسنجار وفي يوم الخميس ٢١ تشرين الاول ٩٨٧ ارتسم بطريركاً في قرية قطيني ببلاد جيحون بواسطة لعازر مطران عين زربه واباث معتكفاً في دير البارد وطالت مدته ست عشرة سنة وهو الذي رسم سنة ٩٩١ مفريانا اغناطيوس بن قيقي الذي اسلم في بغداد ثم ارعوى والف ميمراً جليلاً مؤثراً في توبته . ويوحنا مطران قرقين سنة ٩٨٨ وهو الذي جدد الكتابة الاسطرنجيلية في طور عبدين اذ كانت قد بطلت منذ مائة سنه . وفي زمانه أرسل سبعة رهبان يعقوبيون الى القسطنطينية وحبسوا فيها حتى موتهم واستولى اليونان على كنيسة يوحنا الساعي بملطيه . وفي عهده كان « ابو علي عيسى ابن زرعه (١) النصراني اليعقوبي ببغداد وهو احد المتقدمين في علم المنطق والفلسفه واحد النقلة المجودين وله تصانيف مذكورة ونقول من السرياني والعربي وتوفي سنة ١٠٠٧

٨٧ يوحنا العاشر

هو المعروف بابن عبدون ولد في ملطية وترهب في دير يوحنا الساعي وعمره

---

(١) تاريخ الدول ص ٣١٥

ثاني عشرة سنة ولما بلغ الاربعين انتخب بالصوت الحيّ بطريركاً وفي ٤ تموز ١٠٠٤ رسم شماساً وبعد يوم قساً وبعد مثله بطريركاً بوضع يد بطرس الحرّاني · وسلم ما يتعلق بالامور الدنيوية الى الراهب داود فافسد فيها فساداً فاحشاً واقام يوحنا ستاً وعشرين سنة ورسم تسعة واربعين اسقفاً

وذكر المؤرخون انه توجه الى القسطنطينية بامر نيقافور الملك فاستصحب ستة اساقفة وعشرين راهباً وقساً فوصلوا اليها في ١٥ حزيران ١٠٢٩ وتحاور مع الارثوذكسيين بشأن الطبيعتين فذهبت مجادلتهم سدى . ونصحهم البطريرك القسطنطيني ان يعدلوا عن وضع الزيت بالبرشان والتصليب بالاصبع الواحدة فلم يذعنوا . فارسل البطريرك يوحنا عبدون الى دير غايوس في بلغاريا فاستمر اربع سنوات وهناك انقضت ايامه في ٢ شباط ١٠٣٠

٨٨ ديونوسيوس الرابع

هو ديونوسيوس يحيي رئيس دير لعازر (١) ارتسم بطريركاً يوم الخميس ١٤ تشرين الاول ١٠٣٢ بوضع يد ابرهيم القليسوري بحضر ثلاثة اساقفة في دير مار ديط (٢) فحرد اثناسيوس المفريان الملطي وحاول ان يرسم بطريركا آخر فانحدر اليه ديونوسيوس البطريرك راجلاً وقبل يمينه وسأله ان يخدمه فاذعن واحبه البطريرك ورغب ان يرسمه شماساً ثم قساً فتمنع · وبعد تسعة شهور صمّم على رسامته مطراناً . ولما كان يوماً يصب على يديه ماء قال له المفريان منذ الآن لا تخدم في الدلاية فان روح القدس يدعوك لتكون اسقفاً فاستعفى فأخبره المفريان فأخذ

---

(١) هو في جوباس بملطية

(٢) هو في قرية ظامنين بقلوذيا الواقعة بين قستمونيه والقره

يبكي ولم يتمالك ان يهتف قائلاً : صلِّ لاجلي يا أبتِ فاني انا هو تلميذك ديونوسيوس الخاطئ الذي اقيم بدون استحقاق بطريركاً لانطاكية فاندهل المفريان ومن معه وجثوا وقبلوا قدميه . ثم قام المفريان واستصحبه الى دير برصوما وهكذا انطفأت الشرور . وهذا البطريرك رسم ان تكون ديار بكر وماردين مركزاً للكرسي البطريركي هرباً من الخلقيدونيين . واقام في دير الزعفران ودير البطريركية عشر سنوات وخمسة اشهر وانتقل في ٢١ اذار ١٠٤٢ ورسم اثنين وثلاثين مطراناً

٨٩ يوحنا الحادي عشر

هو ابن شقيق البطريرك يوحنا بن عبدون ترّبى في دير ابن جاجي بملطية وقلد البطريركية في ٣ آب ١٠٤٢ في مدينة فرزمان بوضع يد ايليا مطران زغبا واتخذ اسم يوحنا تيمناً بعمه وكان في رسامته احد عشر اسقفاً دون المفريان مع انتظارهم اياه شهوراً فامتعض المفريان من جراء ذلك فتوجه اليه البطريرك باساقفة الغرب فتم الائتلاف في الجزيرة على شرط الاّ يصنع مثل ذلك فيما بعد بل يرسم البطريرك بحضور المفريان او اخذ رضاه . ورقوا ثلاثة صكوك حُفظ احدها في تكريت والثاني في دير قرقفين والثالث في الجزيرة . وزادوا نصيبين ودارا وقلث على ابرشية المفريان قصاصاً لمخالفتهم الصواب . واستوطن يوحنا البطريرك آمد وتراس اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وتوفي في ايار ١٠٥٧ ودُفن في الكنيسة الكبرى ورسم ثلاثين اسقفاً

٩٠ اثناسيوس السادس

هو اثناسيوس عانش كان مطراناً على ارشميشاط وصحا (١) وارتسم ضد القوانين (٢) بدير فاريس بحصنمنصور سنة ١٠٥٨ بواسطة باسيل الحراني . فاستشاط المفريان غضباً وسخطاً لعدم حضوره واتفق مع اساقفته ورسم في ديار بكر الربان يشوع بن شوشان بطريركاً وسمي يوحنا باسم معلمه يوحنا بن عبدون البطريرك . ومن ثم جرّد قلمه ولسانه للذم والقدح في اثناسيوس البطريرك ولم ينثنِ عن ذلك مدة خمسة اعوام اعني حتى وفاة اثناسيوس . وفي عهده اهتم قسطنطين الملك ان يستميل اليعاقبة والارمن الى الارثذكسية فارسل في طلب اثناسيوس وجعله في دير ابدوكس مطران ملطيه الارثذكسي والّا عول على الذهاب الى القسطنطينية بامر الملك ووصل الى عرقا توفي فيها سنة ١٠٩٤ ونُقل جثمانه الى دير مار اهرون الذي تتلمذ فيه ورسم ثمانية عشر اسقفاً . وقيل عشرين من جملتهم بطرس ابن الطويل مطران عرقه (٣) هذا نبذ المنوفستية طوعاً واعتنق الديانة الارثذكسية القويمة ومات فيها

واشتهر اذ ذاك المطران اغناطيوس الملطي ابن اخت البطريرك اثناسيوس عانش وكان نابغة عصره في السريانية واليونانية والمنطق . ذهب الى القسطنطينية بدل خاله وجادل الارثذكسيين فأطلق الى جبل غايوس بمقدونيا ثم رجع الى مرعيثه بعد وفاة قسطنطين وتوفي في تشرين الاول ١٠٩٠ وعمر ديرا في الرها على اسم سرجيس وباخوس

---

(١) بلدة من مقاطعة ملطية

(٢) راجع هنا ترجمة سويرا الثاني عدد ٩٤

(٣) اسم لمدينتين الاولى في ملطية والثانية في فونيقي شرقي طرابلس على ساحل البحر المتوسط

٩١ يوحنا الثاني عشر

يُعرف بابن شوشان وبعد وفاة سالفه اتفق الاساقفة في دير مار الجاي وايدوه في الكرسي الانطاكي وتلوا رتبة الجلوس على الكرسي حسب الطقس . وبعد رسامته نظم اربعة وعشرين قانوناً غاية في الدقه وحتم بحفظها . وجعل مركزه في ديار بكر وقلّس خمسة اساقفة واقام بدلهم . وكان شديد الذكاء مولعاً بالتأليف والكتابة وكان اذا سار في الطريق وجلس للراحة ياخذ القلم يسوّد ويبيّض وصنف رسائل وخطباً جمة.وفي شيخوخته نسخ ميامر افريم واسحاق الملفانين العظيمين وجمعها في مجلد واحد واخترمته المنية قبل ان ياتي عليها كلها وذلك يوم الثلاثاء سادس تشرين الثاني ١٠٧٣ ودفن في قبر رخام بكنيسة ديار بكر ومدتهُ بعد سالفه تسع سنوات ورسم سبعة عشر اسقفاً

٩٢ باسيل الثاني

وبعد سنة عقد الآباء الشرقيون والغربيون مجمعاً في حصنمنصور وانتخبوا بالقرعة عبدون رئيس دير برصوما . فلم يسلِّم اغلب الاساقفة بانتخاب عبدون لما كان عليه من القحة والعجرفة . فاختاروا باسيل العلامة الفاضل فلما علم باسيل بانتخابه بطريركاً حلق لحيته تملصاً الّا ان الاساقفة اجبروهُ ورسموهُ في كانون الثاني ١٠٧٤ بواسطة اثناسيوس الرهاوي وخدم سنة ونصف سنة وانقضت انفاسه في ميافارقين ورسم ستة اساقفة منهم يوحنا القرعيني المفريانِ

٩٣ يوحنا الثالث عشر

هو يوحنا بن عبدون اقامه باسيل سالفه مطرانًا على سيمندو بفروجيا ولما توّفي اجتمع اربعة اساقفة في ملطيه ورسموه بطريركًا ضد القوانين . وروى ابن العبري ان فلرطس رئيس العسكر الارمني رشى عشرة اساقفة فرسموه . فشغب عليه الاساقفة الغربيون والشرقيون واجتمعوا في دير برصوما واتوا برئيسه لعازر ورسموه بطريركًا بوضع يد المفريان في ايار ١٠٧٧ ودُعي ديونوسيوس الخامس . وقيل يوم جمعة الاربعين نهاية الصوم الكبير . اما يوحنا بن عبدون فظل في قيد الحياة حتى سنة ١٠٩٥ ورسم اربعة اساقفة

٩٤ ديونوسيوس الخامس

استمرّ سنتين منزويًا في دير برصوما ولم يرسم احدًا على اثر بطريركيته لاستظهار يوحنا بن عبدون عليه وما عتم ان توفي في ٣ كانون الاول ١٠٧٩ في حصنمنصور ودفن في كنيسة مار ثاودرس

٩٥ ايونّيس او يوحنا الرابع عشر

ولما توفي ديونوسيوس لعازر الخامس لم يرضَ الاساقفة المباركون بيوحنا عبدون بل عقدوا مجمعًا في ملطيه ورسموا يوحنا الراهب الكرشنيّ (١) عام ١٠٨٦ في كنيسة مار جرجس بوضع يد اغناطيوس الملطي اذ كان المفريان يوحنا غائبًا فتغلب عليه ابن عبدون وهيج عليه فلرطس الارمني صاحب قبدوقيا فاذاقه عذابات مبرّحة حتى توفي بعد سنة ونصف سنة لبطريركية ايونيس وقبر في دير البارد ورسم خمسة اساقفة

---

(١) كرشنا مدينة بالقرب من منبج كانت تحت حكم ملوك قيليقيا الارمن

وسنة ١٠٨٥ افتتح سليمان بن ابي الفتح مدينة انطاكية واستولى على كنيسة مار بطرس الكبرى التي كانت تدعى قوسيان وجعلها مسجداً اي جامعاً

٩٦ ديونوسيوس السادس

هو مرقس رئيس دير البارد لما توفي ايونيس البطريرك اغتنم الفرصة ورشى فلرطس الارمني بثلاثة آلاف دينار واستمال اليه اسقفين فرسماه بطريركاً باسم ديونوسيوس . فانكره يوحنا المفريان ولم يؤيده . ولما كان البطاركة الذين يرتسمون في حياة ابن عبدون تعاجلهم المنية اخذ يكتب ويقول بقحة وجسارة « تركوني انا ينبوع الحياة وذهبوا فحفروا لهم آباراً مشققة لا ماء فيها » وكان المفريان ساخطاً عليه فاجتمع بالاساقفة وايَّد ديونوسيوس مرقس ولم يلبث ان توفاه الله بملطيه سنة ١٠٩٠ ودُفن في دير زرنوق (١) الذي ضبطه الارمن . اما يوحنا عبدون فاستمر في قيد الحياة حتى سنة ١٠٩٥ كما قدمنا . وكان حقنا الآن ندرج في السلسلة البطاركة الثلاثة الذين ارتسموا وهو حي الّا اننا اتباعاً لغيرنا اثبتنا ذكرهم

٩٧ اثناسيوس السابع

هو ابو الفرج من آل خمّاره الامديين المشهورين تربّى في دير برصوما وفي غرة كانون الاول سنة ١٠٩١ اجتمع الاساقفة في قراميس بملطية واختاروه بطريركاً باقرعه بوضع يد طيمثاوس التلفطريقي (٢) فحاول ابن عبدون تنكيسه فنزل اثناسيوس السابع الى بغداد وفاز بفرمان بتأييده بالبطريركية وعزل ابن عبدون . ولما قفل راجعاً توفي ابن عبدون في حصنمنصو فدُفن بامر البطريرك قدام باب الكنيسة

---

(١) هو في نواحي ملطيه

(٢) نسبة الى تلفطريق بلدة في ملطيه

وكان اذ ذاك يوحنا سعيد ابن الصابوني الكاتب البليغ مؤلف الميامر البديعة الذي تمطرن على ملطية سنة ١٠٩٤ ولما كان داخلاً الى ابرشيته طعن بحربة في هامته يوم العروبة رابع تموز من تلك السنة فمات ولم ياج مرعيته . و بعد سبع سنوات استمد الرهاويون من البطريرك ان يطرن عليهم باسيل ابا غالب اخا يوحنا الصابوني المشار اليه فابى عليهم ذلك اذ كان مصمماً على ان يتولى بنفسه تلك الابرشية . فالزمه الرهاويون فرسمه قسراً . ولما انتهى الى محل اقامته اساء السيرة في الرعية فاستشاط البطريرك غضباً وقطعه وابطل كنيسة الرها من الخدمة من نصف الصوم الكبير حتى العنصره . واعاد كل الرسامات التي اجراها باسيل . وكان ذلك بفساد القس عبدون والقس صليبا وابراهيم الارخدياقن وغريغوريوس الضرير . فتعود الرهاويون منذ ذلك الحين ان يعمدوا اطفالهم في كنيسة الافرنج وكان ابو غالب يقيم الطقوس البيعية دون مصنفة و بطرشيل وعكاز . وتوسط في الصلح برندوس بطريرك انطاكية الارثذكسي و بغدوين وجوسلين فحبط مسعاهم . فظعن البطريرك الى دير الدواير وجدد الحرومات على باسيل . ثم توجه الى دير قنقرت بآمد وابتني ديراً وقطنه ثم ذهب الى جوسلين بتلباشر (١) وحاول اسقاط ابي غالب وخذله فلم يتمكن فرجع الى دير برصوما . و بينما كان يحتفل بالقداس في احد العنصرة ووصل الى دعوة الروح القدس تغيرت سحنته وخولط في عقله فامر طيمثاوس الجرجري (٢) فكمل القداس بدله . واستمر على تلك الحال ستة ايام في خلالها رسم اسقفاً لسجستان . ويوم السبت ثامن حزيران ١١٢٩ لقي اجله ودفن في دير برصوما وكان خبيراً بالعربية واغنى البطريركية بالحلل الجديدة الثمينة والصلبان الذهبية والفضية والعكازات . وكان يحمل معه كتبه اينما توجه ورسم سبعة وستين اسقفاً منهم ديونوسيوس موسى المفريان ومائة واربعة وخمسين كاهناً ومائتين وخمسين شماساً . وخدم ثماني وثلاثين سنة

---

(١) قلعه عظيمه واقعة بين حلب والبيره وفيها مياه و بساتين كانت مركز جوسلين
(٢) جرجر قرية كبيرة في ولاية ديار بكر

وهو الذي عين لملطيه المطران ديونوسيوس بن مـوديانا فأنشأ فيها مـدرسة معتبرة وكان متضلعاً في درس الكتاب العزيز والفصاحة والخطابة
وفي عهده اشتهر صديقه عبد المسيح الرهاوي الفيلسوف الارثذكسي الخلقيدوني

٩٨ يوحنا الخامس عشر

ولمّا توفي اثناسيوس السابع اجتمع خمسة عشر اسقفاً في خيشوم (١) بهمّة ديونوسيوس مطرانها وكتبوا الى المفريان ديونوسيوس موسى فقدم الى ديار بكر واستدعاهم اليه فأبوا فجاء واياهم الى تلباشر بسعي جوسلي وانتخبوا موديانا رئيس دير الدوائر ورسموه في كنيسة الافرنج الكاثليك الكائنة في قلعة تلباشر الحصينة ودُعي يوحنا بوضع يد المفريان وكان ذلك في ١٧ شباط سنة ١١٢٩ (٢) بحضور جوسلي وعظمائه · اما باسيل ابو غالب مطران الرها المذكور الساعة فلمّا تأهب ليأتي الى المجمع ادركه المرض في شميشاط فعاد الى الرها وتوفي بعد قليل · وكان يوحنا الخامس عشر بعد رسامته قد رقم رسالة مع اساقفته فيها حلّه من رباطه وتُليت تلك الرسالة في جنازه · فقبر مع سلفائه

ثم توجه يوحنا موديانا البطريرك الى دير برصوما وحمل امتعته الى دير الدوائر في خيشوم واستمرّ فيه حتى وفاته في ايلول ١١٣٧ وضمّ جثمانه في قبر اخيه غريغوريوس مطران حلب · وترأس ثماني سنوات ورسم اثني عشر اسقفاً · وكان جباناً فاتراً في الامور البيعية كثير الحقد والدهاء · فقرس يوحنا بن اندراوس اسقف منبج المتوفى عام ١١٥٦ لكونه لم يستقبله بجفاوة وكبكبة لما

---

(١) بلدة بين حلب واورفا

(٢) ميخائيل الكبير في ٣ شباط

قدم اليه . ولما ادّى له الطاعة عينه لطور عبدين ثم لبلاد اخرى وكان من اكابر الكتاب صنف مقالات طقسية شتى منها مقالة ضد غريغور جاثليق الارمن في رسم اشارة الصليب بالاصبع الواحدة بعث بها اليه فأحرقها

وفي تلك الايام كان افتتاح مدينة اطنه بواسطة الترك وكان مطرانها يدعى ايونيس ابن الطويل الرهاوي . وكان سكانها قاطبة من السريان اليعاقبة فدوّخها الاتراك سنة ١١٣٦ ونهبوها ودكوا كنائسها وسبوا مطرانها المسكين وقسانه وشمامسته وجملة من الصبيان والصبايا ولما علم بذلك ايونيّ ملك اليونان اتى بعسكره فرأى ان الاتراك قد برحوا المدينة (١)

٩٩ اثناسيوس الثامن

وبعد وفاة يوحنا الخامس عشر ترملّت البيعة السريانية سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اربعة اساقفة وانتخبوا الشماس يشوع ابن قطره الملطي واتوا به الى دير مقرونا ووشحوه بالاسكيم الرهباني وللحال علموا بوصول ديونوسيوس المفريان الى ديار بكر فذهبوا بالمنتخب الى دير قنقرات (٢) فرسم بيد مطران جرجر . ثم قدموا الى ديار بكر حيث ارتسم بطريركاً بوضع يد المفريان في ٤ كانون الاول ١١٣٩ وسمي اثناسيوس الثامن . وادب للاساقفة في ذلك اليوم مؤيد الدين في ديار بكر مأدبة فاخرة

وبعد رسامته تحزب الاساقفة وشرطوا عليه شروطا فقبلها ثم هاجر عن آمد الى حصن زايد (٣) حيث لبث ثلاث سنوات . وفي كانون الثاني ١١٥٥ عقد

---

(١) التاريخ القديم طبع غبطة بطريركنا العلامة ص ١٠١

(٢) دير قرب ديار بكر

(٣) تسمى اليوم خرتبرت بين آمد وملطيه

اساقفة الشرق والغرب مجمعاً في دير برصوما ورتبوا اربعين قانوناً لم يسلم بها البطريرك مع جملة من اساقفة الغرب اذ كانوا يرسمون كهنة بالرشوة . فادى ذلك بيوحنا ابن اندراوس المذكور سابقاً ان يهجوهُ ويشنع عليه . وبعد زمان اجبر البطريرك على قبول القوانين بهمة المفريان واساقفة ماردين وسنة ١١٦٥ اشار المطارنة على اثناسيوس الثامن ان يستوطن ماردين بدل ديار بكر فرضي . غير ان المرض ادركه فاستدعى ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي وعينه لديار بكر وكان ديونوسيوس هذا خبيراً باصناف العلوم توفي سنة ١١٧١ واشتهر خاصة بتفسير الكتاب المقدس ودحض الارطقات وله تفاسير وخطب وصلوات وتاريخ وكان يوجه تآليفه الى صليبا الراهب العلامة المتوفى سنة ١١٦٤ . ولما راى الماردينيون ان حال البطريرك لا تساعده على المجيء اليهم كتبوا رسالة ينتخبون ميخائيل رئيس دير برصوما وهو ميخائيل الكبير خليفته الآ ان البطريرك توفي بعد قليل في عيد مار الجاي ١٤ تموز ١١٦٦ ودفن في دير برصوما وتراس سبعاً وعشرين سنة وسبعة شهور ورسم مفريانين واثنين وثلاثين اسقفاً وفي عهده كان طيمثاوس مطران جرجر ذو المآثر البديعة المتوفى سنة ١١٦٩ ويوحنا مطران ماردين وكفر توت (١) الذي اشتهر بالرافة والشفقة على الرهاويين المنكوبين وكان خبيراً بالعلوم البيعية ماهراً في الهندسة استنبط ماء لدير برصوما وجدد دير الزعفران وما جاوره من الاديرة وعزز ارزاقه واوقافه وله رسالة في شرح الاسرار البيعية جليلة القدر وغيرها . وعقد مجمعاً برئاسة المفريان اغناطيوس ورتب فيه بعض القوانين الرسلية . وسنة ١١٦٦ تهور عن ظهر الفرس فمات

(١) مدينة قرب ماردين كانت اكبر من دارا محاطة بالاشجار والانهار

واشتهر ايضاً اهرون السجستاني الذي رسمه اغناطيوس الفريان اسقفاً للحديثة(١) هذا نبذ معتقد السريان اليعاقبة ورحل الى القسطنطينية حيث اعتنق الايمان الارثذكسي ثم ذهب الى اورشليم وفي آخر الامر توجه الى جبل لبنان وفيه توفي عند السريان الموارنة

١٠٠ ميخائيل الاول الكبير

وفي يوم الثلاثا ثامن تشرين الاول ١١٦٧ التأم ثمانية وعشرون اسقفاً في دير برصوما وانتخبوا بالصوت الحيّ ميخائيل ابن القس ايليا الملطيّ القيندناسي رئيس الدير المذكور ورسمه يوحنا السروجي المفريان . الاّ انه تمنع من قبول هذه الوظيفة السامية شارطا على الاساقفة اتباع القوانين البيعية والكف عن الرشوة في الرسامة وعن التخطي من ابرشية الى اخرى . وكان من اعوانه على ذلك ديونوسيوس ابن الصليبي المذكور سابقاً . فانقادوا اليه برمتهم واخضعوا لمشورته وعلى اثر الرسامة رقم صكاً بصورة ايمانه وبعث به الى بطريرك الاسكندرية و بلاد السريان ثم ظعن ميخائيل الكبير الى دير الزعفران وسن تسعة وعشرين قانوناً واَيد ان تكون ماردين كرسياً للبطريركية الانطاكية واقيمت ثم حفلة الجلوس على الكرسي فانبرى الخطيب المصقع ديونوسيوس ابن الصليبي يصف ما تحلى به البطريرك من المناقب . ثم ركب من ماردين الى الرها وزار جبلها واديرتها الشهيرة . ووصل الى اورشليم يوم الخميس من اسبوع اوشعنا سنة ١١٦٨ وكرَّس الميرون في دير مريم المجدلية الذي كان يخص السريان وفي عيد القيامة اقام يوحنا مطراناً لدمشق الشام وهو اول مطران

---

(١) الحديثة اسم لمدينتين الواحدة في ما بين النهرين على الفرات غير بعيدة عن الانبار والثانية على دجلة حيث يختلط به نهر الفرات

رسمه . وفي ٧ ايار ظعن الى انطاكية فادخله الافرنج الى بيعة (١) مار بطرس الكبرى بابهة وكبكبة وسنة ١١٧٠ ارسل منوئيل الملك اليه والى نرسيس جاثليق الارمن رسائل بشأن الاتحاد صحبة تاوريانس فاوفد ميخائيل بدلاً منه اولاً ايوانيس الخيشومي الى رومي قلعة (٢) ثم الراهب ثاودرس ابن وهبون وجرت بينهم مجادلات دينية شتى . ثم كتب جاثليق الارمن الى ميخائيل يقول : ان الملك يطلب منا عشرة امور خمسة في الدين وخمسة في العوائد فالدينية ان نعتقد الطبيعتين والارادتين والفعلين . والمجمع الرابع والخامس والسادس والسابع • ونعدل عن استعمال الزيادة في التقديسات الثلاث . والعادية ان نحتفل بعيد الميلاد في ٢٥ كانون الاول (٣) ونقدّس على الخمير ونمزج الخمرة بالماء (٤) ونكرس الميرون من زيت الزيتون ، ونصلي داخل البيع ونقيم القداس جهاراً . فكتب له ميخائيل : التسليم بالطبيعتين لا بأس فيه واما حذف الزيادة من التريصاجيون وابسال قديسنا فوراؤه ما وراؤه ومع هذا فما تصنع انت نحن له صانعون وكان ميخائيل يودّ الاتحاد من صميم الفؤاد

وفي تلك الغضون ذهب البطريرك الى آمد ورمم دير قنقرات ثم توجه الى ماردين وناله ضيم من يوحنا المفريان بشان اهل حصص (٥) ومن ايوانيس دنحا اسقف الرقة والقس حسن كوايب الماردينى ففابهم بجزمه وحكمته وحجر على الاساقفة والبطاركة الذين سيخلفونه التصرف بارزاق دير برصوما

---

(١) كان سليمان ابن ابي الفتح قد ضبطها (هنا وجه ٤٤)

(٢) قلعة حصينة غربي الفرات فوق البيره بينها و بين شميشاط كانت كرسيّ بطريرك الارمن

(٣) كانت العادة جارية عند الارمن والسريان سابقاً باحتفال عيد الميلاد والغطاس في ٦ كانون الثاني

(٤) لم يكن الارمن يمزجون ماء بالخمر

(٥) حصص بلدة في مقاطعة تكريت

وعام ١١٨٠ كتب ميخائيل من انطاكيه الى مرقس بطريرك الاسكندريّة رسالة فيها فنّد ضلال مرقس بن قنبر الضرير ثم عاد الى دير برصوما وشبت اذ ذاك نار البغضاء في قلب تلميذه ثاودرس بن وهبون فكفر نعمته وجنح الى العصيان واتفق مع اربعة اساقفة فرسموه بطريركًا دخيلًا في ديار بكر سنة ١١٨٠ وبعد العناء والخسائر اتى به الى دير برصوما وخلع عنه الحلّة الحبريّة وحلق لحيته وألبسهُ طربوشًا وثوبًا علمانيًا فزاد ابن وهبون تصلبًا ومكابرة وتوجه عند جاثليق الارمن فنادى بهِ بطريركًا حتى موته سنة ١١٩٣ وكان ابن وهبون خبيرًا بالعربية والسريانية وله نظم عربي يهجوا به ميخائيل الكبير

وفي تلك الايام شاخ البطريرك وطعن فاستقدم ابن اخيه غريغوريوس المفريان الى دير برصوما وكتب له وصيةً جليلة مفعمة حلاوة ورقة واوصاه بالمحافظة على ارزاق الدير (١) وفي سابع تشرين الثاني ١٢٠٠ انتقل الى دار البقاء وعمر ثلاثًا وسبعين سنة . ومدة بطريركيته ثلاث وثلاثون سنة ورسم ستين اسقفًا ودفن في دير برصوما في القبر الذي اعده وهو حي . وكان أتعب البطاركة خاطرًا واشغلهم فكرًا واشدهم حرصًا على القوانين واكثرهم اختبارًا وكان بهيّ المنظر طويل القامة رخيم الصوت جهيره تفرَّغ زمانًا للكتابة والتآليف · وحسبه تاريخه الكبير العجيب الذي منه اقتطفنا اكثر نبذتنا هذه

وفي عهده ضبط الاسلام سنة ١١٧٠ الدار البطريركية بماردين وجعلوها مسجدًا وسنة ١١٧٢ استولوا كذلك على كنيستها التي شيدها برصوما المارديني على اسم توما الرسول وافتتح الاكراد سنة ١١٧٠ دير مار متى الشيخ بالموصل وقتلوا خمسة عشر راهبًا كانوا فيهِ وخرَّبوا كذلك دير مار سرجيس الذي فيه كان قد تربّى موسى بن كيفا ودكوا اربع كنائس كبيرة في الرها . وهذا البطريرك

---

(١) احترق الدير المذكور سنة ١١٨٣ فرمّمهُ ميخائيل الكبير

رسم يوحنا موديانا الرهاوى مطرانا على ماردين ليسوسها بداله فتوجه موديانا الى القسطنطينية بعد مدة وصار ارثذكسيا اى ملكيّاً واقيم مطرانا على الملكيين في ميا فارقين (١) فطلب الماردينيون من البطريرك فارسل اليهم ابن اخيه غريغوريوس الفريان لير عاهم بداله وسلمه رسالة معلنة بذلك مسطرة في تشرين الاول ١١٩٥ موقعة بامضاء البطريرك وسبعة اساقفة

١٠١ اثناسيوس التاسع

هو الراهب صليبا رئيس دير برصوما ارتسم بطريركاً في ١٩ كانون الاول ١٢٠٠ في دير ماديق بقلوذيا (٢) بحضور خمسة عشر اسقفاً فامتعض الفريان لرسامته دون حضوره وقدم الى امد ورام ان يرسم غيره فقاومه مينا مطرانها فرجع الى ماردين بيشوع سفتانا وهو ابن اخي ميخائيل الكبير لحاً . واتفق مع اساقفة الشرق والغرب ورسمه بطريركا يوم الاربعاء من اسبوع الراحة وقيل يوم جمعة المعترفين . ومن ثم قامت البغضاء والشحناء على قدم وساق اذ كان كل من البطريركين يحرم رفيقه ويرشي الحكام ليستظهر عليه . وبعد مدة ارسل ميخائيل الثاني الى دارا فسكن دير الابيض . اما اثناسيوس فترتبت عليه ديون جمة للحكام فنهب امتعة ميخائيل الكبير فاستشاط عليه غضباً القس ابراهيم اخو ميخائيل الكبير وقدم الى ماردين واستدعى ابن اخيه ميخائيل الثاني والفريان وعادوا الى ملطيه واقنعوا ركن الدين حاكمها فنودي بميخائيل بطريركا فهرب اثناسيوس سنة

---

(١) المشرق ١٠ : ٩٩٦

(٢) قلوذيا حصن بقرب ملطيه وهي وطن بطلميوس صاحب المجسطي والدير المذكور احرقه يوم احد الشعانين سنة ١٢٥٧ عساكر شرف الدين احمد بن بلاس

١٢٣٠ الى طور عبدين حيث اقام سنتين ثم رحل الى بلاد الروم وابطل المناداة باسم ميخائيل وذهب فاخرجه من دير برصوما . فانزوى اذ ذاك في بيت ابائه بملطيه صامتا ورجع المفريان الى مرعيشه حاقدا . وسنة ١٢٠٤ طلب الماردينيون المفريان فذهب وابطل مناداة اثناسيوس وجدد رسامة القسوس والشمامسة الذين كان رسمهم . وامسى اسم ميخائيل في تكريت والموصل ونصيبين وماردين والخابور . واثناسيوس في سوريا وبلاد الروم وطور عبدين حتى وفاته سنة ١٢٠٧ وقبر في دير برصوما وترأس سبع سنوات وكان خبيرا بالامور الدنيوية صفرا من العلوم البيعية . وفي عهده جدد شمعون الطبيب المشهور دير مار قرياقس في حصن زايد وقطنه نحو ستين راهباً كانوا يغتذون على مائدة واحدة كعادة رهبان قليقيا . الا انه خرب بالكلية سنة ١٢٥٧ بدهاء الراهب ميخائيل الذي اسلم . اما كتبه فاشتراها ديونوسيوس مطران حصن زايد

١٠٢ ميخائيل الثاني

وفي آب ١٢٠٨ قدم غريغوريوس المفريان الى دير برصوما وجمع الاساقفة الغربيين فأيدوا ميخائيل الثاني ثم كتب اليه اساقفة آمد والرها وطور عبدين وحصنمنصور يطلبون ايفاء الديون المتوجبة عليهم للحكام بواسطة سالفه فانكر عليهم ذلك فادّى بهم الامر الى ان خلعوه واختاروا بدلهُ يشوع الكاتب الروماني بطريركاً وارسلوا مطرانين الى نصيبين ومعهما مصنفه وقالوا لها حيثما وجدتماه وشحاه بالصنفة وهلما به فصنعا كذلك فاتوا بـه الى دير شير ونصبوه بطريركاً قسراً سنة ١٢٠٨ وسموه يوحنا السادس عشر . ولما راموا ان يذهبوا به الى آمد وماردين وطور عبدين انساب خفيةً الى دير الباقساط بقليقيا حيث انقطع الى العبادة سنة كاملة ثم

توجه الى دير كويخات (١) ثم مضى اليه مطران امد واصحابه الاساقفة واخرجوه عن قيليقيا الى قيصاريه فواجه السلطان عزّ الدين فاهدى اليه قطعة اطلس فاخر خاطها حلّة حبرّية وكتب لهفرمانًا منطوقه المناداة باسمه في بلاده . ثم دخلوا ملطيه وكان ميخائيل الثاني فيها ولما وصلوا الى باب مار ثاودرس بالابهة والتراتيل . أمر الاساقفة ان يصمت المرتلون العلمانيون فاندفع ثاودرس اسقف الرها وكان رخيم الصوت يرتل القانشم الذي بدؤه « اين انت اليوم يايهوذا المكّار هلم انظر زملاءك » ولم يحيدوا عن دار ميخائيل الثاني حتى اتى عليه برمته . وكان ميخائيل يسمع ذلك آسفًا . ثم طاف الاساقفة المباركون بيوحنا البطريرك العائل في الرها وماردين وآمد وطور عبدين وهو في زيّ المكدّين وكان الناس يبذلون له الصلات لوفاء الديون . وذكر داود مطران قرتمين ان البطريرك يوحنا كان يتنفس الصعداء ويتاوّه قائلًا : « ويلي فاني لديكم ايها الاساقفة كدبة لفّت امعاؤها . انتم وربّكم » ولما اكملوا سياحتهم هذه ردّوه الى دير كويخات فسكنه حتى سنه ١٢١٥ التي فيها توفي غريغوريوس المفريان وميخائيل الثاني البطريرك ودفن في دير برصوما اذ كان قد رد اليه بمساعدة الحكام وكان فاضلًا خبيرًا باصناف العلوم

١٠٣ يوحنا السادس عشر

ولما درى الاساقفة بموت ميخائيل الثاني شخصوا الى قيليقيا واتوا بيوحنا السادس عشر الى دير برصوما واجلسوه على الكرسيّ وفي ٢٧ تموز ١٢١٥ رسم الربان داود الخيشومي مفريانًا وسماه اغناطيوس . ثم رحل البطريرك الى دير مساذيق

---

(١) شيدهاحو دامه المفريان الاول ٥٧٥ بالقرب من المصيصه بقيليقيا

بعد ان حرم شمعون طابقان رئيس دير برصوما . فازدرى شمعون بالبطريرك واتشح بالبدلة وولج قدس الاقداس واقام القداس مع انه كان له اربع سنوات لم يطأ المذبح و بعد مدة طعنه فوتيغ العبد بخنجر في بطنه فخرّ ميتا . اما يوحنا البطريرك فقضى آخر ايامه بالسكينة والهدوّ حتى وفاته سنه ١٢٢٠ وكان قصير القامة ضعيف البنية نحيف الجسم . وكان حزب ميخائيل الثاني يدعونه (جندافول) اي فلساً مزيّفاً لانه لم يكن يصنع ما يشاء بل ما يشاء اساقفته

وكان في ذلك الزمان داود بن بواس الذي فسر العتيقة والحديثة وصنف مجادلة بين ملكيّ ويعقوبي وغرماطيقاً ومقالة في الزيادة على التقديسات الثلاث . وساويرا يعقوب البرطليّ الذي قرأ على ابن زعبي النسطوري والف كتاب الكنوز ورسائل وميامر وتفاسير جليلة واختصر كتاب انطون التكريتي (١) البليغ وزاد عليه فوائد جمة

١٠٤ اغناطيوس الثالث

و بعد سنتين عقد الاساقفة مجمعاً في دير ماذيق وانتخبوا للكرسيّ البطريركي المفريان (٢) اغناطيوس داود الخيشومي واتوا به الى دير برصوما حيث صلوا رتبة الجلوس على الكرسيّ وتلوا صلاة اقليميس الحبر الروماني وسلموه عصا الرعاية في احد العنصره ١٢٢٢ وانصرف كل الى ابرشيته . وبعد زمان توجه البطريرك الى دير زنقرات في حصن زايد ثم الى دير ابي غالب (٣) ثم واجه في ملطيه السلطان

---

(١) هنا صفحة ٤٥

(٢) هو اول مفريان صار بطريركاً

(٣) يسمى دير مائدة الملوك وهو في ولاية ديار بكر

عزّ الدين وتلا امامه خطبة نفيسة بالعربية والفارسية وطلع الى دير برصوما ورممه وبعد مدة استعرت نيران الخصومة بينه و بين ديونوسيوس مطران ملطيه ورهبان دير برصوما فذهبوا يشتكون عليه محتجين بانه بذّر ارزاق الدير فلقيهم البطريرك في الطريق واراهم الذهب والفضة التي اديه فاستغفروه وعدلوا عن فعلتهم الذميمة

ثم توجه البطريرك مع عدة اساقفة الى انطاكيه وطرابلس وعكا وقوبل بالترحاب والعظمة . ولما وصل الى اورشليم استقبله الرهبان الفرنسيسيون وحملوه على ايديهم من باب العمود الى دير الجدلية وكان يقطنه حينئذ سبعون من الرهبان السريان فاتاه توماس الراهب الحبشي فرسمه اسقفاً كما طلب خلافاً للقوانين المرعية بين الكرسي الاسكندري والانطاكي لكون علائق الاتحاد كانت قد انصرمت منذ زمان . فامتعض الرهبان الفرنسيسيون واقبل رئيسهم يعنف البطريرك على فعلته فاعتذر بأنهُ بعث يستشيره (١) فلم يجبه . ثم ظعن البطريرك الى انطاكية وصاف بها وفي الخريف توجه الى ملطيه واقام المطران ديونوسيوس صليبي العالم المدقق نائباً عنه ثم رسم لها القس اهرون عنجور في بيعة يوحنا الساعي في احد قانا الجليل وسماه ديونوسيوس

وشيد البطريرك كنيسة فخيمة في رومي قلعة واخرى في ملطيه وفندقاً بالقرب من دير الساعي واشترى في انطاكية دارا في الجهة العليا منها وابتنى فيها كنيسة على اسم يوحنا الرسول وقبة اسكناه وكرسياً للبطريركية . واسس كنيسة في سيس . وسنة ١٢٤٠ ارسل صورة اعتقاده بالايمان الكاثوليكي الى انوكنتيوس الرابع الحبر الروماني وجدد سنة ١٢٤٧ عهوده مع الفريان باسيل يوحنا ابن المعدني واشترط ان

---

(١) وعندنا ان السبب في ذلك تديّنه بالكثلكة وانضمامه الى الكنيسة البطرسية والا فليس له حق على تعنيفه بتاتاً واننا نعجب من ابن العبري كيف لم يات بذكر ذلك في تاريخه

يستمرّ محافظاً على طقسه ولغته وعوائده وان لا يخضع لبطاركة اللاتين ولا يؤدي لهم الريشيث (١) وان لا يجبر ملته على اخذ سر التثبيت تكرارا

وشاخ البطريرك وكان داء النقرس يذيقه الوانا من العذاب فحمله الاساقفة والرهبان تلاميذه على اكتافهم بالاخشاب واوصلوه الى دير برصوما فكشف عن رأسه اتضاعاً وشكر للاساقفة بكلام رقيق حملهم على البكاء . ثم غصبه بعض الاساقفة ولا سيما مطران ملطيه على مبارحة الدير فحمله الرهبان بعد صلاة الستار الى حصن كوريس ونزلوا به الى قرية مردا فثوى في بستان رجل سريانيّ ثم ظعن الى الرها فرومي قلعة وسكن الكنيسة التي شيدها وحظي لدى قسطنطين جاثليق الارمن ولبث على ذلك المنوال حتى وافته منيته في ١٤ حزيران ١٢٢٥ فشيعهُ قسطنطين الجاثليق واساقفة عديدون وقُبر في كنيسة الارمن وورث الجاثليق مالهُ

وخلَّف يوحنا البطريرك تركة معتبره لدير برصوما منها كتاب سياميذ خطه ميخائيل الكبير بيده . وترأس ثلاثين سنة ورسم عدة اساقفة ومفريانين . وكان جلداً صبوراً على الامور رووفاً بالمحتاجين وقوراً رصيناً يستشير غيره ويحث الجميع على تحصيل الحكم والعلوم الكنسية . وصرف الهمة فشيد الكنائس والمعابد واقام المدارس ونصب المعلمين الافاضل وبذل لهم النفقات الطائلة . وعلى الجملة انهُ انعش الطائفة اليعقوبية . لكنه نكث بالعهود التي اقرّ بها للكرسي الرسولي الروماني

وهو الذي رسم غريغوريوس ابا الفرج ابن العبري مطرانا لجوباس بملطيه في ١٤ ايلول ١٢٤٦ ولهُ من العمر عشرون سنة وهو الفيلسوف الكبير والمؤرخ الخطير والعلاّمة الشهير الذي طبق الآفاق ذكره وطار في الاصقاع نشره

ومن الاطباء المشهورين سنة ١٢٢٨ «الحكيم ابو سالم النصراني اليعقوبي الملطي المعروف بابن كرابا خدم السلطان علاء الدين كيقباذ صاحب الروم وتقدم عنده

(١) الريشيث كلمة سريانية تطلق على باكوره كل شيءٍ ويراد بها تادية العشور

وكان قليل العلم بالطب الا انه كان اهلاً لمجلسه لفصاحة لهجته في اللسان الرومي ومعرفته بايام الناس وسير السلاطين (١) والحكيم ثاذرى الانطاكي اليعقوبي النحلة الذي احكم اللغة السريانية واللاطينية بانطاكيه وشدا بها شيئاً من علوم الاوائل واتقن علم الطب وقيد اوابده وتصيد شوارده (٢)

١٠٥ ديونوسيوس السابع

وبعد وفاة البطريرك حاول ديونوسيوس اهرون عنجور مطران ملطيه المذكور ان يخطف البطريركية فسول لستة اساقفة ان يرسموه فكتب احدهم ديونوسيوس مطران قلوديا الى المفريان باسيل يوحنا ابن المعدني يقول : ان بلاد المشرق توافقك لما عندك من الغناء والكفاءة بتدبيرها واذا رمت وهناك ابرشيات اخرى علاوة فاخّر المفريان الجواب لئلا يرتسم غيره ثم كتب لهم ان اجلوا المجمع الى عيد الصليب ولما لم يحضر في الاجل المضروب قام الاساقفة المباركون ورسموا عنجور بطريركاً باسم ديونوسيوس السابع في ١٤ ايلول ١٢٥٢ ضدّ القوانين كرسامة اثناسيوس السادس فثقل ذلك على المفريان فارسل الى اساقفة الشرق وجبل الطور واقبل بهم الى الرها كي يرسموه بطريركاً فكتب له ديونوسيوس السابع واساقفته كتابا حمله غريغوريوس ابن العبري يستغفرونه فيه ويسترضونه وقبل وصوله الى الرها كان ابن المعدني بلغ الى حلب حيث تمت رسامته في ٤ كانون الاول ١٢٥٣ بوضع يد باسيل الحبي عدو ديونوسيوس ولما ارتسم ابن المعدني اقام باسيل المذكور مفرياناً للمشرق وسماه اغناطيوس وارسله الى دمشق فاستحصل له فرماناً يؤيده بالبطريركية. ثم رحل الى انطاكية وتبوأ الكرسي البطريركي بغية ان تتأكد بطريركيته وزاره

(١) تاريخ الدول ص ٤٤٤

(٢) تاريخ الدول ص٤٧٧

مطرانا عكاً وطرابلس اليعقوبيان المتخاصمان . فحامى ابن المعدني عن اثناسيوس يشوع مطران عكاً فغضب عليه يشوع ابن فرعون مطران طرابلس ووشى به لدى رؤساء الافرنج فسقط اعتباره في عيونهم لكنهم بعد ثلاثة شهور ادخلوه الى كنيستهم (١) الكبرى وجلس على الكرسي اما اهل الرها فتعصبوا لديونوسيوس وكتبوا الى الملك الناصر سلطان دمشق ونادوا باسمه بطريركاً في كل بلاد ما بين النهرين وبعد مدة ارسل الملك احد فرسانه فاستصحب البطريرك وبعض الاساقفة ورؤساء الاديرة الى دمشق وحلوا ضيوفاً في كنيسة السريان وكان القوت يجري عليهم من بلاط الملك مدة الصوم الاربعيني كله ثم استدعي للمثول بين يديه فعانقه السلطان وامسك كلاً من اساقفته الاربعة بيمينه واجلسهم امامه وكان ترجمان البطريرك غريغوريوس ابن العبري . ثم دفع البطريرك الى السلطان رسالة باشونين قائد عسكر التتر فلما فضها امتقع لونه واطرق . فركن البطريرك والاساقفة الى مغادرته مخجولين مخذولين فذهب مكين ابن العميد القبطي رئيس كتبة السلطان الى البطريرك قائلاً : لقد عرانا العار بسببكم والاسلام يسخرون من تباغضكم وتقاطعكم فلا يمكنكم ان تستعطفوا خاطر السلطان الآن بالمال . فتم القرار على ان يدفع البطريرك في حلب سبعة وعشرين الف ريال . وبعد هذا رقم الملك الناصر فرماناً بديعاً فخرج البطريرك الى حلب فرومي قلعة حيث كان ينادى اسم ابن المعدني بطريركاً ثم ما كذّب وزير حلب ان سيّر اليه جندياً يطالبه بالذهب الموعود فمضى البطريرك الى حلب وعيّن لها غريغوريوس ابن العبري مطراناً على ان يؤدي هو المبلغ

وبعد مدة بعث ابن العبري الفريان باسيل واغناطيوس صليبا نصيرا ابن المعدني وشتا عنده

(١) لانه كان قرر صورة ايمانه بالكثلكة بين يدي انوكنتيوس الرابع سنة ١٢٤٧ وظهر انه أيد اقراره فادخل الى كنيسة الافرنج

ثم انطلق الى دمشق فاستحصل فرماناً بعزل عنجور وتأييد ابن المعدني وعاد فقطن قلاية حلب ولزم ابن العبري بيت والديه ثم توجه الفريان الى باش واتى بابن المعدني الى حلب حيث استدان ذهباً لوفاء ديونه من رجل حبشي يقال له ميشال فمضى ابن العبري باشارة عنجور الى دمشق واستحصل فرماناً بضبط الكنيسة الحلبية . ولما سمع الفريان قدم الى طرابلس متعاطياً مهنة الطب حتى موته سنه ١٢٥٨ وقبر في بيعة مار بهنام بطرابلس وشيعه كهنة الافرنج والسريان وكان خبيراً بالفلسفة والطب

اما ديونوسيوس البطريرك فسعى به ابن خاله صليبا رئيس الدير الى ملك الناصر فلما طرق ذلك مسمعيه ذهب في حزيران ١٢٥٩ ليستغيث بالتتر فحظي بفرمان من ملكهم منطوقه ان ليس لولاة الروم سلطة عليه و بعد مدة رخص له ملك الملوك فعاد الى دير برصوما . واخذ يعنف ويتجبر على الرهبان ويعنتهم فاغتاظوا منه ونقموا عليه ولا سيما ثلاثة منهم . وليلة السبت من سابوع نينوى ١٧ شباط ١٢٦١ اذ كان احد الرهبان الثلاثة يتلوا سذر الخدمة الاولى وثب الراهبان الآخران على البطريرك فاثخنوه جراحاً قدام درج المذبح ثم خلوه وطلعوا الى غرفته ونهبوها وامسكوا تلميذه فجندلوه على الصخر . هكذا انقضت انفاس ديونوسيوس السابع

١٠٦ يوحنا السابع عشر

وبعد قتل ديونوسيوس السابع تولى البطريركية يوحنا ابن المعدني حتى الصوم الاربعيني من سنة ١٢٦٣ وفيها توفي ودفن في دير الباقسماط و بعده بسبعة ايام توفي شماسه رضي الماردبني كمداً عليه . وكان ابن المعدني موقراً كبيراً لدى اليعاقبة متضلعاً بالعربية والسريانية وصنف خطباً واشعاراً جليلة وكان في عهده جبرائيل الطبيب الرهاوي الذي صنف كتاباً سريانياً في الطب والفلسفة

١٠٧ اغناطيوس الرابع

ولما توفي ابن المعدني اجتمع عشرة اساقفة في دير كويخات وبعد العناء الجسيم اقاموا الربان يشوع رئيس دير كويخات بطريركاً وساموه في سادس كانون الثاني من سنة ١٢٦٤ وتلقب باسم اغناطيوس الرابع وبعد رسامته بثلاثة عشر يوماً اقام ابن العبري مفرياناً للمشرق (١) بحضور اساقفة السريان والارمن في سيس حيث واجه هولاون (حاتم) ملك قيلقية . غير ان الملّة اليعقوبية وبعض اساقفتها حصلوا في شقاق من جرّاء رسامة البطريرك والمفريان وراموا رسامة غيرهما فسيّر البطريرك ابن العبري اولاً ثم تبعه بنفسه متوجهاً الى هولاخو قائد المغول فسُرّ بهما وانال البطريرك براءة تثبت حقوقه . ثم ظعن البطريرك من اردو واتى الى ماردين ثم الى ملطيه وطلع الى دير برصوما . اما الاساقفة الذين لم يواجهوا هولاخو فرسموا ديونوسيوس مطرن حصن زايد مفرياناً . فالتزم البطريرك ان يذهب الى اباقا بن هولاخو ونال منه براءة اخرى بالبطريركية والتولّي على دير برصوما ولكن القس شمعون الطبيب ناصبه واحتج أن الدير وقف اجداده فاخرجه منه مدة وبعد ذلك انتصر بواسطة براءة رابعة نالها في ذلك الشان . واستمرّ ثلاث سنوات معززاً مكرماً من الرفيع والوضيع وقدم له الخضوع الربان شمعون خصمه . وبعد زمان قدم ابن العبري باسقفين الى قيلقيا عند البطريرك وكان بصحبتهم الشماس نمرود ابن اخي الربان شمعون المذكور فرسمه البطريرك مطراناً لملطيه يوم الاحد في غرة تشرين الاول ١٢٧٤ وسماه فلكسين وهكذا انعقد الصلح . وعام ١٢٨٢ عرض للبطريرك داء الاستسقاء ولم يبرح يؤلمه حتى قضى نحبه يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني ١٢٨٣ ودُفن في دير الباقسماط

(١) المشرق ١ : ٣٦٧

١٠٨ اغناطيوس فيلكسين

ولما توفي اغناطيوس الرابع اسرع يعقوب قسّ رومي قلعـه وجمع في ايام الشتاء ثة اساقفة في دير برصوما وعرض عليهم ان يختاروا ابن اخيـه فيلكسين نمرود طي بطريركاً . ففعلوا ذلك في ٢ شباط ١٢٨٣ بعزل عن المفريان (١) خلاف انين البيعية . ونال له عمه القس المذكور منشوراً يؤيده بالبطريركية . وناصبه العبريّ الاّ ان مساعيه ذهبت ادراج الرياح . واقام فيلكسين في دير برصوم ن ادركه اجله في غرّة تموز ١٢٩٢

١٠٩ اغناطيوس الخامس

وفي افتتاح سنة ١٢٩٣ جمع قسطنطين مطران ملطيه ثلاثة اساقفة وسولّ ان يرسموه بطريركاً وعلى اثر رسامتـه هذه غير القانونيه ارتسم برصوما رئيس كويخات بطريركاً بوساطة اساقفة الغرب وجعل كرسيّه في قيليقيه واتخذ له اسم اطيوس ميخائيل برصوما (٢) وكانت رسامة كليهما في تشرين الثاني في ساعة

(١) المشرق ١ : ٤١٧

(٢) توفي يوم الجمعة ٧ كانون الاول ١٣٠٣ فخلفه يشوع بن شوشان وسمي ميخائيل سانه ومات سنة ١٣٤٩ فاجتمع اساقفة الغرب في سيس ورسموا باسيل جبرائيل مطران يه خلفاً له بوضع يد فيلكسين مطران دمشق الكاتب البليغ وتوفي سنة ١٣٨٧ ودفن في دير ويخات . فخلفه فيلكسين المذكور ووضع عليه اليد شمعون الجرجري ابن زبدا سنة ١٣٨٧ في سنة ١٤٢١ فخلفه شمعون المذكور وكان اصله من قرية ما نعم بطور عبدين وتوجه بطريرك الاقباط فرسمه بطريركاً وتوفيّ في القدس الشريف سنة ١٤٤٥ وبموته بطلت ريركية سوريا وقيليقيه بهمة اغناطيوس بهنام الاول الحدليّ

واحدة . وما عتم ان انقضت انفاس قسطنطين بعد سنة فاستولى ميخائيل على مكان

وفي تلك الغضون قام يوسف ابن وهيب مطران ماردين الشهير وعقد مجمعاً حض اربعة اساقفة من طور عبدين فرسموه بطريركاً في ٢ شباط ١٢٩٣ وسمي اغناطيو الخامس ووضع عليه اليد اغناطيوس القرتيني . فامست الأمة اليعقوبية يرأسه ثلاثة بطاركة اعني بطريرك قيليقيا و بطريرك طور عبدين و بطريرك ماردين و البطريرك الشرعي الأصيل

ولد ابن وهيب ويدعى بدرزخيا في قرية كورنشا بهيتم (١) ولما تبوأ الكرس البطريركي توجه الى الملك المنصور صاحب ماردين فانعم عليه بصك يؤيده البطريركية . وبعد خمس سنين لرسامته رقى ايضاً صك التأييد الكنسي برص المفريان الصفي شقيق ابن العبري المتوفى عام ١٣٠٨

وسنة ١٣١٧ رسم البطريرك اغناطيوس الخامس الربان متى حنو مفر المشرق وسماه غريغوريوس (٢) فكان الغربيون ينادون باسم ميخائيل برصوم بطريركاً . والشرقيون باسم اغناطيوس الخامس . وطالت مدة بطريركية وهيب اربعين سنة • وفي اسبوع الآلام من سنة ١٣٣٣ قضى نحبه

وكان ابن وُهيب ذكياً خبيراً باصناف العلوم متضلعاً بالفلسفة واللاهو معززاً لدى الحكام مرموقاً بالاجلال والتعظيم ومن اثار قلمه تفسير الأف بالسريانية والعربية وشرح القداس ونافور وغير ذلك

---

(١) هيتم وتدعى بيت ما نعم اقليم من طور عبدين

(٢) هذا المفريان انكر الطاعة للبطريرك اغناطيوس اسمعيل لانه ارتسم بطريركاً د رضاه وعام ١٣٣٣ ارسل اليه الكرسي الرسولي رسائل توصية بالمطران اللاتيني الذي في تبريز

ومنه اخذ البطاركة اليعقوبيون يضيفون الى اسمهم الاصلي اسم اغناطيوس تيمُّناً باغناطيوس الانطاكي الشهيد واشتهر في ايامه حبيب بن قسطنطين المنبجي الذي صنف تاريخاً شاملاً لاخبار السلف . وديوسقورس جبرائيل اسقف الجزيرة ويوحنا مطران دير مار متى اللذان صنفا كتابي نافور القداس

١١٠ اغناطيوس اسمعيل

ولما توفي ابن وُهَيب التأم سنة ١٣٣٣ ستة اساقفة في دير الزعفران ومعهم مطران الارمن ورسموا ايونيس مطران آمد بطريركاً وهو ابن الشماس حنا المجدل الماردين فبدل اسمه باغناطيوس اسمعيل وتلوا عليه رسامة الاساقفة خلافاً للقوانين فنجم عن ذلك فتن شديدة بينه وبين المفريان متى لانه لم يحضر الرسامة فأبطل المناداة باسم اسمعيل في ابرشياته مدة اربع سنوات وكان يراجع ميخائيل بطريرك قيليقية . غير انهما لم يلبثا ان اتفقا وتصالحا

ثم ان اسمعيل البطريرك ابتغى ان يورث كرسيه لاخيه نور الدين كما ورثه هو كرسي ابن وُهَيب عمه وذلك تأسياً بالارمن الا ان الاساقفة ناقضوه وفي تلك الاثناء جرت فتنة بينه وبين سابا ابن القس ابي حسن مطران صلح فقطعه البطريرك وعلى اثر ذلك قدم الى ماردين اساقفة طور عبدين بجمهور من المشايخ والشعب واستمنحوا البطريرك العفو عن المطران سابا فلم يرضَ البطريرك فعادوا الى جبلهم مقهورين ساخطين عليه ونادوا اوكسيوس اوكسيوس اوكسيوس لسابا المذكور وسموه عليهم بطريركاً وبعثوا به الى الملك العادل في حصن زايد فنال منه صكاً بتأييده وفي عودته رسموه بطريركاً في ٦ آب ١٣٦٤ وسموه اغناطيوس وهو اول

بطاركة طور عبدين (١) فامتعض اسمعيل البطريرك وندم على ما فعل ولات ساعة ندامة . وزجى اواخر عمره بالحسرات والهموم حتى قضى نحبه في ٤ حزيران ١٣٦٦ وكانت مدة رئاسته ثلاثا وثلاثين سنة

١١١ اغناطيوس شهاب

هو ابن اخت سالفه وكانت رسامته في دير الزعفران بحضور ثلاثة اساقفة خدم البطريركية ستّ عشرة سنة وحلّت منيته في كانون الثاني ١٣٨١ ودفن في ضريح خاله البطريرك اسمعيل

(١) ومات سنة ١٣٨٩ ودفن في دير مار يعقوب بصلح فخلفه اغناطيوس يشوع المذياتي برموطا سنة ١٣٩٠ وبعد ست سنوات توفيّ ورسم تسعة اساقفة وكان يسكن دير القطرة الواقع فوق دير الزعفران . وخلفه مسعود بأمر وزير حصن كيفا ومات سنة ١٤٢٠ بدهاء الوزير المذكور. فقام بعده اخنوخ العينورديّ مطران قرتمين سنة ١٤٢١ وتوفي في صلح سنة ١٤٤٥ فخلفه سنة ١٤٤٦ قوما السبيريني ابن جفل وكان مطرانًا على قرتمين وتوفي سنة ١٤٥٥ فخلفه يشوع العينورديْ في ١٤ ايلول ١٤٥٥ ومات عام ١٤٦٦ ودفن في ضريح اسلافه بصلح . وخلفه فيلكسين مطران حاح وهو عزيز ابن العجوز من قرية باسيلا بماردين وكانت رسامته يوم خميس الاسرار سنة ١٤٦٦ ومات في حصن كيف سنة ١٤٨٨ فخلفه البطريركان شابا العربي ثم يوحنا الجرجريّ بن قوقر العينورديّ ومات الاول سنة ١٤٨٩ والثاني سنة ١٤٩٣ وخلفه مسعود الزازيّ سنة ١٤٩٥ وبما انهُ رسم اثني عشر قساً تحت الليل غضب عليه اهل جبل طور عبدين وحبسوه في الكنيسة اربعة ايام ثم هرب الى قرية كليبين بماردين وكتب رسالتين الى سكان طور عبدين فيهما حرم وقترس كل من يرسم قيماً بعد بطاركة لطور عبدين اذ لا بطريرك الاّ بطريرك ماردين • وبموت هذا البطريرك بطلت وتلاشت بطريركية طور عبدين وذلك بهمة البطريرك نوح البقوفاوي كما سترى

١١٢ اغناطيوس ابرهيم الثاني

هو قرلس ابرهيم مطران ديار بكر ويعرف بابن غريب ارتسم بطريركاً في دير الزعفران بحضور بعض الاساقفة . وعلى اثر رسامته اقام يوسف شقيقه مطراناً لديار بكر وسماه ديونوسيوس ورسم ايضاً بهنام الحدلي مفرياناً سنة ١٤٠٤ وسماه باسيليوس وكانت مدة رئاسة ابرهيم الثاني احدى وثلاثين سنة وتوفي في دير الزعفران سنة ١٤١٢ ودفن في ضريح سالفه

وفي عهده كان الربان اشعيا القس السبيرني ابن الربان دنحا جاجيم المتضلع باصناف العلوم وله بعض التآليف

١١٣ اغناطيوس بهنام الاول

ولما توفي ابراهيم الثاني وحاول الاساقفة ان يرسموا بهنام العربي بطريركاً بغتهم بهنام الحدلي المفريان فرحبوا به وتصافقوا على تسليمه مقاليد الرعاية ثم مضوا به عند حاكم ماردين فقبل رسالته وخلع عليه حلة جديدة دلالة على رضاه فرجعوا به الى الدير واجلسوه على العرش البطريركي سنة ١٤١٢ ودعي اغناطيوس بهنام الاول

وهذا البطريرك فضل في ابطال بطريركية قيليقيا والشام التي طالت مائة واثنتين وخمسين سنة كما قدَّمنا في حياة اغناطيوس الخامس وكان له اعتبار سام لدى السريان قاطبة لتضلعه باصناف العلوم وحانت وفاته سنة ١٤٥٥ ودفن في دير الزعفران . وهو الذي ارسل عبدالله اسقف الرها سفيراً من قبله الى المجمع الفلورنتيني فصرح ثم باعتقاده بالطبيعتين فاثنى عليه الحبر الاعظم اوجانيوس الرابع في الجلسة التي عقدت في آخر ايلول ١٤٤٤

والف بهنام الاول ميامر بديعة خشوعية ورتب نافوراً للقداس على الحروف الابجدية كنافور توما الحرقلي وميخائيل الكبير

١١٤ اغناطيوس خلف

هو اثناسيوس خلف مطران الجزيرة ارتسم بطريركا في دير الزعفران يوم احد العنصرة سنه ١٤٥٥ بوضع يد المطران برصوما العربي ابن اخي المفريان بهنام شتي على غير علم من اساقفة طور عبدين . و بعد رسامته بمدة وجيزة أقيم يشوع العينوردي بطريركاً لطور عبدين في ١٤ ايلول ١٤٥٥ كما قدّمنا . قيل انه لو استشار خلف مع اساقفة طور عبدين لكانوا سموه بطريركاً عاماً وابطلوا بطريركيتهم . غير ان اغناطيوس عزيز ابن العجوز خليفة يشوع العينوردي عقد الصلح مع البطريرك خلف فكانا متفقين . وتوفي اغناطيوس خلف سنة ١٤٨٤ وكانت مدة رئاسته تسعاً وعشرين سنة . ورسم يوسف بن نيسان مفرياناً باسم قرلس فسكن حمص وفيها توفي

١١٥ اغناطيوس يوحنا الثامن عشر

و بعد وفاة اغناطيوس خلف انقسم الماردينيون الى فرقتين اختارت احداهما المفريان عزيز ابن اخت البطريرك والفرقة الثانية انتخبت يوحنا بن شيله الماردیني مطران الصور (١) لكنّ الفرقة الثانية تغلبت على الالى وبواسطة حاكم ماردين رسم يوحنا بطريركاً سنة ١٤٨٤ وهي السنة الثالثة عشرة لاسقفيته وسمي اغناطيوس يوحنا الثامن عشر فتنمرت الفرقة الاولى غيظا ومضوا فاتوا بالمفريان الى قرية القصور تحت ماردين ليرسموه بطريركا . فلما طرق ذلك مسمعي يوحنا

(١) الصور قرية في طور عبدين مركز قائمقامية

البطريرك نزل اليهم بعدد من وجهاء الطائفة وتذلل بين يدي المفريان مستغفراً ومصرحاً بانه افارقي الى البطريركية على كره منه وخيّر المفريان في السكنى في ماردين على ان يتوجه هو الى الموصل فابى المفريان وكرّ راجعاً الى المشرق حرداً وسنة ١٤٨٦ تم الوفق بينهما اذ نزل المفريان الى ماردين وكرس الميرون وذهب البطريرك الى الموصل وفعل كذلك . وحلت وفاة اغناطيوس يوحنا الثامن عشر في غرة تشرين الاول ١٤٩٤ وترأس عشرة اعوام ودُفن في دير الزعفران في ضريح اسلافه ومن مآثره انه شيد كنيسة جميلة في نصيبين اتحفها المفريان و بطريرك طور عبدين والاساقفة بهدايا تذكر .

١١٦ اغناطيوس نوح

اصله من بقوفا قرية في جبل لبنان ورُسم مطراناً يعقوبياً لحمص وقطنها حتى سنة ١٤٩٠ فاستقدمه سالفه يوحنا الثامن عشر الى ماردين ورسمه مفرياناً على المشرق فقام بمهمته خير قيام . وفي السنة الرابعة لمفريانيته طلب الى البطريرك ان يرخص له بالحج الى القدس الشريف وزيارة اهله وذويه في جبل لبنان . اما البطريرك فكتب له ان البث ريثما ينقضي الصيف فنذهب كلانا الى القدس الشريف ثم تعود انت لزيارة ذويك واتوجه انا الى مصر لزيارة السريان الذين فيها . فما كاد ينقضي الصيف حتى برح المفريان كرسيه ووصل الى الجزيرة فاستقبله رسول قادم اليه من ماردين حامل صكاً مختوماً من رؤساء ابرشيات ماردين يطلعونه على وفاة سالفه و ينتدبونه لان يحضر فيتسلم عصا الرعاية البطريركية فتوجه نوح الى باسبرينا بطور عبدين واستشار كوركيس مطرانها وقسوسها واخذ رضى الجميع ثم انحدر الى ماردين وارتسم بطريركاً يوم احد تقديس البيعة عام ١٤٩٤ فسر الشعب قاطبة

غير ان البطريرك الجديد ما عتم ان قدم الى حمص واتخذ دير الزنار مركزاً له وكرس الميرون مرتين في دير مار موسى الحبشي بالنبك وفي دير الزنار . وانصرمت حياته في ٢٨ تموز ١٥٠٩ ودفن في التل بمدينة حماه

ولنوح الفضل الجزيل على الطائفة كونه سعى بابطال بطريركية طور عبدين التي طالت مائة وثلاثين سنة ونيف وكان اولهم اغناطيوس سابا وآخرهم مسعود الزازي . وكيفية الخبر : ان اهل طورر عبدين كتبوا لقاسم بك حاكم ماردين يصرحون بانهم لا يستعرفون بطريركاً سوى نوح فاخبر بذلك نوحاً واهدى اليه حلّة فاخرة واناله فرماناً بالبطريركية فتوجه نوح الى طور عبدين وحصل كذلك على فرمان بتأييده وحده . ثم جال في قرى طور عبدين واستعطف خواطر السريان اليعاقبة فاجمعوا طراً على قبوله وكان ذلك سنة ١٤٩٦

وكان نوح متفنناً بالتاريخ متصفاً بجودة الخط والكتابة متضلعاً بالسريانية والعربية ومن آثار قلمه ميمر في عيد بشارة مريم العذراء الفه قبل ارتقائه الى السدة البطريركية بسنتين . وفي مكتبة دير الشرفة نسخة سريانية من العهد الجديد بخط يده وله غير ذلك من التآليف والميامر

١١٧ اغناطيوس يشوع

وُلد في قلّث قرية بطور عبدين وكان والده قساً اسمه يوحنا وسنة ١٤٨٧ ارتسم يشوع مطراناً على الصور ودعي سويرا يشوع . وعام ١٥٠٩ خلف نوحاً البقوفاوي في الكرسيّ البطريركي وما كادت تنصرم السنة حتى اكره على الاسلام فاسلم ثم ندم وهرب الى قبرس حيث تاب توبة عظيمة منسحقة قيل انه كان يجلس يومياً قدام باب البيعة ماداً عنقه ليطأهُ الداخلون والخارجون تكفيراً عمّا اجترحه . واستمر على تلك الحال حتى توفاه الله ودُفن في كنيسة بقبرس

١١٨ اغناطيوس يعقوب

هو يعقوب المزوق ولد في الشام ثم رسم مطراناً ولما جرى لسالفه ما جرى انتدب سنة ١٥١٠ الى ماردين حيث رقي الى الدرجة البطريركية في دير الزعفران وخدم تسع سنوات وتوفي سنة ١٥١٩ . وقبل وفاته بثلاثة اعوام هجم الروم والاكراد على دير الكرسي ونهبوا ما فيه واخربوه

١١٩ اغناطيوس داود

وُلد في معدن بديار بكر وعليها ارتسم مطراناً ثم خلف سالفه في البطريركية عام ١٥١٩ وطالت رئاسته سنتان ومات ودفن في ضريح البطاركة بدير الزعفران .

١٢٠ اغناطيوس عبد الله

وُلد في قلعتمرا قرية بين ماردين ودير الزعفران ويُعرف بعبد الله بن اسطفان تقلد زمام البطريركية سنة ١٥٢١ وجعل مقره في ديار بكر وشيد رواقاً قدام مذبح الكنيسة على عواميد من رخام وكانت رئاسته ستاً وثلاثين سنة وتوفي عام ١٥٥٧ ودُفن في دير الزعفران

وهو الذي اوفد القس موسى المارديني الخبير بالسريانية الى يوليوس الثالث الحبر الروماني فقرر قدامه صورة ايمانه وايمان بطريركه بصحة الديانه الكاثوليكية واستمال اله قلب الحبر الاعظم فبعثه الى ڤينا حيث طبع سنة ١٥٥٥ بعناية فرديناند ملك

الانجيل العهد الجديد ورسائل مار بولس . وهي اول طبعة سريانية ظهرت في العالم وقد عزّ وجودها جداً وفي مكتبة دير الشرفة نسخه كاملة منها

١٢١ اغناطيوس نعمة الله

هو ابن الوجيه يوحنا بن نور الدين ابصر النور في ماردين وعليها تسقف ثم تقلد مفريانية المشرق سنة ١٥٥٥ وبعد سنتين ارتقى الى السدة البطريركيـــة . وكان بهي الصورة شريف النفس طيب المحاضرة احبه والي ديار بكر وشغف بـه ولما كان يوماً حاضراً بين يديه رفع الوالي عمامته والبسها البطريرك وقال لمن عنده « هوذا بطريرك النصارى اسلم » فحار البطريرك في امره ولجأ الى التملص من بين يديه ثم فرَّ بحيلة الى عاصمة الكثلكة حيث ادى التوبة على يـد غريغوريوس الثالث عشر الحبر الروماني . قيل انه لكثرة دموعـه وندامته تعطفت عليه العذراء مريم وظهرت له وطيبت قلبه وسرت له بمغفرة زلته فصور صورة مثل تلك و بعث بها الى ديار بكر مع جزء من ذخيرة عود الصليب الكريم فوضعت في كنيسة مريم الكبرى ورسم ان تكون وقفاً لكل بطريرك سرياني يخلفه

وكانت مدة بطريركيتـه تسع عشرة سنة وتوفي في رومة سنة ١٥٧٦ وكان متضلعاً باصناف العلوم قيل انه اشتغل مع غريغوريوس الثالث عشر بتصحيح الحساب اليوليّ وهو اول من سلم بصوابه وفي عهده توجه يوحنا ابراهيم قاشا الاسقف اليعقوبي الى رومه وعند رجوعه الى المشرق بعث الحبر الروماني بمعيته رسالة الى البطريرك فيها يحثه على اعتناق الايمان الكاثوليكي المقدس

١٢٢ اغناطيوس بطرس الرابع

هو داود شاه ابن الشماس قسطنطين شقيق البطريرك نعمة الله ابن الوجيه يوحنا بن نور الدين كان مفريانًا على المشرق وفي الشهر الثامن لمفريانيته انتدب الى البطريركية وارتقى اليها سنة ١٥٧٦ وكانت مدته خمس عشرة سنة وتوفي عام ١٥٩١ ودفن في كنيسة مار توما الرسول في قرية قطربل بديار بكر. واليه ارسل غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٣ سفيرًا يقال لهُ ليونرد هابيل مطران صيدا حاملًا اليه درع التثبيت املًا بانه يعتنق الايمان الارثذكسي فاجاب بطرس الرابع الى ذلك وكتب صورة ايمانه الى الحبر الروماني وهي محفوظة في المصحف الواتكاني نومرو ١٦٩ وكان ذلك بسعي البطريرك نعمة سالفه غير انه ما عتم ان عاد الى معتقده الاول

ومن مآثره انه شيد كنائس كثيرة واشترى في اورشليم كنيسة الاقباط واسعف الرهبان السريان القاطنين دير والدة الله في برية الصعيد بمصر

١٢٣ اغناطيوس بيلاطس

وُلد في المنصورية قرية شمالي ماردين وكان ابوه قسًا يسمى اسطفان وسنة ١٥٩١ انتخب للكرسي البطريركي وطالت مدته ست سنوات وتوفي في حلب سنة ١٥٩٧ ودفن في بيعة والدة الله

ومن اعماله المغايرة القوانين الكنسية انه رسم بيده عبد الغني شقيقه بطريركًا سنة ١٥٩٥ قصد ان يخلفه. الّا انه لما توفي بيلاطس رفض عبد الغني بالكلية وفقًا لما سنته القوانين من انه « اذا اقيم بطريركان الكرسي واحد فالحق للاول والثاني

يبطل « (١) الا انه انعم عليه بحقوق المفريانية حتى وفاته فدفن في ضريح اخيه بحلب سنة ١٥٩٧

١٧٤ اغناطيوس بطرس الخامس

هو بطرس هدايا ينتمي الى عشيرة الوجيه يوحنا نور الدين والد البطريرك نعمة الله الماردينى وارتسم مفريانًا سنة ١٥٩٧ و بعد خمسة شهور لوفاة البطريرك بيلاطس سمي بطريركاً سنة ١٥٩٨ بوضع يد المفريان عبد الغني شقيق بيلاطس . وكانت مدة رئاسة بطرس الخامس اثنتين واربعين سنة وحلت منيته سنة ١٦٤٠

١٧٥ اغناطيوس شكر الله الاول

ولما قضى اغناطيوس بطرس الخامس قام بالامر سنة ١٦٤٠ شكر الله بن نعمة الله الدباغ من آل صفيمه . ومسقط رأسه قرية بماردين تدعى الهليلي (٢) وما كاد

---

(١) يؤيد ذلك القانون الثالث الذي سنهُ اباء المجمع القسطنطيني المائة والخمسون ضداً لمقسيموس الذي خطف بطريركية القسطنطينية مع ان بطريركها النامونى وهو غريغوريوس الثاولوغس كان حياً وجرى مثل ذلك لاورسانوس الذي نُصب على الكرسي الروماني خال وجود دمسوس الحبر الشرعي «راجع الهدايا لابن العبري ق ٧ ف ١ ص ٧٨ من طبعة الاب بيجان»

(٢) قرية غربي ماردين بعيدة عنها نحو ١٨ ساعة

يستقر على الكرسي حتى قام المطران شمعون (١) الطور عبديني وذهب الى دياربكر وخطف البطريركية واتصل بعد مدة الى ان يرسم الراهب عبد المسيح الرهاوي مطرانا ويسلمه العكاز قائلاً لمن كان باقرب منه : « اريد ان يخلفني هذا في البطريركية » بيد انه في السنة الثالثة عشرة لبطريركيته اعتدى عليه المطران يشوع ابن قمشه الامدي فأبعد سنة ١٦٥٣ الى جزيرة قبرس على شرط ان يتبع الايمان الكاثليكي المقدس ويعضد الكاثليك فرضي بذلك وتوجه الى حلب ولم يوف عهوده للقنصل . ثم انصرف الى بلاد الهند والقي سنة ١٦٥٣ في البحر فمات

ولما علم الشعب اليعقوبي اقروا البطريرك شكر الله على الكرسي البطريركي فنهض يشوع ابن قمشه المذكور انفاً وحاول خطف البطريركيـة ولم يقر قراره حتى حاز مرامه سنة ١٦٥٥ ثم قدم الى حلب ورسم ثلاثة اقسة واثني عشر شماساً . ولما قضى نحبه سنة ١٦٦١ افضت البطريركية سنة ١٦٦٢ الى عبد المسيح الرهاوي الدخيل الذي كان شمعون البطريرك قد رسمه مطراناً كما قدمنا . فجعل البطريرك شكر الله بمنزلة مفريان سنة ١٦٦٦ وهكذا حصل الوفق بينهما على ان يسوسا السريان اليعاقبة كبطريركين حتى سنة ١٦٧٠ كما يتضح من تاريخ كنيسة والدة الله بتليس . وطالت مدة رئاسة البطريرك عبد المسيح خمساً وعشرين سنة وانقضت انفاسه في ٢ تشرين سنة ١٦٨٦ . اما شكر الله البطريرك الشرعي فمجهول زمان وفاته ومكان قبره

(١) ان المؤرخين المعاصرين اعتمدوا على اثبات شمعون في السلسلة لحصوله على الفرمان البطريركي اما نحن فلم نثبته لوجود شكر الله الشرعي في قيد الحياة

١٢٦ اغناطيوس اندراوس

ولما كانت اثار الجهل قد ظهرت في الامة السريانية اليعقوبية وشوهت ما كان لها من المحاسن تعطف عليها الرب العلي في آخر الازمان ومنَّ عليها باندراوس اخيجان فاعاد اليها نضارتها القديمة وهداها الى مناهج الحقّ المستقيمة واقبل بها الى حجر البيعة الارثذكسية التي كانت قد هجرتها كالولد العقّ منذ القرن السادس

وُلد اندراوس اخيجان بن عبد الغال مربى في ماردين ثم قدم مع والديه الى حلب لعاطاة التجارة . وسنة ١٦٤٢ اعتنق الديانة الكاثليكية بارشاد الاب نوّ اليسوعي . ولما استكمل بها اوفده الى جبل لبنان فرسمه السيد يوسف بطرس العاقوري بطريرك الموارنة قساً سنة ١٦٤٩ وبعث به الى رومة فاكمل فيها العلوم الكهنوتية واتقنها غاية الاتقان . ولما عاد الى حلب اخذ يضاعف المجهود في اجتذاب بني امته الى الايمان الارثذكسي ثم اوفده السيد فرنسيس بيكات قنصل فرنسا الى غبطة يوحنا بطرس الصفراويّ بطريرك الموارنة فرسمه اسقفاً في قنوبين في ٢٩ حزيران ١٦٥٦ ولما عاد الى حلب هم القنصل الفرنساوي والرهبان المرسلون الافرنج فحصلوا له من ابراهيم باشا والي حلب ان يقبض على مفاتيح الكنيسة ويتولّى امورها

ولما توفي يشوع ابن قمشه كما قدمنا اغتنم الفرصة فرنسيس بارون القنصل الفرنساوي والرهبان الافرنجيون واقاموا السيد اندراوس بطريركاً شرعياً في كنيسة حلب في ٢٠ آب ١٦٦٢ بوضع يد مقاريوس بطريرك الملكيين (١) وصليبا

---

(١) الاثار الخطية للاب انطون رباط ص ٤٦٥ — ٤٦٦

بطريرك الارمن وفي آخر الرسامة حمل البطاركة الثلاثة على الكراسي وطيف بهم في الكنيسة بابهة عظيمة · وكان الشعب يصرخ قائلاً : « اليوم حلَّ الروح القدس في كنيسة السريان » . وفي ٢٢ كانون الثاني ١٦٦٤ ورده الفرمان الشاهاني يؤيده في منصبه

غير ان اليعاقبة لم يذعنوا لاندراوس بل انصرفوا فاقاموا عبد المسيح الامدي بطريركا دخيلاً فناصبه بكل قواه لكنه لم يقو عليه . وبعد مدة توجه البطريرك الجديد الى مسقط رأسه ليؤيد المهتدين في الايمان الكاثليكي فوفق الرب مسعاه . ثم عوّل على النزول الى الموصل لكنه ما عتم ان ورده الخبر يلح عليه بالعود الى حلب فعاد اليها كئيباً اسيفاً على فوات الفرصة . وزجى اواخر العمر فيها حتى انطفى سراج حياته الوهاج في ١٤ تموز ١٦٧٧ ودفن في كنيسة حلب التي ترأسها عشرين سنة · وكانت مدة بطريركيته خمس عشرة سنة ورسم مطرانين احدهما اخوه السيد بهنام رحيجان صربي والاخر السيد ديونوسيوس رزق الله امين خان · ولدى احتضاره وصى الاساقفة والشعب ان يقيموا خلفاً له السيد غريغوريوس بطرس شاهبادين فكان كما رسم

وامتاز اغناطيوس اندراوس المغبوط بحبه للفقر والقناعة خاصة وقد دُعي بكل حق وصواب « البطريرك القديس » وكان يكتفي لقوته كما شهد من رآه وعاشره بقليل من الزيت والعشب حتى انه لولا فقره المدقع لما خلاه اعداؤه يستريح البتة (١) ومع هذا فغيرته على اهتداء بني امته كانت تتضرم في فؤاده حتى انه كان يحسب الحوادث المزعجه المكربة التي كانت تدهمه اكبر تسلية وعزاء · وبواسطة خطبه وتعاليمه سوّل للامة السريانية ان تعقد الامال بانها لا تتاخر عن اعتناق الايمان الكاثليكي برمتها (٢)

ومن مآثره العلمية كتاب دحض الهرطقات ورسائل انتقادية على الطقوس

---

(١) الاثار الخطية صفحة ٤٦٨

(٢) الاثار الخطية صفحة ٩٦

البيعة . ونسخ كتباً سريانية شتى منها رتبة الجنائز حسب طقسنا وهي محفوظة بكل اجلال في مكتبة دير الشرفه ومنها كتاب العب بحسب طقس السريان الموارنة نسخه في قنو بين سنة ١٦٥٦ وهو محفوظ في مكتبة الموارنة بحلب . وكان في مكاتيبه ومناشيره يوقع باسمه هكذا « بطريرك السريان واليعاقبة »

١٢٧ اغناطيوس بطرس السادس

هو ابن الشماس عبد الحي شاهبادين ولد في الرها سنة ١٦٣٦ وارتسم كاهناً لدى اليعاقبة سنة ١٦٥٨ وبعد مدة تمطرن على اورشليم بيدي خاله عبد المسيح بطريرك اليعاقبة وسمي غريغوريوس بطرس ثم ارسله الى حلب يجمع الصدقات من السريان اليعاقبة . فلما لمحه مار اغناطيوس اندراوس اخيجان توسم فيه خيراً واخذ يلقي في قلبه زرع التعليم الكاثليكي ويحثه على اقتباله . وما عتم ان توفي سالفه فعقد سنة ١٦٧٨ مجمع في حلب بحضر يشوع مصرشاه الاورشليمي ورزق الله امين خان الحلبي وبشاره الحمصي وانتخبوه الكرسي الانطاكي قياماً بوصية سالفه الطيب الذكر وكان يعينهم السيد جبرائيل البلوزاوي مطران الموارنة بحلب ومطرانان آخران ارمنيان وعلى اثر رسامته اوفد اليه انوكنتيوس الحادي عشر درع التثبيت في ١٢ حزيران ١٦٨٠ فاتشح به في ٢٨ آب لتلك السنة بكبكبة عظيمه

غير ان خاله عبد المسيح بطريرك اليعاقبة تميز غيظاً وحقداً واثار عليه اضطهاداً شديداً بواسطة اسحق عازار مفريانه فتجلّد البطريرك المغبوط على احتماله بقلب طيب ووجه باش . ولما مات خاله سنة ١٦٨٦ وخلفه البطريرك جرجس ورث منه البغضة والضغينة لمار بطرس السادس فقدم الى حلب وطرده فانصرف البطريرك الى لبنان ثم ما عتم ان قفل راجعاً الى حلب وضبط الكنيسة بمساعي المفريان اسحق

جبير ولكنه لم يكد يرتاح حتى الجيء الى مبارحة حلب مع المطران يشوع وتسليم الكنيسة الى اليعاقبة . فقام البطريرك بطرس السادس واخرج رفات سالفه ومضى بها الى رومة اذ علم ان بطريرك اليعاقبة مزمع ان ينتهك حرمتها ولما بلغ الى رومة دفنها في كنيسة مار يوحنا لاتران في ٢٨ تشرين الثاني ١٦٩٩ . وفي ٥ حزيران ١٦٩٩ بسعي انوكنتيوس الثاني عشر صحب سفير النمسا الى الاستانه فنال خطاً شريفاً يوليه على كرسي حلب ثم ظعن الى طرابلس ووطد السريان في الديانة لكنه ما كاد يخطو مدينة حلب حتى تنمر عليه القربان اليعقوبي غيظاً وطار الى الاستانة يشكو البطريرك المغبوط انه افرنجي يهتم بانتماء الناس الى حزب الافرنج . وفي ١٤ آب ١٧٠١ نال قضاءه وطره اذ امر مصطفى افندي قاضي حلب غبطة البطريرك ان يبارح الكنيسة ثم زجه في الحبس في باب قنسرين هو والمطران رزق الله مع ستة اقسة فلبثوا مصطبرين على تلك الحال حتى ١٢ تشرين الثاني فورد الامر بنفيهم قاطبة الى قلعة اطنه فسيقوا مكبلين بالسلاسل صابرين على الضيم والالم محتملين الاعذبة بقلب مسرور . ولما حيوا اسكندرونة رحب بهم فوغاس القنصل الفرنساوي وهيأ لهم بعض المرطبات وانال الجنود مائتي غرش عليهم يرأفون بهم فاركبوا البطريرك السعيد الذكر والمطران رزق الله في هودج حتى بلغوا قلعة اطنة في ٢١ تشرين الثاني منهوكين من الاتعاب والاوجاع . وبعد ساعتين انتقل المطران رزق الله الى الاخدار السموية مفعماً آلاماً ودُفن في مقبرة الارمن الغريغوريين اما البطريرك وحاشيته البارة فزجوا في القلعة ونالوا ضيماً جسيماً . وفي ٢٨ شباط ١٧٠٢ عيد ابينا مار افريم نحلت قوى البطريرك المغبوط فاقتبل الاسرار الرهيبة في ذلك الحبس المظلم ثم صلوا تشمشت العذراء مريم . وفي ٤ اذار وصى البطريرك وصيته الاخيرة المفعمة حلاوة ورقة ونصائح ابوية وحث كهنته خاصة على المحافظة على العقيدة الارثذكسية الراهنة . وبعد ذلك بزمن وجيز طارت روحه

الى السما (١) وذهبت تنال الجزاء المهياء للرعاة الامينين . ونقل جثمانه الى مقبرة الارمن الفريغوريين حيث دفن حذاء قبر المطران رزق الله في بيعة مار اسطفانس

على هذا الاسلوب انقضت حياة هذا البطل المسيحي المقدام والحبر الانطاكي الهمام الذي يعجز القلم عن تسطير مناقبه ومآثره . وكان بارعاً في السريانية والعربية ورتب كتاباً في الطقوس البيعية ورسم مفريانا واحدا والسيد اثناسيوس صفر اسقفاً لماردين وكانت مدة بطريركيته اربعاً وعشرين سنة

١٢٨ اغناطيوس اسحق الثاني المنوفستي

بعد وفاة مار بطرس السادس اقام الحبر الاعظم في عاصمة الكثلكة جنازاً حافلاً لراحة نفسه دلالة على اسفه الشديد على فقد هذا البطل الصنديد ثم عهد تدبير الطائفة السريانية الى المفريان باسيليوس اسحق جبير الموصلي الذي ادرجنا سيرة حياته على صفحات مجلة المشرق سنة ١١ صفحة ٢٨٦ على انه في ١٦ آب ١٧٠٤ وفدت الى المفريان براءة رسولية من اقليمنس الحادي عشر بسعي فيريول السفير الفرنسوي فيها يسميه بطريركاً انطاكياً ويحرضه على اقتبال تلك الدرجة السامية فاستقال المفريان بجامع قواه وتوجه الى رومة فوصلها في ٢٦ نيسان ١٧٠٦

(١) من جملة المنفيين كان القس نعمة قدسي الذي سياتي ذكره وقد ورد في مقدمة كتابه العربي « شرح الاجرومية » ما نصه : ولما بقي ثلاثمائة لتمام الالفين من تاريخ سني سيد الكونين اوقدوا (اليعاقبة) نارهواهم : حتى انهم اقاموا البطريرك بطرس السعيد وكهنته امام القضاة والموالي والعبيد واسلموهم للجلد والسجن المظلم : واوثقوهم الى حصن مدينة اطنه متفقين فانطلق بهم الجند بالذل والاهانة مأسورين واودعوهم القيود والاغلال بين المجرمين في سوء حال . في حبس مظلم كالليل البهيم ليس لهم خل ولا حميم وفي تلك الليلة نفسها توفي المطران رزق الله . . . وبعد مدة قليلة . . انتقل الى رحمة ربه البطريرك المنتخب . فاضحينا دعة بغير راشد يرعانا الخ .

فاقام مع السيد اثناسيوس سفر في ديرنا حتى توفاه الله في ١٨ ايار ١٧٢١ وكانت مدة نيابته على الطائفة سبع عشرة سنة

وله اليد الطولى في التصانيف والترجمات فانه وضع كتابا سماه « مدرك النجاة ومحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة » فيه فند بحجج قاطعة مزاعم السريان اليعاقبة . وانشأ مائة وخمسين خطبة في كتاب سماه « العلل لدفع الملل » ووضع كتابا ضمنه « الرد على اعتراضات كوركيس الاول بطريرك اليعاقبة » وصنف غرماطيقا سريانياً . وترجم كتاب الخلاصة اللاهوتية والفلسفية للقديس توما الاقويني . وترجم كذلك كتاب الاقتداء بالمسيح الى السريانية . الى غير ذلك من التآليف التي تذكر

بيد ان السريان اليعاقبة ابوا الاان يستبدوا برأيهم فاقاموا في ديار بكر اسحق مطران حلب بطريركاً في ٨ شباط ١٧٠٩ خلفاً لخاله البطريرك جرجس الثاني اليعقوبي . وعلى اثر رسامته قدم الى دير الزعفران ورسم بعض القسان والشمامسة وفي ٢٠ تموز استدعى شكر الله مطران حلب تلميذه وسامه عصا البطريركية بحضور اثني عشر اسقفاً خلافاً للقوانين المرعية كما قدمنا في حياة اغناطيوس بيلاطس . وعلى اثر ذلك انطلق البطريرك اسحق الى الموصل حيث توفي في ١٨ تموز ١٧٢٤ وله من العمر ٧٧ سنة

١٢٩ اغناطيوس شكر الله الثاني

قام بامر الطائفة بعد جرجس سالفه وهو من آل صنيعه الماردينيين وكانت رسامته مطراناً سنة ١٧٠٩ وبطريركاً سنة ١٧٢٢ كما قدمنا ووفاته في ١٤ ايلول ١٧٤٥ وخدم البطريركية ثلاثاً وعشرين سنة . وهو الذي شيد دير مار قرياقس في الابشيرية بديار بكر . واذال القس ايليا ابن الكزير الماردينيّ اعذبة فادحة لانــه

كان ارثذكسيًا وكان اذا اقام القداس في دير مار ايليا (١) نزل معه الكاثليك وحضروا قداسه فأدى ذلك باليعاقبة الى ان شكوه لحاكم ماردين فانزل به عذابات مريعه وزجه في الحبس اربعين يومًا والقى في عنقه ويديه ورجليه السلاسل الحديدية فتجلّد على احتمالها ثم سرحه الحاكم على ان لا يجادل اليعاقبة

وكان في عهده السيد اثناسيوس صفر العطار الماردينى (٢) الذي ارتسم اسقفًا سنة ١٦٨٤ ورحل الى بلاد الفرس ترجمانًا للسيد فرنسيس بيكات وشيد لنا ديرًا في عاصمة الكثلكة سنة ١٦٩٦ . وبعد ان توفي الفريان اسحق جبير اقيم مديرًا للسريان الكاثليك حتى وفاته في ٤ نيسان ١٧٢٨ وكان فاضلاً مجيدًا ريان من العلوم الشرقية قديرًا على القاء الخطب بالعربيه والتركية. وطبع كتاب الفرض اليومي وسعى باستكتاب الطقوس البيعية وتنقيحها والف كتابًا بالتوبة وآخر ضمنه اخبار السيد فرنسيس بيكات ورحلته الى بلاد الفرس

١٣٠ اغناطيوس جرجس الثاني

هو جرجس الرهاوي مطران حلب ابن اخي البطريرك جرجس اليعقوبي وعلى اثر وفاة سالفه قدم الى ديار بكر صحبة مطرانين وفي ١٣ تشرين الاول ١٧٤٥ ارتسم بطريركًا بوضع يد توما مطران اورشليم بحضور اربعة اساقفة وحلت وفاته في تموز ١٧٦٨

وعرف في عهده غريغوريوس نعمه قدسي الحلبي مطران دمشق الذي شاطر مار اغناطيوس بطرس السادس المشقات والاوصاب في نفيه كما قدّمنا ولما كان محبوسًا في قلعة اطنه صنف كتابه « شرح الاجرومية للملّة النصرانية » وقد ألمعنا بذكر فقرة منه ص ٩٢ وكانت رسامته مطرانًا في غرة كانون الثاني ١٧٣٠ بيد

(١) هذا الدير في لحف الجبل الجنوبي لماردين

(٢) المشرق ١١ : ٥٦٣

قراس السادس بطريرك الملكيين وحضر المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ في دير لويزه · وافتتح مدرسة في دمشق نبغ منها علماء مشهورون منهم غريغوريوس جبرائيل فيزون خليفته في مطرانية دمشق وغيره . ونسخ بيده كتباً عديدة بخط قاعدي ظريف منها كتاب الخلاصة اللاهوتية والفلسفية لتوما الاقويني ترجمة المفريان اسحق جبير

١٣١ اغناطيوس جرجس الثالث

ولما مات جرجس الثاني اجتمع ثمانية اساقفة من السريان اليعاقبة في دير الزعفران وفي ١٧ آب ١٧٦٨ رسموا جرجس الثالث الموصلي بطريركاً بوضع يد جرجس الحلبي مطران اورشليم . وحانت وفاته في ٢١ تموز ١٧٨١ وخدم البطريركية ثلاث عشرة سنة ودفن في دير الزعفران

١٣٢ اغناطيوس ميخائيل الثالث

لم يتهيأ للكنيسة السريانية الانطاكية الارثذكسية مدة احدى وثمانين سنة ان تقيم لها بطريركاً يرعاها لكثرة النوائب والشدائد التي دهمتها من اليعاقبة حتى اتاح لها المولى بطلاً هماماً وهو السيد ديونوسيوس ميخائيل جروه مطران حلب فاناط به امرها وحازت بجاهه قصبات السبق على اخَتها (١)

ولد ميخائيل في ٣ كانون الثاني ١٧٣١ وتعمد يوم عيد الغطاس وقرأ العلوم في دير الزعفران · ولما بلغ الرابعة عشرة انضوى الى الطغمة الرهبانية · وفي ١٥ تموز ١٧٥٧ وهي السادسة والعشرون من عمره ارتضى ان يصير كاهناً ويترأس على كنيسة

(١) المشرق ٣ : ص ٩١٣ – ٩٢٦

حلب بيد غريغوريوس جرجس الحلبي مطران اورشليم . فاصاب القس ميخائيل اضطهاد اغلقت الكنيسة من جرائه اربعين يوماً . وبعد سبعة اعوام ونصف عام الكهنوته انتدبه البطريرك اليعقوبي جرجس الثاني وقلده وظيفة الخورفسقفس . وفي ٢٣ شباط ١٧٦٦ ارقاه الى مطرانية حلب اجابة الى طلب اساقفته وكاثليك حلب ويعاقبتها وسامه صكاً به قلده رعاية طرابلس وحمص وحماه والنبك وصدد والقريتين . ودير مار موسى الحبشي ودير مار يوليان . وكانا كرسيي مطرانية . وابتغى البطريرك اليعقوبي ان يقلده مطرانية اورشليم فلم يرض » (١)

وفي ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ تلا دستور ايمانه الكاثليكي قدام اغناطيوس مطران حلب الملكي الوكيل الناموسي ليوسف قدسي مطران اوشليم وبعث به الى بيوس السادس الحبر لروماني . فاجابه برسالة مسطرة في ٢٢ حزيران ١٧٧٥ فيها يمثله ببولس رئيس السليحيين . وفي ٢٣ ايار ١٧٧٨ وكل اليه رعاية السريان الكاثليك . فتنغص البطريرك اليعقوبي وطار الى حلب لينفي السيد ميخائيل او يفتك به ففر في ٣١ آب ١٧٧٨ الى الاسكندريه وفي ١٢ آب السنة المقبلة عاد الى حلب فسعى البطريرك اليعقوبي ايضاً بنفيه . فاقتحم عليه الاعداء وساقوه صحبة اقسته الكاثليك الى الوالي فاقاموا ثلاثه عشر يوماً تحت السماء ليل نهار والسلاسل في ايديهم

ولما تصرمت حياة جرجس الثالث كما قدمنا كتب اليه جماعة ماردين قاطبة يلتمسون حضوره ليستلم ازمة البطريركيه اذ ان امرها كان متوقفاً على رضى اهلها (٢) فاستشار السيد ميخائيل بروساء المجمع المقدس وصرح بصعوبة المسئلة : لانه سيشترك مع اليعاقبة ويرتسم من يد اساقفتهم ويحضر قداسهم ويحرم ما يحرمون ويسلم بما يسلمون في صورة الايمان . فقال له المجمع « اسع بان تصير بطريركاً ونحن نعضدك » فظعن مار ميخائيل الى ماردين ونزل في كنيسة القديسة شموني

(١) رسالته الى المجمع المقدس سنة ١٧٧٥

(٢) رسالة البطريرك ميخائيل الى المجمع المقدس سنة ١٧٨١

التي كانت في حوزة الكاثليك . وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧٨٣ انطلق به الشعب الى بيعة الاربعين الكبرى حيث تلا اربعة مطارنة صورة اعتقادهم بالايمان الكاثليكي وهم ابرهيم نعلبند مطران حمص وحماه ونعمة الله الصدي مطران دمشق و بشاره مطران القدس وأثناسيوس موسى صباغ مطران طرابلس ثم مضوا به الى دير الزعفران حيث توجوه بطريركاً انطاكياً باسم اغناطيوس ميخائيل الثالث . وكان في رسامته السيد بطرس عازر الارمني وشمعون مطران الكلدان . واغناطيوس الراهب الكرملي والوف الوف من الشعب و بعد يومين رجعوا به الى ماردين(١) وفي ٤ ايلول ١٧٨٣ انعم عليه بيوس السادس بدرع التثبيت

غير انه بعد ثلاثة عشر يوماً لتكريسه بطريركاً تآلب يعاقبة طور عبدين المباركون في قرية قلث واقاموا لهم بطريركا دخيلاً يقال له متى (٢) وعلى اثر رسامته انقلب راجعاً الى ماردين وجرد العزيمة على مناصبة ميخائيل الثالث فحبسه اربعين يوماً . ولما نوى ان يفتك به فر الى الموصل و بعد شهرين قذف به الى بغداد و بعد سبعة شهور وردته الرسائل من الاستانة وفيها استعجلوه على الهرب فاتشح البطريرك المغبوط بثوب اعرابي وانهزم من بغداد مستصحباً الشماس زكريا القطربلي ٣) وتوما الامدي وما برحوا يطوون الصحاري ويحيون الليالي حتى افضوا بعد خمسة عشر يوماً الى قرية بلبنان تدعى بيت شباب يوم سبت النور . فلاذوا بدير مار انطونيوس النبع مجهودين منهوكين . و بعد اربعة شهور انتقلوا الى منزل رجل فلاح مصطبرين على شظف العيش و بؤسه ثم ان البطريرك قدم الى دير بزمار سنة ١٧٨٤ لزيارة باسيليوس بطرس الرابع بطريرك الارمن . وتم القرار بينهما على ان يقطن البطريرك في شرفة درعون . فاستأجر مدرسة بعشرين قرشاً في السنة . وفي ١٥ ايلول ١٧٨٦ ابتاع المحل المذكور مع الكرم والحقل والغاب المختاط

(١) رسالة البطريرك ميخائيل الى المجمع المقدس سنة ١٧٨١

(٢) هذا اقر بالكثلكة سنة ١٨١٥ وعندنا صورة اقراره هذا

(٣) قطربل قرية صغيرة قريبة من ديار بكر

به بقيمة الفين وستماية واثنين وثلاثين قرشاً · وبمساعدة الكرسي الرسولي ومملكة اسبانيا خاصة والقس الياس دب الحلبي تمكن من ايفاء ديونه الوافرة وتشييد بعض غرف في المدرسة واستمر يعلم ويسوس الطائفة بكتاباته وتعاليمه حتى تجرع كاس المنون في ١٦ ايلول ١٨٠٠ بحضور صديقه غريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الارمن . وكانت مدة بطريركيته سبع عشرة سنة . ورسم مطرانين وهما السيد قرلس بهنام بشاره الموصلي والمطران يوليوس انطون الاسقف العام وهو الشماس زكريا القطربلي المذكور سابقاً

وكان رحمه الله احرص البطاركة على آثار السلف واعزهم الطقوس البيعية واجزلهم تفانياً في اهتداء المنفصلين · شرفت به الطائفة وعمت في اغلب البلاد . ويضيق بنا المقام عن استيعاب اخباره ومآثره وحسبه فخراً المدرسة الشرفية التي شيدها ومكتبتها واثاثها . وتشاغل زماناً بالتآليف نصنف مقالات في التجسد وانبثاق الروح القدس وحقيقة المطهر · والزيادة على التقديسات الثلاث وترجمة القداس والخدمة . ورتب صلوات سريانية سنة ١٧٦٨ لعيد الجسد والستة الايام السابقة لانتقال العذراء . وغير ذلك من الصلوات لقديسين وقديسات لم يكن لها وجود في الطقس القديم وسعى بطبع الاشحيم المرة الثانية · واستكتب النوافير السريانية ونقحها للطبع

ودلالة على ذكائه وجدارته نورد قبل ان نختم سيرته فقرة من رسالة كتبها الى المجمع المقدس سنة ١٧٧٥ قال « اني اعرف كل الطقوس : واني بنعمة الله مدرب في كل شيء ومواظب منذ صغر سني على قرأة الكتب الالهية والكنسية واقوال الآباء القديسين وتفاسيرهم وكم من الرسائل بعثت وارشدت بها كل المؤمنين في ما بين النهرين لاجل اقتبال الايمان »

١٣٣ اغناطيوس ميخائيل الرابع

وبعد وفاة مار ميخائيل الثالث عقد الاسقفان يوليوس انطون القطربلي

وايونيس نعمة الله مطران دمشق مجمعاً في الشرفة وانتخبا السيد قرلس بهنام اخطل مطران الموصل بطريركاً . فاستعفى لاسباب داعية فاجتمع الرأي على انتخاب الخوري ميخائيل ضاهر الحلبي فكتبا له بالحضور من حلب وفي ٤ ايار ١٨٠٢ رسم اسقفاً وفي اليوم التالي نصب بطريركاً انطاكياً بيد يوليوس انطون القطربلي . وحضر الرسامة يوسف بطرس تيان بطريرك الموارنة وغريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الارمن واغناطيوس صروف مطران بيروت الملكي وكان ولاد البطريرك في حلب في ٢٧ نيسان ١٧٦١ وعانه بعد سنة عشر يوماً . ودرس العلوم في دير الشرفة وارتسم كاهناً في ٣ تموز ١٧٨٨ وخورفسقفساً في ٢٦ تشرين الثاني ١٧٩٩

وعلى اثر رسامته بطريركاً توجه الى رومية فنال من بيوس السابع درع التثبيت في ٢٠ كانون الاول ١٨٠٢ . ولما عاد الى دير الشرفة حصلت بينه وبين المطران انطون الاسقف العام والخوري بطرس جروه منازعات وفتن شديدة بشأن وصية سالفه . ورفعت العرائض الى الكرسي الرسولي فثقل ذلك على البطريرك وانحرف عن دير الشرفة في ١١ ايار ١٨٠٨ واقام بدير الرغم ريثما تنفذ الاجوبة من رومية . وفي ١٥ آب ١٨١٠ تألفت جمعية في حريصا الفرنسيسيين فاقر البطريرك بما هو ملتزم بـه فأسفر الاجتماع عن تسوية الخلاف بالحب والوفق . ولكنـه في ٧ ايلول تنازل عن البطريركية من تلقاء نفسه وتوجه الى حلب وساس تلك الابرشية كمطران (١) حتى قضى نحبه في ٢٣ كانون الثاني ١٨٢٢ وكانت مدة بطريركيتـه ثماني سنوات

(١) رسالة البطريرك بطرس جروه المؤرخة في ٢٨ حزيران ١٨١٤

١٣٤ اغناطيوس سمعان

ولما تنازل السيد ميخائيل الرابع انيطت النيابة الرسولية بالسيد يوليوس انطون القطربلي الاسقف العام حتى افتتاح سنة ١٨١٤ فاتفق النائب المشار اليه مع السيد غريغوريوس بطرس جروه مطران اورشليم بعد اخذهما التفويض من اسقف الموصل على رسامة السيد غريغوريوس سمعان زوره مطران دمشق بطريركاً انطاكيا وفي ٢ كانون الثاني ١٨١٤ رُقي الى ذلك المنصب السامي بوضع يد يوليوس انطون الاسقف العام وحضر الرسامة غريغوريوس بطريرك الارمن وبعض اساقفة السريان الموارنة

وُلد البطريرك عام ١٧٦٠ وتوشح بالاسكيم الرهباني في دير مار بهنام ثم رسم كاهناً باسم الربان هندي وتقلّد رئاسة الدير المذكور . وسنة ١٨٠٤ اعتنق الكثلكة فلما شعر اليعاقبة احتدموا عليه غيظاً واذاقوه امرّ العذاب وربطوه في الحبال وجروهُ في الازقة مدة نصف نهار بلا شفقة ثم حبسوه خمسة اسابيع . وكان يتجلّد على احتمال ذلك بوجه طلق وثغر باسم . ولما حاولوا شنقه انجده احد اعيان المسلمين واركبه فرساً وطاف به في الشوارع توقيراً واعزازاً لفضيلته . وبعد زمان يمم دير الشرفه فرسم خورفسقفاً في غرة ايار ١٨١٢ . ومطراناً على دمشق في ١٠ حزيران ١٨١٢ . ثم نصب بطريركاً كما قدمنا

بيد انه لخوضه في عباب الاتضاع اعتزل البطريركية كسالفه في ٢٠ حزيران ١٨١٨ وصرف اهتمامه بقية حياته الى اعمال التقى والبرارة وحرص على المكث في دير الشرفة ووقف له كل ما نالته يداه . وما برح على تلك الحال حتى اخترمته المنية في ٢١ آب سنة ١٨٣٨ ودُفن في ضريح مار ميخائيل الثالث . وكانت مدة بطريركيته اربع سنوات ورسم ثلاثة مطارنة وهم ميخائيل هدايا لديار بكر وجبرائيل حمصي لحمص وانطون الامدي لبيروت

وبرهاناً على اتضاعه وفضيلته وتضلعه بالكتب المقدسة نورد لمعة من رسالة انفذها الى ابراهيم خليل رومي الى ماردين سنة ١٨١٤ وفيها قال ما نصه « بلغنا انكم فرحتم برسامتنا بطريركاً ... وبينتم لنا جزيل اضطهادكم وكيف اضمحل كنسيج العنكبوت فالله من عادته ان يستخرج خيراً من امور كهذه ... اما نظراً لحضرتكم وحضرة اولادنا مسيحيي ماردين فيقول لكم السيد المسيح : « وانتم الذين ثبتم معي في تجاربي فانا اعدّ لكم الملكوت كما اعده لي ابي » لان الثبات حتى الانتهاء في حفظ الايمان والفضيلة هو عين الخلاص ... »

وكتب كذلك في ٢٨ نيسان ١٨١٥ منشوراً ممزوجاً بالرقة واللطف الى آل شيحا وابرشية دمشق افتتحه بقول الرسول « الويل لي ان لم ابشر » وبعثه مع القس توما المارديني . وفيه حثهم على قبول القس المذكور بالترحاب والثبات في المعتقد القويم حتى الانتهاء . ومن طالع رسائله هذه قضى بانه كان اماماً روحانياً طيب النفس وديعاً طويل الباع بمعرفة الاسفار المقدسة واللغتين العربية والسريانية

١٣٥ اغناطيوس بطرس السابع

وفي ٢٥ شباط ١٨٢٠ اجتمع الاساقفة الثلاثة في دير الشرفة يتقدمهم مار اغناطيوس سمعان البطريرك المتنازل واختاروا للبطريركية غريغوريوس بطرس جروه وتمت حفلة رسامته بيد سالفه في ٣ اذار ١٨٢٠ بحضور غريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الارمن ولويس غندلفي القاصد الرسولي

وُلد البطريرك في حلب في ٩ تموز ١٧٧٧ وقرا العلوم على عمه الصالح الذكر في دير الشرفة وارتسم كاهناً في ١٢ حزيران ١٨٠٢ وفي ١٤ ايلول ١٨١٠ رقاه السيد يوليوس انطون القطربلي الى مطرانية اورشليم فتوجه عام ١٨١٥ الى اوربا واستجلب مطبعتين لنشر الكتب السريانية خاصة . بيد انه بعد ارتقائه الى البطريركية تحكم عليه المطرانان ميخائيل هدايا وجبرائيل حمصي وتعصب لهما

القس نيقولا اللعازاري فكتبوا رسائل شكوى عليه الى المجمع المقدس انه جلب مطبعتين لينشر بهما كتباً هرطوقية . ولذلك اعاق ورود درع التثبيت اليه مدة ثماني سنوات ففترت همة البطريرك الجديد ورحل الى رومية لتبرئة ساحته . وفي ٢٨ كانون الثاني ١٧٢٨ قضى لاون الثاني عشر بصحة انتخابه ووشحه بدرع التثبيت

وفي عهد هذا البطريرك انتمى الى الكثلكة غريغوريوس زيتون بطريرك طور عبدين. ثمانية مطارنة يعقوبيين وهم : يوليوس انطون سمحيري . وغريغوريوس يعقوب حلياني . وغريغوريوس عيسى محفوظ . وايوانيس متى نقار . وغريغوريوس عمنوئيل الموصلي . وغريغوريوس عبد المسيح مطران حمص وحماه . والياس شهوان و يوسف سمنه المطرانان المتنازلان . وقطن البطريرك دير الشرفة ودير الزعم زماناً . وفي ٢٠ تموز ١٨٤٤ توجه الى الاستانة بشأن كنائس الموصل وعاد فائزاً منصوراً وفي ٨ ايار ١٨٤٥ حصل على الانعام بانفصال طائفتنا مدنياً عن طائفة اليعاقبة ثم توجه الى حلب واقام فيها

وفي ١٦ تشرين الاول ١٨٥٠ ثارت فتنة حلب الشهيرة فاهرع رعاع الشعب الى كنيستنا الكاثدرائية فالفوا البطريرك موسوماً بالنيشان العثماني فلم يعبأوا به بل جندلوه على الحضيض وجروه كالبهائم واستل احدهم السيف ليفتك به . وفي تلك الاثناء تعطف عليه الحاج عثمان الحمصاني وانقذه .وزجى البطريرك اواخر العمر بالعذاب والشجون من جراء ذلك . وفي ١٦ تشرين الاول ١٨٥١ قضى نحبه على اثر فالج فاجاه . ودفن في كنيسة حلب ورسم ثلاثة مطارنة وهم : ميخائيل يوحانا للموصل و يوسف حائك لبيروت وبولس صهب لطرابلس . وكان في عهده لطائفتنا اثنا عشر مطراناً وكانت مدة رئاسته احدى وثلاثين سنة

ولبطرس السابع الفضل العميم على الطائفة . فانه رمم دير الشرفة ودير الزعم وكنيسة حلب وانشأ لها اوقافاً . وصنف كتباً نفيسة منها خطبه عن الله والكنيسة نسقها باجود عبارة . وترجم اللاهوت النظري لتوما دي شرمز وكتاب مرشد الكاهن وحياة مريم وشرح القداس لابن الصليبي وغير ذلك وطبع الاشحيم للمرة الثالثة .

ونافور القداس وكان على جانب عظيم من الذكاء والحصافة خبيراً باللغات السريانية والايطالية والعربية

١٣٦ اغناطيوس انطون

كان اصله يعقوبياً من آل سمحيري الموصليين وُلد سنة ١٨٠١ وانقطع الى دير مار بهنام فأحرز العلوم الضرورية للدعوة الاقليريسية · وفي ١٥ آب ١٨٢٢ رُسم كاهناً · وفي افتتاح سنة ١٨٢٦ انتدبه البطريرك جرجس سيّار اليعقوبي الى ديار بكر وكرسه مطراناً على ماردين . ولما كان يوماً يقرأ بعض الاوراق المتبعثرة في مكتبة دير الزعفران عثر على صورة اقرار بعض البطاركة اليعقوبيين بالايمان الارثذكسي ورئاسة الحبر الروماني فلم يقر قراره حتى قدم الى ديار بكر واطلع بطريركه عليها فمنعه عن ان ينضم الى الكثلكة وعرض عليه المفريانية · اما المطران انطون فأبى الا ان يهجر اليعقوبية ويقر بالكثلكة غير وجل ولا هيَّاب · وتم ذلك في ١٧ نيسان ١٨٢٧ بين يدي يواقيم طازباز مطران الارمن بماردين . وتبعه جمهور غفير في ماردين مع اربعة قسوس واثني عشر شماساً . فسخط عليه البطريرك اليعقوبي واتى باوامر بحبسه في قلعة ماردين مع رفيقه عيسى محفوظ الموصلي مطران اورشليم · ولا يتسع لنا الوقت لنصف الاعذبة المبرحة التي نالتهما فتجلّدا عليها بقلب مسرور ووجه باش مدة ثمانية شهور . وسنة ١٨٣١ توجه الى الاستانة واعتق المطران عيسى وقسوسه الثلاثة من حبسهم في دير الزعفران . وعاد اليها ايضاً سنة ١٨٣٧ وسعى بردّ الكنائس التي خطفها الياس عنكز بطريرك اليعاقبة من الكاثليك في الموصل وماردين

ولما انتقل سالفه مار بطرس السابع اناط به الكرسي الرسولي تدبير الطائفة جمعاء . وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣ عقد الاساقفة السريان مجمعاً في دير الشرفة وكرسوه في ٨ كانون الاول بطريركاً انطاكياً بوضع يد غريغوريوس يعقوب حلياني

مطران دمشق وكان في الرسامة ايونيس متى نقـار مطرن حمص وحماه والنبك وكوراطس يوسف حايك مطران بيروت والقاصد الرسولي بلانشه . وفي ٧ نيسان ١٨٥٤ نال درع التثبيت وعلى اثر رسامته بطريركاً توجه الى اوربا وتقلب في بلادها فانثالت عليه الصلات من ايمـة الـدين الكاثليكي . واقتبس حظوة لدى نابليون الثالث اذ انتدبه من باجكا الى باريس سنة ١٨٥٦ ليحضر عمـاذ نجله الوحيد . واحتفى به احتفاء وسيماً وشمله بالهـدايا الفاخرة ٠ وفي ٨ نيسان ١٨٥٧ نال الفرمان الشاهاني ثم انصرف راجعاً الى ماردين حيث الكرسي البطريركي (١) وشيد كنيستها الكبرى ٠ وافتتح رسالات عديدة واغاث الطائفة في الموصل وبغداد خاصة . وقصارى الكلام انها انتعشت ونمت بهمته . وفي ١٦ حزيران ١٨٦٤ غادر هذه الحياة الفانية على اثر فالج اعتراه ودُفن في مقبرة الاباء تحت مذبح ابينا مـار افريم في الكنيسة الكبرى وعرجت نفسه النجيبة النزيهة الى السماء تنـال الاجر المهيأ للاحبار الصالحين

وكان اماماً جليلاً عالي الشان غزير الفضل والمكارم واسع النظر طويل الباع في العلوم الشرقية ولا سيما السريانية ولا زال ذكره كالمسك والعنبر تضوع رائحته في كل الاصقاع ٠ وكانت مدة بطريركيته احدى عشرة سنة ورسم خمسة اساقفة وهم : ديونوسيوس جرجس شاهت لحلب ٠ وقرلس بهنام بني للموصل . واثناسيوس رافائيل جرخي لبغداد . وفلابيانس بطرس متاح للجزيرة ٠ ويوليوس فيلبس عركوس لديار بكر

١٣٧ اغناطيوس فيلبس

وفي ٢١ حزيران ١٨٦٦ عقد الاساقفة الخمسة المـذكورون مجمعاً في حلب بمعية السيد اوسطاتيوس افريم نكـجي مطران خربوط والمطران ايونيس اليا عتمه والخوري انطون قندلفت بدل السيد غريغوريوس زيتون مطران مـديات

(١) ان البابا بيوس التاسع حتم بتاريخ ٢٩ اذار ١٨٥٢ ان تكون ماردين مركزاً للكرسي البطريركي حيث البطريرك اليعقوبي وايد ذلك مجمع الشرفة سنة ١٨٨٨

وكان في مقدمتهم القس نقولا الذي صار قاصداً واتخبوا للكرسي الانطاكي مار يوليوس فيلبس عركوس ونادوا بهِ بطريركاً بوضع يد مطران حلب . وعلى اثر رسامته توجه الى رومية حيث نال في ٨ آب درع التثبيت من الحبر الروماني داخل البلاط ثم ظعن الى بلاد اوربا وفي ٢٠ ايلول السنة المرقومة حظي بمواجهة جلالة السلطان عبد العزيز خان وتلا امامه خطبة باللغة التركية فأعجب بنطقه وفصاحة لهجته وسلّمه بيده الفرمان الشاهاني فشكر له البطريرك وانصرف مستبشراً الى ماردين كرسيه. وفي ٦ آب ١٨٦٩ استصحب ستة اساقفة الى رومية لحضور المجمع الفاتيكاني المسكوني ثم رجع الى ماردين . وفي ٧ اذار ١٨٧٤ اهتصر غصن حياته الرطب وله من العمر سبع واربعون سنة ودُفن في ضريح سالفه في مقبرة الاباء بعد ان قضى من الآلام المبرحة ما لا يوصف

وكان رحمه الله طيب النفس ليّن العريكة مخفوض الجناح خطيباً مصقعاً وكاتباً بليغاً . ومن مآثره انـه انشأ مكتبة للكرسي البطريركي ورمم بعض الكنائس وافتتح رسالة في دير الزور . وكانت مدة رئاسته ثماني سنوات ولم يرسم اساقفة

ويُنسب هذا البطريرك الحميد الاثر الى سلالة عركوس الماردينية الموصوفة باعمال الخير والرحمة (١) وكان والده انطون قد نزح الى ديار بكر للتجارة . فتلد فيلبس في ٣٠ نيسان ١٨٢٧ واعتمد في ١٣ ايار ولما بلغ الرابعة عشرة من العمر هزّه الارتياح الى الانضواء في سلك الاقليرس فقدم الى دير الشرفة وتشاغل بالعلوم واقتبس منها حظاً وافراً وفي افتتاح سنة ١٨٥٠ رسمه سالفه كاهناً على ديار بكر فخدمها اثنتي عشرة سنة . وفي ٢٨ ايلول سنة ١٨٦٢ استدعاه الى ماردين ورفعه الى الدرجة الاسقفية وما لبث يستفرغ الجهد في رعاية ابرشيته الجديدة حتى انتخب الى البطريركية كما قدّمنا

---

(١) راجع رسالة البطريرك اغناطيوس سمعان زوره المسطرة في ٩ شباط سنة ١٨١٥

١٣٨ اغناطيوس جرجس الرابع

وفي ٧ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ عقد الاساقفة مجمعاً في دير الشرفه وبعد اربعة ايام نصبوا مطران حلب بطريركاً انطاكيّاً باسم اغناطيوس جرجس الرابع ووضع عليه اليد مار يعقوب حلياني مطران دمشق . وكان في رسامته السيد يوحنا الحاج مطران بعلبك على الموارنة والسيد يوحنا حاجيان مطران الارمن · والخوري ميخائيل ازرق رئيس دير الشرفه بدل المطران ايونيس ايليا عتمه · والمطران الياس شهوان المتازل بدل المطران جرجس شاهين . والقس لودفيكس بيافي بدل القاصد الرسولي . وفي ٢١ كانون الاول لتلك السنة انتهى اليه درع التثبيت

وينسب هذا البطريرك الى عائلة شلحت الحلبية وكان ولاده في ١١ تشرين الاول سنة ١٨١٨ وفي ٢ شباط سنة ١٨٤٣ رقي الى القسوسية بيد مار اغناطيوس بطرس السابع · وفي ٢٥ ايار سنة ١٨٦٢ رقاه الى مطرانية حلب مار اغناطيوس انطون سمحيري . وسنة ١٨٦٤ تولى نيابة الملة برمّتها . وسنة ١٨٧٤ أُقيم نائباً رسولياً للمرّة الثانية حتى ارتقى الى البطريركية كما قدّمنا · وفي ٦ ايار سنة ١٨٧٨ وهي السنة الرابعة لحبريته نال البرآة الشاهانية . وسنة ١٨٨٧ انعم عليه جلالة السلطان بالطغراء الهمايونية التي نقلها خلفه الى ماردين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٨٨٨ سعى بعقد مجمع الشرفه المشهور . وفي ٨ كانون الاول ١٨٩١ استأثرت بهِ رحمة الله في حلب ودُفن في كنيستها الكبرى وكانت مدة رئاسته سبع عشرة سنة ورسم خمسة مطارنة وهم : يعقوب متى احمردقنه لنصيبين · واقليميس يوسف داود لدمشق . وثاوفيلس انطون قندلفت لطرابلس · وربولا افريم رحماني للرها · وماروثا بطرس طوبال لديار بكر

وله الفضل في انعاش الالحان السريانية والسعي بتشييد دير مار افريم بماردين سنة ١٨٨٤ وانشاء مكتبة واوقاف في حلب

وكان رحمه الله ناصع اللون دمث الاخلاق رخيم الصوت لطيف المعاشرة

ومن جملة علمائنا المبرّزين اذ ذاك نذكر السيد اقليميس يوسف داود الموصلي الذي تطرن على دمشق سنة ١٨٧٩ ومصنفاته اقوى دليل على حصافة فكره واتساع نظره وطول باعه في اصناف العلوم والمعارف ولا نبالغ اذا اطلقنا عليه لقب « بحر العلوم المتلاطمة امواجه » وهو اللقب الذي اطلقه السريان على سويرا الاول البطريرك الانطاكي · وكانت وفاته في ٤ آب ١٨٩٠

١٣٩ اغناطيوس بهنام الثاني

انتهت اليه النيابة العامة على الطائفة سنة ١٨٩١ وفي ١٢ تشرين الاول ١٨٩٣ عقد الاساقفة مجمعاً في الموصل وانتخبوه للكرسي الانطاكي وبعد ثلاثة ايام كرسوه بطريركاً في كنيسة الطاهرة بوضع يد اقليمس يوحنا معمار باشي مطران دمشق وكان في رسامته المطارنـة يعقوب متى احمر دقنه وثئوفيلس انطون قندلفت . وربولا افريم رحمـاني ومارونا بطرس طوبال . وقرلس بولس دانيال . يتقدمهم السيد هنري التماير القاصد الرسولي

ويُنسب هذا البطريرك الى اسرة بنّي الموصلية الكريمة العريقة في القدم وُلد في ١٥ آب ١٨٣١ ودرس العلوم في مدرسة انتشار الايمان برومية وفي ١٦ اذار ١٨٥٦ ارتقى الى الدرجة القسوسية . وفي ٩ اذار ١٨٦٢ انتدبه مـار اغناطيوس انطون سمحيري الى ماردين ووشحه بصبغة المطرانية على الموصل فابدى اعمالاً تدل عـلى الغيرة والنشاط ولا سيما عند حـدوث المشاغب بشأن كنائس الموصل وكان الفوز لطائفتنا في حزيران ١٨٨٧ بهمـة الكرسي الرسولي وسعي هذا الحبر الانطاكي . وفي ١١ كانون الاول ١٨٩٣ نال الفرمـان الشاهاني وانطلق الى روميـة . وفي ١٨ ايار ١٨٩٤ حاز درع التثبيت . وما كادت تمر على حبريته خمس سنوات حتى فاجأته

المنية في ١٣ ايلول ١٨٩٧ ورُتب جثمانه في كنيسة الطاهرة ولم يرسم سوى مطرانين وهما اقليميس يوحنا معمار باشي الدمشق واثناسيوس اغناطيوس نوري لبغداد

وكان رحمه الله طويل القامة مليح الهيئة بعيد الهمة شديد البأس رحب الصدر كريم النفس رفيعها رؤوفاً بالفقراء والاعلاء واتصل سنة ١٨٨٠ الى بيع الاثاث البيعية لاغاثة شعبه وقت المجاعة وتشاغل دهراً بالتصانيف فالف كتباً شتى منها « الدرة النفيسة » . « ورئاسة بطرس الرسول » بالانكليزية . وقوانين تبلغ مائة وثلاثة وسبعين لكهنة الموصل مطبوعة سنة ١٨٧٢ وكلنداراً سنوياً وغير ذلك

١٤٠ اغناطيوس افريم الثاني

وقام بعده بالنيابة اقليميس يوحنا معمار باشي فعقد مجمعاً في ٩ تشرين الاول سنة ١٨٩٨ في دير مار افريم بماردين بحضر من السادات هنري التماير القاصد الرسولي واثناسيوس اغناطيوس نوري مطران بغداد ويعقوب متى احمردقنه مطران الجزيرة ومارونا بطرس طوبال مطران ديار بكر ويوليوس باسيل قندلفت مطران يافا وقورلس بولس دانيال مطران دارا وغريغوريوس عبدالله سطوف مطران حمص وحماه (١) واختاروا للكرسي الانطاكي ديونوسيوس افريم رحماني الموصلي مطران حلب وفي ١٦ تشرين الاول نادوا به بطريركاً انطاكياً في الكنيسة الكبرى ووضع عليه اليد اقليميس يوحنا معمار باشي مطران تكريت

(١) هذا عاد الى المعتقد المنوفستي وارتسم بطريركاً دخيلاً في دير الزعفران في ٢٨ آب ١٩٠٦ حال وجود عبد المسيح البطريرك الشرعي

وُلد غبطته أيدهُ الله في الموصل في ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩ وعام ١٨٦٣ أُرسل الى رومية فنبغ في العلوم وحاز الملفنة في الفلسفة واللاهوت . وفي ١٢ نيسان سنة ١٨٧٣ سيم كاهنًا وعاد الى وطنه . وفي ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ رقّاه مار اغناطيوس جرجس الرابع مطرانًا على الرها . وسنة ١٨٩٠ عُين نائبًا على بغداد . وفي غرّة ايار سنة ١٨٩٤ نقله سالفه الى مطرانية حلب ولبث يرعاها بالعزم والحزم حتى تسنم الذروة الانطاكية كما قدَّمنا . وفي ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ ورد اليه درع التثبيت من لاون الثالث عشر وبعد شهر كامل فاز بالبراءة الشاهانية وسنة ١٩٠٣ انعم عليه جلالة السلطان بالنيشان المرصَّع وهو اول بطريرك شرقي حصل على ذلك

ورسم ثلاثــة مطارنة وهم اقليميس ميخائيل نخّاش لدمشق وغريغوريوس بطرس هبرا للموصل وديونوسيوس افريم نقاشه لحلب

على ان ذرعنا ضيّق عن تعداد مآثر هذا الحبر الانطاكي الامام . ونحن أدرى بها من غيرنا لتشرّفنا بخدمة غبطته الاثيلة منذ اعوام ووقوفنا على ما تحلّت بهِ نفسه الزكية من كريم المناقب . وما لم تبرح همته نازعة اليه من شريف المطالب . بيدَ انا لا نطيق ان نضرب صفحًا عن ذكر ما تذرّع بهِ من الذرائع المتنوّعة في سبيل توسيع نطاق طائفتنا السريانية التي اخصّ ما نذكر منها انشاؤه رسالات شتى في سوريًا وفونيقى . وتشييده كنائس ومعابد في بلاد مختلفة ككنيسة ديار بكر وقلعتمرا . وبذله النفقات الطائلة على معهدنا في القدس الشريف وحمص وحماه ومعمورة

العزيز وكنيسة البصرة وزيدل وغيرها وترميمه دير مار بهنام ووقفه العقارات عليه . وابتناؤه ديراً الراهبات الافرنجيات في جوار دير الشرفة وقلاية لسكنى مطران الموصل

وضف الى ذلك انه اتى بمطبعتين معتبرتين وضع احداهما في حلب والاخرى في دير الشرفة ونشر بها عدة كتب مصنفة اومنقحة او مترجمة بقلمه . منها الاشحيم المرة الرابعة وخدمة القداس وفهرس الرسائل والاناجيل وتاريخ سرياني كبير ومداريش وميامر جليلة كثيرة الفوائد مصنفة من مار افريم امام ملافنتنا . ومقالات لمشاهير السريان وغير ذلك من الآثار السريانية الحرية بالاعتبار والاجلال

ثم ان غبطته حرسه الله شديد الولع بآثار السلف في حوزته عدد وافر من الكتب العتيقة . وله قدم راسخة في العلوم الشرقية والغربية والطقوس البيعية ومن آثار قلمه ايضاً كتاب التواريخ القديمة والمتوسطة وكتاب اقليميس الحبر الروماني المعروف بعهد ربنا وغيره

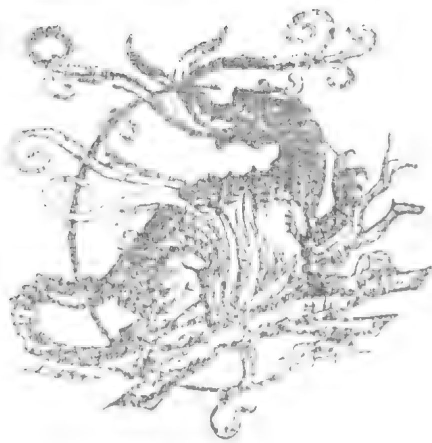
اما الطائفة السريانية الكاثليكية فمنتشرة في بلاد عديدة وفي يومنا هذا تكاد تبلغ السبعين الفاً وكان لها مطرانيات واسقفيات شتى اختنى عليها الدهر (١) غير انه في مجمع الشرفة المنعقد عام ١٨٨٨ انحصرت في اربع مطرانيات وهي حلب والموصل ودمشق وبغداد وتوابعها . وست اسقفيات وهي القاهرة وطرابلس وحمص وحماه والرها ونصيبين والجزيرة

(١) راجع مجمع الشرفة المطبوع باللاتينية سنة ١٨٩٦ في رومية الباب ٨ ف ٤ . وذيل المجمع المذكور ص ٣٥٨

وتوابعها . اما ماردين وديار بكر وما جاورها فاختصت بالكرسي البطريركي . ولها احدى واربعون كنيسة . وسبعة اديرة . واثنا عشر مصلى وثمانون قساً يتعلقون بالكرسي البطريركي . واربعة وستون بسائر الكراسي

نسأل الحق سبحانه وتعالى ان يصون غبطة بطريركنا المثلث الطوبى والسادة المطارنة الاجلاء بعين عنايته . ويقر عيونهم بدعوى اخوتنا السريان المنفصلين حتى تكون الرعية واحدة والكلمة مجتمعة فتنهض الهمم وتتكاتف العزائم وتتوحد الوجهة الى ما فيه شرف الامة وزهوها على اثر خمولها وذبولها . فان الجهل والخمول من تبعات الخلاف . كما ان العلم والكرامة نتيجة الائتلاف . والحمد لله الكريم اولاً وآخراً

﴿ انتهى ﴾



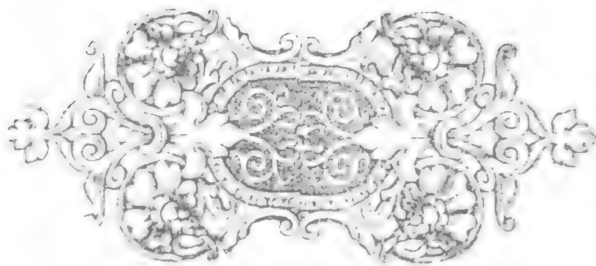
اسماء البطاركة الانطاكيين

١	بطرس ١	٣٥ = ٤٢	٢١	بيطاليس	٣٠٩ = ٣١٥
٢	اوديوس	٤٢ = ٦٨	٢٢	بلوجين	٣١٥ = ٣٢٠
٣	اغناطيوس ١	٦٨ = ١٠٧	٢٣	اوسطاثيوس	٣٢٠ = ٣٤٠
٤	ارون	١٠٧ = ١٢٧	٢٤	فولين	دخلاء
٥	قرنيل	١٢٧ = ١٥٤	٢٥	اولاليوس	
٦	اروس	١٥٤ = ١٧٠	٢٦	افرون الاريوسي	
٧	ثاوفيل	١٧٠ = ١٧٢	٢٧	فيلاقلس	٣٤٢ = ٣٤٦
٨	مقسيموس ١	١٧٢ = ١٩٠	٢٨	اسطفان ١	٣٤٦ = ٣٥١
٩	سربيون	١٩٠ = ٢١١	٢٩	لاونطيوس	٣٥١ = ٣٥٧
١٠	اسقلبياد	٢١١ = ٢٢٣	٣٠	اودكسيوس	نُقل ٣٦٠
١١	فليطس	٢٢٣ = ٢٢٦	٣١	ميلطس	٣٦٠ = ٣٨١
١٢	ازبينا	٢٢٦ = ٢٣٦	٣٢	اوزيوس	دخيلان
١٣	بابولا	٢٣٦ = ٢٤٤		فولين ثانيةً	
١٤	فابيوس	٢٤٤ = ٢٥٥	٣٣	فلبيانس ١	٣٨١ = ٤٠٤
١٥	ديمتريوس	٢٥٥ = ٢٦٣	٣٤	اوغريس	٤٠٤ = ٤٠٤
١٦	بولس ١	٢٦٣ = ٢٧١	٣٥	برفوريوس	٤٠٤ = ٤١٤
١٧	دمنوس ١	٢٧١ = ٢٧٤	٣٦	اسكندر	٤١٤ = ٤٢٤
١٨	طيمثاوس	٢٧٤ = ٢٨٣	٣٧	ثئودط	٤٢٤ = ٤٢٧
١٩	قرلس	٢٨٣ = ٢٩٨	٣٨	يوحنا ١	٤٢٧ = ٤٤٤
٢٠	طرانس	٢٩٨ = ٣٠٩	٣٩	دمنوس ٢	٤٤٤ نُفي ٤٤٩

٤٠	مقسيمس ٢	٤٥٣=٤٤٩	٦٤	اثناسيوس ٢	٦٨٨=٦٨٤
٤١	اقاق	٤٦٠=٤٥٣	٦٥	يوليان ٣	٧٠٩=٦٨٨
٤٢	مرطور	٤٧٣=٤٦٠	٦٦	ايليا	٧٢٣=٧٠٩
٤٣	بطرس ٢	٤٨٦=٤٧٠	٦٧	اثناسيوس ٣	٧٤٠=٧٢٤
٤٤	مرطور ٢	[illegible]	٦٨	ايونيس او يوحنا ٤	٧٥٥=٧٤٠
٤٥	يوليان ١		٦٩	اسحق الاول	٧٥٦=٧٥٥
٤٦	اسطفان٢		٧٠	اثناسيوس ٤	٧٥٨=٧٥٦
٤٧	اسطفان٣		٧١	جورجي اوجرجس ١	٧٩٠=٧٥٨
٤٨	قلندن		٧٢	يوسف	٧٩٢=٧٩٠
٤٩	يوحنا		٧٣	قرياقس	٨١٧=٧٩٣
٥٠	بلاديوس	٤٩٩=٤٨٩	٧٤	ديونوسيوس ١	٨٤٥=٧١٨
٥١	فليبانس ٢	٥١٢=٤٩٩	٧٥	يوحنا ٥	٨٧٤=٨٤٧
٥٢	ساويرا ١	٥٣٨=٥١٢	٧٦	اغناطيوس ٢	٨٨٣=٨٧٨
٣٣	فولا او بولس ٢	٥٢١=٥١٩	٧٧	ثاودسيوس	٨٩٥=٨٨٧
٥٤	افرسيوس	٥٢٨=٥٢١	٧٨	ديونوسيوس ٢	٩٠٩=٨٩٦
٥٥	افريم ١	٥٤٦=٥٢٨	٧٩	يوحنا ٦	٩٢٢=٩١٠
٥٦	سرجيس	٥٤١=٥٣٨	٨٠	باسيل ١	٩٣٥=٩٢٣
٥٧	فولا او بولس٣	٥٤١ عُزل ٥٧١	٨١	يوحنا ٧	٩٥٣=٩٣٦
٥٨	بطرس ٣	٥٩١=٥٧١	٨٢	يوحنا ٨	٩٥٧=٩٥٤
٥٩	يوليان ٢	٥٩٥=٥٩٢	٨٣	ديونوسيوس ٣	٩٦١=٩٥٨
٦٠	اثناسيوس ١	٦٣١=٥٩٥	٨٤	ابرهيم ١	٩٦٣=٩٦٢
٦١	يوحنا ٣	٦٤٩=٦٣١	٨٥	يوحنا ٩	٩٨٦=٩٦٥
٦٢	ثاودور	٦٦٧=٦٤٩	٨٦	اثناسيوس ٥	١٠٠٣=٩٨٧
٦٣	ساويرا ٢	٦٨٠=٦٦٨	٨٧	يوحنا ١٠	١٠٣٠=١٠٠٤

٨٨	ديونوسيوس ٤	١٠٣٢=١٠٤٢	١١٢	اغناطيوس ابرهيم ٢	١٣٨١=١٤١٢
٨٩	يوحنا ١١	١٠٤٢=١٠٥٧	١١٣	— بهنام ١	١٤١٢=١٤٥٥
٩٠	اثناسيوس ٦	١٠٥٨=١٠٦٤	١١٤	— خلف	١٤٥٥=١٤٨٤
٩١	يوحنا ١٢	١٠٥٨=١٠٧٣	١١٥	— يوحنا ١٨	١٤٨٤=١٤٩٤
٩٢	باسيل ٢	١٠٧٤=١٠٧٥	١١٦	— نوح	١٤٩٤=١٥٠٩
٩٣	يوحنا ١٣	١٠٧٥=١٠٩٥	١١٧	— يشوع	١٥٠٩=١٥١٠
٩٤	ديونوسيوس ٥ (في عهد يوحنا ١٣)	١٠٧٧-١٠٧٩	١١٨	— يعقوب	١٥١٠=١٥١٩
٩٥	يوحنا ١٤	١٠٨٦-١٠٨٧	١١٩	— داود	١٥١٩=١٥٢١
٩٦	ديونوسيوس ٦	١٠٨٨-١٠٩٠	١٢٠	— عبدالله	١٥٢١=١٥٥٧
٩٧	اثناسيوس ٧	١٠٩١=١١٢٩	١٢١	— نعمة الله	١٥٥٧=١٥٧٦
٩٨	يوحنا ١٥	١١٢٩=١١٣٧	١٢٢	— بطرس ٤	١٥٧٦=١٥٩١
٩٩	اثناسيوس ٨	١١٣٩=١١٦٦	١٢٣	— بيلاطس	١٥٩١=١٥٩٧
١٠٠	ميخائيل ١	١١٦٧=١٢٠٠	١٢٤	— بطرس ٥	١٥٩٨=١٦٤٠
١٠١	اثناسيوس ٩	١٢٠٠=١٢٠٧	١٢٥	— شكرالله ١	١٦٤٠=١٦٥٩
١٠٢	ميخائيل ٢ تأيد	١٢٠٧=١٢١٥	١٢٦	— اندراوس	١٦٦٢=١٦٧٧
١٠٣	يوحنا ١٦ تأيد	١٢١٥=١٢٢٠	١٢٧	— بطرس ٦	١٦٧٨=١٧٠٢
١٠٤	اغناطيوس ٣	١٢٢٢=١٢٥٢	١٢٨	— اسحق ٢	١٧٠٩=١٧٢٤
١٠٥	ديونوسيوس ٧	١٢٥٢=١٢٦١	١٢٩	— شكرالله ٢	١٧٢٢=١٧٤٥
١٠٦	يوحنا ١٧ تأيد	١٢٦١=١٢٦٣	١٣٠	— جرجس ٢	١٧٤٦=١٧٦٨
١٠٧	اغناطيوس ٤	١٢٦٤=١٢٨٣	١٣١	— جرجس ٣	١٧٦٨=١٧٨١
١٠٨	فيلكسين	١٢٨٣=١٢٩٢	١٣٢	— ميخائيل ٣	١٧٨٢=١٨٠٠
١٠٩	اغناطيوس ٥	١٢٩٣=١٣٣٣	١٣٣	— ميخائيل ٤	١٨٠٢=١٨١٠
١١٠	اغناطيوس اسمعيل	١٣٣٣=١٣٦٦	١٣٤	— سمعان	١٨١٤=١٨١٨
١١١	— شهاب	١٣٦٦=١٣٨١	١٣٥	— بطرس ٧	١٨٢٠=١٨٥١

١٣٦	اغناطيوس انطون	١٨٥٣	١٨٦٤
١٣٧	« فيلبس	١٨٦٦	١٨٧٤
٣٨	« جرجس ٤	١٨٧٤	١٨٩١
٣٩	« بهنام ٢	١٨٩٣	١٨٩٧
١٤٠	« افريم ٢	١٨٩٨	١٩٢٩
١٤١	« جبرائيل	١٩٢٩	



فهرس

لاسماء العلم والامكنة

عدا اسماء البطاركة الانطاكيين

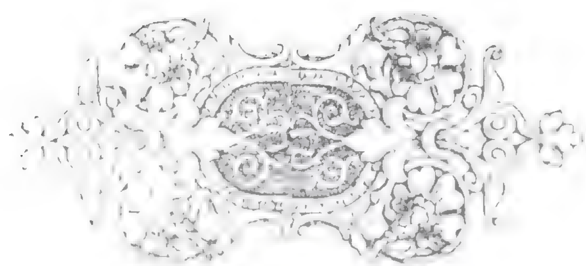
حرف الالف

حرف الفاء

حرف القاف

حرف النون

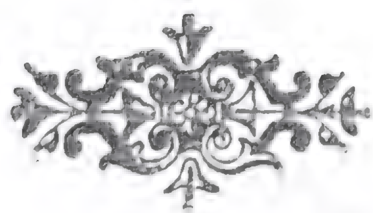
حرف الهاء



تصحيح الاغلاط

وجه	سطر	غلط	صواب
٣٠	١١	نيفا	ونيّفا
٤١	٤	أسحق	اسحق الاول
٤٦	٢٠	الرسالة	الرسامة
٥٢	١٨	فاخبرهُ	فأَجبرهُ
٦٠	١٩	التايخ—١٠١	التاريخ—٣٠١
٦٣	١٨	٤٤	٥٧
٦٤	٨	يهجوا	يهجو
٧٢	١٥	رقم	رقم لهُ
٨٠	١٣	الالى	الاولى
٨١	١٨	وينتدبوه	وينتدبونهُ
٨٢	٥	ونيف	ونيفا
٨٥	١٢	١ ٣	١٢٣
٨٦	٨	١٧٥	١٢٥
٩١	١١	ستة	ثمانية
٩٣	٦	الاول	الثاني
٩٦	٣	الثاني	الثالث

امَّا ما سهلت معرفته فقد عدلنا عن تصحيحه



الحولية الحادية والثلاثون

قصيدة عمرانية

ثم خطاب اجتماعي

في زعامة البطريركية المارونية المدنية

بمناسبة

العيد الحادي والثلاثين

لجلوس البطريرك اللبناني الكبير العلامة النابغة

مار الياس بطرس الحويك

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الامّة المارونية الكلي الطوبى

وكيل عموم اللبنانيين لدى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس سنة ١٩١٩

على السدّة البطريركية اطال الله عمره وقدّس سرّه

بقلم الابن المخلص

الخوري اسقف بطرس عبيه

منشئ ورئيس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا (لبنان)

٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

المطبعة الكاثوليكية — بيروت ١٩٣٠

الحولية الحادية والثلاثون

قصيدة عمرانية

ثم خطاب اجتماعي

في زعامة البطريركية المارونية المدنية

بمناسبة

العيد الحادي والثلاثين

لجلوس البطريرك اللبناني الكبير العلامة النابغة

مار الياس بطرس الحويك

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الامة المارونية الكلي الطوبى

وكيل عموم اللبنانيين لدى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس سنة ١٩١٩

على السدة البطريركية اطال الله عمره وقدس سره

بقلم الابن المخلص

الخوري اسقف بطرس حبيقه

منشئ ورئيس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا (لبنان)

٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

المطبعة الكاثوليكية — بيروت ١٩٣٠

بعواطف الاخلاص والاحترام للبطريركية المارونية

الى معالي

محقق تكوين الجمهورية اللبنانية

صاحب الغبطة البطريرك اللبناني الكبير

السيد الياس بطرس الحويك

يرفع هذه القصيدة والخطاب الاجتماعيين

في عيده الحادي والثلاثين

لارتقائه الى العرش البطريركي الانطاكي

الواقع في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

الابن المخلص

الخوري اسقف بطرس حبيقه





Sa Béatitude Mgr Elie Pierre HOYEK

PATRIARCHE MARONITE D'ANTIOCHE ET DE TOUT L'ORIENT

XXXIe Anniversaire de son élection au Patriarcat. 6-1-1930

لشيخِ لبنانَ رسمٌ باهرٌ سكبتْ   رُوحُ الجلالِ عليه روعة العَظَمَهْ

فكَهْرَبَ الناسَ ارواحاً وأَفئدةً   وأَنشدَ الدهرُ سُبحان الذي رَسَمَهْ

قصيدة عمرانية

مرفوعة الى معالي صاحب الغبطة البطريرك اللبناني الكبير

العلّامة النابغة

السيد الياس بطرس الحويك

حفاوةً بالعيد الحادي والثلاثين لارتقاء غبطته الى السدة البطريركية

اطال الله ايامه ورفع اعلامه

للدّهرِ هذا العيدُ ما يتجدَّدُ تتبدّلُ الدنيا وانت مخلَّدُ
ما الخالدون سوى النوابغ في الورى فبهم لأمَّتهم تناهى السؤددُ
فلكَ الخلودُ بما أتيتَ عظائماً هِيَ مصدرٌ للنَّابغين وموردُ
أَعظم بعيدك مشهداً مشت العلى بجلالهِ واتى زمانُكَ يشهدُ
يومٌ أغرُّ لسيّدٍ متفرّدٍ في جيلهِ عزَّ الذين تفرَّدوا
نظمَ المكارمَ وهي شتى شُرَّدٌ فاذا بها عِقدٌ لديهِ مُنضَّدُ
وأَفاضها نثرًا فكانت أنجماً في كلّ أُفقٍ من سناها فرقدُ
بنت الملوكُ عروشها فتهدَّمت وبنى الفضائل فالبناءُ موطَّدُ
في رومةٍ في الارز في الديمان في عبرينَ في ارض الجليل لهُ يدُ
في مصر في باريس أَنَّى شئتهُ فالمجدُ عالٍ والثناءُ مشيَّدُ
يقظٌ فعينُ الربّ بين جفونهِ وبقلبهِ نورُ الهدى متوقدُ
وهبَ البلاد حياتهُ وجهودهُ فعلى رضاهُ بلادهُ تتوحدُ

* * *

أعظم بنفسٍ كوّنت من أنفسٍ ولكلها فيها المقامُ الاوحدُ

الدّينُ حبُّ اللهِ حبّاً خالصاً   وأحبُّنا للهِ فيهِ مجرَّدُ
إنّا لفي بلدٍ يعزُّ بمجدهِ   لولا التآلفُ كلُّ مجدٍ يُفقدُ
امم تَسودُ بواحدٍ وبواحدٍ   امم تزلُّ الى الحضيضِ وتجمدُ
ما أَعظمَ الرأسَ الجليل وحولهُ   جُندٌ لغير الحقِ لم يتجنَّدوا
الطامعونَ وكلُّ نجمٍ آفلٌ   والباترون وكلُّ سيفٍ مغمدُ
أذكرتَهم والدَّهرُ عبَّس حولهم   فتألبوا دون الردى وتوحَّدوا
عبثَ الشقاءُ بهم وطافَ بساحهم   ولدُنْ دعوكَ الى المكارهِ أُسعدوا
لبَّيتهم فتعهدتَهم رحمة   إن الكريمَ على الأذى يتعهدُ
مثلٌ من القوميَّـةِ المثلى لمن   طلبَ الحياةَ بها يعيش ويرغدُ
يا نسرَ لبنانٍ وشيخَ شيوخهِ   واميرَ كعبتهِ ونعم السيِّدُ
نحن الذينَ لنا بجاهكَ كعبةٌ   في بابِها الدُّنيا تقوم وتقعدُ
لكَ في فرنسةَ عصمةٌ ولنا بها   أَملٌ عليهـا في الملّمة يُعقـدُ
علّمتنـا أُنشودةً في حبهـا   فتهزُّ منَّا النفسَ ساعةَ تُنشدُ
يا امَّ لبنانٍ أَقيلي أُمَّةً   أودى بها او كاد دهرٌ انكدُ
شقيَت سنينَ تجارباً فلعلَّهـا   بعد التجارب بالحقيقةِ تسعدُ
وأَشدُّ ما جعلَ الحياة بغيضةً   يأسٌ يكادُ الصبر فيهِ ينفدُ
بتنـا تُغذّينا المنى في قولهم: الجوُّ صافٍ والترابُ مُعسجدُ
ما بالُنا طابَ الهواءُ ولم نطبْ   وتدفَّقَ الوادي وعزَّ الموردُ
نجني ويمتصُ الحياةَ من الجنى   علقٌ غدا باسم الضرائبِ يُعهدُ
عبثت بنا ولكلِّ ساعٍ ما سعى   إلّا لها فبها المجاهـدُ مُجهَـدُ
أنَّى يعيشُ الشعبُ قيدَ ضرائبٍ   ولمن يئنُّ من القيود مصفَّدُ

يا سيّد القومِ المدلّ بجبهم ... لفرنسة استنجدْ فرنسةَ ينجدوا
نبّه بنيها للخطوب لعلّهم ... يسترشدونك ان دعوتَ فيرشدوا
اللّينُ أجلبُ للحقوق وربّما ... فشلَ أمروءٌ في حقّهِ متمرّدُ
لكنَّ داءَ الحكمِ أقتلُهُ بنا ... أنّا نُفيقُ على الوعودِ ونرقدُ
ليتَ الأُلى كانوا الُمنى وهبوا الُمنى ... فالمطلُ قتلٌ والتعجلُ مسعدُ
ان المريضَ على شفا جرُفٍ فان ... لم يستفد من يومهِ طاشَ الغدُ
رعياً لحكمٍ عادلٍ قدَرَ القوى ... فلبعضها لا كلّها يستنفدُ
أَعلى البلاد مكانةً بلدٌ بهِ ... «قوميّةٌ بالإِقتصادِ تؤيّدُ»
قامت تسوسُ الحكمَ فيه عصبةٌ ... تمشي الى الغاياتِ لا تتردَّدُ
هذي هيَ الأملُ الأخيرُ فإن تفُزْ ... فُزنا وإلّاَ فالمماتُ مؤكّدُ

* * *

مولايَ نفثة شاعرٍ لمس الشقا ... في قومه فشكا ومثلك مُنجِدُ
الشعب لم يقصدْ اليك بحاجة ... إلّا ويعلمُ انَّ فضلك مقصدُ
ما انتَ الّا نعمةٌ علويّةٌ ... قدسيَّةٌ ابداً عليها نُحسدُ
تمشي النفوس الى حماكَ عزيزةً ... وعليكَ ألويةُ الاماني تعقدُ
العيدُ بينَ يديك عادَ مباركاً ... وغداً يعودُ وكلُّ عودٍ أحمدُ
قسماً ولستُ بحانثٍ إنّا على ... عهدِ الوفاء كما تُحبُّ وتعهدُ
نرعى ذمامَ الفاضلينَ وكلّنا ... بجميل فضلك مُنشدٌ مستنشدُ
فاسلمْ برغد العيش مغتبطاً به ... فاذا سلمتَ فعيشُ قومك يرغدُ

٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

ولد غبطتكم المخلص
الخوري اسقف
بطرس حبيقه

خطاب اجتماعي

في

زعامة البطريركية المارونية المدنية

مولاي البطريرك

الجرس الذي يرنّ اليوم في قبة القصر رخيماً سماوياً فتُصدي به الانحاء من ادناهـا الى اقصاها تهللاً بالعيـد الحادي والثلاثين لبطريركيتكم هو الجرس الذي كان في نية السفاح جمال باشا ان يحطّمهُ ويصهره قنابل للقتل والتهديم

الجرس الذي يدعو الناس اليوم للبهجة والحياة والتضامن ويهيب بالرجال في سبيل الخير للوطن والبشرية فيهبّون للتلبية بنفوس حيّة ابيّـة وعزائم قوية هو الجرس الذي كان ينوي الغاشم جمال ان يفرّق بشظاياه الناس تفريقاً ويمزّقهم تمزيقاً .

والصدر الواسع الذي يضيق بأنفس الاوسمة من اجل خلاله ويتّسع لاجل الخطوب في سبيل موطنه ورجاله هو الصدر الذي حاول السفّاح ان يسحقه على يقين انه يدكّ به حصناً حصيناً فينفسح امامه المجال الى ما يريد بالبلاد والعباد « غير ان الله ما اهمل الأمّة ولا ارخى بها الايدي »

فظلَّ جرس القصر داعياً للبهجة والحياة في الدين والـدنيا وظلّ الصـدر حصناً للوطن وموئلاً للبشر طافحاً بالحبّ والحنوّ والتضحية هاتفاً مع المسيح : « تعالوا اليّ ايها التعبون والثقيلو الاحمـال » ومع الرسول : « من يمرض ولا امرض انا » ؟

فالجرس جرس البطريركية والصدر صدر البطريرك « السيد الياس الحويّك » والبطريرك والبطريركية هما للوطن العزيز لبنان بل هما للفضل والفضيلة وللدين والدنيا .

فيا مولاي البطريرك

ان العيد للبنانيين قاطبـةً وللموارنة في اقطار الدنيا . وكما كان عيـد ميلاد السيد المسيح اساساً لاعياد المسيحية جميعاً وسبباً لاتفاق البشرية جمعـاء هكذا اصبح عيد بطريركيتكم اساساً للاعياد اللبنانية وسبباً لاتفاق اللبنانيين واستقلالهم .

اجل مولاي ! ان هذا الاستقلال الذي يتمتع بـه اللبنانيون اليوم لم يكن لهم لُقيَةً ساقتهم اليها الاقدار او غنيمةً حرَّروها بالسيوف ، انمـا هو متعة كلّفت غبطتكم ضحايا غاليةً ونادرةً هيهـاتِ ان يعود بمثلها الزمـان ، وحمّلتكم مشقّاتٍ وتضحياتٍ ما كان لاحد طاقتها لولا عصامية في نفسكم وقدرة من الله في عزيمتكم .

كان اللبناني منذ العصور القديمة نزوعا الى الاستقلال محارباً في سبيله . وقد حصره هذا الطموح في رؤوس جبال جرداء يحارب فيها الدهر لتحصيل البلغة من حتات الصخور ، ويحارب الفاتحين ايضاً بعزائم أصلب وامنع من جبالـهِ ، وقد تعاقبت دول التـأريخ تحاول عبثاً في عنفوان مجدها خنق هذا الروح . فكانت تنتصر في الاقطار المجاورة وتظفر بما تشاء وعندما تصل الى هـذه المعاقل تصطدم بالارادة المنيعة والبطولة المجسمة والتضحية النادرة وترتدّ كليلة الهمم مثلومة السلاح مفتوتة العضد .

ودالت الدول وتوالت الاجيال واللبناني على صلابتهِ ، فلا هي نالت من روحهِ ولا هو تمكن من بغيته .

فلما صارت اليكم الزعامـة الاولى باسبابها وجمعتم حولكم رجال العمل تشتغلون جميعاً من اجل الاستقلال ، اراد الله ان يكون هذا الاستقلال الذي نحن فيه ثمرة جهودكم وتضحياتكم فتحققت على يدكم امنية طالما شقي اللبنانيون في سبيلها واضطهد من اجلها زعماؤهم ونبهاؤهم ، فضلًا عما سامهم السفّاح الشرير جمال من بُؤوس المنفى وهون السجون وهول المشانق ايام الحرب الكبرى

قلت يا مولاي ان عيد بطريركيتكم هو للبنانيين قاطبة وقد يلزمني بيان السبب

كان اللبنانيون في صدور العصور يتألفون جماعات تربطها زعامات مدنية صحيحة . وكانت المصالح المشتركة تجمعهم بجامعة الوطنيّة يخلص لها الزعماء من مختلف الملل والنحل . وكان للبطريركية المارونية زعامة دينية عامّة تماشيها الزعامات الدنيوية كما كانت لسائر المراجع الدينية الرئيسية زعامات تتناسب ومقادير أتباعها . فلما تطوّرت احوال الناس بتطور الازمنة وتراخت روابط الزعامة المدنية بين الاقوام وزعمائهم وازم بحسب الناموس الطبيعي في حفظ البقاء ان يكون لكل جماعةٍ زعامة تمثلها وتجمع شملها وتستعمل قوّتها وترعى حقوقها في الحياة والتقدم لم يبقَ امام اللبنانيين مرجع موفورة فيه اسباب الزعامة من حيث عزّة المقام ووفرة العلوم واصالة الاراء ورحابة المنزل والقوة على الانفاق في سبيل الجماهير ، الّا « هذه البطريركية العظيمة » فالتفّ حولها الناس يرتبطون بها بربطٍ أمتنَ كثيراً من التي كانت تربطهم بالزعماء المدنيين

ووفّق الله بان يكون على راس البطريركية في هذه الحال عصاميّ عمولٌ كبير القلب كبير النفس كبير الدماغ ، يبذل بتجرّد وتضحية جهوده وجهود أعوانه اساقفةً وكهنةً وعلمانيين في سبيل الخير العام . وكان تفرّغه واعوانُهُ الاكليريكيين من هموم الخصوصيات ومهام الدنيا يسهل عليهم الانصراف الى الوطنيّات والعموميّات فتوفرت لهم اسباب الزعامة الصحيحة منزّهةً واستقامت بهم الشؤون معزّزةً ، فلجأت الى زعامتهم الدينيّة الزعامة المدنية الاجتماعية واثقةً بهم فتلقوها برحابةٍ وجودة ومضوا في الخدمة العامة مخلصين موفّقين . وجعلوا استقلال البلاد غرضهم يضحون في سبيله بالنفائس ويتحملون المشاق ويركبون ظهور الصعاب حتى تلين وقد فازوا بما يطلبون

هكذا حلّت الزعامة الدينيّة محلَّ الزعامة المدنيّة بل هكذا أَوت الزعامة الاجتماعية حين يتمها الى الزعامة الدينيّة فلقيت في البطريركية المارونية من تبنّاها وقام بواجبها وكفاها حقوقها



وفضلا عما تقدم من وفرة الاسباب في زعامة البطريركية المارونية فقد يدها في ما نهجت اربعة امور اساسيّة جوهرية :

الاول : علاقتها برومية من حيث العقيدة

الثاني : استقلالها الداخلي من حيث الادارة

الثالث : اعتمادها على فرنسة من حيث السياسة

الرابع : استقلالها في شؤونها الداخلية والخارجية جميعاً عن السلطة الحاكمة في البلاد وتمتعها بامتيازات قضائية في الاحوال الشخصية لا من يردُّها او يسيطر على شيء منها.

***

اما العلاقة برومية فلا داعي الآن الى بيان الصواب فيها والفائدة منها من وجهي اللاهوت والمعتقد لاعتزالها عن الموضوع.

انما الفائدة التي يتناولها البحث هي ان الموارنة يتمتعون بمفعول النفوذ البابوي الادبي العالي . وهذه الزعامة من اعظم سلطة معنوية كانت في ظروف جمّة تعزّز البطريركية وترد عنها وعن رعيّتها غوائل كثيرة.

وحيث ان النفوذ من اعظم اسباب الزعامة وحيث ان البطريركية المارونية تستمد من العرش البابوي نفوذاً عالياً فيكون للفاتيكان فضلٌ في هذه الزعامة التي يسّرت الدفاع عن اللبنانيّين في ظروفٍ كثيرةٍ حرجةٍ وأدّت آخراً الى الاستقلال السياسي في لبنان.

***

اما الاستقلال في الادارة الداخلية فنعني به تقرير الاحبار الاعاظم على التوالي قوانين الادارة الداخلية المستمدة من التقاليد الموروثة المبنية على الاصول الدينية .

ان الموارنة منذ ما وُجدوا حتى الساعة قد تمتعوا بهذا الحق الذي حصره المجمع اللبناني في نصوص صريحة اثبتها الطيّب الذكر البابا اكليمنت الثاني عشر.

بفضل هذا الاستقلال كانت البطريركية تصيب في تدبير الشؤون لخبرتها بما يوافق حالات المحيط وما يلزم لها وما يجوز فيها.

وبفضله ظل التأريخ الماروني الدينيّ طاهراً ناصع الصفحات فخوراً بحسن علاقته المتينة مع رومية العظمى .

وبفضله استقام للبطريركية ركن عظيم من اركان النفوذ والزعامة طالما استفاد منه المسيحيون غيرُ الموارنة في الشرق ؛ فكل طائفة فقدت قوَّتها بفقد زعامة اكليروسها كانت ولا تزال تلتجىء في الحالات العصيبة الى البطريركية المارونيَّة وتلقى فيها الموئل والعضد.

« والفضل في هذه الحال مرجعه هذا الاستقلال الاداري الداخلي »

وكما كانت بطريركية الفنار في القسطنطينيَّة بما نالتهُ من الامتيازات حصن المسيحية الحصين في دولة تركيا هكذا كانت ولا تزال البطريركيّة المارونية في الشرق حصناً منيعاً لنصارى الشرق ولاسيما بعد التطوّر السياسي الحديث.

ان بعضاً من الطوائف المسيحيَّة الشرقيَّة خسرت نفوذها وزعامتها وتفرّق ابناؤها طرائق حزائق فلاذوا بلبنان يجعلون معقل الموارنة موئلًا لهم فحضنتهم البطريركية المارونية وعضدتهم بنفوذها وزعامتها في كثيرٍ من الامور الاجتماعية والدينية تصون كرامتهم وتحقن دماءهم وتحفظ حقوقهم ودينهم وآدابهم.

هذا مؤدى القول ان الاستقلال الديني الاداري يسَّر للبطريركية المارونية ان تخدم نصارى الشرق بنوعٍ عام كما تخدم اللبنانيين بنوع خاصّ. ولا مشاحة في ان الكرسي الرسولي قد تجلّى نفوذه واحسانه في البطريركية المارونية في كل زمان ومنها اشرقت انواره المتألقة على الاقطار الشرقية .

***

اما اعتماد الموارنة على فرنسة بواسطة البطريركية ، فقد كان جزيل الفوائد غزير النعم وكان من حسن العلاقات وتبادل المودة والخدمة ان اشتهر عن فرنسة انها محامية النصارى في الشرق لاسيما الموارنة واصبحت سفارة فرنسة في القسطنطينيَّة وقنصليتها العامة في بيروت مرجعاً للشؤون السياسيَّة المارونيَّة بل لولباً للسياسة اللبنانيَّة السورية.

واعتماداً على هذه القوة المعنوية كان اللبنانيون ساسةً وكتّاباً في الوطن والمهجر يخاطبون الدولة التركية خطاب الندّ للندّ ؛ بل كانت الصحف اللبنانيَّة منبراً حرًّا للناقدين والمتظلّمين حتى كان المتهوّسون يتهكّمون على رجال السياسة الاتراك تهكماً يوم كانت الكلمات في افواه العثمانيين تخرس السنة العظماء

وتكسر اقلام البلغاء . وهذه الحال ايقظت التنبه الفكري فازدهرت روضة الادب في لبنان ولاسيما الادب السياسي .

ومن ثمار الصلة الصادقة بين الموارنة وفرنسة انه انتشرت في هذا الشرق الادنى رسالات الدين الافرنسية تزرع العلوم والفنون والآداب وتهيء لعصر النور والمدنية ناشئة ناهضة مستنيرة . فكانت النتيجة ان اصبح عندنا شعب يباري ارقى شعوب العالم فيظهر عليها . ومن شاء ان يرى مقدار الفائدة من هذه الرسالات فليتصور ان البلاد تجردت من مفاعيلها وينظر حينئذٍ اية حالٍ من الجهل والانحطاط والرجعية تكون حالها . اقول لمن يحاولون الجحود او يتجاهلون : « جردوا البلاد من آثار الرسالات الاجنبية : من العلوم والعلماء والكتّاب والمكاتب والنشرات والمطابع ومن الاطباء والصيادلة والمهندسين والصنّاع ورجال الدين ودعاة الخير ومعاهد الاحسان تفقهوا مقادير المنافع التي تتمتعون بها من غير ان تعرفوا او تعترفوا .

والفضل في هذه كلها لحسن الصلة بين البطريركية المارونية والدولة الافرنسية .

***

اما السبب الجوهري الرابع في تأييد الزعامة البطريركية فهو استقلالها كل الاستقلال عن الحكومة فانه كان قذًى في عين الدولة العثمانية وشجًى في حلقها .

ظل الموارنة في اي دور وعصر مستقلين كل الاستقلال في اقامة بطاركتهم ومطارنتهم لا يسمحون للحكومة ان تتدخل او تعطي رأياً ، ولا يطلبون منها اعترافاً ببطريرك او مطران ولا يقبلون تثبيتاً بل يكتفون بابلاغها ، من ذوي السلطان الاعلى حتى حاكم البلاد ، ان فلاناً اصبح بطريركاً او اسقفاً .

وهذه العصمة الزمنية تكفي وحدها لجعل البطريرك الماروني اكبر زعيم يستطيع في سبيل بلادهِ ان يقف في وجه الحكومة التي تنتمي اليها البلاد ولاسيما وقد اعتمد في استقلاله الديني على رسوم مثبتة من رومية وفي منهاجه السياسي على دولة عظمى تُرهب وتُحترم .

وظلّت حكومة الاتراك تحلم احلاماً في إزالة هذه العقبة من وجهها وتحاول تقييد البطريرك والاساقفة بفرمانات كالتي تعطيها لاكليروس الطوائف المسيحية جمعاء ليكون لها سبيل للتأثير والسيطرة فلم تفلح.

فلما جاءت ايام الحرب العظمى جعل جمال الغاشم يرغي ويزبد ويعد ويتوعّد تذرّعاً لقبول الاكليروس الماروني بالفرمانات. وبالرغم من ان الموارنة لم يكن لهم في ذلك الآن وصول الى فرنسة سندهم وحاميتهم او الى الڤاتيكان مرجعهم الاعلى وبالرغم من ان سياسة الارهاب والغشم كانت ملء البلاد بلا وجدان ولا شرف فقد وقف الاكليروس الماروني وقفة الرفض ولا يزال جواب المثلث الرحمات النابغة المطران بطرس شبلي الشهيد لجمال باشا يدوي برنّة البطولة والشجاعة ونصّه : « وكيف يمكنني ان اقنع البطريرك بامر لم اقتنع به انا . »

مولاي

ان لي كلمةً جامعةً في شأن الفرمان ورؤساء الكنائس الشرقية في الدولة العثمانية فاسمحوا لي وانتم من عانيتم الامرّين كما عاناهما سلفاؤكم ان ابسطها بايجاز

كان الفرمان في البدء ، عهدَ محمد الثاني ، من مصلحة السلطة الزمنية تجعله وسيلة للتعاون في تدبير الرعية من اقرب وجه الى الصواب

ورأى السلاطين بعين الحكمة ان شرائعهم وهي اسلامية في اساسها لا تصلح في بعض وجوهها لتقييد النصارى بها

ورأوا ايضاً ان للنصارى حقّهم الصريح في حرية دينهم والاستقلال المطلق في ادارته

ورأوا انه يلزم من ذلك لروساء الدين المسيحي استقلال مدني في كل ما له علاقة بالعقيدة كالاحوال الشخصية وما اشبهها

ورأوا ان المصلحة والعدل يقضيان بالاعتراف بهذا الاستقلال دينيًا مطلقاً ومدنيًا مقيدًا ، فاعترفوا بهما بموجب براآت تعطى لامراء الكنائس النصرانية وكان من مفاعيل تلك البراآت ان يتقاضى المسيحيون في بعض شؤونهم في محاكم دينية خاصة.

ولكنّ الذي كان حِكْمَةً في اصل وضعه اصبح في مطاوي العصور حكمَةً بيد الدولة تدير بواسطتها الرؤساء كما تشاء وتتدخل بالشؤون الدينيَّة البحتة حتى جعلت تخلع وترفض وتثبت من تشاء من البطاركة ذوي الفرمان عن كيدٍ وتعنّتٍ . ورأت الشعوب المسيحية ان في هذا التصرف قيدًا ثقيلًا على حرية الدين والكنائس وهدماً لكيان استقلالها فنفروا من الدولة وجعل بغضها يتمكّن من نفوسهم .

فالكنائس المسيحية الشرقية تتمتع منذ نشأتها باستقلالين اداريين ديني ومدني .

ونقول بتعبير آخر انها تتمتع بالحكم الذاتي من عهد الامبراطورية البيزنطية الى عهد الدولة العربية والممالك اللاتينيَّة والعثمانية .

ولما فتح محمد الثاني القسطنطينية سنة ١٤٥٣ اعترف بجورجيوس سكولاريس الذي اقيم بطريركاً باسم جناديوس وجعل رئيساً دينياً وحاكماً مدنياً على المسيحيين البيزنطيين . ثم اعترف بسائر البطاركة يعاقبة ونساطرة وارمن الخ واثبت هو وخلفاؤه ذينك الاستقلالين ببراآتٍ سلطانية تعترف لكل بطريرك برئاسته الدينية وحاكميتهِ المدنية على ابناء كنيستهِ في كثير من الشؤون تُنظَر في دواوينهم ومحاكمهم الخاصة : كالوراثة والوصاية وامور الزواج دينيَّةً كانت او مدنيةً والاحوال الشخصية برمتها وبعض الامور القضائية والولاية على الاوقاف والكنائس والاديار والمدارس وسائر المعاهد الخيرية وتوزيع الضرائب والرسوم في ما تعلق بهذه الامور والدعاوى او بأي امر روحي

من أَجل ذلك كان يتحتم على أَي بطريرك او اسقف ما عدا الموارنة ان يبادر فور انتخابه الى طلب الفرمان السلطاني حتى تعترف حكومة الدولة برئاسته في رعيتهِ دينيًا ومدنيًا وتعتبره ممثلاً للرعية في دواوينها ومجالسها جميعاً

ففي عهد محمد الثاني سنة ١٤٥٣ لم يكن في الدولة كنائس شرقية كاثوليكية ثابتة منظمة الكيان غير الكنيسة المارونية

وبالرغم من ان البطاركة والاساقفة المارونيين كانوا وحدهم يرفضون الفرمانات ويكتفون باشعار الدولة ان فلاناً اقيم بطريركاً وان فلاناً سيم اسقفاً

فقد كانت الدولة تعترف لهم بسلطانهم ورئاستهم وامتيازاتهم في تدبير رعاياهم دينيًا ومدنيا لا فرق في ذلك بينهم وبين البطاركة ذوي الفرمانات . فالبطاركة الارثوذكس اذن هم الذين اخذوا اولاً الفرمانات ثم من بعدهم البطاركة الكاثوليك كلهم ما خلا بطريرك الموارنة .

وكانت الدولة تتذرّع كل زمان بما يعرض لها من وسائل حتى تُقنع امراء الكنيسة المارونية او ترغمهم على التقيُّد بالفرمان فلم تفلح . وظلّت الامة المارونية مميزةً باستقلالها منذ نشأتها حتى اليوم

فمجمل الكلام هو ان الكنيسة المارونية تكونت في الربع الاخير من القرن السابع سنة ٦٨٥ مستقلةً عن اخواتها ذوات الطقس السرياني على عهد بطريركها الاول القديس يوحنا مارون « ٦٢٧—٧٠٧ » وكان لها منذ تكوّنها استقلالان داخليان بارزان دينيٌّ ومدني

أمّا الديني فقد اثبتته رومية العظمى برسوم المجمع اللبناني . واما المدني فقد أثبتته الدول الحاكمة بقبولها به واعترافها بما كان يُجريه رجال الكنيسة ضمن حدوده . وما كانت محاولة الدولة العثمانية ان تتملص منه الا دليلا على انه حق عريق أعجزَ القوة إبطالُهُ

وبمفاعيل هذين الاستقلالين تكوّنت للبطريركية المارونية الزعامة المدنية عزيزة الجانب ثابتةً حتى اليوم والى آخر الازمان ان شاء الله . فالشعب اللبناني اعتصم بجبالهِ وعاش مطبوعاً على الاستقلال النوعي تحت زعامة بطريركيته ملتفًا حولها بمقدّميه وساداته وزعمائه ومفكريه متماسكاً، وثيق التضامن ، قوي الرابطة القومية . وظلَّ هكذا في عهد كل من الحكومات التي توالت على لُبنان وسورية من دول عربية وممالك لاتينية وعثمانية

هكذا نشأت زعامة البطريركية المارونية فكان البطريرك اميرًا في الدين زعيماً في الدنيا ولبنان امارته ومقام زعامته الاجتماعية

مولاي

ان البطريركية المارونية أَثبتت منذ ما تأسست حتى اليوم انها للملا اللبناني تتفانى في خدمتهِ وتوفيررغده . وقد اكتسبت ثقةً وطيدةً فولاها

زعامتهُ عن اعتقادٍ ثابتٍ انه هو المستفيد بل هو المحتاج احتياجاً الى ان ينضوي تحت هذه الزعامة .

وانتم يا مولاي قد خدمتم مصلحة اللبناني ديناً ودنيا ، علماً وعملاً وسياسةً وجليتم في المضمار كاهناً واسقفاً وبطريركاً . ولبنان يشعر بدَينكم المعنوي يثقل كاهلهُ فيحرّك قلبهُ في عيدكم كل عام حركة الامتنان والشكر والدعاء وفضلاً عن مقام البطريركية السامي فانّ لغبطتكم مقاماً خاصاً يزين مقامها استوجب من اللبنانين منتهى المحبّة والاحترام والمنّة . فلا غرو ان تروا جموعهم تتزاحم اليوم في هذا المقام تهنئ وتتبرك وتدعو بالخير الجزيل والحياة المديدة ولا غرو ايضاً ان يكون العيد للبنانيين قاطبة .

مولاي

في فرنسة دولة الانتداب وبلاد المعرفة والاختبار مثلٌ يقول :

Les Evêques ont fait La France

فقول الافرنسيّين ان الاساقفة قد كوّنوا فرنسة مدلوله انهم الحصن المنيع في صيانة البلاد يحفظونها بحفظ ادبيّاتها ودينياتها ويسيرون بها في المناهج القويمة بما لهم ، مجتمعين ، من نفوذ واسع وزعامة كبرى لا تنحصر بالكاثوليك وحدهم بل تتجاوزهم الى الشعب عامّةً بجميع مذاهبهِ . فان الافرنسيين يشعرون هذا الشعور بمقام اساقفتهم في وطنهم وبقيمة وطنيَّتهم فاولى بنا نحن ان نقول : « ان البطريركية المارونية هي لبنان »

لستُ اقول هذا على سبيل الاثرة او الاستئثار . اننا لا ننكر على اخواننا الطوائف الاخرى مقامها ورجاحة منزلتها في الكيان اللبناني .

« فنحن امّة بكل معنى الكلمة بل نحن جسم لكل عضو فيه عملٌ في سلامته ومصلحةٌ في نموّه وتأثيرٌ في قضاء شؤونه . »

وانتم قد علّمتمونا بالمثل الصالح والحجة الراهنة ان يحب ويحترم بعضنا بعضاً ونحن بما تعلّمون فاعلون .

فالمراد بقولنا ان البطريركية المارونية بمقام الرأس والقلب في كياننا الاجتماعي وكياننا السياسي فضلاً عن انها امٌّ حنونٌ لكل بائس او معوزٍ في

افراد الأمّة اللبنانية على السواء لا تفرق بين اثنين الفارق الديني في ما خرج عن الدينيّات .

فالذي نقول نحن بشأنها يشعر بهِ بل يقول بهِ ايضاً اخواننا في اللبنانيَّة مها كانت مذاهبهم وقد برهنوا على ثقة عظيمة موطّدة بشخصكم الكريم العالي يوم أولوكم ثقة ورجوا منكم ان تنوبوا عنهم وتتكلموا باسمهم جميعاً في تقرير مصير البلاد في مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس سنة ١٩١٩ . اذا فالمثل الافرنسي Les Eveques ont fait la France يقضي على البطريركية المارونية : بطريركاً واساقفة وكهنة واعلاماً ، ان تتابع السهر على شؤون البلاد ومصالح العباد تسلك سبل الشورى لا تغفل آراء الخبراء والمفكرين حتى يصح فيها قولنا بنوع اشمل

« لبنان باكليروسهِ ومفكريه »

مولاي

هذا الاستقلال السياسي هو نتيجة جهودكم خمسين سنة وجهود اسلافكم اجيالًا وثمرة لمساعي بنيكم نبهاء اللبنانيين بل ثمرة صالحة للدماء الزكية البريئة التي هُدرت من اجل وطنيّتها . ففي ذمّتكم هذا الشأن الغالي . وفي ذمتكم أوجهُ اسبابه الأربعة التي نباركها ونسألكم ان تحتفظوا بها احتفاظ الناس بالكنوز : وهي التعلق برومية دينيا تعلقاً وثيقاً والاستقلال في الادارة الداخلية حسب التقاليد المقدسة الموروثة والتمسك بصداقة فرنسا والاخلاص لها والاستقلال في الادارة الداخلية الى آخر ما يسمح به صك الانتداب .

فان تزعزع ركن من هذه الاركان الاربعة انهار البناء ومعاذ الله ان يسمح بانهيار ما بنت الايدي الصالحة اجيالًا طوالًا .

لقد كانت هذه البطريركية في الايام الغابرة عوناً للحكومة الصالحة وعقبة كأداء في طريق الحكومة الغاشمة . وهي منذ قرن كامل مرجع المسيحيين في جميع شؤونهم ومرجع اللبنانيين في الامور السياسية والاجتماعية . وقد برهنت الحوادث المرّة في سنوات ١٨٤٠—١٨٦٠ وحوادث أزمان المتصرفين

رستم ووا صا ومظفر وحوادث الحرب العالمية السوداء ومساعي ذوي الشأن لتوحيد التعليم والمدرسة وجعلها لادينيين في عهد الجنرال سرّاي . «ان لهذه البطريركية قوّةً تعتمد على الله والامة فلا تلين للشدائد ولا ترهب ان تسفه الباطل مهما كان صاحبه بطلًا . ولا تهرب من واجب الأمّة والوطن مهما كان محفوفاً بالمخاطر» .

ولقد برهنت الحوادث ايضاً ان نصرتها للحكام الصالحين كانت تؤيد حكمهم وترشده الى السبيل السويّ . «وكل حكومة ولاسيا في الشرق تعتمد على مشورة المفكرين النزهاء من الاكليروس تفلح في مناهجها . » لان للاكليروس بعلومهم ونفوذهم وزعامتهم في الامة سلطاناً على النفوس والضمائر وما سلطان الحكومات ليطال غير الجسوم والاموال .

ويوم هاجمت الجمعيات المشبوهة الزعامة الاكليريكية بحجة اصلاح البلاد وغايتها ان تحلّ محلها شجبتها البطريركية وضعضعت قواها وتدابيرها وقد كتب ذو النيافة القاصد الرسولي السيد جيانيني عن البطريرك الماروني في تلك الاثناء وبهذا الشأن ما يلي :

« لذا نحني الراس اجلالًا لك يا زعيم الطائفة المارونية الكريمة الاعلى .
« ايها البطريرك المعظَّم الياس بطرس الحويك الرفيع الشأن لانك بعين الحكمة
« ابصرت الخطر المحدق بابنائك وبذراع قوية وثابتة ازحت عنه الحجاب فالى
« حسناتك العديدة التي اكسبتك قلوب بنيك وحببتك الى اهالي لبنان الكبير
« على اختلاف نزعاتهم الذين طالبت بحقوقهم وناضلت عنها امام مجلس جمعية
« الامم الملتئم لعقد الصلح والذين لا تزال بكل حق ممثلهم والمدافع عنهم
« الى حسناتك نستطيع ان نضيف حسنة اخرى عظيمة القدر الا وهي كشفك
« النقاب دون خوف ولا وجل بجرأة كلية عن مكايد الجمعيات الوبيلة
« ومطامعها المضرّة فى رسالة اتت في وقتها » .

* * *

فالحكومات التي تسعى لامتلاك القلوب والنفوس باطيب عواطفها تدخلها من ابوابها وهي الحكومات الرشيدة ذات الاعمار الطويلة والاعمال الموفّقة .

ونحن الآن يا مولاي في عهد حكومة كان الحكم في تكوينها التعب الاوفر والتوفيق الاكبر ونحمد الله انها حكومة علم وعدلٍ ووجدانٍ وتقديرٍ تسير الى الامام في سبيل الرقي التدريجي . فمن مصالحها أنْ تُفاهمكم وتحترم آراءكم . ومن مصالح الامة ان تحوطوها بالعناية والارشاد فان هيئة مجلسكم البطريركي تظل اعلم بامور البلاد من اعظم الساسة اداريين اوفنيّين وتظلّ اكثر تجرّدًا وانزه وجدانًا بمفاعيل التقوى والدين وممارسة الفضائل السامية . فجلّ ما نبتغي أن يُحكَم التفاهم ويوطد التعاضد بين بطريركيتنا وحكومتنا وطنية ومنتدبة لان في ذلك راحة للامّة والحكومة وضمانة للمصالح هي مشتركة بينهما .

هذه امانينا مع التهانئ الخالصة بالعيد الاعظم الحافل بالبركات نشفَعها بالدعاء الحارّ .

مدَّ الله في ايامكم وشدّد في عزيمتكم واعاد العيد اعواماً بالزهو والقوة والتوفيق بركةً للمؤمنين وبهجةً للبنانيين

٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ — الابن المخلص

الخوري اسقف بطرس حبيقه
رئيس مدرسة القديس بطرس
في بسكنتا — لبنان



mutuel appui. Alors régnera la tranquillité dans le peuple et ses intérêts communs seront sauvegardés, et bien servis.

Ce sont les vœux que nous exprimons à votre Béatitude, en même temps que nos vives félicitations à l'occasion de cette grande fête chargée de bénédictions que nous accompagnons de nos ardentes supplications pour vous.

Que Dieu prolonge vos précieux jours, qu'il vous donne les forces nécessaires, nous accorde la faveur de vous souhaiter encore longtemps, cette fête dans la joie, la force et le succès pour la bénédiction des fidèles et l'allégresse des Libanais.

6 Janvier 1930

De Votre Béatitude le fils dévoué
Le Chorévêque Pierre Hobeika
Supérieur du Collège S. Pierre à Biskinta (Liban).

très haute valeur : celui d'avoir courageusement dévoilé, sans aucune hésitation, sans aucune crainte, les embûches de la Franc-maçonnerie et de ses funestes ambitions dans un mandement publié en temps opportun. Nous sommes sûrs que l'histoire ratifiera le jugement de notre humilité ».

Les évènements ont aussi établi que le Patriarcat soutenait les bons gouvernements et leur indiquait la bonne direction. Tout gouvernement, surtout en Orient, appuie sur les avis des penseurs désintéressés, surtout parmi le clergé, parce que le clergé par sa science, son influence et sa prépondérance dans la nation acquiert une autorité sur les âmes et les consciences tandis que les gouvernements n'ont d'emprise que sur les corps et les biens matériels.

Les gouvernements qui s'efforcent de régner sur les cœurs et les âmes, en remuant des sentiments nobles, y pénètrent par les véritables portes, et ce sont ces gouvernements sages qui vivent longtemps et apportent la prospérité.

Pour nous Monseigneur, nous vivons maintenant sous un gouvernement dont la constitution vous a couté tant de fatigues. Nous remercions Dieu de ce qu'il est un gouvernement juste et éclairé, conscient de son devoir et de sa responsabilité, poursuivant sa marche vers le progrès.

Il y va de son intérêt de s'entendre avec vous et de prendre en considération vos conseils.

Il y va de l'intérêt de la nation de l'entourer de votre sollicitude et de lui prodiguer vos avis. Votre Conseil patriarcal est plus à même que quiconque pour connaître à fonds les affaires du pays. Il reste bien plus désintéressé. Sa conscience est plus nette parce qu'elle est éclairée par la religion et la pratique des vertus éminentes.

Tout notre souhait est que l'entente règne toujours entre notre Patriarcat et notre gouvernement, et qu'ils se prêtent un

Ce Patriarcat fut autrefois un soutien pour les bons gouvernements et un obstacle insurmontable élevé en face des gouvernements iniques. Depuis un siècle, il est l'autorité à laquelle recourent les chrétiens dans toutes leurs affaires et le dernier recours des Libanais dans les questions politiques et sociales.

Les tragiques événements de 1840 et de 1860, ainsi que ceux de l'époque de Mutessarifs Rustem, Wassa, Muzaffar Pacha, de la terrible guerre mondiale, de l'unification et de la laïcisation de l'enseignement et de l'école au temps du Général Sarrail, ont montré que ce Patriarcat dispose d'une force qui s'appuie sur Dieu et la nation. Il ne plie pas sous les malheurs et ne craint pas de flétrir l'erreur quel que soit son protagoniste. Il ne fuit pas le devoir patriotique quels que soient les risques à courir.

Et lorsque les sociétés suspectes s'attaquèrent à la prépondérance du Patriarcat, sous prétexte de réformer le pays, quand en vérité, elles voulaient prendre la place du Patriarcat, celui-ci mit à nu ses desseins, ébranla ses fondements et détruisit ses plans.

S. E. Mgr le Délégué Apostolique, Frédien Giannini, écrivit à ce propos dans un mandement célèbre, les paroles suivantes :

« Nous nous inclinons avec respect, dit-il, devant vous, chef auguste de la nation maronite, qui d'un œil perspicace avez prévu le danger qui menaçait vos fils.

« D'une main forte et énergique, vous avez écarté le voile qui le cachait. A vos nombreux bienfaits, qui vous ont gagné les cœurs de vos fils, et vous ont fait aimer des habitants du Grand Liban, à quelque communauté qu'ils appartiennent, à tel point qu'ils vous ont confié le soin de défendre leurs droits devant le Conseil des Nations.... à vos nombreux bienfaits, dis-je, nous pouvons en ajouter un nouveau de

quelle que soit sa confession. Ils ont tous prouvé qu'ils avaient une grande confiance en vous, fondée sur votre patriotisme, le jour où ils vous ont délégué au Congrès de la Paix de Paris en 1919, et vous ont autorisé à parler en leur nom pour la détermination du sort de notre patrie.

Le proverbe français : « Les évêques ont fait la France » pour qu'il puisse s'appliquer à nous, veut que le Patriarcat maronite, patriarche, évêques, prêtres et laïcs, continuent à veiller sur les affaires du pays et les intérêts des Libanais, en tenant compte des avis à demander aux hommes d'expérience et aux penseurs, pour qu'il soit vrai de dire : Le Liban est constitué par son clergé et ses penseurs.

Monseigneur,

Cette indépendance politique est le fruit de vos efforts pendant cinquante ans, des efforts de vos prédécesseurs pendant des siècles et le fruit des efforts de vos fils, les penseurs libanais, ou plutôt la floraison des semences arrosé par un sang généreux versé pour la patrie.

A vous est confié ce dépôt sacré. Entre vos mains est mise la garde de ces quatre éléments bénis de votre prépondérance. Nous vous demandons d'y veiller avec un soin jaloux, comme l'avare veille sur ses trésors, je veux parler de l'attachement indéfectible à Rome quant à la foi, l'autonomie administrative intérieure, conformément aux vraies et saintes traditions héritées de nos pères, l'amitié de la France et la loyauté à son égard, et l'indépendance dans l'administration politique intérieure autant que le permet la Charte du Mandat

Si l'un de ces éléments menaçait de disparaître, tout l'édifice s'écroulerait. Plùt à Dieu que ce malheur n'arrivât jamais, et que restât debout ce que les mains des homme ont élevé.

Monseigneur,

Une phrase célèbre a passé en proverbe en France : « Les évêques, dit-on, ont fait la France ». Ce qui veut dire, à mon sens, que les évêques ont unifié la croyance des Francs et les ont mis d'accord et par cela ont été le bastion inexpugnable de l'unité de leur patrie ; ils l'ont préservée en veillant sur ses mœurs et sa foi. Ils l'ont poussée dans la voie du progrès réel, grâce à leur influence collective et à leur prépondérance solidement établie non point sur les catholiques seuls mais sur tout le peuple.

Les Français ont reconnu la vérité de cette phrase célèbre et en ont senti la grandeur. A plus forte raison devons-nous dire, nous Libanais ; Le Patriarcat Maronite est le Liban.

Ce n'est pas l'égoïsme qui me pousse à tenir un pareil propos. Et cela ne veut pas dire que nous refusons de reconnaître aux communautés sœurs leur place au soleil et leur haute situation dans l'Etat libanais, car nous sommes tous, membres d'une seule famille, ayant chacun sa tache à remplir pour la conservation et le développement de la collectivité et une influence à employer dans la poursuite de ses intérêts.

Vous nous avez appris par votre exemple et vos enseignements persuasifs à nous aimer les uns les autres, et nous, nous nous conformons à vos directives.

Le Patriarcat maronite occupe dans notre situation sociale et politique, la place de la tête et du cœur. Le Patriarcat est la mère affectueuse des malheureux et des pauvres à quelque communauté libanaise qu'ils appartiennent. Il ne distingue pas, en dehors des questions religieuses, entre les Libanais.

Ce que nous proclamons ici, tout Libanais le reconnait,

C'est l'origine du rôle civil prépondérant qu'acquit le Patriarcat Maronite. C'est ce qui le rendit et le rendra toujours respecté.

Le peuple maronite s'est retranché au Liban et y vécut autonome sous l'autorité de son Patriarcat. Le peuple libanais, ses chefs, ses seigneurs et ses penseurs, s'est toujours groupé autour de ce Patriarcat, uni et patriote durant toutes les époques de son histoire, sous la domination des Arabes, comme des Croisés et des Turcs.

C'est ainsi que le Patriarche maronite devient un prince de l'église, un chef civil, jouant une action prépondérante, sociale et politique dans cette petite province située à l'ouest de la Syrie sur les bords de la Méditerranée, sur les territoires de l'ancienne Phénicie.

Monseigneur,

Le Patriarcat maronite a prouvé dès son origine, qu'il était au peuple Libanais, toujours dévoué à son service et à sa prospérité. Il a gagné la confiance du peuple, et le peuple lui a livré ses destinées, convaincu que là était son intérêt et qu'il avait vraiment besoin de le confier à cette haute direction.

Vous, Monseigneur, vous avez servi les intérêts religieux et temporels du Liban, par la parole et par les actes. Vous vous êtes couronné de lauriers, prêtre, évêque et Patriarche.

Le Liban se sent accablé par le poids de la reconnaissance qu'il doit à vos bienfaits. Chaque année, au jour de votre fête, son cœur est agité par les sentiments de reconnaissance, de vénération. Il fait des vœux pour vous. Abstraction faite de votre dignité patriarcale, vous tenez dans son estime une place à part. Vos qualités rejaillissent sur le Patriarcat lui-même et appellent l'admiration et l'amour.

Qu'y-a-t-il d'étonnant s'ils s'empressent aujourd'hui de venir offrir leurs félicitations, leurs souhaits de longue vie et de prospérité. La fête de votre Béatitude est la fête de tous.

des écoles, des institutions de bienfaisance, l'administration de ces biens selon les lois et les traditions de chaque communauté.

Tout patriarche et évêque devait, aussitôt élu, chercher à obtenir le firman afin qu'il fut reconnu chef religieux et civil par le pouvoir temporel, et représentant officiel de sa communauté dans les Conseils du Gouvernement. Le Patriarche et les évêques maronites ne se plièrent jamais à cette législation.

A l'époque de Mahomet II, en 1453, les églises orientales catholiques n'avaient pas d'organisation ecclésiastique légale, si l'on excepte l'église maronite.

Le Patriarche Maronite seul avec ses évêques parmi les patriarches et évêques des autres communautés, n'eurent point de firman. Malgré cela l'Empire Ottoman les reconnaissait officiellement et reconnaissait qu'ils jouissaient de l'indépendance civile et religieuse dans les questions énumérées plus haut.

Bien des fois la Turquie essaya, mais en vain, d'imposer le firman au Patriarche et évêques maronites, comme elle avait forcé les chefs des autres communautés à s'en munir.

Cette prérogative de la nation maronite fut constamment maintenue depuis son origine jusqu'à nos jours.

En résumé nous disons que dès la fin du septième siècle, 685, l'Eglise maronite se forma indépendante de tout autre groupement de rite syriaque, sous le patriarcat de son premier chef S. Jean Maron (627-707). Elle a toujours joui de ces deux sortes d'autonomie intérieure religieuse et civile. La première fut confirmée par Rome dans les statuts du Synode Libanais en 1736.

Quant à son autonomie civile en ce qui regarde les questions que nous avons mentionnées, elle n'a cessé d'en faire usage à toutes les époques de son histoire sans qu'elle ait eu besoin de la confirmation ou du firman de la Porte.

moyen de pression mis entre les mains des agents du gouvernement pour faire des chefs religieux des instruments de leurs desseins politiques. Ils s'ingérèrent donc dans les questions religieuses à tel point qu'ils destituaient, confirmaient ou refusaient de reconnaître ceux qu'ils voulaient, même les patriarches investis du firman.

Les populations chrétiennes s'aperçurent que cette manière d'agir était une entrave bien lourde pour la liberté du culte, bien plus un commencement de destruction pour leur indépendance. D'où leur antipathie puis leur haine de l'Empire Ottoman.

Les églises orientales, jouissent, dès leurs origines, de deux sortes d'indépendance administrative, l'une civile, l'autre religieuse ; en d'autres termes elles jouissent de l'autonomie depuis l'époque des empereurs byzantins jusqu'à nos jours, en passant par l'époque des Arabes, des Croisés et des Ottomans.



Lorsque Mahomet II entra à Constantinople en 1453, il reconnut le patriarche Georges Scolaris qui fut fait patriarche et prit le nom de Gennadios. Il fut créé chef religieux et civil des chrétiens byzantins. Puis le Sultan reconnut les autres patriarches jacobites, nestoriens et arméniens etc. ; et il confirma, lui et ses successeurs ces deux indépendances par des *bérats* sultaniens dans lesquels il reconnaissait à chacun de ces patriarches son autorité religieuse et civile sur les membres de sa communauté en bien des questions que les tribunaux de ces patriarches tranchaient, entre autres : la succession, la répartition des impôts exigés, le testament, quelques droits civils, le mariage et ses conséquences civiles, le statut personnel, les questions litigieuses entre chrétiens, le patronat des fondations pieuses, des églises, des monastères.

vêque de Beyrouth à Djamal Pacha, est encore dans toutes les mémoires. « Comment, dit-il, puis-je convaincre le Patriarche de ce dont je ne suis nullement convaincu moi-même ».



Il me reste, Monseigneur, un mot à dire au sujet du firman et des chefs religieux des Communautés Orientales dans l'empire ottoman. Je serai bref.

Votre Béatitude a souffert comme ses prédécesseurs des tracasseries de la Porte, qui cherchait à vous imposer cette sorte d'investiture qu'est le firman.

Cette reconnaissance, appelée *bérat*, fut au début du règne du Mahomet II le conquérant, de l'intérêt du pouvoir temporel qui en fit un moyen de gouverner la *raʿiā* de la manière la plus raisonnable.

Les sultans apprirent, en effet, par leur propre expérience que leurs lois puisées aux sources de la religion islamique ne pouvaient convenir, en plus d'un cas, à leurs sujets chrétiens. Ils reconnurent aussi qu'il était inhabile de violenter les consciences. Les chrétiens avaient leur droit à la liberté du culte et à l'entière indépendance dans le règlement de son exercice ; d'où ils conclurent que les chefs de la religion chrétinne devaient jouir d'une certaine indépendance civile en tout ce qui touche à la religion tel que le statut personnel.

Il ne leur échappa point qu'une habile politique, que l'intérêt de l'Etat exigeaient qu'ils reconnussent à ces communautés une indépendance religieuse absolue et une indépendance civile relative.

Ils recoururent donc aux firmans qu'ils octroyaient aux chefs de ces communautés chrétiennes, et qui autorisaient les membres de ces communautés à porter leurs différends devant des tribunaux religieux spéciaux.

Ce qui était une sage mesure ne tarda pas à devenir un

2

Le quatrième élément important de la prépondérance du Patriarcat Maronite est son indépendance entière vis-à-vis du Gouvernement. Cette indépendance était le fétu de paille dans l'œil de la Turquie.

Les Maronites ont toujours été indépendants dans l'élection de leur Patriarche et de leurs évêques. Ils ne permettaient pas au gouvernement de s'en mêler, d'exprimer son avis. Ils ne demandaient pas au gouvernement de reconnaître leur Patriarche ou leurs évêques. Ils n'acceptaient pas leur confirmation par l'Etat. Ils se contentaient simplement de lui notifier l'élection du Patriarche ou des évêques.

Cette immunité temporelle suffit à elle seule pour faire du Patriarche Maronite le plus grand chef capable de tenir tête au gouvernement qui a en main les destinées du pays surtout que l'autonomie religieuse du Patriarcat est étayée sur des constitutions confirmées par Rome, et que sa politique s'appuie sur une Puissance respectée et redoutable.

Le Gouvernement turc ne cessa point de rêver d'abattre cette force qui se dressait devant lui.

Il tentait de lier le Patriarche et les évêques par des firmans semblables à ceux délivrés au clergé des autres communautés chrétiennes. Il voulait s'en servir comme d'un moyen de pression et de domination, mais il n'y réussit pas.

Lorsque la Grande Guerre éclata, Djamal le Tyran, tantôt menaça, tantôt fit des promesses pour arracher au clergé maronite son consentement au firman. Malgré l'impossibilité où les Maronites se trouvaient de recourir à la France, leur protectrice séculaire ou au Vatican où régnait le Souverain Pontife, malgré la politique de terreur et de persécution adoptée par Djamal, le clergé maronite opposa toujours un refus. La réponse de Mgr Pierre Chebli, le vénérable arche-

Fort de cette autorité morale, les Libanais, hommes politiques et écrivains, dans le Liban ou à l'Étranger, parlaient de l'Empire Ottoman, sans avoir rien à en redouter. La presse libanaise était devenue une tribune libre pour les critiques, les persécutés, à tel point que les éxaltés parmi eux raillaient les hommes de gouvernement turcs, alors que les Ottomans eux-mêmes étaient muselés et leurs plumes brisées.

Cette situation excita les intelligences. La littérature fleurit surtout la littérature politique.

L'un des résultats de ces bonnes relations entre les Maronites et la France fut l'expansion en Orient des Missions religieuses françaises qui distribuaient l'enseignement des sciences, des arts et des littératures pour préparer au siècle de lumière et de civilisation une jeunesse active et éclairée.

Nous eûmes un peuple qui ne le cédait en rien aux nations les plus développées de l'Europe.

Celui qui voudrait apprécier le bien fait par les Missions à sa juste valeur n'a qu'à s'imaginer un moment le pays privé de ces missions et de leurs services. Il verrait aussitôt combien pitoyable est sa situation au point de vue du progrés. Quelle régression serait la nôtre. Je dis cela pour quiconque voudrait nier ou feindrait d'ignorer ces vérités.

Dépouillez le pays des fruits cueillis du dévoûment des missions étrangères : des sciences, des savants, des écrivains, des écoles, des publications, des imprimeries, des médecins, des pharmaciens, des ingénieurs, des artisans, des ministres de la religion et des champions du bien, des institutions de bienfaisance, vous ne tarderez pas à sentir la grandeur du vide qui se produirait. Vous vous rendrez compte que les profits sont immenses, vous qui les niez ou cherchez à les nier.

Tous ces résultats nous les devons aux bonnes relations entre le Patriarcat Maronite et la France.

Ce résultat est dû à cette autonomie administrative intérieure. Comme le Patriarcat du Phanar à Constantinople, a été le bastion de la chrétienté dans l'Empire Ottoman par les privilèges qu'il avait obtenus, il en est de même du Patriarcat maronite qui reste dans le Proche Orient le bastion des chrétiens d'Orient, surtout après l'évolution politique, dont nous avons été les témoins.

Quelques-unes des Communautés chrétiennes orientales ont perdu leur prépondérance et leur influence. Leurs membres se sont dispersés et ont fini par chercher asile au Liban, s'abritant derrière la forteresse des Maronites. Le Patriarcat Maronite leur ouvrit ses bras, les appuya de son influence et de son autorité en bien des circonstances politiques et religieuses, protégeant leur dignité, leurs droits, leur foi et leurs traditions.

Voilà ce que nous entendions quand nous affirmions que l'autonomie religieuse administrative a rendu aisée au Patriarcat Maronite la tâche de servir les Chrétiens d'Orient, et en particulier les Libanais.

Il est incontestable que l'influence du S. Siège et ses bienfaits ont brillé dans le Patriarcat Maronite en tout temps, pour en rayonner dans toutes les régions de l'Orient.

*
* *

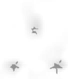
L'appui que les Maronites trouvent auprès de la France, par l'intermédiaire du Patriarcat a été fécond en résultats.

Les relations cordiales, l'échange de services entre le Patriarcat et la France ont rendu célèbre le Protectorat de cette Puissance sur les Chrétiens d'Orient et surtout les Maronites.

L'Ambassade de France à Constantinople et son Consulat Général à Beyrouth devinrent le centre des affaires politiques des Maronites, bien plus le pivot de la politique libano-syrienne.

Papauté. Cette suprématie provenant de la plus grande autorité morale dans le monde a soutenu le Patriarcat en bien des circonstances et l'a préservé lui et les Maronites de maintes calamités.

L'influence est l'un des éléments de la prépondérance. Le Patriarcat Maronite la puise au Siège de S. Pierre. Cette prépondérance doit donc d'être au Vatican, assez solide et étendue pour permettre au Patriarcat de défendre efficacement les Libanais en des circonstances nombreuses et difficiles, et aboutir finalement à l'indépendance politique du Liban.



Quant à l'autonomie dans l'administration intérieure nous la comprenons dans ce sens que les Souverains Pontifes ont successivement confirmé les principes d'administration intérieure qui tirent leur origine des traditions ancestrales, fondées elles-mêmes sur la religion.

Les Maronites ont joui, dès les origines jusqu'à cette heure, de ce droit, que le Synode libanais a défini dans des textes explicites approuvés par le Pape Clément XII.

Grâce à cette autonomie, le Patriarcat gouverne avec sagesse, possédant ce sens des réalités, fruits de l'expérience acquise. Il a conscience de ses droits et de ses devoirs. Grâce à cette autonomie, l'histoire religieuse maronite resta sans tâche, fière de ses relations solides et loyales avec Rome.

Grâce à cette autonomie, le Patriarcat établit solidement un des plus fermes soutiens de son influence et de sa prépondérance qui furent bien des fois utiles à d'autres que les Maronites.

Chaque communauté qui perdit sa cohésion en perdant la prépondérance de son clergé, avait recours dans les circonstances difficiles, au Patriarcat Maronite auprés duquel elle trouvait aide et protection.

eux. Ils les accueillirent avec largeur d'esprit et se consacrèrent loyalement au service de tous sans arrière - pensées. Leurs efforts furent couronnés de succès, car ils firent de l'indépendance du pays, leur objectif, lui sacrifiant ce qu'ils avaient de plus cher, supportant les fatigues et les peines, aplanissant les difficultés. C'est ainsi qu'ils finirent par obtenir gain de cause.

La prépondérance religieuse remplaça donc la prépondérance civile, ou plutôt la prépondérance sociale, une fois privée de ses chefs se met sous la protection de la prépondérance religieuse. Elle trouva dans le Patriarcat Maronite refuge et protection pour maintenir ses droits.

* * *

Outre les nombreux motifs de la prépondérance du Patriarcat Maronite, quatre éléments essentiels ont contribué à la lui assurer :

Le premier : — L'attachement à Rome au point de vue de la foi.

Le second : — Son autonomie intérieure au point de vue administratif.

Le troisième : — L'appui de la France dans sa politique.

Le quatrième : — Son indépendance dans ses affaires intérieures et extérieures, de l'autorité civile locale, et sa jouissance de ses droits en matière de statut personnel à tel point que personne n'avait le contrôle sur ce patriarcat.

* * *

Il est inutile de montrer combien juste est son attachement à Rome, combien utile au point de vue de la doctrine et des dogmes. Nous ne touchons ce sujet qu'accidentellement.

Le profit politique que nous envisageons consiste en ce que les Maronites profitent de l'influence mondiale de la

Les Libanais formaient, à l'origine, des communautés que groupaient la prépondérance de véritables chefs. Les intérêts communs les unissaient au point de vue patriotique. Tous les chefs étaient dévoués quelle que fut la communauté à laquelle ils appartenaient. Le Patriarcat Maronite avait au Liban une prépondérance religieuse universelle. Il s'entendait avec les chefs temporels. Les autres communautés religieuses avaient aussi des chefs dont l'importance se mesurait au nombre de leurs adhérents.

Lorsque la situation évolua avec le temps, les liens qui attachaient les peuples à l'autorité civile se relâchèrent. Chaque communauté dut avoir une autorité qui la représentât, en groupât les éléments, usât de sa force pour protéger ses droits à la vie et au progrès. C'était la loi de la conservation propre. Il ne resta plus alors aux Libanais d'autre pouvoir réunissant toutes les conditions de la véritable prépondérance : la supériorité du poste, l'étendue de la science, la justesse des vues, la large hospitalité et l'autorité suffisante pour réaliser l'union pour le bien du peuple, que ce grand et illustre Patriarcat.

Autour de lui se serrèrent les Libanais s'y attachant par des liens plus forts que ceux qui les unissaient aux chefs temporels. De plus, il advint par bonheur, qu'à la tête du Patriarcat se trouva un homme de haute vertu, actif, au cœur magnanime, à l'âme élevée, à l'intelligence ouverte, dépensant pour le bien public, ses efforts et ceux des siens, évêques, prêtres et laïques avec une générosité incomparable, sans regarder à la fatigue et aux sacrifices. Son renoncement, lui et ses aides, à tout intérêt particulier et aux choses de ce siècle leur permet de se consacrer sans difficulté aux intérêts de la communauté et de tout le monde.

Ainsi tous les éléments de la prépondérance véritable et désintéressée se sont réunis en eux. Les affaires, grâce à eux, furent traitées avec maîtrise. Les chefs civils eurent recours à leur autorité et à leur prépondérance religieuse, confiants en

*
* *

Le Libanais tendait depuis des siècles à l'indépendance, il se battait pour la sauvegarder. Cet amour de l'indépendance le fit se cramponner aux sommets de montagnes stériles. Il y lutta sans cesse pour arracher son pain aux rochers implacables. Il résista aux dévastateurs avec une énergie plus ferme que ses montagnes. Les dynasties se succédèrent à travers les âges tentant chacune à son tour, d'étouffer ce sentiment de l'indépendance. Elles triomphaient dans les alentours, mais devant ces bastions, elles se heurtaient à une volonté irréductible, à un héroïsme sans précédent, et à un esprit de sacrifice sans pareil. Alors, de guerre lasse, après avoir usé leur énergie et leurs armes, elles reculaient.

Les dynasties ont disparu, les siècles se sont succédés, mais le Libanais est resté inébranlablement attaché à sa liberté. Les puissances ont passé sans pouvoir éteindre cette flamme et le Libanais ne put réaliser ses vœux comme il le désirait.

Lorsque vous êtes devenu le chef respecté de tous, vous avez réuni autour de vous les hommes d'action pour travailler à l'indépendance de la patrie et Dieu voulut que cette indépendance dont nous jouissons fût le fruit de vos efforts et de vos sacrifices.

Par votre intermédiaire, ce désir, dont la réalisation coûta aux Libanais tant de souffrances, est devenu un fait. Leurs chefs ont été persécutés et leurs penseurs traqués. Que dire des misères de la déportation, de l'humiliation des prisons, de la terreur des potences durant la Grande Guerre ?

*
* *

J'ai dit, Monseigneur, que la fête de votre Patriarcat était celle de tous les Libanais sans exception. En voici la preuve :

La cloche du palais patriarcal continue à inviter à la joie et à la vie les âmes et les corps. Cette poitrine continue à servir de bouclier à la patrie et d'abri aux hommes. Elle déborde de tendresse, d'amour et d'abnégation. De ses profondeurs s'élève cette parole du Seigneur Jésus : « Venez à moi vous tous qui êtes fatigués et accablés de fardeaux », et cette autre de S. Paul : « Qui de vous tombe malade sans que je le sois ».

La cloche est la cloche du patriarcat, la poitrine est la poitrine du Patriarche Monseigneur Elie Hoyek. Le Patriarche et le Patriarcat sont le patrimoine national du Liban, ils sont à la vertu, à la bienfaisance, à la religion, à la société.



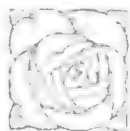
Béatitude,

Cette fête est celle de tous les Libanais sans exception, de tous les Maronites répandus dans l'univers. Comme la fête de Noël fut à l'origine de toutes les fêtes chrétiennes et réconcilia tous les hommes, votre fête patriarcale est devenue la base des fêtes libanaises, l'occasion de leur entente et la fête de leur indépendance.

Oui, Monseigneur, l'indépendance dont les libanais jouissent actuellement n'est pas une chose trouvée au hasard des chemins ou un butin gagné à la pointe de l'épée, c'est un privilège qui coûta de lourds et immenses sacrifices à Votre Béatitude. Et qui sait si les siècles en donneront jamais un exemple pareil !

Vous avez supporté les fatigues et les peines. Seules la Puissance Divine qui fortifia votre énergie, et la magnanimité de votre âme vous en ont rendu capable.

DE LA PRÉPONDÉRANCE CIVILE
DU PATRIARCAT MARONITE



Béatitude,

La cloche, qui de sa tour, envoie aujourd'hui ses sons argentins et célestes à travers les vallées et les montagnes, célébrant le trente et unième anniversaire de votre élévation au trône patriarcal, est celle-là même que Djamal le Sanguinaire avait décidé de briser pour en couler des obus meurtriers et dévastateurs.

La cloche qui appelle, en ce jour, les âmes à se réjouir, à vivre, à se solidariser, exhorte les Libanais, à marcher dans la voie tracée par les intérêts supérieurs de la Patrie et de l'humanité, et les invite à écouter sa voix d'un cœur généreux, magnanime et énergique, cette cloche, dis-je, est celle dont les éclats devaient servir à Djamal le Tyran pour disperser les Libanais et les mettre en pièces.

Cette vaste poitrine qui est trop étroite pour contenir les plus hautes décorations, se dilate pour accueillir les souffrances par amour de la Patrie et de ses enfants. Cette poitrine, Djamal le Sanguinaire a tenté de la broyer, convaincu, qu'en agissant de la sorte, il abattait une forteresse inexpugnable et ouvrait la porte à l'exécution de ses desseins.

Mais Dieu n'abandonna pas son peuple et ne le délaissa pas.

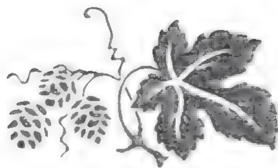
Nous tous chantons vos mérites et invitons les autres à les chanter.

Vivez heureux, comblé de grâces célestes. Votre vie est le gage du bonheur de votre peuple.

De Votre Béatitude
le fils très-dévoué

6 Janvier 1930

PIERRE HOBEIKA
Chorévêque



La douceur est le meilleur moyen d'obtenir ses droits. Un rebelle perd souvent sa cause quand même elle est juste.

La maladie du pouvoir fait des ravages parmi nous. Nous nous réveillons sur des promesses et nous nous endormons sur elles.

Oh! s'ils avaient réalisé nos vœux ceux qui en ont été l'objet.

Les tergiversations sont meurtrières. L'exécution rapide est bienfaisante.

Le malade est aux portes du tombeau. Si l'amélioration ne se fait pas sentir aujourd'hui, demain ce sera trop tard.

Que Dieu garde un pouvoir juste qui mesure nos forces. Il ne les épuisera pas toutes.

« Le pays le plus prospère est celui dont le patriotisme s'appuie sur l'économie ».

Un groupe s'est levé pour le gouverner. Il va à ses buts sans hésitation.

C'est notre ultime espoir. Réussit-il, nous sommes sauvés : sinon c'est la mort certaine.

Monseigneur, c'est une plainte exhalée par un poète qui a touché du doigt le malheur de son peuple.

Son gémissement est monté vers vous, vous êtes notre refuge.

Le peuple n'aurait jamais eu recours à vous dans ses besoins s'il n'avait su que votre bonté est secourable.

Vous êtes un don parfait du ciel. Tout le monde nous porte envie.

Les âmes accourent vers vous sans honte, et sur vous elles fondent leurs espérances.

La fête est revenue pleine de bénédictions pour vous. Elle reviendra encore demain.

Tout retour de ce genre est digne d'éloge.

J'en fais le serment en toute vérité. Nous restons fidèles et loyaux comme vous le savez et désirez. Nous nourrissons les sentiments de gratitude aux cœurs généreux et bienfaisants.

Vous êtes le modèle du vrai patriotisme pour quiconque désire en vivre et être heureux.

O aigle du Liban et chef de ses chefs, o prince de son sanctuaire, quel grand seigneur vous êtes !

Grâce à votre gloire nous avons un sanctuaire aux portes duquel se pressent les foules, allant et venant.

La France vous entoure de sa force et nous, sur elle, nous fondons nos espoirs pour les jours calamiteux.

Vous nous avez appris un hymne pour chanter son amour. Notre âme tressaille lorsque nous l'entonnons.

Mère du Liban, relève un peuple qu'a abattu, ou peu s'en faut, un destin ennemi.

Longtemps il a subi l'épreuve du malheur et des expériences répétées et stériles. Puisse-t-il enfin trouver la vraie prospérité !

Ce qui nous rend notre vie odieuse c'est un découragement qui ne tardera pas à épuiser notre patience.

Nous nous sommes endormis replets de ce refrain répété sans cesse : L'atmosphère est limpide et la terre est d'or.

Pourquoi l'atmosphère est-elle saine et nous restons-nous malades ? Pourquoi le fleuve a-t-il débordé ses rives et l'eau reste pourtant difficile à puiser ?

Nous cueillons des fruits mais leur suc est vidé par les sangsues qui ont pris le nom d'impôt.

Ils ont causé des ravages parmi nous. Chacun recueille le fruit de ses efforts mais l'impôt anémie le travailleur.

Comment vivra le peuple accablé d'impôts ?

A qui se plaindra celui dont les bras sont chargés de chaînes.

O seigneur d'un peuple qui vous aime et en qui vous avez confiance, demandez à la France de nous secourir et la France répondra à votre appel.

Attirez l'attention de ses enfants sur les malheurs qui nous menacent. Puissent-ils vous demander conseil lorsque vous les aurez appelés et ils trouveront la bonne voie.

Les rois élèvent des trônes et ils se sont écroulés, mais lui a édifié un monument de vertus inébranlable.

A Rome, aux Cèdres, à Dimane, à Ibrine, en Galilée, il a passé en laissant des traces durables de ses bienfaits.

En Égypte, à Paris, en tous lieux sa gloire est grande et son éloge est sur toutes les lèvres.

Il veille. L'œil de Dieu est entre ses paupières. En son cœur resplendit la lumière qui éclaire les sentiers.

Il a offert ses peines et sa vie à son pays, et le pays, pour lui donner satisfaction, s'est uni.

Combien grande est cette âme formée d'âmes nombreuses. Dans chacune d'elles il occupe une place que personne ne peut lui disputer.

La religion c'est aimer Dieu d'un amour pur. Celui-là est le plus aimé de Dieu qui l'aime d'un amour désintéressé.

Nous sommes d'un pays fier de ses gloires, mais sans la bonne entente toute gloire ne tarde pas à s'évanouir.

Il est des nations qu'un seul homme élève jusqu'aux nues, et il en est d'autres qu'un seul homme abaisse jusqu'à terre et fige dans l'immobilité de la mort.

Qu'il est grand le chef vénérable entouré de soldats qui ne s'arment que pour la vérité !

Ils montent à l'horizon quand toute étoile disparaît. Ils taillent en pièces lorsque toute épée reste dans son fourreau.

Vous en souvient-il, quand les hommes fronçaient les sourcils autour d'eux, se serrant et se coalisant pour résister à l'extermination ?

La misère parcourut les rangs et les faucha.

Ils vous ont appelé dans leur malheur et la mauvaise fortune s'éloigna d'eux.

Vous les avez exaucés et votre compassion vous fit pencher sur eux. L'homme, au cœur noble, visite ceux qui sont dans la peine.

Poésie arabe

COMPOSÉE A L'OCCASION DU 31^me ANNIVERSAIRE DE L'ÉLÉVATION

de S. B. Mgr PIERRE ELIE HOYEK

Patriarche d'Antioche et de tout l'Orient

PAR LE CHORÉVÊQUE PIERRE HOBEIKA
Supérieur du Collège S. Pierre de Biskinta.

6 Janvier 1930



TRADUCTION

C'est pour des siècles que se renouvellera cette fête ; les jours passeront mais vous vous êtes immortel.

Seuls sont destinés à se survivre les hommes de génie ; en eux leurs nations atteignent l'apogée de la gloire.

A vous l'immortalité, vous qui avez fait de grandes choses. Elles sont la source où puisent les hommes supérieurs ; c'est là qu'ils reviendront se désaltérer.

Combien grand est le spectacle de votre fête. Les grands du monde font cortège à sa majesté. Votre époque en est témoin.

Jour auguste à vous seigneur sans pareil. Dans sa génération, très rares ceux qui se sont distingués comme lui.

Il a réuni des qualités magnifiques, et elles étaient éparses. Pour lui elles sont un collier bien rangé,

Il les distribue avec libéralité et en se dispersant, elles brillent, telles les étoiles du pôle à l'horizon.

Avec les sentiments de dévoûment et de vénération, au Réalisateur de la République Libanaise, Sa Béatitude le Grand Patriarche Libanais Mgr Elie Pierre Hoyek, à l'occasion du 31me anniversaire de son élévation au Trône Patriarcal d'Antioche, le fils dévoué Pierre Hobeika dédie cette poésie et ce discours.

Le Patriarcat Maronite

ET

Sa Prépondérance Civile au Liban

A SA BÉATITUDE

Mgr ELIE PIERRE HOYEK

Patriarche Maronite d'Antioche
et de tout l'Orient

DISCOURS

DU

Chorévêque PIERRE HOBEIKA
fondateur et supérieur du Collège St. Pierre
de Biskinta (Liban).

**A l'occasion du XXXI^e anniversaire
de l'élévation de S. B. sur le trône patriarcal**

6 JANVIER 1930

Imprimerie Catholique
Beyrouth (Liban)

الافخارستيا

والكنيسة المارونية السريانية

مباحث

في ثبوت هذه العقيدة في الكنيسة الشرقية السريانية

في فروعها . لغتها . طقوسها . ليتورجياتها

الاوخارستيا

والكنيسة المارونية السريانية

مباحث

في ثبوت هذه العقيدة في الكنيسة الشرقية السريانية

في فروعها . لغتها . طقوسها . ليتورجياتها

الكنيسة المارونية

شهاداتها في صلواتها الفرضية وطقوسها وليتورجياتها

من اقوال مار افرام . مار يعقوب النصيبيني والعلامة السروجي ومار يعقوب الرهاوي

عجائب القربان عند الموارنة ، تبركهم واستشفاؤهم به

الكنائس الشرقية

شهادات ملافنتها وآبائها وطقوسها وليتورجياتها

شهادتان للقديسين اوغسطينوس اسقف هيبونه وقبريانوس اسقف قرطجنة في افريقية

تأليف

الخوري اسقف بطرس حبيقه

منشيء ورئيس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا (لبنان)

بمناسبة المجمع القرباني الدولي الثلاثين

الذي يلتئم من ٨ الى ١٢ ايار ١٩٣٠ في مدينة قرطجنة في بلاد تونس

بيروت . المطبعة الكاثوليكية

سنة ١٩٣٠

المقدمة

ان الكنائس الشرقية على اختلافها (سواء اكانت متحدة بكنيسة رومية ام منفصلة عنها) — بملافنتها وآبائها وعلمائها وشعوبها ، جميع الكنائس ومعلمتهن او منفصلة عنها) — بملافنتها وآبائها وعلمائها وشعوبها ، وفي مصاحفها و كتب فروضها وليتورجياتها افرادًا واجمالًا — منذ عهد الرسل الى اليوم لم تختلف ابدًا في اعتقادها بوجود جسد السيد المسيح ودمه في سر الاوخارستيا وجودًا حقيقيًا لا ريب فيه البتة .

وهي تفاخر — ولها ملء الحق — بثباتها المتواصل على هذه العقيدة الرفيعة المقام بين العقائد الايمانية الكاثوليكية . وقد امتازت عن الكنيسة الغربية بأنه لم يقدم احدٌ من المبتدعين الشرقيين على انكار سرّ المحبة هذا . أجل ! انه لم يقم في الشرقيين احد مثل الأدريين (القرون الاولى الثلاثة) وبرنجاريوس (القرن الحادي عشر) ومبتدعي البروتستانية (القرن السادس عشر) ، فتجرأ على امتهان هذا السر الالهي او جحده .

ان من ينعم النظر في ليتورجيات هذه الكنائس ومصنفات قديسيها وملافنتها ومعلميها يجد نصوصا صريحة وتقاليد غير منقطعة وشواهد نفيسة لو جمعت باختلاف نصوصها ولغاتها لملأت المجلدات الضخمة وادهشت العالم الكاثوليكي بغناها الجزيل ومصدره درس هذا السر المقدس .

ولو تأمل العالم البروتستاني الذي يجحد حقيقة وجود جسد المخلص ودمه في سر الاوخارستيا لرأى من الحجج الدامغة والبراهين القاطعة ما يقوده الى الاعتقاد بسرّ عجيب وعظيم تسلّمته الكنيسة الالهية من السيد المسيح ورسله حسب تصريح الانجيل المقدس .

وعلى هذا رأيت ان اقتطف من مطاوي الكتب الملآنة بالنصوص الواضحة والشواهد الجليلة انفس ما وقعت عليه عيني مزينًا به هذا السفر ، الصغير بمبانيه ، الجليل

بمعانيه ، فارفعه هدية شرقية الى اركان المؤتمر القرباني الثلاثين الذي سيلتئم في ٨ ايار من السنة الجارية ١٩٣٠ في مدينـــة قرطجنة في تونس (افريقية) موطن القديس قبريانوس اسقف هذه المدينة النبيل . وغايتي أن يقف اعــلام الكثلكة من آل الكهنوت والنبل والعلم ، على ايمان الكنائس الشرقية كلها ، من صدر النصرانية الى عهدنا هذا ، بسرّ يحيي المؤمنين مستحقيهِ وينمي فيهم النعمة ويوطّدها .

اما المواضيع التي اعالجها في هذا الكتاب فهي : الكنائس الشرقية — فروعها .

الكنيسة المارونية السريانية . من هم الموارنة ؟

ليتورجيات كنيسة انطاكية السريانية . اللغة التي رسم بها السيد المسيح سر الاوخارستيا .

ليتورجيات مار يعقوب الرسول ومار باسيليوس ومار يوحنا فم الذهب في اللغة السريانية .

ترجمة مار افرام السرياني وشهاداته .

نوافير يعقوب السروجي وشهاداته .

شواهد صلوات خميس الاسرار والعنصرة في فروض الموارنة .

عجائب القربان عند الموارنة السريان . كيف يستشفي مرضى الموارنة وزمناهم بالقربان .

مختصر من اقوال وشهادات ملافنة الكنائس الشرقية وآبائها وليتورجياتها في سر القربان .

شهـــادتان القديس قبريانوس اسقف قرطجنة وللقديس اوغسطينوس مطران هيبونة في افريقيا .

اثبتنا في هذا الكتاب النص السرياني ونقلناه الى العربيـــة ثم الى الافرنسية ليكون تذكرة لمؤمني الشرق وبياناً لابناء الكنيسة الغربية وبخـــاصة المستشرقين منهم متعشقي هذه المباحث ، فيسهل على الجميع معرفة شأن هذه العقيـــدة السرية الشريفة في الكنيسة المارونية والكنائس الشرقية المجمعة على الاعتراف والتمسك بها منذ بدء النصرانية .

وان فيه لتبصرة لاخوتنا ابنـــاء الـكنائس الشرقية المنفصلة عن الـكنيسة البطرسية الجامعة تمثل لهم وحدة المؤمنين الاولين وشركتهم في سر [illegible] والمعمودية والتوبة من اركان اسرار الحياة الروحية التي توصل الى الملكوت السماوي

تلك مواضيع هذا الكتاب قلما نجدها مجموعة متناسقة في كتاب آخر يبحث هذا البحث الجليل وقد ضمناها في ثلاثة اقسام

القسم الاول :

في الكنيسة الشرقية السريانية · فروعها · لغتها · طقوسها · ليتورجياتها

القسم الثاني :

في الكنيسة المارونية : شهاداتها في صلواتها الفرضية وطقوسها وليتورجياتها وعجائب القربان فيها وعادة التبرك بالقربان الطاهر

القسم الثالث :

في الكنائس الشرقية : شهادات آبائها وملافنتها في طقوسها وليتورجياتها · وقد ذيّلنا هذا القسم بشهادتين للقديسين العظيمين الافريقيين : مار اوغسطينوس ومار قبريانوس لانه في بلادهما وتحت رعايتهما يلتئم المجمع القرباني الـدولي في مدينة قرطجنة التي سقّف عليها القديس قبريانوس المومأ اليه في القرن الثالث († ٢٥٨) والله ولي التوفيق

في غرّة اذار سنة ١٩٣٠

الخوري اسقف بطرس حبيقه

منشئ ورئيس مدرسة

القديس بطرس بسكنتا (لبنان)



القسم الاول

الكنيسة الشرقية السريانية

فروعها . لغة طقوسها . الكنيسة المارونية السريانية
ليتورجية كنيستي اورشليم وانطاكية ولغتها

اللغة الارامية السريانية هي لغة المسيح ولغة الليتورجية الاولى . قيمة شهادات الكنيسة السريانية في حقيقة وجود جسد المسيح ودمه في الاوخارستيا

ان الكنيسة السريانية الواحدة في الاصل المتفرقة الاقسام اليوم ، كانت في نشأتها مهد النصرانية ، وكانت تشمل مدة القرون الاربعة الاولى جميع الشعوب الذين كانت السريانية لغتهم كسكان فلسطين وقسم من بلاد الارمن وسوريا وبلاد ما بين النهرين .

والكنيسة السريانية كسائر الكنائس الشرقية هي في مختلف فروعها تعترف اعترافاً صحيحاً صريحاً بنصوص وشواهد ، لا تحتمل الالتباس والتأويل ، وردت في ليتورجياتها وطقوسها وصلواتها المتعددة تثبت ثبوتاً لا غموض فيه ان جسد السيد المسيح ودمه يوجدان في الاوخارستيا بالتحقيق والتأكيد .

والكنائس الشرقية السريانية منذ نشأتها كانت لغتها الطقسية اللغة السريانية الآرامية التي بها تكلم المسيح ورسم سر الاوخارستيا لانها كانت شائعة كما قلنا في بلدان فلسطين وسورية والكلدانيين . ولم تكن اللغة اليونانية في ذلك العهد سوى لغة الحكم والعلم كثيرة الاستعمال في المدن الكبرى قليلتهُ في ضواحيها حيث كانت السريانية اكثر شيوعاً واستعمالاً . وكانت الكنائس الشرقية واحدة في الاصل ارثوذكسية المعتقد الى ان قسمتها البدع فروعاً منها :

— الكنيسة النسطورية التابعة ضلالة نسطور الزاعم ان في ابن الله المتجسد

اقنومين فرذل ضلالته هذه المجمعُ الافسُسي سنة ٤٣١ ــ وقد ارتد قسمٌ من اتباع هذه الكنيسة الى الكثلكة (١٦٨١) وعرف بالكنيسة الكلدانية الكاثوليكية

— الكنيسة اليعقوبية — وتعرف اليوم بكنيسة السريان الارثوذكس او العُتق. اهتدى قسم من اتباعها الى حضن الكنيسة الرومانية (١٦٥٦) فعرف هذا القسم بالكنيسة السريانية الكاثوليكية.

— الكنيسة الملكية — وهي سريانية الاصل لغة وطقساً في بطريركيتي انطاكية واورشليم ولها فرعان: كنيسة الروم الكاثوليك وكنيسة الروم الاورثوذكس الغير المتحدين.

اما الكنيسة المارونية فهي قسم واحد، وهي واخواتها السابقات من اصل واحد. وقد كانت كل هذه الكنائس في الاجيال الاولى مستقيمة العقيدة.

الكنيسة المارونية = من هم الموارنة ؟

قلنا ان الكنيسة المارونية هي فرعٌ من الكنيسة السريانية تألف منه، في اواخر القرن السابع، كنيسة مستقلة عرفت بالكنيسة السريانية المارونية وامة مستقلة عرفت بالامة المارونية، كاثوليكية العقيدة. وهذه الامة هي في اصلها فرع من الفينيقيين والآراميين السريان. اما عقيدتها فهي منذ نشأتها كاثوليكية وهي تحمل اسم القديس مارون الانبا (١) (٣٤٥ — ٤١٠) الذي انشأ الحياة النسكية في

---

(١) ولد القديس مارون الكاهن الراهب الانبا بجوار مدينة قورش قاعدة القورشية من مملكة كوماجينة القديمة المعروف قسم منها اليوم بولاية حلب الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي. زهد في الدنيا ونسك في جبل من جبال ذلك الاقليم ورقّي الى درجة الكهنوت وانتقل الى دار الخلود نحو سنة ٤١٠ ويرجح انه دفن في الرستن بين حمص وحماة ثم نقل راسه الى دير البلّور ومنه الى كفرحي في لبنان وسنة ١١٣٠ نقله راهب من رهبانية مار مبارك الى مدينة فولينيو في ايطاليا حيث بنى اهل تلك المدينة كنيسة جميلة وضعوا فيها هذه الذخيرة الثمينة وسنة ١١٩٤ نقلها اسقف فولينيو الى الكنيسة الاسقفية فيها وهي الى اليوم في صوان من الفضة يكرمها المؤمنون. ويخلق بالموارنة ان يسعوا للحصول على شطر من هذي الذخيرة الغالية القيمة.

واما دير البلور فكانت الرهبانية اللبنانية المارونية وضعت يدها عليه كأثر نفيس وتراث

القورشية من سورية الثانية فظهر القديسون والقديسات من مناسكه ، ومعجزاته ومعجزاتهم تؤيد قداسته وقداستهم . وقد ترك هؤلاء زُهّاداً كثيرين كانوا حصناً للكثلكة في الشرق . قتل منهم الملك انسطاس (٤٩١ ــ ٥١٨) نصير القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح ، ثلاثمائة وخمسين راهباً سنة (٥١٧) لدفاعهم عن المجمع الخلقيدوني ولرفضهم الخضوع لساويرس († ٥١٨) البطريرك المنوفيزيتي الدخيل على انطاكية .

وكان ان اشتهر بين اديار رهبان مار مارون في سورية الثانية الدير الملقب بدير البلّور الذي بَنَوْهُ على اسمِهِ على نهر العاصي بين حمص وحماة، وكان فيه ثمانمائة راهب وبقي عامراً الى ما بعد السنة ٧٤٥ كما جاء في مخطوط سرياني في مكتبة لندن رقمه ٧٤٥ . التفّ حول هؤلاء الرهبان من بعد وفاة القديس مارون († ٤١٠) شعبٌ كبير ، متمسك بالتعاليم الارثوذكسية الكاثوليكية وبتعاليم المجمع الخلقيدوني وعرفوا حيناً بالخلقيدونيين ، وقد استمروا منذ نشأتهم متحدين برومية ام جميع الكنائس، منفصلين عن بقية الكنائس السريانية الشرقية الغير المتحدة مع رومية ، تألفت منهم ومن رؤسائهم هيئة كنسية كاملة برئاسة القديس يوحنا مارون بطريركهم الاول على انطاكية (٦٢٧ — ٧٠٧) وهذا البطريرك الاول على الامة المارونية كان من رهبان القديس مارون الآنفي الذكر سُقِّفَ اولًا على مدينة البترون من اعمال فينيقية لبنان التي كان قد اخذ ينزح اليها من سورية الثانية فريقٌ من النسّاك والشعب المنتمي الى القديس مارون ورهبانه منذ اوائل القرن الخامس قبل تكوين الموارنة طائفة مستقلة وذلك صوناً لارثوذكسيتهم ودمائهم من جور المبتدعين المضطهدين والحكام المتنصرين لهم .

غال من اجدادها الحبساء والنساك القدماء الذين حملوا مثلها اسم القديس مارون ولكن في عهد الدولة العثمانية اغتصبهُ منها الدنادشة الشيعيون منذ ٢٥ عاماً بعد ان قتلوا فيه راهباً . فأغضت الرهبانية على القذى الى ان جلت الدولة الافرنسية المنتدبة الى دير الزور بني دندش عن تلك المنطقة لكثرة تلصصهم وافسادهم فيها سلباً ونهباً وسفك دماء . فعاد الرهبان الموارنة في اوائل كانون الثاني من السنة الحالية ١٩٣٠ الى استلام الدير واملاكه المقيّدة بسجلات الطابو على ملكيتها . وهي عاملة على تعزيز هذا الدير الاثر التاريخي الماروني العزيز مهد اسم الموارنة وعلى التنقيب فيه وفي جواره للحصول على آثار مارونية دفينة هناك . وفقها الله



St Maron, père de la Nation Maronite

القديس مارون ابو الطائفة المارونية

وقد ورد في مخطوط سرياني منسوخ سنة ٥٠٩ موجود في مكتبة لندن (رقم ١٤٥٤٢ صفحة ٤١٧) اسم لاونطي المولود في الحدث بلبنان ومار حالفى الزاهد المولود في لبنان، فجاء ذلك دليلاً على وجود الحياة النسكية فيه في القرن الخامس على ان الطريقة النسكية التي اختطها الانبا مارون في سورية الثانية حملها خلفاؤه منذ اوائل القرن الخامس الى لبنان حيث تكونت تدريجاً في مطاوي العصور السبعة الاولى نواة الحياة النسكية المارونية، والطائفة المارونية على هيئة كنسية منظمة ومستقلة اشتهرت باتحادها مع رومية وخضوعها للبابا.

ولغتها الطقسية منذ نشأتها الى اليوم هي اللغة السريانية التي بقيت شائعة ومستعملة بين الموارنة في كثير من قرى لبنان الشمالي الى اواخر القرن السابع عشر. والى اليوم لا تزال بعض الالفاظ والتعابير السريانية البحتة داخلة على اللغة العامية اللبنانية.

هؤلاء الموارنة تحصنوا في لبنان وكانوا اعواناً للصليبيين يوم قدومهم الى سوريا والارض المقدسة، وهم يفاخرون الجميع بان طائفتهم تأسست بالقداسة ونشأت بالقداسة وثبتت على القداسة متحدة مع رومية ام الكنائس ومعلمتهن، وبانها اخلصت حبها لفرنسا الكاثوليكية ابنة الكنيسة البكر. وممن شهدوا للموارنة بكاثوليكيتهم احد (١ مؤرخي الصليبيين الذي اكمل تاريخ غليوم مطران صور كما روى المؤرخ النابغة المثلث الرحمات المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت، شهيد حبّ فرنسا في الحرب العالمية، في خطابه في المجمع القرباني الدولي الخامس والعشرين الذي عقد في مدينة لورد من اعمال فرنسا في تموز ١٩١٤ قال رحمه الله :

« ذكر احد مؤرخي الصليبيين الذي اكمل مؤلف غليوم الصوري أن الفرنجة عند وصولهم الى ناحية طرابلس وسوريا استقبلهم اهالي جبل لبنان بحفاوةٍ كبرى الى ان قال :

«وكان اولئك السكان دليلاً لنا في خلال تلك البلاد الصعبة التي كانت تفصلنا عن الاراضي المقدسة وكان لهم معتقدنا وايمانهم ايماننا . » ولا مشاحة أن

---

١) جاك ده فيتري

اولئك الفرنجة كانوا من خيار الكاثوليك في المغرب ، فلو لم يكن الموارنة سكان لبنان في ضواحي طرابلس على المعتقد الكاثوليكي لما قال الصليبيون عنهم انهم من معتقدنا = وهذه دلالة صريحة على ان الموارنة كانوا على معتقد رومية العظمى قبل قدوم الصليبيين الى لبنان وسورية وفلسطين . وعلى المستزيد من هذا الموضوع أن يراجع كتابنا : مار افرام السرياني والاوخارستيا .

فصل

في ان اللغة السريانية كانت لغة اليهود في عهد المسيح

في ليتورجية مار يعقوب الرسول ومار باسيليوس ومار يوحنا فم الذهب باللغة السريانية

ان العلية الصهيونية هي الكنيسة الاولى التي قدَّس فيها يسوع المسيح القداس الاول ورسم فيها سر الاوخارستيا .

اولى الكنائس الرئيسية واقدمهنَّ هي كنيسة اورشليم ، ثم كنيسة انطاكية . واول اسقف لاورشليم هو القديس يعقوب الرسول المعروف بأخي الرب والملقب بالبار لزهده († ٦٢) . هو مؤلف الليتورجية الاولى باللغة السريانية لكنيسة اورشليم اقدم الكنائس تأسيساً وليتورجيةً . وتبعاً لتقليد ابائنا الثابت تسلسله من الرسل الى يومنا هذا نقول :

انه في احد العنصرة حلّ الروح القدس على التلاميذ وقدّسهم . فقدسوا الميرون يوم الاثنين والطبليت يوم الثلثاء . ويوم الاربعاء قدّس مار يعقوب اخو الرب النافور الذي يقول « يا اله الجميع المحب للبشر اجعلنا مستحقّين الخلاص نحن الغير الاهل له » — ولمّا سئل من اين جاء بذلك ؟ — اجاب حيٌّ هو الرب، اني لم ازد ولم انقص عما سمعته من الرب » . فهذا النافور هو الاول وترتب سائر النوافير بحسب وضعه (١

---

١) عن كتاب شرح الليتورجية الذي صنّفه بالسريانية القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي الاول على الموارنة « ٦٢٧ — ٧٠٧ » ونشره بالطبع منقولاً الى العربية شقيقنا الاب يوسف حبيقه الراهب اللبناني رئيس معاملة المتن اليوم

واورشليم هي مهد الدين المسيحي وفيها نشأ المسيحيون الاولون الذين عرفوا باسم تلامذة واخوة وكانوا يجتمعون بقلب واحد ونفس واحدة لاستماع الكلمة والشركة في كسر الخبز اي الاوخارستيا . وبما ان كنيسة اورشليم هي اقدم الكنائس ، وقد تولى رئاستها الرسل اولاً ، ثم مار يعقوب اخو الرب ، فليتورجيتها التي هي ليتورجية الكنيسة الانطاكية هي أم واساس ليتورجيات الكنائس جمعاء .

وكما ان الكنيسة الانطاكية تفاخر سائر الكنائس اولاً : بانها وحدها تستعمل طقسها باللغة الآرامية السريانية التي رسم بها السيد المسيح سر الاوخارستيا ثانياً : بانها تستعمل اقدم ليتورجيات الكنائس وهي المنسوبة الى مار يعقوب الرسول — كذلك اللغة الآرامية السريانية هي اجل واقدم لغة وضعت فيها الليتورجيات الكنسية .

ولا ينكرنَّ احد أن الليتورجية الآرامية السريانية التي استعملتها كنيسة اورشليم في صدر العصر الاول والتي تستعملها اليوم الكنيسة السريانية الانطاكية هي دون ريب متسلسلة من اورشليم ومن العليّة الصهيونية حيث رسم السيد المسيح للمرة الاولى سر الاوخارستيا . ولا مشاحة في ان صلاة الاوخارستيا في قسمها الاساسي سريانية الوضع ، اذ ان الخمسة عشر اسقفا الاولين (ابتداء من مار يعقوب الرسول) الذين تولوا كنيسة اورشليم كانوا كلهم من اليهود وكانت لغتهم الآرامية السريانية . وفي الفصل التابع ما يجلو هذا الامر .

في كنيستي اورشليم وانطاكية ولغتهما الطقسية

من الثابت ان اللغة السريانية التي تقيم بها الكنيسة السريانية طقوسها اليوم هي في جوهرها تلك اللغة التي تكلم بها السيد المسيح ورسله ورسم فيها سر الاوخارستيا لانها هي التي كانت شائعة في فلسطين عهدئذٍ .

لما استولى نبوكدنصر الثاني ملك الاشوريين وملك بابل على بلاد الفلسطينيين (٦٠٦ — ٥٦٢ ق . م) جلا عنها جميع الرؤساء والمتقدمين من

اليهود الى بابل الكلدانيين التي كان اهلها يتكلمون السريانية المعروفة بالآرامية والكلدانية ، واحل محلهم نحلاً من قبائل الآراميين فدرجت في بلاد اليهود اللغة الآرامية السريانية . ولم يبقَ في ذلك العهد من اليهود في البلاد اليهودية سوى القليل من الطبقة الوطية والسوقة .

قضى الاسرائيليون سبعين سنة في بلاد الكلدانيين اجبروا فيها على تعلم اللغة السريانية الكلدانية لغة البلاد . ولما عادوا من السبي (٥٣٦ ق . م) وجدوا اللغة الآرامية في موطنهم رائجة كل الرواج فبقوا يتكلمون بها بلهجة مائلة الى العبرانية التي كانوا قد نسوها .

وعليه تكون اللغة الآرامية السريانية قد راجت في اورشليم بواسطة القبائل الارامية التي استقدمها ملك بابل اليها بعد جلاء اليهود ، وبواسطة اليهود الذين تعلموها في اثناء سبيهم وتكلموا بها بعد عودهم . وبقيت دارجة حتى عهد حياة السيد المسيح وبعده الى ما وراء القرن الرابع . ومما يجدر ذكره ان اليهود لنسيانهم لغتهم العبرانية للاسباب المتقدمة اضطروا الى نقل التوراة منها الى السريانية الآرامية وعرفت ترجمتها هذه مع ما اضيف اليها من الشروح «بالترجوم» — ولم يكن يجيد اللغة العبرانية في ذلك العهد الا النزر القليل من علمائهم .

وهذا يثبت ان لغة السيد المسيح كانت الارامية المعروفة بالسريانية الكلدانية وبالعبرانية التي بقي بعض اليهود يتكلمون بها مكسرةً . ولهذا السبب عرفت بالعبرانية ايضاً .

وبما ان السريانية بقيت منتشرة حتى القرن الرابع بعد المسيح فلا جدال في كونها كانت لغة كنيسة اورشليم الطقسية حتى آخر عهد الاساقفة الخمسة عشر الاولين ، الى ان تولّى رئاستها البطاركة المنفذون من قبل كنيسة القسطنطينية الذين ابدلوا ليتورجية مار يعقوب بليتورجيتي مار باسيليوس القيصري اسقف قيسارية عاصمة الكبادوك († ٣٧٩) ومار يوحنا فم الذهب († ٤٠٧) منقولتين من اليونانية الى السريانية . لان هذه الاخيرة كانت لا تزال شائعة في سورية وفلسطين حيث لم تكن اللغة اليونانية الا لغة الحكم والعلم في المدن الكبرى . وقد ابقوا ليتورجية مار يعقوب ليوم عيده فقط وهو يقع في ٢٣ تشرين الاول . ثم بطلت هذه الليتورجية

في كنيسة اورشليم وبقيت في كنيسة انطاكية ولاسيما عند الموارنة ·

ومن الكنائس الشرقية التي كانت لغتها الطقسية سريانيـة حتى اواخر القرن الثالث عشر كنيستا الروم الكاثوليك الملكيين والروم الارثوذكس · فابناء هاتين الكنيستين الذين منشأهم من فلسطين وسورية من اصـل واحد مع بقية السريان الذين لا تزال السريانية لغـة طقوسهم الى اليوم · اريد : ان الموارنة والسريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس الخ هم والروم الكاثوليك والروم الارثوذكس في الاصل كنيسة واحدة سريانية لا يونانية ·

ان الروم الكاثوليـك والروم الارثوذكس كانوا يقدسون بليتورجية مار يعقوب الرسول الى ان ارتقى بطريركهم اليوناني الاصـل ثيودوروس بلسمون († ١٢٠٤) الى كرسي انطاكية · فهذا البطريرك هو الذي ابدل ليتورجية مار يعقوب بليتورجيتي مار باسيليوس القيصري ومار يوحنا فم الذهب كما قلنا سابقاً · وحتى اواخر القرن الثالث عشر بقيت اللغـة الطقسيـة سريانية في الكنيستين المذكورتين لان ليتورجيتهما قد ترجمتا الى السريانية وقيل انهما نقلتا الى السريانية في اواسط القرن الحادي عشر · ومن اواخر القرن الثالث عشر الى ان تغلبت اللغة العربية في البـلاد السورية نقلت الطقوس الى العربية وصارت العربية واليونانية اللغتين الطقسيتين فيهما ·

وبقيت السريانية لغة طقسية ثابتة في كنيسة انطاكية المارونية وعند السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس المعروفين باليعاقبة ·

خلاصة القول :

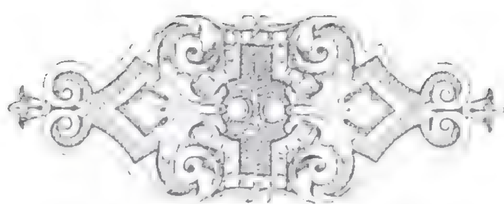
انه منذ عهـد يعقوب الرسول أخي الرب الى ما وراء القرن الرابع كانت ليتورجية كنيسة اورشليم تلك الليتورجية المنسوبة اليه الموضوعة باللغة السريانية ·

ثم من بعد القرن الرابع لما تولى رئاسة تلك الكنيسة بطاركة منفـذون من قبل القسطنطينية اهملت ليتورجية مار يعقوب ونقلت ليتورجيتا مار باسيليوس ومار يوحنا الذهبي الفم الى السريانية واستعملتا الى اواخر القرن الثالث عشر ثم نقلتا الى العربية ·

اما الكنائس الانطاكية السريانية فانها حافظت الى اليوم على استعمال اللغة

السريانية في طقوسها كما حافظت — ولاسيا المارونيــة — على استعال ليتورجية القديس يعقوب . ثم على ليتورجية بطرس الرسول التي بدؤها [illegible] .

فالكنيسة الانطاكية السريانية تفتخر بامرين : الاول انها منذ العصر الاول للمسيح الى اليوم لا تزال تمارس طقوسها باللغة الآرامية السريانيــة التي تكلم بها السيد المسيح والرسل الاطهار ، ولفظ بها كلمات التقـديس حينما رسم سر الاوخارستيا . والثـاني : انها مـا فتئت تحفظ وتستعمل بين ليتورجياتهـا اولى الليتورجيات واقدمها تلك المنسوبة الى مار يعقوب الرسول . وقد امتاز الموارنة ، وهم فرع هذه الكنيسة المتمسك شديد التمسك بكنيسة رومية ، باستمرارهم على استعال هذه الليتورجية منذ نشأة طائفتهم حتى يومنا هذا .



القسم الثاني

الكنيسة المارونية

شهاداتها في صلواتها الفرضية وطقوسها وليتورجياتها

عجائب القربان فيها وعادة تبرّكها بالقربان الطاهر

في الشهادات المأخوذة عن مار افرام والموجودة في كتب وطقوس الموارنة

فصل

مار افرام السرياني ملفان البيعة

(٣٠٥ _ ٣٧٦ †)

القديس افرام هو نبي السريان وشمس الامة السريانية — عمود الكنيسة السريانية — وقيثارة الروح القدس — مطرقة البدع والمبتدعين والملفان الثامن من الملافنة الشرقيين والثاني والعشرون بين الثلاثة والعشرين ملفاناً في الكنيسة الكاثوليكية . تعلّم على القديس يعقوب اسقف نصيبين وحضر معه مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ملأ مؤلفاته العديدة في اللغة السريانية بالعقائد والحقائق الارثوذكسية الكاثوليكية وفضح البدع والمبتدعين بجدلهِ المقنع المفعم بالبراهين السديدة ذات الحدين التي لا مهرب منها الى غير الحق والصواب : ومن الحقائق التي جلاها ودافع عنها : رئاسة الحبر الاعظم . انبثاق الروح القدس من الآب والابن . وجود المطهر . عقيدة الحبل بلا دنس . حقيقة وجود جسد السيد المسيح ودمه وجوداً حقيقياً في الاوخارستيا بعد كلام التقديس . نذكر من اقواله الرائعة اثنتي عشرة شهادة يتجلى فيها الحق وايمان الكنيسة السريانية الشرقية اوضح من النور وردت في فروض الكنيسة المارونية واقوالهُ من اركان الطقس الماروني .

مار افرام السرياني وسرّ الاوخارستيا

قال مار افرام في تقريظ العلية الصهيونية والقربان الاول الذي قرّبَهُ فيها ابن الله سبحانه لابيهِ الازلي: لحن ܛܘܒܝܟܝ ܐܡܪܐ : ܛܘܒܝܟܝ ܥܠܝܬܐ ܕܒܟܝ ܐܬܩܒܠ ܗܘܐ . ܐܡܪ ܦܨܚܐ ܠܐܡܪ ܩܘܫܬܐ . ܒܟܝ ܥܒܪ ܐܪܙܐ ܥܡܝܠܐ ܠܥܘܒܐ . ܒܥܘܒܐ ܢܝܚܐ ܘܐܬܬܢܝܚ ܒܗ . ܛܘܒܝ ܠܒܝܬܟܝ ܕܒܟܝ ܐܬܥܒܕ . ܗܘ ܦܨܚܐ ܕܐܟܘܬܗ ܠܐ ܗܘܐ . ܐܡܪܐ ܙܒܢܝܐ ܫܩܠܝܗ ܫܘܠܛܢܗ ܘܝܗܒܗ ܠܐܡܪܐ ܕܐܠܗܐ.

ܛܘܒܝܟܝ ܥܠܝܬܐ ܕܐܬܘܪܒܬܝ . ܒܙܥܘܪܘܬܟܝ ܥܡ ܒܪܝܬܐ ܫܠܝܐ . ܡܕܡ ܕܒܟܝ ܗܘܐ ܡܠܝܗ ܒܪܝܬܐ ܟܠܗ ܘܐܬܪܘܚ ܒܗ . ܛܘܒܝ ܠܒܝܬܟܝ ܕܒܟܝ ܐܬܩܨܝ . ܗܘ ܠܚܡܐ ܕܡܢ ܟܦܐ ܫܒܠܐ ܒܪܝܟܬܐ . ܒܟܝ ܗܘ ܐܬܥܨܪ ܥܢܒܐ ܕܡܢ ܡܪܝܡ ܟܣܐ ܕܦܘܪܩܢܐ

ܛܘܒܝܟܝ ܐܦ ܠܟܝ ܒܝܬܐ ܙܥܘܪܐ . ܕܒܟܝ ܗܘ ܩܨܐ ܦܓܪܗ ܡܪܢ ܗܘܐ . ܘܒܝܬܐ ܐܢܬܝ ܗܘܬ ܡܚܙܝܬܐ ܠܒܪܝܬܐ ܟܠܗ ܘܡܠܝܬ ܡܢܗ . ܘܩܝܡܐ ܐܬܝܗܒ ܙܥܘܪܐ . ܒܝܕ ܡܘܫܐ ܡܢ ܛܘܪܐ ܡܫܒܚܐ . ܘܡܫܟܢܐ ܙܥܘܪܐ . ܡܢ ܕܝܠܟܝ ܐܬܓܠܝ . ܢܦܩ ܩܝܡܐ ܐܪܥܐ

سعدًا لكِ ايتها الغرفة التي فيها استقبل خروف الفصح حملَ الحق ودخل الرمز التعِب الحضنَ المريحَ وفيه استراح وانتهى . طوبى لمنزلك الذي صنع فيه ذاك الفصح الذي لم يكن مثلُهُ قط اذ فيه اخذ الحملُ الزمني سلطانه وسلمه الى الحمل الالهي .

طوبى لك ايتها الغرفة التي يوازي صغرك سعة الدنيا فان ما صنع فيكِ امتلأَت منه الدنيا باسرها بل ضاقت عنه فسقياً لك اذ فيكِ كسر ذلك الخبز المتخذ من حزمة السنبل المباركة وفيك عصر كاساً للخلاص العنقود الذي من مريم .

سعدًا لكِ يا منزل البارّ الذي فيه كسر ربنا جسدَهُ . ايها المنزل الصغير الذي اضحى مرآةَ المسكونة جمعاء فامتلأت منها . لقد اعطي عهدٌ صغير على يدي موسى من الجبل المجيد . ومن المسكن الصغير ظهر العهد الكبير فملأَ الارض .



St Ephrem, Docteur de l'Eglise

القديس افرام ملفان الكنيسة

قال مار افرام: ܐܝ̈ܕܐ ܕܦܫܛܝ ܣܘܥܪ̈ܢܝܗܝܢ ܘܢܣܒ̈ܝܢ ܡܢܟ ܪܗܒܘܢܐ ܒܪ ܐܠܗܐ ܠܐ ܬܬܥܨ̈ܝܢ ܒܒܝܬ ܕܝܢܟ

يا ابن الله لا تسمح ان تنقبض في محكمتك الأيــدي التي بسطت راحاتها واخذت منك العربون

وفي هذا شهادة على ان المؤمنين كانوا يُعطَون الجسد المقدس على راحة اليد اليمنى موضوعة على اليسرى بشكل صليب فيتناولونه هم انفسهم

وقــال مار افرام ايضاً في الميمر الذي يرتل في تجنيز الكهنة : ܐܦܠܐ «ܥܘܠܐ» ܦܓܪܗ ܢܣܒ ܩܕܡܝܐ . ܘܫܬܐ ܠܕܡܗ ܩܕܡ ܟܠ ܐ̱ܢܫ . ܘܡܪܝܡ ܠܗ ܒܓܘ ܚܘܦ̈ܢܘܗܝ . ܘܡܝܩܪ ܠܗ ܒܕܪ̈ܥܘܗܝ . ܘܢܦܩ ܡܦܠܓ ܠܡܪܥܝܬܐ . ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܥܠܝܐ . ܡܛܥܡ ܠܗ ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ . ܕܪܥܝܐ ܕܫܗܪ ܥܠ ܐܦ̈ܝܗ . ܘܡܬܝܐܒܐ ܕܬܐܟܘܠ ܦܓܪܗ . ܐܦ ܪܘܚܐ ܕܬܫܬܐ ܠܕܡܗ . ܐܟܠܐ ܘܡܗܝܡܢܐ ܘܠܐ ܦܠܓܐ . ܕܗܘ ܗܘ ܡܩܕܫܝܢ ܡܠܐܟ̈ܐ . ܘܐܚܕܐ ܠܠܚܡܐ ܒܐܝ̈ܕܝܗ . ܘܠܐ ܒܨܝܐ ܡܢܐ ܐܝܬܘܗܝ . ܗܟܢ ܡܗܝܡܢܐ ܐܝܬܝܗ ܕܐܝܟ ܒܫܪܪܐ ܕܡܗ ܢܛܦ :

الكاهن يتناول اولاً جسده ويشرب دمه قبل الجميع ويزيّحه في حفنتيه ويعظمه محمولاً على ذراعيه ثم يخرج فيوزع على الرعيــة جسد العلي ودمهُ فيطعمها جسد ودم الراعي الذي سهر عليها وهي تتوق الى تناول جسده وتصبو الى شرب دمهِ فتأكله متيقنة بلا ارتياب أنه هو الــذي تقدّسهُ الملائكة، وتمسك الخبز بيديها بدون ان تبحث ما هو وهكذا تصدّق تصديقاً خالصاً أنَّ دمهُ يقطر حقاً .

وجاء ايضاً في ميمره عن الكهنوت بتغيير قليل عن قوله السابق : ܐܦܠܐ ܦܓܪܗ ܢܣܒ ܩܕܡܝܐ . ܘܫܬܐ ܠܕܡܗ ܩܕܡ ܟܠ ܐ̱ܢܫ . . . ܘܡܪܝܡ ܠܗ ܒܓܘ ܚܘܦ̈ܢܘܗܝ . ܘܡܝܩܪ ܠܗ ܒܕܪ̈ܥܘܗܝ . ܘܢܦܩ ܡܦܠܓ ܠܡܪܥܝܬܐ . ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܥܠܝܐ . . . . ܘܐܟܠܐ ܦܓܪܗ ܒܪ ܡܪܝܐ ܘܗܘ ܕܢܦܩ ܡܢ ܡܫܝܚܐ . ܘܫܬܝܐ ܠܗ ܒܟܣܐ ܕܪܘܚܐ ܟܠ

ܡܩܪܒܢܐ ܕܒܪ̈ܘܟܐ . ܡܥܫܢܐ ܕܗܘܝܘ ܟܠܗ ܡܕܒܚܢܐ . ܡܢ ܐ̈ܝܕܘܗܝ ܒܪ̈ܥܝܐ ܡܬܝܗܒ :

يأكل (الكاهن المقرّب) جسده اولًا ويشرب دمه قبل كل احد ويزيّحه بجفنتيهِ ويجاّه بذراعيه ويخرج يوزع على الرعية جسد ودم العلي فتاكل جسده معتقدة ان ذلك الجالس عن اليمين والذي تراهُ بعين الروح جالساً على مركبة الكروبين هو بعينهِ يذبح على المذبح بايدي الكهنة ·

وقال في ميمره عن الكهنوت : ܟܗܢܐ ܦܫܛ ܝܡܝܢܗ . ܘܩܨܐ ܠܗ ܘܡܦܠܓ ܠܗ . . . ܘܕܒܚ ܠܗ ܒܓܘܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ . ܡܨܥܝܢܗ ܕܐܠܗܘܬܐ . ܘܡܦܠܓ ܠܒܢ̈ܝܢܫܐ ܓܢܒܪܐ ܛܥܝܢ ܥܠܡܐ . . . ܘܕܒܚ ܠܗ ܠܒܪܐ ܒܘܟܪܐ ܩܕܡ ܐܒܘܗܝ ܐܪܙܢܐܝܬ . ܘܡܦܠܓ ܠܗ ܘܣܐܡ ܠܗ ܘܡܬܡܠܐ ܐܦ ܗܘ ܡܢܗ :

يبسط الكاهن يمينه ويكسره (اي الجسد) ويجزئهُ ويذبح على المذبح وسيط اللاهوت · ويوزع على البشر الجبّار حامل العالم · يذبح الابن البكر امام ابيهِ بالنوع الرمزي ويقسّمه ويضعه ويتناول هو منه اولًا ·

وقال ايضاً في المحل المذكور : ܟܗܢܐ ܪܒ ܗܘ ܡܢ ܡܠܟܐ . ܕܩܨܐ ܦܓܪܐ ܘܡܦܠܓ . ܣܪܦܐ ܒܡܠܩܛܐ ܩܪܒ ܢܣܒܗ . ܘܠܢܒܝܐ ܒܐܪܙܐ ܝܗܒܗ . ܘܟܗܢܐ ܢܣܒܗ ܒܝܡܝܢܗ ܘܦܠܓܗ ܠܐܝܠܝܢ ܕܫܘܝܢ

ان الكاهن اعظم من الملك لانه يكسر الجسد ويوزعه · السروف دنا منه وتناوله بملقطٍ واعطاه للنبي بالسرّ واما والكاهن فتناولـه بيمينه ووزعه لمن يستحق ·

في هذا وفيما يلي يقابل مار افرام بين السروف المذكور في نبوءة اشعيا وبين الكاهن ويفضل الكاهن عليه

وقال ايضاً في المدرش الذي يرتل بلحن ܒܩܠ ܡܠܟܐ : في ذكر الكهنة المتوفين : ܣܪܦܐ ܕܢܒܝܐ ܠܐ ܫܩܠ ܒܐܝܕܗ ܓܡܘܪܬܐ ܕܢܩܒܠ

ܒܐܝ̈ܕܘܗܝ . ܐܠܐ ܟܗܢܘܬܐ ܡܘܫܛܐ ܠܓܘܡܪܐ ܘܐܝܬܝܬܗ̇ ܠܥܠܡܐ :
ܥܦܪܐ ܗܢܐ ܕܠܩܛ ܚܘܒܐ . ܡܢ ܪܘܡܐ ܒܕܪܓܐ ܕܡܠܟܐ .
ܘܒܐܝ̈ܕܘܗܝ ܡܦܠܓ ܠܗ̇ ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܒܪܐ . ܗܘ ܕܐܦ
ܪ̈ܘܚܢܐ ܕܚܠܝܢ ܡܢܗ

ان السروف الناري لم يكن كفوءا لاخذ الجمرة بيديه لكنهُ ناولها الارضي فلقط وازال اثمه . فحقاً ان الكاهن ارفع من الملك بالدرجة التي نالها فانه يوزع بيديه جسد ودم الابن الذي يهابهُ الروحيون انفسهم .

وقال مار افرام في المدرش الموقع على لحن ܗܐ ܦܛܝܪܐ ܒܦܪܘܩ :
ܦܨܚܐ ܢܟܣ ܘܐܟܠܗ ܘܩܨܐ ܦܓܪܗ ܘܐܥܒܪ ܛܠܠܐ ܘܝܗܒ
ܫܪܪܐ . ܐܟܠ ܗܘܐ ܦܛܝܪܐ ܒܝܬ ܦܛܝܪܐ . ܦܛܝܪܐ ܕܫܪܪܐ
ܗܘܐ ܠܢ ܦܓܪܗ

ذبح الفصح واكله وكسر جسده وازال الظلّ ووهب الحق . اكل الفطير في اثناء الفطير واضحى لنا جسده فطير الحق .

ومن قوله هذا يستفاد ان جسد المسيح في سر الاوخارستيا يدعى طوراً خميراً وتارة فطيراً .

قال ايضاً في احد مدارشه الذي يرتل في صلاة عيد الصعود : على لحن ܐܘ ܒܪ ܚܝܠܐ : ܠܚܡܐ ܕܝܢ ܚܕܬܐ . ܒܪܐܙܐ ܐܣܩܗ ܗܘܐ ܟܗܢܐ
ܒܗܢܐ ܝܘܡܐ . ܐܬܦܫܩܘ ܗܘܘ ܐܪ̈ܙܐ ܒܦܓܪܟ ܕܐܣܬܠܩ ܗܘܐ ܐܝܟ
ܩܘܪܒܢܐ . ܒܪܝܟ ܡܪܢ ܠܠܚܡܟ :

ان الخبز الجديد صعد به الكاهن بالسر في هذا اليوم ، فقد اتضحت الاسرار بجسدك الذي صعد كالقربان . تبارك خبزك يارب

وفي هذا اشارة الى عمل القربانات من طحين الحنطة الجديدة الجيدة .

وقد كان غسل اليدين فرضاً على المؤمنين لانهم كانوا يتناولون الجزء المقدس من الاوخارستيا على راحة اليد اليمنى . وكانوا يغسلون افواههم لانهم كانوا يشربون الدم المقدس من الكاس

وقد اشار الى ذلك مار افرام في احد ابيات مدرشه الموقع على لحن

ܡܫܝܚܐ ܘܡܫܝܚܐ الذي يرتل في صلوات اسبوع الآلام وهذا نصه: ܐܫ̈ܝܓܘܗܝ ܐܝ̈ܕܘܗܝ ܦܝܠܛܘܣ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܡܢ ܩܛܘ̈ܠܐ . ܐܢܬܘܢ ܐܫܝܓܘ ܦܓܪ̈ܝܟܘܢ ܐܝ̈ܕܝܟܘܢ ܥܡ ܦܘܡ̈ܝܟܘܢ . ܥܘܠܘ ܘܗܘܘ ܐܟܘ̈ܠܘܗܝ ܕܗܘ ܣܡ ܚܝ̈ܐ ܕܐܚܝ ܠܟܠ

غسل بيلاطس يديه لئلا يكون من القاتلين اما انتم فاغسلوا اجسادكم اي ايديكم وافواهكم وادخلوا وكونوا من آكلي ذاك ترياق الحياة الذي احيا الجميع .

وقد ورد في احد مدارش القديس افرام بلحن ܒܥܠ ܡܠܟܐ : ܟܕ ܢܣܒ ܠܗ ܥܡܐ . ܦܓܪܗ ܕܒܪܐ ܒܥܐ̈ܕܘܗܝ ܟܠܗܘܢ . ܡܣܒܪܝܢ ܚܕ ܠܚܕ . ܕܗܐ ܪܗܒܘܢ ܚܝ̈ܐ ܗܐ ܡܬܦܠܓ . ܐܝܟ ܕܣܒܪ ܡܠܐܟܐ ܠܡܪܝܡ . ܒܫܥܬܐ ܕܩܡ ܠܗ ܡܫܝܚܐ . ܗܟܢܐ ܗܫܐ ܡܬܦܠܓܝܢ . ܚܝ̈ܐ ܘܢܘܚܡܐ . ܠܟܠܢܫ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܡܫܝܚܐ

حينما يتناول الشعب جسد الابن في اعياده كلها ليبشر بعضهم بعضاً قائلين: هاهوذا عربون الحياة يوزّع . وكما بشر الملاك مريم في ساعة قيامته بان المسيح قد قام هكذا الان تتوزَّع الحياة والبعث على كل من يتناول المسيح .

وهذا من التراتيل التي كانت تنشد عند المناولة منذ الاجيال الاولى .

وإدحاضاً لضلالة من كانوا يخالفون عادة رتبة رشم الجسد بالدم الجارية في الكنيسة الحقة يقول في احد مدارشه : ܒܢ̈ܝ ܩܘܫܬܐ ܗܒܘ ܬܘܕܝܬܐ ܕܗܘܘ ܣܗ̈ܕܝܟܘܢ ܣܢ̈ܐܝܟܘܢ . ܕܐܘܕܝܘ ܘܩܒܠܘ ܘܐܫܪܪܘ ܐܝܟ ܕܫܪܝܪܐ ܗܘ ܦܓܪܗ ܕܡܫܝܚܐ :

هيَّا يا ابناء الحق وادُّوا الشكر لله على ان الذين كانوا يقاومونكم صاروا شهوداً لكم فانهم اجمعوا ووقعوا بامضائهم كون جسد المسيح (في الاوخارستيا) حقيقياً (

---

(١) المجلد الثاني من مؤلفات القديس افرام المطبوع في رومية صفحة ٥٣٩

يعقوب السروجي وسر الافخارستيا

ترجمته

ان يعقوب السروجي الاسقف الكاثوليكي المعتقد حسبما اثبت السمعاني في مجلد ١ صفحة ٢٩٠ في مكتبته الشرقية هو احد اركان مؤلفي الفروض في الكنيسة السريانية. ولد في قرية قرطم على ضفة الفرات سنة ٤٥٢ وسيم كاهناً سنة ٥٠٣ وسقّف على بطنان من معاملة سروج سنة ٥١٩ ومات في ٢٩ تشرين الثاني سنة ٥٢١.

ان العلامة يعقوب السروجي يصف في ميمر له كيف ان المسيح اكل الفصح الذي كان رمزاً لتقديس جسده قال:

ܬܐ ܠܟܐ ܡܘܫܐ ܬܐ ܚܙܝ ܠܐܠܗܐ ܕܐܚܝܕ ܘܐܟܠ ܐܡܪܐ ܕܦܨܚܐ ܥܡ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܬܐ ܨܝܪܐ ܪܒܐ ܕܪ̈ܐܙܐ ܚܙܝ ܨܘܪ̈ܝܟ ܕܫܡܠܝ ܐܢܘܢ ܒܪ ܐܠܗܐ ܘܥܠܘܗܝ ܩܥܐ ܗܘܐ. ܬܐ ܚܙܝ ܠܐܡܪܐ ܚܝܐ ܘܐܝܟܢܐ ܡܢ ܐܡܪܐ ܐܟܠ. ܘܐܦܝܠ ܥܒܕ ܘܥܒܕܗ ܛܠܠܐ ܘܒܫܘܠܡܐ ܦܨܚܗ ܥܒܕ ܒܫܘܫܛܐ ܘܥܒܕܐ ܚܕܬܐ. ܘܥܒܕ ܕܢܬܟܠ ܦܨܚܗ ܠܐܚܪ̈ܢܐ ܒܥܒܕ̈ܐ ܕܐܬܐ. ܐܒܛܠܗ ܠܐܡܪܐ ܘܥܒܕܗ ܛܠܠܐ ܕܒܫܘܠܡܐ. ܘܥܒܕ ܕܢܬܟܠ ܒܐܘܪܚܐ ܚܕܬܐ ܘܥܒܕܐ ܕܐܬܐ ܠܦܨܚܗ ܘܐܫܬܪܝ ܠܐܡܪܐ ܦܨܚܐ ܐܠܐ ܦܪܝܫܐ. ܘܥܒܕܗ ܕܦܨܚܐ ܕܢܦܨܚ ܠܟܠܢܫܐ ܘܐܬܐ ܦܨܚܗ. ܘܥܒܕܗ ܠܥܠܡܐ ܒܕܡܐ ܕܦܨܚܐ ܗܘ ܡܫܝܚܐ. ܘܠܐ ܢܥܒܕ ܗܘܐ ܐܟܠܐ ܠܕܡ ܡܢ ܢܦܫܗ. ܕܗܐ ܡܢ ܘܥܠܡܢ ܠܐܘܪܚܐ ܕܕܒܚ ܦܨܚܐ ܢܦܫܗ ܘܥܠܡ ܕܒܥܠܡܐ ܗܘܐ ܒܗ ܡܢܗ ܘܦܨܚܐ ܪܒܐ

تعالَ الى هنا يا موسى تعالَ فانظر حمل اللاهوت ماسكاً وآكلاً خروف الفصح مع تلاميذه. تعالَ يا مصوّر الاسرار العظيم انظر صُوَرَكَ التي تممها ابن

الله الذي مثلته . تعالَ انظر الخروف وشاهد وتعجب ممن ياكله واكثرنّ التسبيح لان اسرار نبوءتك قد كملت . تممَّ ربنا العشاء المفعم آلاماً وبدأَ يوزّع جسده على بني سره . اكلوا الخروف وأَنهوا اسرار العتيقة وشرعوا يسلكون في الطريق الجديدة المملوءة نوراً وجسد الخروف لم يَدْعُهُ جسداً بل فصحاً واسم جسدٍ حفظَهُ للخبز الذي هو جسدهُ . وعمل مقتضيات العيد حتى انتهى العشاء لكي لا يُنقصَ شيءٌ من الناموس . سار في الطريق التي نهجها موسى النبي وكملها ليعلم العالم أنهُ سيدُ موسى العظيم .

في ان مركبة الكاروبيم رمزٌ الى سر جسد المسيح

وقال يعقوب السروجي في الميمر السابع والسبعين الذي تكلم فيه عن مركبة الكاروبيم : ܡܪܟܒܬܐ ܥܒܕ ܛܠܠܢܝܬܐ ܕܢܬܢܝܚ ܒܗ̇ . ܘܝܗܒ ܠܗ̇ ܠܥܕܬܐ ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܠܐ ܛܠܠܝܬܐ . ܩܪܝܗ̇ ܘܐܩܪܒܗ̇ ܕܬܓܫ ܘܬܠܒܟ ܦܓܪܗ ܕܢܚܘܐ ܠܗ̇ ܫܪܪܐ ܓܠܝܐܝܬ ܕܟܡܐ ܪܚܡ ܠܗ̇

جعل مركبة ظلية ليتريح عليها واعطى البيعة جسده ودمه الغير الظلّي . دعاها وقرّبها لتجس وتمسك جسده ليوضح لها الحق جليّاً كم انه يحبها .

هذي شهادة في ان جسد الرب يوجد كاملًا في الجوهرة وكاملًا في الكاس

قال السروجي في الميمر السابع والسبعين عينه عن مركبة الملائكة : ܒܗܢܐ ܐܬܪܐ ܣܡ ܠܢ ܪܘܫܡܐ ܒܪܐ ܡܨܥܝܐ . ܕܢܬܩܢ ܐܘܪܚܢ ܠܘܩܒܠܗ . ܗܐ ܫܪܐ ܒܠܚܡܐ ܘܡܙܝܓ ܟܠܗ ܒܚܡܪܐ ܕܢܫܬܝܘܗܝ . ܘܢܬܒܣܡ ܒܗ ܥܠ ܦܬܘܪܐ ܘܐܢܫ ܠܐ ܢܒܨܝܘܗܝ :

ان الابن الوسيط وضع لنا في هذا المكان علامةً لنقوّم طريقنا بموجبها . ها انه حالٌّ في الخبز ونشربه كلهُ ممزوجاً بالخمر ونتلذّذ به على المائدة فلا يبحثنَّ عنه احدٌ .

هذه شهادة ثانية في ان جسد الرب يوجد كاملا في الجوهرة وكاملا في الكاس

وقال يعقوب السروجي في الميمر السادس والستين: ܫܠܝ̈ܚܐ ܗܝܡܢܘܗܝ
ܘܟܕ ܚܝ ܘܣܡܝܟ ܥܡܗܘܢ ܐܟܠܘܗܝ. ܘܝܕܥܘܗܝ ܟܕ ܚܝ ܡܝܬ
ܗܘܐ ܠܗ ܘܠܐ ܦܘܠܓܐ. ܐܢ ܠܐ ܡܝܬ ܗܘܐ ܠܚܡܐ ܕܩܨܐ ܠܗ
ܦܓܪܐ ܗܘܐ. ܘܐܢ ܠܐ ܚܝ ܗܘܐ ܠܐ ܩܨܐ ܠܚܡܗ ܘܝܗܒ
ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ. ܐܢ ܠܐ ܩܛܝܠ ܗܘܐ ܐܝܟܢܐ ܐܟܠܘܗܝ ܐܟܠܐ
ܘܐܟܠܘܗܝ. ܘܐܢ ܠܐ ܚܝ ܗܘܐ ܡܢܘ ܦܠܓ ܦܓܪܗ ܒܐܝ̈ܕܘܗܝ. ܐܝܢ
ܩܛܝܠܐ ܕܡܬܩܛܠ ܗܘܐ ܘܡܬܐܟܠ ܐܟܠܘܗܝ. ܘܐܦ ܚܝܐ ܗܘܐ
ܕܡܡܠܠ ܗܘܐ ܚܠܦ ܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ. ܚܙܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܩܛܝܠܐ
ܘܚܝܐ ܐܝܟ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ. ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܝܢ ܐܦܠܐ ܕܚܝ ܗܘܐ ܐܦܠܐ
ܕܩܛܝܠ

صدَّقـه الرسل واذ كان حياً ومتكئاً معهم اكلوهُ وعرفوهُ بدون تشكيك أنهُ ميت وهو حيّ. ولو لم يكن مات لما صار الخبز الذي كسره جسدًا. ولو لم يكن حيًا لما كسر الخبز واعطاه لتلاميذه . ولو لم يكن مقتولًا كيف اكلوه . ولو لم يكن حياً فمن كان وزّع جسده بيديه . اي نعم انه قُتلَ قتلًا واكلوه اكلاً. وكان ايضاً حياً لانه كان يتكلم من اجل تلاميذه . كانوا ينظرونه مقتولًا وحيًا كما كان بالحقيقة ولم يشكّوا لا بكونه حياً ولا بكونه مقتولا .

وهذه الفقرة والتالية شهادتان ناصعتان في ان جسد الرب يحضر في مواضع كثيرة وكثيرون يتناولونه من غير ان يفرغ

قال السروجي في الميمر الواحد والثمانين عن اسرار الرب: ܒܒܨܝܪܘܬܐ
ܕܒܥܬ. ܦܓܪܗ ܕܡܪܢ ܡܬܦܪܣ ܗܘܐ. ܕܟܠ ܝܘܡ ܡܬܦܠܓ ܠܟܠ
ܘܐܟܠ ܠܗ ܡܢ ܦܬܘܪܗ

بالقلّة التي نبعت مُثّل جسد مخلصنا لانــه يعزر كل يوم لكل من ياكله من مائدته

وقال المذكور في الميمر السابع والسبعين: ܡܫܬܡܫ ܒܐܘܪܚܐ ܕܢܘܗܪܐ
ܕܡܝ̈ܬܐ ܚܝ̈ܐ. ܘܦܓܪܐ ܒܐܘܟܠܐ ܘܚܝܐ ܠܚܝܐ ܡܬܚܣܢ

ܕܩܛܝܠ . ܘܝܩܕܐ ܒܚܘܒܗ ܘܒܪܟܐ ܡܥܢܩܐ ܦܓܪܗ . ܘܡܡܨ̈ܨܐ ܠܗ ܣܦ̈ܘܬܗ ܠܕܡܗ ܡܢ ܡܚ̈ܘܬܗ . ܩܪܝܐ ܠܥܡ̈ܡܐ ܕܢܬܒܣܡܘܢ ܡܠܟܐ ܠܐܣܒܥܘܢ ܐܢܘܢ . ܡܢ ܦܬ̈ܬܐ ܕܦܓܪܗ ܕܣܓܝ̈ܐܢ ܠܗ̇

تفيض في الارض انهر ميـاه الحياة وتدنو البتول فتشاهد العروس خطيبها مقتولاً فتتقد بحبهِ وتجثو معانقة جسده آكلةً إيَّاه وترشف بشفتيها دمه من جراحاته وتدعو الشعوب لتلذّذهم على مائدة الملـك من كِسَر العروس الكثيرة لديها .

وقال يعقوب السروجي في الميمر عن آلام الرب ردًا على المعترضين على حضور جسد الرب في القربان : ܦܓܪܗ ܦܠܓ ܒܐܝ̈ܕܘܗܝ ܡܪܢ ܥܠ ܦܬܘܪܐ . ܘܡܢܘ ܡܡܪܚ ܕܢܐܡܪ ܗܫܐ ܕܠܐ ܦܓܪܐ ܗ̱ܘܐ . ܗܘ ܐܡܪ ܗ̱ܘܐ ܕܗܢܘ ܦܓܪܝ ܗ̱ܘ ܘܡܢ ܠܐ ܡܗܝܡܢ . ܕܝܢ ܠܐ ܡܗܝܡܢ ܠܗ ܠܬܠܡܝܕܘܬܐ ܗ̱ܘ ܕܫܠܝܚܘܬܐ . ܫܠܝ̈ܚܐ ܗܝܡܢܘܗܝ ܘܟܕ ܚܝ ܘܣܡܝܟ ܥܡܗܘܢ ܐܟܠܘܗܝ .

ان ربنا قسم جسده بيديهِ على المائدة فمن يجسر الآن ان يقول ليس هذا جسداً . فهو قد قال هذا هو جسدي فمن لا يصدّق ليس هو تلميذ الرسالة . فان الرسل صدّقوهُ واكلوهُ وهو حيٌّ متكئٌ معهم .

ان بركة المخلص في العشاء السري سرية وفاعلة وبواسطة الـكلام الجوهوي أَحالتْ وتحيل جوهرَي الخـبز والخمر الى جوهرَي جسده ودمهِ ويؤكد ذلك السروجي في ميمر صلبوت الرب : ܠܚܡܐ ܢܣܒ ܗ̱ܘܐ ܒܪ ܐܠܗܐ ܘܣܡܗ ܥܠ ܐܝ̈ܕܘܗܝ ܘܐܬܩܕܫ ܕܢܐܟܠܘܢ ܡܢܗ ܫܠܝ̈ܚܐ ܓܒ̈ܝܐ ܘܢܗܘܐ ܗ̱ܘܐ ܠܗ ܠܚܡܐ ܦܓܪܐ ܡܢ ܪܘܚܦܗ

قد اخذ ابن الله خبزاً ووضعه على يديهِ فتقدس لياكل منه الرسل المختارون ويصير الخبز جسدًا من رفرفتهِ

ويشهد ايضاً ان تلك البركة كانت فاعلة حتى انه تعالى جعل في ذلك الخبز قوة كلمته صانعة الحياة بقوله : ܘܚܝܠܐ ܕܡܠܬܗ ܡܥܒܕܢܝܬܐ ܚܝ̈ܐ ܝܗܒ ܒܗ

اي وجعل في الخبز قوة كلمته الصانعة الحياة ·

ومما يؤيد قول يعقوب السروجي في هذا الصدد ما قاله كلٌّ من يعقوب الرهاوي († ٧٠٨) اسقف الرها والقديس يوحنا مارون اول بطاركة طائفتنا المارونية (٦٨٥—٧٠٧) في نافوره الوارد في كتابه عن الكهنوت الذي نقله الى العربية ونشره بالطبع ، الاصل السرياني والترجمة ، شقيقنا العلامة الاب يوسف حبيقه الراهب اللبناني رئيس معاملة المتن اليوم ·

قال الرهاوي :

ܗܢܘ ܕܡܐ ܕܝܠܝ ܕܐܫܕ ܐܢܐ ܚܠܦ ܚܝܐ ܕܥܠܡܐ : هذا هو دمي الذي اريقه لاجل حياة العالم ·

وقال القديس يوحنا مارون في نافورهِ :

ܡܙܓܬ ܡܪܝ ܚܝܠܟ ܟܣܝܐ ܒܠܚܡܐ ܘܩܨܝܬ ܦܓܪܟ ܠܫܠܝܚܝܟ : قد مزجت قوتك الخفية بالخبز وكسرت جسدك لرسلك ·

وفي كتاب الكهنوت على ما ورد في الترجمة السريانية القديمة ܡܫܪܐ ܕܝܢ ܘܐܬܐ ܕܡܩܕܫ ܒܩܪܝܢܐ ܕܨܠܘܬܐ ܕܡܥܒܕܢ ܠܐܠܗܐ ܐܘ ܟܝܬ ܦܓܪܐ ܘܕܡܐ ܕܐܠܗܐ : يبتدئ المقدّس بتلاوة الصلوات التي تصيّر الهاً اعني جسد ودم الله ·

وقال يعقوب السروجي في ميمره في آلام الرب ، الكلمة التالية وفيها شهادة جليلة ناطقة بان السيد المخلص سلّم البيعة سر كهنوتهِ الى الابد برتبة سرية يكتمل بها سر الاوخارستيا

ܟܕ ܐܝܟ ܟܗܢܐ ܗܘ ܩܡ ܢܦܫܗ ܩܪܒ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ . ܘܠܟܗܢܘܬܐ ܝܗܒ ܛܘܦܣܐ ܕܢܬܕܡܘܢ ܒܗ . ܗܟܢܐ ܐܝܟ ܕܐܦ ܢܩܪܒܘܢ ܦܓܪܗ ܚܝܐ . ܘܢܦܠܓܘܢܝܗܝ ܠܥܡ̈ܡܐ ܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܘܡܪܒ̈ܥܬܐ . ܐܘܕܥ ܐܝܟ ܐܡܬܝ ܕܢܣܒܘܢ ܟܗܢܐ ܕܦܓܪܗ . ܘܢܩܪܒܘܢܝܗܝ ܩܕܡ ܥܡ̈ܡܐ ܘܠܫ̈ܢܐ ܘܐܘܡ̈ܘܬܐ . ܠܡܥܒܕܗ ܗܟܢ ܘܠܡܫܡܫܘ ܩܘܪܒܢ ܠܐܠܗܘܬܐ . ܘܐܝܟ ܕܚܙܐ ܗܘ ܕܢܗܘܘܢ ܡܟܗܢܝܢ ܗܟܢܐ ܘܐܠܦܗܘܢ

قام كالحبر مقدّساً ذاته تجاه تلاميذه ليعطي مثالًا للكهنة حتى يتشبهوا به ·

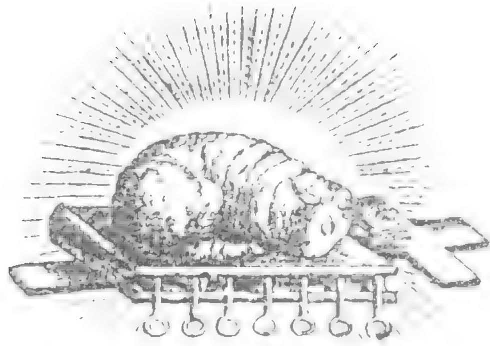
علّمهم كيف يكسرون جسده ويوزّعونه على بني الايمان . أفهمهم كيف يشربون كاس دمهِ ويسقون منه الشعوب والعوالم والاقطار . علم سمعان واوضح ليوحنا ليصنعوا بعد صعوده كما صنع هو .

وفي كلام يعقوب السروجي التالي الوارد في ميمره عن آلام المخلص شهادة جليــة على أنه في تقديس الاسرار يحضر حقاً جسد الرب وبهذه الحقيقة تمسك وآمن وعلّم وعلم الرسل والكنيسة منذ بدء العصر الاول وهي :

ܡܢ ܕܢܣܒ ܠܠܚܡܐ ܘܩܪܝܗ ܦܓܪܐ ܠܐ ܠܚܡܐ ܗܘܐ ܐܠܐ
ܦܓܪܗ ܘܠܗ ܐܟܠܝܢ ܗܘܘ ܟܕ ܬܡܝܗܝܢ. ܐܟܠܝܢ ܦܓܪܗ ܘܣܡܝܟ
ܥܡܗܘܢ ܥܠ ܦܬܘܪܐ. ܘܫܬܝܘ ܠܕܡܗ ܘܫܡܥܝܢ ܩܠܐ
ܕܡܠܦܢܘܬܗ. ܘܗܝܡܢܘ ܕܩܛܝܠ ܟܕ ܚܙܝܢ ܠܗ ܕܚܝ
ܘܡܡܠܠ. ܘܫܪܝܪ ܒܝܢܝܗܘܢ ܟܕ ܐܟܠܝܢ ܠܗ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ.
ܘܗܘܬ ܘܩܝܡܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܦܪܝܚܬܐ. ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܐ ܐܝܟ ܐܠܐ ܕܚܝܐ
ܗܘ ܐܟܠܐ ܕܚܝܠܐ. ܢܘܪܐ ܕܚܝܠܐ ܥܠ ܦܬܘܪܐ ܘܠܐ ܡܬܚܪܟ.
ܘܫܬܝܘ ܠܕܡܗ ܘܐܟܠܘܗܝ ܕܕܘܟܐ ܗܘ ܟܕ ܗܘ ܚܝ ܗܘܐ. ܘܠܐ ܐܝܟ
ܐܢܫ ܠܐ ܕܡܝܬܐ ܘܠܐ ܕܦܓܪܐ. ܘܠܐ ܡܬܚܫܒܐ ܐܝܟ ܠܐ ܡܫܚܬܐ
ܘܡܬܚܫܒܢܝܬܐ. ܠܐ ܡܬܐܟܠܝܢ ܗܘܘ ܟܕ ܐܝܟ ܐܢܫ ܠܡܬܐܟܠܘ.
ܕܠܚܡܐ ܦܓܪܐ ܩܪܐ ܐܝܟ ܠܗ ܟܕ ܗܘܐ ܠܚܡܐ ܗܘ. ܗܝܡܢܘܬܐ ܠܐ
ܡܬܒܨܝܐ ܕܝܢ ܥܠܘܗܝ. ܘܐܦ ܫܪܝܪܐ ܘܡܥܡܕܘ ܡܬܦܠܓܐ ܠܐ
ܡܬܦܠܓ. ܥܡ ܫܠܝܚܐ ܕܗܘܢܘܢ ܠܚܡܐ ܕܝܠܗܘܢ ܗܘܘ.
ܠܗ ܕܢܥܒܕܘܢ ܗܘ ܐܝܟܢܐ ܐܝܟ ܕܥܒܕ. ܠܫܠܝܚܐ ܕܝܠܗ
ܘܗܝܡܢܘ ܦܓܪܗ ܕܝܠܗ ܟܕ ܚܙܝܢ ܠܗ ܕܐܝܟ ܕܚܝܐ ܕܚܝܐ
ܢܦܫ ܗܘܐ:

مذ اخذ الخبز ودعاهُ جسده لم يعد خبزًا بل صار جسدهُ وقد اكلوهُ متعجبين . اكلوا جسده وهو متكئٌ معهم على المائدة وشربوا دمه وهم يسمعون صوت تعليمهِ وصدّقوا انه مقتول وهم يرونه حياً ينطق . وآمنوا أنهُ بلا ريبٍ بينهم وهم ياكلونه . والامانة ثابتة مزدهرة بقوة غير مرتابة لا بكونه حياً ولا بكونه

مقتولًا . والمقتول متكئ على المائدة غير مفحوص عنه يشربون دمه مصدقين انهُ دم وهو حي . لم يوجد هنالك لا فاحصون ولا باحثون ولا كتبة حكماء يسألون — مع وجود محل للسؤال — : أن لماذا تدعوه جسداً وهو خبز . الامانة لا يدركها مُحبّو الجدل انما تعرف ان تصدق لانها لم تتعلم الجدل قط . ان الرسل المختارين لم يتجاسروا ان يسالوا الابن عمّا كان يهمهم ان يسألوا عنه لانهم عرفوا الخبز الذي كسره ودعاه جسده جسداً يقطر دماً حقاً .



شهادات الكتب الفرضية المارونية

ان الكتب الفرضية في الكنيسة المارونية اربعة : الفرض الاسبوعي . والفروض المختصة ببعض الاعياد السيدية وبعض القديسين وهي جزآن مطبوعان في رومية سنة ١٦٥٦ - ١٦٦٥ يعرفان بالفنقيط الصيفي والفنقيط الشتوي .

وكتاب التشمشت وهو مجموع صلوات مختصة ببعض اعياد مشاهير القديسين في الشرق غير مطبوع الى اليوم نعرف منها اثنتين وتسعين صلاة . ومن اقدم صلوات التشمشت صلاة مار الياس النبي ترتقي الى القرن التاسع . وصلوات الفنقيط وصلوات التشمشت تتلى في الاعياد بدلًا من الفرض الاسبوعي . ثم فرض سبّة الالام المعروف بالحاش

وفي جميعها شهادات عديدة على حقيقة حضور جسد الرب ودمه الكريمين في سر الاوخارستيا نذكر منها واحدة من صلاة العنصرة واثنتين من صلاة تقديس البيعة واربعاً من صلاة خميس الاسرار :

صلاة العنصرة

جاء في صلوة المساء

ܘܐܟܪܙܘ ܫܠܝܚܐ ܒܐܪܒܥ ܦܢܝܬܐ ܘܝܗܒܘ ܠܗܘܢ ܦܓܪܗ
ܕܡܚܝܢܢ ܕܟܝܐ ܘܕܡܗ ܕܦܪܘܩܢ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܕܫܪܪܐ

وعمّد الرسل الناس في الاقطار الاربعة وأعطوهم جسد مخلصنا الطاهر ودمهُ بامانة الحق .

وفي صلاة تقديس البيعة : ܡܪܢ ܒܢܐ ܠܥܕܬܗ ܘܐܡܪ ܕܐܦ ܐܠܗܘܬܗ
ܟܠܗ ܦܬܟܪܐ ܕܚܝܐ ܡܟܠ . ܢܬܬܚܝܒ ܒܗ ܕܚܝܐ ܘܢܬܝܬܒ ܠܟ

ܓܓܘܠܬܐ . ܐܬܝ ܚܙܝܢܝ ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܕܐܟ̈ܠܝ ܒܗܝܡܢܘܬܐ
ܐܟ̈ܠܝܗ ܩܢܝܢ ܚ̈ܝܐ

دعا ربنا بيعَته وقال : تعالي تلذذي على المائدة المملوءة حياة . شاهدتني في المحكمة وشاهدتني على الجلجلة فتعالي شاهديني على المذبح . ان آكليَّ بالامانة يقتنون الحياة الابدية .

وجاء في ستار تقديس البيعة :

ܛܘܦܣܐ ܠܥܕܬܐ ܕܟܠܠܗ ܒܪ ܡܠܟܐ ܕܝܗܒ ܒܗ
ܦܓܪܗ ܚܝܐ ܘܕܡܗ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܛܗ̈ܐ

[ان مسكن الزمان وذبائح العتيقة] كانت حقاً رسماً للبيعة التي خطبها ابن الملك وجعل فيها جسده الحي ودمه لغفران الخطايا .

صلوات خميس الاسرار

وجاء في مساء خميس الاسرار :

ܐܣܡܟ ܐܢܘܢ ܒܪ ܐܠܗܐ ܠܬܪܥܣܪ̈ܬܗܘܢ ܫܠܝܚܘܗܝ ܒܥܠܝܬܐ .
ܘܐܟܠ ܥܡܗܘܢ ܠܐܡܪܐ ܕܦܨܚܐ ܐܝܟ ܢܡܘܣܐ ܕܐܟܬܒ ܗܘܐ ܡܘܫܐ .
ܘܡܢ ܒܬܪܟܢ ܢܣܒ ܠܚܡܐ ܘܩܪܝܗ ܦܓܪܐ

أجلس ابن الله رسله الاثني عشر داخل العلّية واكل معهم خروف الفصح بحسب الناموس الذي كتبه موسى ثم اخذ الخبز ودعاه جسده .

وفي المساء ايضاً : ܩܨܐ ܦܓܪܗ ܘܐܘܟܠ ܐܢܘܢ . ܘܗܐ ܕܡܗ ܗܐ
ܡܬܦܠܓ ܒܥܕ̈ܬܐ ܘܒܐܪ̈ܒܥ ܦܢܝ̈ܬܐ . ܫܘ̄ ܠܗ ܕܒܐܝ̈ܕܘܗܝ ܩܨܐ
ܦܓܪܗ . ܫܘ̄ ܠܗ ܕܗܘ ܐܫܩܝ ܕܡܗ

كسر جسده واطعمهم وها هوذا دمه يوزع في البيع وفي الاقطار الاربعة المجد له لانه كسر جسده بيديه المجد له لانه اسقى دمه .

وفي حساي الستار : ܒܪ ܐܠܗܐ ܕܚܝܐ ܐܝܟ ܡܢ ܗܘ ܛܘܒܝ̈ܐ ܠܟܘܢ
ܠܡܫܡܫܢ̈ܐ ܡܣܒܪܐ ܕܗܘܝܬܘܢ ܕܚܝ̈ܠܬܐ ܘܐܝܟ ܫܠܝ̈ܚܐ ܘܕܝܠܟ ܠܟܘܢ
ܕܐܬܝܗܒ ܠܟܘܢ ܒܪ ܐܠܗܐ ܕܝܗܒ ܦܓܪܗ . ܘܡܫܝܚܐ ܐܦ ܕܡܗ ܕܐܝܟ ܡܫܟܢܐ

ܘܡܢ ܒܬܪ ܕܐܟܠ ܦܨܚܐ ܕܛܠܠܐ ܥܡ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܫܪܝ ܒܚܕܬܬܐ
ܕܩܝܡܐ ܕܕܝܬܝܩܐ ܚܕܬܐ

اذ اكل ربنا خروف الفصح الظلي مع تلاميـذه شرع عنـدئذٍ في الامور الجديدة وكسر الخبز واعطاهم لياكلوا قائلًا هكذا: هذا هو جسدي . ومزج كاساً من خمر وماء وبارك واعطاهم ليشربوا قائلًا: هذه هي كاس دمي العهد الجديد .

وفي صلاة الليل . ܗܢܘ ܦܓܪܝ ܫܪܝܪܐ ܕܟܠ ܕܐܟܠ ܡܢܗ ܚܝܐ
ܗܘ. ܣܒܘܗܝ ܟܠܟܘܢ. ܡܢ ܕܢܣܒ ܠܠܚܡܐ ܘܩܪܝܗܝ ܦܓܪܐ ܠܐ
ܠܚܡܐ ܗܘܐ. ܐܠܐ ܦܓܪܐ ܘܐܟܠܘܗܝ ܫܠܝܚܐ ܗܘܘ ܟܕ ܬܡܝܗܝܢ :

هذا جسدي حقاً كل من اكل منه يحيي خذوا كلكم . فَوْرَ ما اخذ الرب الخبز ودعاه جسدًا لم يبقَ خبزًا بل جسدًا واكله الرسل متعجبين .

شهادات النوافير في الكنيسة المارونية

نفيسة هي اقوال القديسين : مار افرام ومار يعقوب النصيبيني . والعلامة يعقوب الرهاوي والعلامة يعقوب السروجي ، في كتب الموارنة والسريان الكاثوليك والارثوذكس بما يتعلق بمعتقدهم بسر القربان واستحالة الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح بقوة الكلام الجوهري وهي كثيرة العـدد صريحة المعنى . ولقد خصصنا هذا الفصل لما ورد منها في النوافير المارونية .

تمهيد

قال العلامة البطريرك اسطفان الدويهي :

« يوجد في كنيستنا المارونية الانطاكية نحو ٣٠ نافورًا ، واعزّها واجلها

١ً ليتورجية او نافور مار يعقوب الرسول .

٢ً ثلاثة نوافير لمار بطرس الرسول ولاسيما الذي بدوه : « ثبّتْ ايها الرب في اوبنا » المعروف بنافور ܫܪܪ وبنافور الرسل وهو خاصّ بالموارنة . ومن التقليد

ان مار بطرس قدّس به في نياحة السيدة ام الله ·

٣ً نافور القديس يوحنا مارون بطريرك انطـاكية الاول على الموارنة · وبه يقدّس الكهنة الموارنة في ايام الوباء

٤ً ثم النافور اليومي

قد اخترنا اربع فقرات من النوافير المعزوَّة الى بطرس هامة الرسل وفقرة من النافور اليومي وستـة ابيات افرامية لمار يعقوب اسقف نصيبين يتلوها الموارنة قبل قراءة رسالة مار بولس الرسول في القداس الالهي :

القديس يعقوب اسقف نصيبين (٣٥٠–٢٧٠) الملقب بالكبير لغزارة علمه قد سماه اوسابيوس فخر اساقفـة المشرق والعلامة في معرفة الكتب المقـدسة شيـد ٣١٣–٣٢٠ الكنيسة الكبرى في نصيبين حيث مدفنه فيها الى اليوم . حضر المجمع النيقاوي الاول الملتئم ضدّ اريوس مع تلميذه القديس افرام . اجترح المعجزات والف ستة وثلاثين مجلدًا في السريانية وهي مثل مؤلفات مار افرام من انفس الكتب الجامعة للحقائق والعقائد الكاثوليكية وكثير منها مسبوك في الصلوات والطقوس الدينية .

اما نصيبين موطنه فقد كانت مدينة عامرة . اما اليوم فهي قرية على طريق ماردين الى الموصل

يقول بطرس الرسول في نافوره الاول عن تقديس الاسرار : ܢܣܒ
ܠܚܡܐ ܥܠ ܐܝܕ̈ܘܗܝ ܘܒܪܟܗ ܘܩܕܫܗ ܘܩܨܗ . ܘܝܗܒ
ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܟܕ ܐܡܪ ܕܢܗܘܘܢ ܠܟܘܢ ܐܪ̈ܙܐ ܗܠܝܢ ܙܘܕܐ .
ܡܛܠ ܕܟܕ ܐܟܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܗܢܐ ܣܝܒܪܬܐ . ܗܝܡܢܘ ܘܐܫܪܘ ܕܗܢܘ
ܦܓܪܝ ܕܡܬܩܨܐ ܚܠܦܝܟܘܢ ܘܚܠܦ ܣܓܝ̈ܐܐ ܐܡܝܢ

اخذ الخبز على يديه وباركه وقدسه وكسر واعطاه لتلاميذه قائلًا فلتكن لكم هذه الاسرار زادًا لانكم اذ تاكلون هذا قوتًا ؛ آمنوا وصدقوا انه هو جسدي الذي يكسر لاجلكم ولاجل كثيرين ·

وفي ليتورجية مار بطرس التي يستعملها الموارنة خاصة ، يقول المقرّب في مقدمة الصلاة الحاوية الكلمات التقديسية : ܦܪܘܩܢ ܘܒܪܟ ܘܡܫܡܠܝ ܗܘ
ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܚܝܐ ܘܩܕܝܫܐ . ܐܚܝܕܐ ܘܐܝܟ ܡܥܢܝ ܠܠܘܬܟ
ܕܡܫܡܠܝܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܐܡܪܢܐ ܘܐܝܟ ܐܢܐ ܠܚܡܐ ܕܚܝ̈ܐ ܕܡܢ ܫܡܝܐ

ܕܚܝܐ ܘܐܣܝܐ ܕܝܢ ܡܫܝܚܐ

جسدك ودمك اللذين نقدمها لك على مذبحك الحي المقدس كما انت يا رجاءنا علمتنا في بشارتك المقدسة وقلت : انا هو خبز الحياة الذي نزل من السماء ليحيا بي المائتون .

وجاء في نافورة ܗܢܘ التي هي له وهي من نوافير كنيستنا المارونية وليتورجيتها : ܐܬܠ ܡܪܝܐ ܒܪ̈ܚܡܝܟ ܠܟܠܢ ܕܘܟܪܢܐ . . .
ܒܥܘܗܕܢܐ ܕܦܓܪܟ ܘܕܡܟ ܕܡܩܪܒܝܢܢ ܠܟ :
اجعل يارب براحمك ذكرًا . . . في تذكار جسدك ودمك اللذين نقرّبها لك

وفي نافور ܕܗܢܘ ايضاً يطلب الكاهن قائلًا : ܒܪܟ ܘܩܕܫ ܠܠܚܡܐ
ܗܢܐ ܘܠܚܡܪܐ ܗܢܐ ܕܢܗܘܐ ܡܢ ܠܚܡܐ ܦܓܪܐ ܘܡܢ ܚܡܪܐ ܕܡܐ
بارك وقدس هذا الخبز وهذا الخمر ليستحيل الخبز جسدًا والخمر دماً .

وجاء في حساي النافور اليومي الماروني ما يلي :
ܕܢ ܠܐ ܒܨܝܐ ܐܟܠܐ ܦܓܪܗ ܘܠܐ ܒܥܘܩܒܐ . ܘܫܬܝܐ ܠܐ ܡܒܨܝܐ
ܕܡܗ ܠܒܥܘܬܗ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܢܐ . ܒܟܠ ܦܬܘܪܐ ܗܘ ܡܬܦܠܓ ܙܥܘܪ ܡܢ
ܘܬܢ . ܐܬܡܝܗ ܐܪܙܐ ܘܠܐ ܡܬܒܥܐ ܕܟܣܐ ܡܢܢ
انها تاكل جسده بلا بحث وتشرب دمه بلا فحص ولا تشكيك . وتقسمه حقارتنا على المائدة فهو سرٌ عجيب غير مفحوص عنه لانه غامض علينا

***

واننا نختم هذا الفصل بستة ابيات من المنظومة الشائقة التي الفها مار يعقوب النصيبيني في سر القربان والتي بدؤها ܟܣܝܐ ܐܢܬ تقال قبل تلاوة رسالة مار بولس في القداس الماروني وهي موجودة في كتاب القداس .
ܟܣܝܐ ܕܨܘܪܘܗܝ ܟܠ ܚ̈ܙܝܐ ܒܓܠܝܐܝܬ ܘܩܪܒܘ ܗ̱ܘܘ ܠܗ
ܩܘܪ̈ܒܢܝܗܘܢ ܘܟܗܢ̈ܘܬܗܘܢ . ܘܫܠܡ ܟܗ̈ܢܐ ܕܢܒܝ̈ܘܗܝ ܠܗܘ ܥܒܕܐ
ܘܠܗܘ ܐܬܐ ܘܫܠܡ ܐܘܪܚܐ ܡܢܗ ܠܟܗܢܐ ܦܪܘܫܐ.
ايها المحتجب الذي صوّره كل الناظرين بنوع جلي وقربوا له قرابينهم



Les trois frères Martyrs Massabki

الاخوة الشهداء الثلاثة المسابكيون

وعشورهم . يخاف الملائكة ان ينظروا الى عقر لاهوته وبين الارضيين اظهر العالم تجسده .

ܗܐ ܡܬܦܠܓ ܒܐܝ̈ܕܝ ܒܢܝܢܫܐ ܕܦܩܕ ܦܘܩܕܢܗ܂ ܕܢܗܘܐ ܕܒܚܐ
ܚܠܦ ܚܛܝ̈ܐ ܕܢܐܚܐ ܐܢܘܢ܂ ܘܒܐܝܕ ܟܗ̈ܢܐ ܝܗܒ ܫܘܠܛܢܐ
ܠܡܬܒܪ̈ܘ ܦܓܪܗ܂ ܘܢܦܠܓܘܢ ܕܡܗ ܚܝܐ ܠܥܕܬܐ ܡܟܝܪܬܗ

ها هو ينقسم بايدي البشر لانه اصدر امره ليكون ذبيحة لاجل الخطأة فيحييهم . وبواسطة مراحمه اعطى الكهنة سلطانا ليكسروا جسده (ويوزعوا) دمه الحي على البيعة خطيبته .

ܐܝܟܘ ܕܡܙܝܥ ܡܕܪ̈ܓܝ ܢܘܪܐ ܥܠ ܬܫܡܫܬܗ܂ ܘܡܬܦܠܓ ܐܝܟ
ܗܐ ܡܬܦܠܓ ܘܡܬܐܟܠ܂ ܚ̈ܝܠܘܬܐ ܡܫܕܪܝܢ ܩܘܕ̈ܫܐ ܘܠܐ ܫܠܝܢ܂
ܘܡܙܝܥ ܓܘ̈ܕܝܗܘܢ ܐܝܟܘ ܠܫܘܒܚܗ

بهاؤه يخيف مراتب النـار عند خدمته وينقسم على بني ادم باعجوبة . القوات يرسلون التقاديس ولا يسكتون وبهاؤه يخيف اجواقهم عند التمجيد .

ܛܥܝܢܝܢ ܟܪܘܒ̈ܐ ܠܟܘܪܣܝܗ ܕܐܒܘܗ ܪܡܐ܂ ܘܚܠܛ
ܢܦܫܗ ܥܡ ܥܦܪ̈ܢܐ ܕܢܚܐ ܐܢܘܢ܂ ܝܗܒ ܠܥܕܬܗ ܪ̈ܐܙܐ ܡܫܒܚ̈ܐ
ܕܠܐ ܡܬܡܠܠܝܢ܂ ܘܦܪܩܗ ܒܚܫܘ̈ܗܝ ܘܐܚܝܗ ܒܡܘܬܗ ܘܚܪܪܗ
ܒܩܛܠܗ܂

يحمل كرسيه الكاروبيم بمكان ابيه السامي وقد خلط ذاته بين الترابيين ليحييهم . اعطى بيعته اسرارا مجيدة لا توصف وخلصها بالامه واحيـاها بموته وحررها بقتله .

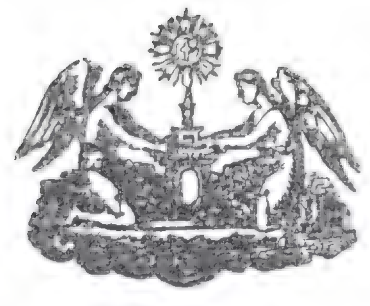
ܟܕ ܠܐ ܦܘܫܐ ܐܟܠܐ ܦܓܪܗ ܘܠܐ ܒܨܝܐ܂ ܘܟܕ ܠܐ ܡܬܦܠܓܐ ܫܬܝܐ
ܕܡܗ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܐ܂ ܒܗܝ ܕܐܬܐ ܠܘܬ ܡܕܒܚܐ ܕܟܝܐ ܟܠܗ܂
ܗܘܐ ܥܕܬܐ ܠܦܓܪܗ ܚܝܐ ܘܠܕܡܗ ܩܕܝܫܐ

تاكل جسده وهي لا تفحص ولا ترتاب وتشرب دمه وهي لا تشك ولا

تبحث . قد تاق الانبياء الابرار الى هذا السر وها هو حالّ في البيعة لاجل مسامحة الشعوب المخلصة .

ܡܘܫܐ ܘܐܗܪܘܢ ܨܝܪܘܗܝ ܠܐܪܙܐ ܘܫܡܫܘ ܩܕܡܘܗܝ . ܘܒܕܒܚܝܗܘܢ ܨܝܪܘ ܓܠܝܐܝܬ ܐܪܙܘܗܝ ܕܡܪܗܘܢ . ܢܘܚ ܘܐܒܪܗܡ ܘܡܠܟܝܙܕܩ ܘܫܝܬ ܘܐܢܘܫ . ܨܝܪܘ ܠܢ ܐܪܙܐ ܕܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܒܪ ܐܠܗܐ .

موسى وهارون صوّرا هذا السر وخدما قدامه وبذبائحهما صوّرا جليًّا اسرار سيدهما . نوح وابراهيم وملكيصادق وشيت وانوش صوّروا لنا سر جسد ودم ابن الله .



عجائب القربان عند الموارنة

السريان

البطريرك ارميا العمشيتي

جلس هذا البطريرك على السدة الانطاكية سنة ١٢٠٩ وكان رجلًا بارًا ذا غيرة جزيلة. ارسل البابا زخيا الثالث يدعوه الى حضور المجمع اللاتراني وفي اثناء وجوده في رومية اذن له الحبر الاعظم بان يقيم الذبيحة الالهيـة في حضرته على مذبح القديس بطرس في كنيسته الشهيرة . وفيما هو يرفع القربان معرّضاً اياه لسجود الشعب وقف وحده بمعجزة على مرأى من الحبر الاعظم والحاضرين. فأمر البابا بنقش صورة البطريرك ارميا في كنيسة القديس بطرس وكانت هذه الصورة لا تزال محفوظة في ايام البطريرك اسطفان الدويهي الذي رآها هناك . وقد امر بتجديدها البابا زخيا العاشر سنة ١٦٥٥ لما اعتراها التغيير بتمادي الزمان .

ان العلامة اسطفان الدويهي البطريرك الانطاكي الماروني حجة اللاهوتيين والمؤرخين وامام المدققين يروي في كتابه «منارة الاقداس مج٢ ص ٢٩٨و٢٩٩ أعجوبتـين للقربان الطاهر حدثتا في أيامه وشاع خبرهما في كل مكان فننقل خبرهما بالحرف الواحد كما خطتهما يده الطاهرة:

«انه سنة ١٦٢١ كان خادم قرية كفرشخنا التي على كتف مدينة طرابلس الخوري بطرس من زان وكان رجلًا غيورًا سالكاً في التقوى وكان لـه مصر يضـع فيه الذخيرة المقدسة لاجل قربان المرضى وبعض عظام القديسين وكان يبالغ في المحافظة عليه. فاتفق انه وضع المصرّ ذات يوم في عدة القداس وعلقهما على وتد في البيت وفي غيبته علقت النار في ذلك البيت الذي كان ملآن من آلات القز وخوابي الزيت والحطب ومـا شاكل ذلك فانشقت الخوابي وافترس اللهيب البيت وجميع ما كان فيه حتى صار الكل رمادا. فلما انتهى الخـبر الى

الخوري حزن حزناً شديداً ومضى الى الدار فوجد الدراهم والعدة وجميع البيت قد ذهبت فريسة النار. واما المصرّ الذي كان فيه جسد الرب وذخائر القديسين فلم يصبه ضرر اصلاً فتعجب جميع الحاضرين وشكروا الله تعالى.

وكذلك ذكر لنا اخونا المطران جرجس البشعلاني انه لما كان يزور بلاد صيدا في سنة ١٦٦٣ أقر له الخوري ميخائيل بن شرابيه أنه لما كان يقدس الاسرار الالهية في قرية بعبدات شكّ في حضور جسد الرب والوقت شاهد طفلاً جميلاً على الصينية فأخذه العجب من ذلك وغطاه بالنافور مقرّاً به من كل قلبه ورجع الطفل الى حاله الاول، واحتجب تحت اشباه الخبز وقد جرى له ذلك مرّتين» اه. والى اليوم في قرية بعبدات من قضاء المتن لبنان عائلة تعرف ببيت القربانة لقبت هكذا منذ ذلك العهد.



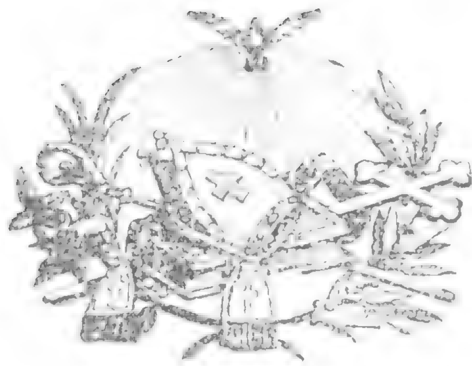
في كيف ان المرضى والممسوسين يستشفون بالقربان الطاهر عند الموارنة

حضرت المجمع القرباني في لورد سنة ١٩١٤ ودهشت إذ رأيت بأمّ العين كثيراً من المرضى والزمنى على الأسرّة اثناء التطواف بالقربان الطاهر في الامكنة التي يمر بها حامله فيباركهم به بينا يُصعد احد المحتفلين بصوت جهوري يملأ الفضاء صلواتٍ تنم عن ايمان حي واسترحام، منها: يا ابن داود ارحمني! يا يسوع ان من تحبه مريض! يا يسوع اجعلني ان أبصر.. ان أمشي الخ.. فيردد الشعب كله بوقار وايمان، ويردد المرضى والزمنى المستشفون تلك النوافذ بعواطف الايمان القوي المستغيث فينال الكثيرون منهم الشفاء من عاهات وامراض النفس والجسد وهكذا بواسطة القربان الطاهر وبشفاعة سيدة لورد، سيدة الحبل بلا دنس، تجري تلك الخوارق التي ملأ ذكرها الخافقين.

عندئذ تذكرت عادة تقوية فاشية بين الموارنة منذ القديم، دالة على ايمانهم الحيّ بالقربان الطاهر — فانه قبل ختام القداس الالهي، حينما يدور المحتفل

بالكاس الحاوي الدم الزكي ، وفوقه الصينية وعليها الجسد الطاهر ، يدنو المريض والزَمِن والموسوس وكل طالب نعمة جسدية او روحية ويجثو على ركبتيه بكل خشوع وايمان على درجة المذبح بحيث يقدر الكاهن او الحبر المحتفل أن يضع قاعدة الكأس على رأس المريض ويباركه بسهولة — ومتى كان المريض او طالب النعمة لا يستطيع الدنو من المكان المذكور بذاته قِيد او حُمل اليه لنيل البركة . وكثيراً ما تظهر عجائب سر الاوخارستيا زمنياً وروحياً . وكثيراً ما يحمل الاباء اطفالهم واحداثهم المرضى على ذراعيهم ويقودون البالغين منهم الى قدام المذبح ليباركهم الكاهن عند دورته بالكاس بالاسرار الالهية فيشفون وينمون بالنعمة والبركة . ما اجلّ واجمل هذه العادة وما اوقعها في النفوس الزكية .

فبهذا الايمان الحي الصادق يستشفي الموارنة من امراضهم الروحية والجسدية بواسطة القربان الطاهر . وعلى هذا الايمان نشأوا وفيه يحيون ويموتون وهو الى الابد خالدٌ في اولادهم وأحفادهم .



القسم الثالث

الكنائس الشرقية وسرّ الاوخارستيا

اقوال الآباء الشرقيين

شهادات ملافنتها وآبائها في طقوسها وليتورجياتها
وشهادتان للقديسين اوغسطينوس وقبريانوس

في اقوال الآباء الشرقيين صراحة لا تدع مجالًا للريب في معنى كلام التقديس بانه يحوّل جوهرَي الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه .

١ً قال القديس اغناطيوس النورانيّ خلف القديس بطرس على كرسي انطاكية (١٠٧ †) في رسالته الى اهل فيلادلفية : « اجتهدوا بان تتناولوا قرباناً واحداً لان جسد سيدنا يسوع المسيح واحدٌ هو . كاسةٌ واحدة في وحدة دمه وهيكله واحد . »

٢ً وقال الشهيد يوستينوس الفيلسوف (١٦٣ †) في دفاعه الاول عن النصرانيّة امام الملك مرقس اوريليوس : « ان الزاد الذي نحن ندعوه اوخارستيا لا يجوز ان يشترك فيه أحدٌ ما لم يعتقد بحقائق ايماننا وما لم يكن تطهر سابقاً بماء المعمودية لاننا لا نعتبر هذا الخبز وهذا الخمر كطعام بسيط . ولكن كما ان السيد مخلصنا صار جسداً بقوة كلام الله واتخذ حقيقةً دماً ولحماً لاجل خلاصنا كذلك طبقاً للتعليم الذي تسلّمناه يستحيل طعام الاوخارستيا بقوة كلمة المسيح الى جسده ودمهِ » .

٣ً قال القديس ايريناوس (٢٠٢ †) وهو تلميذ الرسول يوحنا الحبيب : « كما أنَّ الخبز الذي اصله من الارض لا يبقى خبزاً بسيطاً بعد الدعاء الى الله ويتحوّل الى

عنصرين احدهما سماوي والآخر ارضي هكذا اجسادنا بقبولها الاوخارستيا لا يستولي عليها الفساد الى الابد . »

٤ً وقال القديس اقليموس الاسكندري († ٢١١) في كتابه المعنون بالمرشد: «إنَّ شربنا دم يسوع المسيح انما هو اشتراكنا معه في عدم الفساد فكما أن الخمر تمزج بالماء هكذا يتحد الانسان بالروح ، فالخمر يمنح الايمان . والروح يمنح النجاة من الفساد . فبامتزاج الروح والمشروب تتألف الاوخارستيا تلك الموهبة التي يتقدس المشتركون فيها نفساً وجسماً » .

٥ً وللقديس اثناسيوس شواهد جليلة من بدائعها قوله للمصطبغين بالمعمودية: « عند ما تتلى على الخبز والخمر الصلوات الجليلة العجيبة حينئذٍ يصير الخبز جسد سيدنا يسوع المسيح ويحتوي الكأس دمه » .

٦ً والى القارئ ما قاله القديس مكاريوس الناسك المعترف : « ليس الجسد صورةً ولا الدم رمزًا كما تشدَّق بعض الذين ضرب العمى على عقلهم . لكن هو جسد المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي » .

٧ً وللملفان العظيم القديس كيرلّوس الاورشليمي († ٣٨٦) من اغنى الكنيسة بتآليفهِ الرائعة الملآنة بشروح التعاليم المسيحية ، كلمةٌ جامعةٌ ، قال: « ليس خبز القربان بعد ان يُتلى عليه دعاء الروح القدس خبزًا عاميًا بل هو جسد المسيح . اذ كيف نستطيع أن نشكَّ بالامر بعد ان نسمعه يقول عن الخبز : هذا هو جسدي . أم كيف ننكر ان ليس في الكاس دمه بعد ان قال مؤكدًا : هذا هو دمي . . . ان المسيح يعطيك جسده تحت عرض الخبز ، ودمه تحت عرض الخمر حتى اذا تناولت جسده ودمه اضحيت شريكاً معهُ وخليطاً بجسده ودمه» .

٨ً وللخطيب الذهبي الفم القديس يوحنا بطريرك القسطنطينيّة († ٤٠٧) شرحٌ على انجيل متّى اوجز فيه واعجز . قال : « في الاسرار لا نحصرنّ نظرنا في ما يقع تحت الحواسّ فقط ، بل فلنوجّه فكرنا الى اقوال الرب . لان كلمته لا يمكن ان تخدعنا ، ولانه تعالى قال : « هذا هو جسدي » فلنذعننّ الى قولهِ آمنين ولننظر اليه بأعين الروح لان السيد المسيح لم يعطنا شيئاً محسوساً فقط بل جعل تحت

المحسوسات الاشياء الروحية كلها . فبأية طهارة يجب ان يكون ذلك الانسان المتمتع بهذه الذبيحة »

ولنجعلن مسك الختام لهذا الفصل قول امير الكنائس الشرقية وملفانها الاكبر في تعليم العقائد الدينيّة الصريح والسنيّ المقال، القديس افرام السرياني († ٣٨٣)

« خذوا وكلوا جميعاً من هذا الخبز الذي قدّسته كلمتي . فما انا معطيكم لا تعتبروه خبزاً عادياً فانه بالحقيقة هو جسدي كما قلت . تستطيع حبة صغيرة من فتاته ان تقدس الوف الالوف من البشر ، وتكفي لتهب الحياة لكل من يأكلها »

فما اجلى هذه الشهادة التي يدلي بها ساحق البدع الاراتيكية . انها دالّة بالتحقيق على ان جسد الربّ كامل في كلّ الجوهرة وفي جميع الاجزاء .

***

شهادات الليتورجيات الشرقية

الارمن :

جاء في ليتورجية الارمن الكاثوليك والارمن الغريغوريين الغير المتحدين مع رومية ، المتصلة بليتورجية القديس يعقوب والليتورجية اليونانية في القرن الرابع :

« اللهمّ .... نطلب منك ان تسكب علينا وعلى مواهبك هذه التي نقدمها الآن الروح القدس ... الذي به قدّست هذا الخبز ليصير بالحق واليقين جسد سيدنا يسوع المسيح ، وقدّست هذه الكاس لتصير حقاً ويقيناً دم سيدنا المسيح ... »

الحبش :

وعند الحبش الكاثوليك والحبش اليعاقبة بعد ان يتلو الكاهن الكلام الجوهري يقول على الخبز :

« نعم اننا نعترف ونؤمن بان هذا هو حقيقةً جسدك ايها السيد الهنا فنباركك » . ويقول الشعب بعد تلاوة تقديس الخمر « آمين . اننا نؤمن بأن هذا هو دمك » .

الروم الملكيون والارثوذكس :

يقول يوحنا فم الذهب ركن ليتورجيّة الروم الملكيين الكاثوليك والروم الارثوذكس غير المتحدين التي وضعها باليونانية ثم نقلت الى السريانية ثم الى العربية :

اؤمن بان هذا جسدك الطاهر ودمك الكريم . اقبلني في عشائك السري يا ابن الله . . . اجعلني مستحقاً ان اتناول من جسدك ودمك المقدس . »

ويقول ايضاً على الخبز :

ܘܐܡܪ ܣܒܘ ܐܟܘܠܘ ܡܢܗ ܗܢܐ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܫܪܝܪܐܝܬ
ܦܓܪܐ ܕܝܠܝ : وقال خذوا كلوا منه لان هذا هو جسدي حقاً .
وعلى الكاس : ܗܢܐ ܐܝܬܘܗ̄ ܕܡܐ ܕܝܠܝ ܫܪܝܪܐܝܬ هذا هو دمي حقاً .

السريان الكاثوليك والارثوذكس :

وقد ورد في كتاب الفنقيط اي في الصلاة المختصة بخميس الاسرار عند السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس غير المتحدين :

« لنسبح يسوع ملكنا ونسجد له . وهو الذي اعطانا جسده المقدس ودمهُ الذكي فداءً لنا . . . فلسنا اذاً نأكل فطيراً لكن جسدك المقدس ولا نتمتع بدم الحملان بل بدمك يا الله الكلمة . »

وقال يعقوب السروجي في نافوره في تقديس الكأس :

ܘܐܦ ܥܠ ܟܣܐ ܡܫܡܫ ܗܘܐ ܐܪܙܐ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ. ܟܕ ܡܙܓ ܠܗ
ܡܢ ܚܡܪܐ ܘܡܢ ܡܝܐ ܘܚܝܠܐ ܕܡܠܬܗ ܡܚܝܢܝܬܐ ܐܫܪܝ ܒܗ.
ܕܒܗ ܒܟܣܐ ܐܦ ܡܬܩܕܫ ܘܡܫܬܡܠܐ ܠܫܘܒܩܢ ܕܐܘܕܝ ܒܪܟ
ܫܩܠ ܟܕ ܐܡܪ: ܫܬܘ ܐܢܬܘܢ ܡܢܗ ܟܠܟܘܢ ܗܢܘ ܕܡܝ

«وعلى الكاس ايضاً اكمل سرَّ التدبير ومزج بها خمراً وماءً وجعل فيها قوة كلمتهِ الصانعة الحياة لانه بها يتقدس ويتمُّ ويكمل لغفراننا اذ شكر ، بارك ،

قدس قائلاً : خذوا اشربوا منه كلكم هذا هو دمي » .

القبط الكاثوليك والارثوذكس :

وقد جاء في ليتورجية القبط ، وهم قسمان كاثوليك وارثوذكس ، المنسوبة الى القديس باسيليوس :

« ان هذا هو جسد ودم عمانوئيل إلهنا بالحقيقة وهو الجسد المحيي الذي اخذه من سيدتنا والدة الله . . . وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير . هو يعطي عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياةً مؤبّدةً لمن يتناوله . »

الكلدان الكاثوليك والنساطرة :

وجاء في قداس الكلدان الكاثوليك وصِنْوِهِمُ الآخر المعروف بالنساطرة . وقدّاسهم منسوب الى الرسل :

« هذا هو الجسد الحي والمحيي الذي نزل من السماء واعطى الحياة للعالم كله لكي لا يموت من يتناوله بل ينال به الخلاص » .

ويجدر بنا ان نورد هنا جواباً ليشوعياب الحديابي(١ الذي انتخب بطريركاً على النساطرة سنة ٦٤٤ لاحد الاساقفة وهو قوله بلسان الكاهن :

ܡܘܕܐ ܐܢܐ ܠܟ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܫܡܝܐ ܘܕܐܪܥܐ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ
ܕܩܘܕܫܐ ܕܐܫܘܝܬܢܝ ܒܛܝܒܘܬܟ ܐܢܐ ܚܛܝܐ ܘܡܣܟܢܐ ܠܡܬܩܪܒܘ
ܠܐܪ̈ܙܐ ܩܕܝ̈ܫܐ ܘܕܚܝ̈ܠܐ ܕܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܕܡܫܝܚܐ

«اشكرك اللهم اله السماء والارض الآب والابن والروح القدس لانك اهلتني بنعمتك انا الشقي الحقير الى ان اتقدم الى اسرار جسد ودم المسيح الرهيبة الالهية . »

فهذا معتقد نسطور وتبّاع ضلاله في سرّ الاوخارستيا .

---

١) حدياب Adiabène كانت قائمة من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان وهي تعرف اليوم بحزّة وقاعدتها اربل — كان يخضع لرئيس اساقفتها ١٩ اسقفاً . ولما بنيت الموصل ونمت قسمت ابرشية حدياب الى شطرين وهما اربل والموصل .

شهادة القديس اغوسطينوس اسقف هيبونة في افريقية

(٣٥٤—٤٣٠)

قال هذا القديس العظيم في عظة القاها على الاحداث في الاسرار :

« كنت قد وعدتكم انتم الذين قبلوا المعمودية ان القي عليكم عظة اشرح لكم فيها سر مائدة الرب التي ترونها الآن والتي اشتركتم فيها في الليل الماضي

« يجب ان تعرفوا ما قبلتم وما انتم مدعوون لقبوله ايضاً ومـا يجب ان تقبلوه كل يوم

« ان هذا الخبز الذي ترونه على المذبح يقدس بكلمة الرب هو جسد المسيح وان ما تحتويه هذه الكاس المقدسة بكلمة الرب هو دم المسيح . فبهذه الاشياء اراد المسيح ربنا ان يعطينا جسده ودمه الـذي سفكه لاجلنـا لمغفرة خطايانا . فان قبلتموه باستحقاق كنتم مـا قبلتم لان الرسول يقول : « اننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك بالخبز الواحد » .

شهادة القديس قبريانوس اسقف قرطجنة († ٢٥٨)

حيث يلتئم المجمع القرباني الثلاثون

قال القديس قبريانوس اسقف قرطجنة في كتابه في الصلاوة الربية :

« اننا نطلب من الله ان يعطينا هذا الخبز اليومي لئلا يحدث لنـا ان نفصل عن جسد المسيح بسبب خطيئة ثقيلة نرتكبهـا ونحرم الاشتراك في الخبز السماوي نحن الذين في المسيح ونقبل المسيح كل يوم قوتاً خلاصياً . بما ان المسيح قال ان الذي يأكل من خبزه يحيى الى الابد فمن الجلي ان اولئـك يحيون الذين يمسون جسده ويقبلون الاوخارستيا ليشتركوا فيها . وعليه يجب علينا ان نخشى ان نجعل خلاصنا في خطر بانفصالنا عن جسد المسيح . اننـا نطلب هكذا الخبز اليومي اي الاوخارستيا اليومية عربون ثباتنا في حياة المسيح » .

que ce calice renferme, sanctifié par la parole de Dieu, est le Sang du Christ. Par ces choses, le Christ Notre Seigneur a voulu nous donner son Corps et son Sang qu'il a répandu pour nous en rémission de nos pechés. Si vous avez bien reçu, vous êtes ce que vous avez reçu. Car l'Apôtre dit : A nous tous, nous sommes un seul pain, un seul corps. »



Les Principaux Ouvrages Consultés.

Les Livres des offices maronites.
Les Ouvrages de S. Ephrem.
La Lampe du Sanctuaire du savant Patriarche Etienne Ad-Douaïhy (Aldoensis).
Les études liturgiques du savant Patriarche Rahmani.
La Revue « Al-Machriq ».
L'Eucharistie à travers les siècles.



mystères redoutables et divins du Corps et du Sang du Christ. »

Telle est la croyance de Nestorius et de ses adeptes en la Sainte Eucharistie.

VII Témoigngaes de S. Cyprien († 258) et de S. Augustin.

Saint Cyprien, évêque de Carthage (Afrique), écrit dans le livre : De dominicâ oratione :

« *Nous demandons à Dieu de nous donner ce pain de chaque jour, de peur que, à nous qui sommes dans le Christ et qui, chaque jour, recevons l'Eucharistie pour l'aliment de notre salut, il n'arrive d'être séparés du Corps du Christ à la suite d'une faute grave qui nous interdise la communion et la participation au pain céleste. Puisque le Christ a dit que celui qui mangerait de son pain vivrait éternellement, il est manifeste que ceux-là vivront qui touchent à son Corps et reçoivent l'Eucharistie pour y communier. Il faut donc redouter de compromettre notre salut en étant séparés du Corps du Christ. Nous demandons ainsi le pain quotidien, c. à. d. l'Eucharistie quotidienne, comme un gage quotidien de notre persévérance dans la vie du Christ.* »

VIII Saint Augustin (354-430).

S. Augustin, évêque d'Hippone, en Afrique, s'exprime ainsi en un sermon : Ad infantes, de sacramentis :

« *Je vous avais promis, à vous qui avez été baptisés, un discours dans lequel je vous exposerai le sacrement de la table du Seigneur, que vous voyez maintenant et de laquelle, la nuit passée, vous avez été fait participants. Vous devez savoir ce que vous avez reçu, ce que vous êtes appelés à recevoir encore, ce que vous devrez recevoir chaque jour : Ce pain que vous voyez sur l'autel, sanctifié par la parole de Dieu, est le Corps du Christ : ce calice, ou mieux, ce*

buvez en tous : Ceci est mon Sang. Nous ne nous délectons pas du sang des agneaux, mais de Votre Sang, ô Dieu-Verbe. »

V Les Coptes Catholiques et les Coptes Orthodoxes :

Les Coptes tant catholiques, qu'orthodoxes séparés de Rome, récitent dans la liturgie attribuée à S. Basile et adoptée par leur église, les paroles suivantes :

« *Ceci est vraiment le Corps et le Sang d'Emmanuel Notre Dieu : c'est le Corps qui vivifie et qu'Il a pris de Notre Dame la Mère de Dieu... Il l'a fait un avec sa divinité sans qu'il y ait mélange, ou alliage ou changement. Il donne, pour nous, salut, pardon des péchés et vie éternelle à qui le reçoit.* »

VI Les Chaldéens catholiques et les Nestoriens.

Dans la messe des Chaldéens catholiques et des Nestoriens, messe attribuée aux Apôtres, on trouve les paroles suivantes :

« *C'est le Corps vivant et vivifiant qui descendit du Ciel et donna la vie à l'universe entier pour que ne meure pas celui qui le reçoit, mais obtienne le salut par lui.* »

Nous croyons qu'il est bon de terminer par la citation suivante prise dans les écrits de Jesuyab d'Adiabène (1), élu patriarche des Nestoriens en 644. C'est une réponse faite à l'un de ses évêques et placée sur les lèvres d'un prêtre :

«*Je vous rends grâce, Seigneur, Dieu du ciel et de la terre, Père, Fils et S. Esprit, qui m'avez rendu digne, par votre grâce, moi pauvre et misérable de me présenter aux*

(1) L'Adiabène s'étendait des bords du Grand Zab, à ceux du Petit Zab, du Tigre à l'Azerbeijan, Elle est connue aujourd'hui sous le nom de Hizzat et a pour chef-lieu Erbil (Arbelles).

Son métropolitain avait 19 évêques suffragants lorsque Mossoul se développa 'archidiocèse de l'Adiabène fut divisé en deux diocèses : Erbil et Mossoul.

III Les Grecs-Unis et les Grecs-Orthodoxes :

Les Grecs-Catholiques unis à Rome, et les Grecs-Orthodoxes, séparés d'elle, ont la même croyance sur ce point.

S. Jean Chrysostôme, pilier de leur liturgie qu'il a composée en grec et qui fut traduite en syriaque, puis en arabe, écrit ceci dans cette même liturgie :

« *Je crois que ceci est Votre Corps pur et Votre Sang généreux... admettez-moi à Votre Cène mystérieuse, ô Fils de Dieu. Rendez-moi digne de recevoir Votre Corps et Votre Sang sacré.* »

Il dit aussi sur le pain :

« *Et Il dit : Prenez et mangez-en parceque ceci est vraiment mon Corps.* »

Et sur le calice :

« *Ceci est véritablement mon Sang.* »

IV Les Syriaques Catholiques et Orthodoxes :

On lit dans l'office du Jeudi-Saint.

« *Louons Jésus Notre Roi et adorons-Le. C'est Lui qui nous a donné son Corps sacré et son Sang généreux pour nous racheter... Nous ne mangeons donc pas un pain azyme mais Votre Corps Saint : nous ne nous délectons pas du Sang des agneaux, mais de votre Sang ô Dieu-Verbe.* »

Jacques de Saroug' écrit dans son anaphore sur la consécration du calice :

« *Sur le calice aussi Il accomplit le mystère de son économie. Il y mêla le vin et l'eau et y mit la vertu de sa parole créatrice de la vie, parce qu'en ce calice se sanctifie, s'accomplit et s'achève (cette économie) pour notre pardon : car il rendit grâce, bénit et consacra disant : Prenez et*

pain ordinaire, car il est véritablement mon Corps, comme je l'ai dit. Une petite parcelle de ce Corps peut sanctifier des milliers et des milliers d'hommes ; elle suffit pour donner la vie à tous ceux qui en mangent. »

Combien clair est ce texte du « Marteau des hérésies » et sa force probante. Il signifie d'une façon expresse que le Corps du Seigneur est entier sous les espèces du pain et tout entier dans chacune de leurs parties.

Témoignages des Liturgies Orientales.

I Les Arméniens :

Il est dit dans la liturgie des Arméniens-catholiques et grégoriens, liturgie qui dérive de celle de S. Jacques et de la liturgie grecque, à partir du IV^me^ siècle :

« *O Dieu... nous vous demandons de répandre sur nous et sur vos dons ici présents que nous vous offrons, le S. Esprit... par lequel vous avez sanctifié ce pain pour qu'il devienne en vérité et en toute certitude le Corps de Notre-Seigneur Jésus-Christ, et consacré ce calice pour qu'il devienne en toute vérité et certitude le Sang de Notre-Seigneur Jésus-Christ.* »

II Les Ethiopiens :

Chez les Ethiopiens Catholiques et Jacobites, lorsque le prêtre a fini de prononcer les paroles de la consécration, il dit sur l'espèce du pain.

« *Oui, nous confessons et croyons que ceci est vraiment Votre Corps, ô Seigneur Dieu, et nous Vous bénissons.* »

Et le peuple de répondre, après la consécration du vin :

« *Amen. Oui, nous croyons que c'est Votre Sang.* »

7° S. Cyrille de Jérusalem († 387) dont les ouvrages ont apporté à la littérature ecclésiastique une contribution très précieuse, a résumé la doctrine catholique en ces paroles :

« Le pain Eucharistique, après l'invocation du S. Esprit, n'est plus un pain ordinaire, mais le Corps du Christ. Comment pouvons-nous concevoir un doute quelconque lorsque nous l'entendons dire du pain : Ceci est mon Corps ; et comment refuserons-nous de croire que dans le calice est son Sang, après qu'il a affirmé disant : Ceci est mon Sang ? Le Christ vous donne son Corps sous les espèces du pain et son Sang sous les espèces du vin, afin que, si vous recevez son Corps et son Sang, vous participiez et communiez à son Corps et à son Sang. »

8° Le grand orateur S. Jean Chrysostôme, patriarche de Constantinople († 407) dans son Commentaire de S. Matthieu, dit éloquemment :

« Dans les sacrements ne bornons pas notre vue aux signes sensibles, mais que notre esprit médite les paroles du Seigneur, parceque sa parole ne saurait nous tromper, Lui qui a dit : Ceci est mon Corps. Acceptons sa parole en toute sécurité. Regardons-le avec les yeux de l'esprit. Notre-Seigneur ne nous a pas donné, en effet, un signe sensible seulement, mais sous le signe sensible Il a mis toutes les choses spirituelles. »

« Quelle doit être donc la pureté de l'homme qui jouit de ce sacrifice ! »

Pour terminer citons les paroles du grand et éminent Docteur des Églises Orientales, S. Ephrem à la doctrine sûre et brillante :

« Prenez et mangez tous de ce pain que ma parole a consacré. Ce que je vous donne, ne le considérez pas un

notre salut, de même, conformément à la doctrine que nous avons reçue, la nourriture eucharistique se change par la vertu de la parole du Christ en son Corps et en son Sang. »

3° S. Irénée († 202) affirme de son côté que :

« *De même que le pain qui tire son origine de la terre ne reste plus un pain ordinaire après l'invocation de Dieu et se change en deux éléments l'un céleste et l'autre terrestre ainsi nos corps qui reçoivent l'Eucharistie cessent pour toujours d'être sujets à la corruption.* »

4° S. Clément d'Alexandrie († 211) dans son livre intitulé : Le Guide enseigne que.

« *En buvant le Sang de Jésus-Christ nous participons avec lui à l'incorruptibilité. De même que le vin est mêlé avec l'eau, de même l'homme s'unit à l'esprit. Le vin donne la foi et l'esprit la préservation de la corruption. Par la mixture de l'esprit et de la potion se compose l'Eucharistie ce don par lequel se sanctifient, corps et âme, ceux qui y participent.* »

5° S. Athanase enseigne en plusieurs endroits la doctrine catholique. Nous ne citerons que ce texte où il exhorte les nouveau-baptisés :

« *Lorsque sont récitées sur le pain et le vin les prières vénérables et dignes d'admiration, le pain devient le Corps de Notre-Seigneur Jésus-Christ et le calice contient son Sang.* »

6° Voici maintenant ce que dit l'ermite et confesseur S. Macaire :

« *Le Corps n'est pas une figure ni le Sang un symbole, comme prétendent ceux dont les cœurs sont aveuglés. C'est le vrai Corps du Christ et son véritable Sang.* »

III^me PARTIE

Les Eglises Orientales et l'Eucharistie. Les témoignages des Pères Orientaux.

Les attestations de leurs Pères et de leurs Docteurs dans les rites et les liturgies. — Deux témoignages des SS. Cyprien et Augustin.

Les écrits des Pères Orientaux ne laissent aucune place au doute touchant la transsubstantiation.

1° S. Ignace d'Antioche, successeur de S. Pierre sur ce siège († 107) dit dans sa lettre aux habitants de Philadelphie :

« *Efforcez-vous de participer au même sacrement, parceque le Corps de Notre-Seigneur Jésus-Christ est un, son calice est un dans l'unité de son Sang et son autel est un.* »

2° S. Justin, philosophe et martyr († 163), dans sa première défense du Christianisme devant l'empereur Marc-Aurèle, écrit ceci :

« *Au viatique que nous appelons Eucharistie, il n'est pas permis de participer, à ceux qui ne croient pas aux dogmes de notre foi, et qui n'ont pas été purifiés d'abord par l'eau du baptême, parceque nous n'estimons pas ce pain et ce vin une simple nourriture. Mais de même que le Seigneur Notre Sauveur devint Corps par la puissance de la parole divine et prit réellement du sang et de la chair pour*

tourne vers le peuple, portant le calice qui contient le précieux Sang et la patène sur laquelle est placé le Corps Sacré de Notre-Seigneur, le malade, le possédé, tout homme atteint de mal chronique, ou qui désire obtenir une grâce temporelle ou spirituelle quelconque, s'approche de l'autel, et s'agenouille respectueusement, avec une confiance profonde, sur la marche de manière à permettre au prêtre ou au pontife qui dit la messe de lui poser sur la tête le pied du calice, et de le bénir.

Lorsque le malade ou le suppliant ne peut approcher de l'autel, on l'y conduit ou on l'y porte. Bien des prodiges furent opérés par la Sainte Eucharistie en de pareilles circonstances pour récompenser une foi aussi vive.

Que de fois les parents ont porté leurs enfants malades ou conduit les adolescents au pied de l'autel pour que le prêtre les bénît au moment où il tourne vers le peuple le Corps sacré et le Sang précieux de la divine Victime, et ces enfants ont été guéris et comblés de grâces.

Qu'elle est belle et vénérable cette coutume et quelle impression elle produit sur les âmes pures !

C'est cette foi vive qui pousse les Maronites à demander au S. Sacrement la guérison de leurs maladies spirituelles et corporelles.

Ils ont été élevés dans cette foi, en elle ils vivront et pour elle ils mourront la laissant en héritage éternel à leurs enfants et petits enfants.



espèces du pain. Cet évènement se renouvela deux fois.

Jusqu'à nos jours il existe à Ba'abdat, district du Matn, une famille, connue sous le nom de la famille Qorbaneh (Hostie) ainsi appelée depuis cette époque-là (1).

De la manière dont les malades et les possédés, chez les Maronites, demandent leur guérison au S. Sacrement.

J'ai assisté au Congrès Eucharistique de Lourdes et je fus étonné de voir un grand nombre de malades et d'hommes atteints de maux chroniques étendus sur des brancards au moment de la procession du S. Sacrement. Le célébrant, lors de son passage près d'eux, les bénit avec l'ostensoir pendant que l'un de ceux qui prennent part à la cérémonie crie d'une voix retentissante des prières pleines de foi et de supplication comme celle-ci : Fils de David ayez pitié de moi. Jésus, celui que vous aimez est malade. Jésus, faites que je voie... que je marche.

Le peuple répétait ces invocations avec respect et foi. Les malades reprenaient ces prières et demandaient leur guérison avec une confiance touchante. Plusieurs d'entre eux obtenaient leur guérison et des grâces temporelles et spirituelles.

Ainsi par le Saint Sacrement et grâce à l'intercession de l'Immaculée - Conception s'opèrent ces miracles dont la renommée parcourt les deux mondes.

Je me suis rappelé alors une pieuse coutume répandue chez les Maronites depuis fort longtemps. Elle montre leur foi vive dans le S. Sacrement.

Avant la fin de la Messe lorsque le célébrant se

(1) *Lampe du Sanctuaire* d'Ad-Douaïhy p. 298-299.

II

Le même Patriarche Ad-Douaïhy raconte qu'en 1621, le curé du village de Kfarchahna, qui n'est pas loin de Tripoli, était le Père Boutros (Pierre) de Zane. C'était un prêtre très pieux et très-zélé. Il possédait une custode pour y placer le Saint Viatique à porter aux malades.

Il y avait mis aussi quelques parcelles de saintes reliques. Il arriva qu'un jour il posa la custode avec les ornements sacrés et les suspendit à un crochet fixé au mur de sa maison. Pendant son absence la maison prit feu. Tout ce qui s'y trouvait : matériel d'élevage des vers à soie, bois de chauffage, terrines d'huile, fut brulé. Les terrines se fendirent et le feu fut alimenté par l'huile répandue. Tout fut réduit en cendres. Le prêtre fut consterné de voir qu'il ne restait plus rien de tous ses biens.

Toutefois la custode contenant les saintes espèces et les reliques saintes fut épargnée complètement. Les spectateurs en furent émerveillés et rendirent grâces à Dieu.

III

Le même patriarche rapporte ce qui suit :

« Notre vénérable frère, l'évèque Georges Bech'lany nous a raconté le fait suivant : Lorsque je faisais ma visite pastorale dans le district de Saïda en 1663, le prêtre Michel Cherabyeh avoua que pendant qu'il célébrait la sainte messe dans le village de Ba'abdat, il douta de la présence réelle de Notre Seigneur dans la Sainte Eucharistie. Aussitôt il vit un bel enfant sur la patène. Etonné de ce prodige il s'empressa de couvrir la patène avec la pale et de confesser de tout son cœur que Notre Seigneur est réellement présent dans le S. Sacrement. L'enfant disparut sous les

les vivifier. Il a donné à son Eglise des mystères magnifiques et ineffables. Il l'a sauvée par sa Passion, l'a vivifiée par sa mort et libérée par son immolation. »

« Elle mange son Corps sans examiner et sans hésiter, elle boit son Sang sans douter ni scruter. Les saints prophètes ont désiré ce sacrement, et le voici maintenant dans l'Eglise pour le pardon des peuples rachetés. »

« Moïse et Aaron ont figuré ce mystère et servi devant lui. Par leurs sacrifices ils ont clairement symbolisé les mystères de leur Seigneur. »

« Noé, Abraham, Melchisedech, Seth et Enoch ont représenté, pour nous, le mystère du Corps et du Sang du Fils de Dieu. »

Miracles du Saint Sacrement Chez les Syro-Maronites.

I

Jérémie de 'Amchit fut élevé au siège patriarcal d'Antioche pour les Maronites en l'an 1209. C'était un pontife pieux et zélé. Invité à prendre part aux assises solennelles de l'Eglise, par le Pape Innocent III, il se rendit à Rome et prit part au IVme Concile de Latran. Un jour qu'il célébrait la Sainte Messe à la Confession de S. Pierre en présence du Pape, la Sainte Hostie qu'il venait d'élever, pour l'exposer à l'adoration des fidèles, se maintint en l'air, toute seule. Ce prodige fut aperçu par le Souverain Pontife qui ordonna que le portrait du Patriarche fut fixé sur la toile et placé dans la Basilique de S. Pierre.

Le savant et pieux Patriarche Ad-douaïhy atteste avoir vu ce tableau, lors de son alumnat au séminaire pontifical maronite avant 1655, date à laquelle le Pape Innocent X, fit repeindre le tableau détérioré par le temps.

Dans cette même anaphore le prêtre prie disant :

« Bénissez ce pain et ce vin pour que le pain soit changé en Corps et le vin en Sang. »

Dans la prière propitiatoire de l'anaphore quotidienne, on lit :

« Elle mange son Corps sans scruter, et boit son Sang sans examiner et sans hésiter. Notre humilité le divise au banquet. C'est un mystère admirable qu'on ne scrute pas, car il est au dessus de notre intelligence. »

Pour terminer ce chapitre nous citerons six strophes de l'hymne splendide de S. Jacques de Nisibe au Saint Sacrement. Elle qui débute par ces paroles : ܐܝܬܝܐ ܟܣܝܐ « ô Etre caché. » Hymne qui est récitée dans la Messe maronite avant la lecture de l'épître de S. Paul. On la trouve complète dans le missel maronite.

« O Etre caché que tous les prophètes ont décrit clairement, auquel ils ont offert leurs holocaustes et leurs dimes. Les Anges redoutent le spectacle du séjour de sa Divinité et aux mortels Il a montré, dans le monde, son incarnation. »

« Le voici qui est divisé par les mains des hommes parcequ'Il a ordonné qu'Il fût immolé pour les pécheurs afin de leur donner la vie. A cause de sa miséricorde Il a donné aux prêtres le pouvoir de rompre son Corps sacré et de distribuer son Sang à l'Eglise, son épouse. »

« Sa splendeur fait trembler les rangs de feu (les Anges) lorsqu'ils Le servent et aux humains Il est distribué d'une façon miraculeuse. »

« Les Vertus chantent ses louanges sans discontinuer et son éclat élouit leurs légions lorsquelles Le glorifient. »

« Les Chérubins portent son trône dans le séjour sublime de son Père, et Il s'est mêlé aux terrestres pour

Ces strophes sont récitées par les Maronites avant la lecture de l'Epitre, à la messe (1).

S. Pierre, prince des Apôtres dit dans son anaphore sur la consécration des Mystères.

« *Il prit le pain sur ses mains, le bénit, le consacra, le rompit et le donna à ses disciples disant : que ces mystères soient pour vous un viatique, parceque mangeant ceci comme nourriture, croyez et soyez certains que ceci est mon Corps qui est rompu pour vous et pour plusieurs.*

Dans la liturgie de S. Pierre que les Maronites chantent le célébrant dit, surtout dans la Préface qui contient les paroles consécratoires :

« *Votre Corps et Votre Sang que nous vous offrons sur votre autel vivant et saint, comme vous nous l'avez appris vous-même, ô notre espoir, dans votre saint évangile disant : Je suis le pain de vie qui descendit au ciel pour vivifier les mortels.* »

Dans l'anaphore « Charar », attribuée à S. Pierre et qui fait partie de notre liturgie maronite, il est dit :

« *Souvenez-vous, Seigneur, de... dans la commémoraison de votre Corps et de votre Sang que nous vous offrons.* »

---

(1) S. Jacques évêque de Nisibe (270-350) fut surnommé le Grand, à cause de l'étendue de sa science; Eusèbe dit de lui qu'il est l'honneur de l'Eglise d'Orient et le savant très versé dans la connaissance des Ecritures. Il fit construire la cathédrale de Nisibe (313-321). On y voit son tombeau jusqu'à ce jour. Il assista au Concile de Nicée, réuni pour juger Arius. Il était accompagné de son disciple S. Ephrem. Il fut un grand thaumaturge, composa trente-six ouvrages en langue syriaque ; ce sont, avec les œuvres de S. Ephrem, les plus beaux monuments de la litterature religieuse syriaque. On y trouve les principales vérités de la religion catholique expliquées et prouvées d'un façon magistrale. Beaucoup d'extraits ont été intercalés dans les offices et les liturgies.

Nisibe, sa patrie, fut autrefois très florissante ; maintenant elle n'est plus qu'un bourg situé sur la route de Mardine à Mossoul.

Témoignage des Anaphores de l'Eglise Maronite.

Elles sont précieuses les paroles de S. Ephrem, de S. Jacques de Nisibe, des savants Jacques d'Edesse et Jacques de Saroug', que nous rencontrons dans les livres maronites, des Syriens catholiques et orthodoxes, concernant leur croyance au Sacrement de l'Autel et la transubstantiation opérée par les paroles de la Consécration.

Ces témoignages sont nombreux et explicites.

Nous avons reservé ce chapitre pour les textes qui se trouvent dans les anaphores maronites.

Le savant Patriarche Etienne Ad-douaïhy (Aldoensis) dit dans son beau livre « La lampe du sanctuaire » que notre église Maronite possède près de trente anaphores. Les plus vénérables et les plus chères sont :

1° Celle de S. Jacques l'Apôtre.

2° Trois anaphores attribuées à S. Pierre Apôtre et particulièrement celle qui débute par ces mots :

« Etablissez, Seigneur, dans nos cœurs etc. Cette anaphore est connue sous le nom d'anaphore « Charar » ܫܪܪ ou anaphore des douze Apôtres spéciale aux Maronites.

La tradition veut que S. Pierre ait récité cette anaphore le jour de l'Assomption de la Vierge.

3° L'anaphore de S. Jean Maron, premier patriarche des Maronites. Cette anaphore est dite, chez les Maronites, les jours d'épidémie.

4° L'anaphore quotidienne.

Nous avons choisi quatre paragraphes des anaphores attribuées à S. Pierre, chef des Apôtres, un de l'anaphore quotidienne et six strophes de l'hymne de S. Jacques de Nisibe, composée sur la mesure adoptée par S. Ephrem.

le prétoire, vous m'avez vu au Calvaire, venez maintenant et me voyez sur l'autel. Ceux qui me mangent avec foi posséderont la vie éternelle. »

A Complies :

« Le tabernacle de temps et les mystères de l'Ancien Testament étaient vraiment la figure de l'Eglise dont le Fils du Roi à fait sa fiancée et en laquelle il a mis son Corps vivifiant et son Sang pour la rémission de péchés. »

Office du Jeudi-Saint.

A vêpres :

« Le Fils de Dieu invita ses douze Apôtres à s'asseoir à l'intérieur du Cénacle et mangea avec eux l'Agneau pascal, conformément à la loi que Moïse avait écrite, puis il prit du pain et l'appela son Corps. »

Puis :

« Il rompit son Corps et leur donna à manger. Voici que son Sang est distribué dans l'église et dans les quatre parties du monde. Gloire à Lui parce qu'Il a rompu son Corps de ses mains. Gloire à Lui parce qu'Il a donné son Sang en breuvage. »

Dans la prière du pardon à Complies :

« Aussitôt que Notre Sauveur eut mangé l'Agneau pascal symbolique, Il commença les choses nouvelles. Il rompit le pain et le leur donna pour qu'ils mangent disant ainsi : Ceci est mon Corps. Il mêla du vin et de l'eau dans le calice, bénit et leur donna à boire disant. : Ceci est le calice de mon Sang, nouveau testament. »

A nocturnes :

« Ceci est mon Corps en vérité. Celui qui en mange vivra par lui. Prenez-en tous. Dès qu'Il le prit et l'appela corps, il ne resta plus pain mais devint Corps, et alors les Apôtres le mangèrent étonnés. »

saints. Ces derniers offices forment deux volumes imprimés à Rome (1656-1666) et sont appelés :

Fanqit (office des fêtes) estival et Fanqit hivernal.

3° L'office des fêtes de quelques Grands Saints (Techmech't), en Orient. Ils n'a pas encore été imprimé. De ces offices nous connaissons quatre-vingt-douze. Parmi les plus anciens est l'office du Prophète S. Elie ; il remonte au troisième siecle.

Ces offices remplacent — les jours de fête — l'office propre de la journée.

4° Enfin l'office de la Semaine Sainte, appelé office de la Passion.

Dans tous ces offices on rencontre des témoignages nombreux et explicites sur la présence réelle du Corps du Seigneur et de son Sang précieux dans le Sacrement de l'Eucharistie. Nous en citerons sept, le premier est pris dans l'office de la Pentecôte, les deux suivants dans celui de la Conséeration de l'Eglise et les quatre derniers dans celui du Jeudi-Saint.

Office de la Pentecôte.

A vêpres :

« *Les Apôtres baptisèrent les hommes dans les quatre parties du monde et leur donnèrent le Corps purificateur de notre Sauveur et son Sang, dans la vraie foi.* »

Office de la Consécration de l'Eglise.

A vêpres :

« *Notre Seigneur appela son Eglise et lui dit : Venez et délectez-vous au banquet plein de vie. Vous m'avez vu dans*

Un autre témoignage non moins clair de Jacques de Saroug' est celui qu'on lit dans son homélie sur la Passion du Sauveur. Il y est dit sans ambages que dans la consécration des mystères le Corps du Seigneur devient réellement présent. Cette vérité a été tenue et crue par les Apôtres et l'Eglise dès le premier siècle, c'est à cette vérité qu'ils se sont conformés et c'est elle qu'ils ont enseignée.

« *Dès qu'il prit le pain et l'appela son Corps, le pain cessa d'être pain, il devint son Corps. Ils l'ont mangé tout étonnés. Ils ont mangé son Corps, pendant qu'il était assis avec eux au festin, ils ont bu son Sang pendant qu'ils entendaient sa voix leur enseignant. Ils crurent qu'il était immolé, eux qui le voyaient vivant et parlant. Ils ont cru sans hésiter qu'il était parmi eux pendant qu'ils le mangeaient. La foi est ferme, florissante par une force qui ne doute point qu'il est vivant et qu'il est immolé. L'immolé est assis au festin, au-dessus de tout examen. Ils boivent son Sang croyant que c'est son Sang, pendant qu'il est vivant. Il n'y eut point là d'inquisiteurs, ni d'examinateurs, ni de scribes ni de sages pour demander, — malgré qu'il y ait de quoi — pourquoi vous le nommez Corps et il est pain. La foi est cachée aux esprits qui disputent : elle sait croire parcequ'elle n'a pas appris à discuter. Les Apôtres élus n'ont pas osé demander au Fils, ce qu'ils avaient intérêt à apprendre, parcequ'ils ont reconnu dans le pain qu'il a rompu et appelé son Corps, un Corps dont dégoutte du Sang véritable.* »

Témoignages des Livres des Offices Maronites.

Le Livres des Offices Maronites sont au nombre de quatre :

1° L'office de la semaine.

2° Les offices des fêtes dominicales, mariales ou des

« *Il mit dans le pain la puissance vivificatrice de sa parole.* »

Les écrits de Jacques, évêque d'Edesse († 708) et l'anaphore S. Jean Maron premier patriarche maronite (685-707) telle qu'on la lit dans son Livre du Sacerdoce (1), confirment cette doctrine.

Jacques d'Edesse dit ceci :

« *Ceci est mon sang que je répands pour la vie du monde.* »

S. Jean Maron dans son anaphore a écrit ce qui suit :

« *Vous avez mêlé votre force cachée avec le pain et rompu votre Corps à vos Apôtres.* »

Dans son livre du Sacerdoce il dit d'après le texte syriaque ancien :

« *Le célébrant commence par réciter les prières qui font Dieu c. à d. le Corps et le Sang de Dieu.* »

Jacques de Sàroug', dans son homélie sur la Passion du Seigneur, atteste que le Seigneur a livré à son Eglise le sacrement de son sacerdoce jusqu'à la fin du monde, en une cérémonie mystérieuse qui l'achève :

« *Il se leva en tant que pontife se consacrant devant ses disciples pour donner un exemple à imiter par les prêtres. Il leur a appris la manière de rompre son Corps et de le distribuer aux enfants de la foi. Il leur a enseigné la manière de boire le calice de son Sang et de le donner à boire aux nations, au monde, partout. Il a enseigné à Simon et expliqué à Jean afin qu'ils fassent, après son ascension, comme il avait fait lui-même.* »

---

(1) Le texte syriaque a été traduit en arabe par notre frère le R. P. Joseph Hobeika, provincial du Matn de l'Ordre libanais de S. Antoine, et publié par lui avec la traduction.



S^t JEAN MARON
Premier Patriarche Maronite

القديس يوحنا مارون اول بطاركة الطائفة المارونية

Dans la 77^{me} homélie il est aussi explicite :

« Les fleuves d'eau vive débordent sur terre, dit-il. La vierge s'approche et voit son fiancé immolé. Elle s'enflamme de son amour, s'agenouille et embrasse son Corps qu'elle mange, elle hume de ses lèvres le sang de ses blessures. Elle appelle les peuples pour les délecter au festin du roi avec les parcelles du fiancé, qui sont nombreuses auprès d'elle. »

Les même auteur dans son homélie sur la Passion du Seigneur répond à ceux qui doutent de la présence du Corps du Christ dans le Saint Sacrement :

« Notre Seigneur a partagé son Corps de ses mains au festin. Qui ose dire maintenant que ceci n'est pas un corps ? Lui-même a dit : Ceci est mon Corps qui ne le croit pas, n'est pas le disciple de l'Évangile. Les Apôtres ont cru à sa parole et l'ont mangé, lui qui, vivant, était assis avec eux. »

La bénédiction du Sauveur dans la Cène est sacramentelle et efficiente. Par les paroles de la consécration elle changea et change encore la substance du pain et celle du vin en la substance du Corps et du Sang de Notre Seigneur. Jacques de Saroug' l'affirme dans son homélie sur la Crucifixion du Seigneur.

« Le Fils de Dieu prit du pain et le mit sur ses mains, et le pain fut consacré pour que les Apôtres élus en mangent et que le pain devienne un Corps par l'imposition de ses mains. »

Il atteste aussi que cette bénédiction était efficiente à tel point que Dieu mit en ce pain la puissance vivificatrice de sa parole.

Dans la même 77e homélie, sur le char des Chérubins Jacques de Saroug ajoute ceci :

« *Le Fils Médiateur a mis pour nous, en cet endroit, un signe pour nous aider à redresser notre chemin. Le voici présent dans le pain, et nous le buvons entier mêlé au vin. Nous nous y délectons au banquet, que personne ne cherche à comprendre.* »

Voici un second témoignage touchant la présence du Corps de Notre-Seigneur tout entier sous les espèces du pain et tout entier sous chacune de ses parties.

Jacques de Saroug dit dans sa 66e homélie :

« *Les Apôtres ont cru à ses paroles. Vivant et assis avec eux ils l'ont mangé et ils ont reconnu sans aucune hésitation qu'il était mort étant vivant. S'il n'était pas mort le pain qu'il rompit ne serait pas devenu son Corps, et s'il n'était pas vivant, il n'aurait pas rompu le pain et ne l'aurait pas donné à ses disciples.* »

« *S'il n'était pas immolé comment l'auraient-ils mangé, et s'il n'était pas vivant qui aurait distribué son Corps de ses mains ? Oui, il a été vraiment immolé et vraiment mangé. Il était aussi vivant et parlait pour ses disciples. Ils le voyaient immolé et vivant, comme il l'était en vérité. Ils n'ont douté ni de sa vie, ni de son immolation.* »

Le texte suivant, comme les deux précédents, renferme un témoignage explicite de la présence du Corps du Seigneur en plusieurs endroits à la fois, et atteste que plusieurs y prennent part sans qu'ils le consomment. L'homélie 81me du même auteur sur les Mystères du Seigneur porte que :

« *Le Corps de Notre Sauveur a été symbolisé par l'amphore inépuisable, parcequ'il abonde tous les jours pour tous ceux qui participent à son festin.* »

l'Agneau, regarde et étonne-toi de celui qui le mange. Multiplie les louanges parceque les mystères de la prophétie se sont accomplis. »

« Notre Seigneur a achevé la Cène pleine de souffrances et se mit à distribuer son Corps à ses confidents. Ils ont mangé l'Agneau et mis fin aux symboles de l'Ancien Testament. Ils ont commencé à suivre la voie nouvelle pleine de lumière. »

« Le corps de l'Agneau ne fut pas appelé par lui corps, mais pâque. Le nom de corps il le garda pour le pain qui est son Corps. Il remplit toutes les prescriptions de la fête jusqu'à ce que le repas du soir prît fin pour qu'aucune obligation légale ne fût omise. Il marcha dans la voie ouverte par Moïse et la paracheva pour que le monde sût qu'il est le Seigneur magnifique de Moïse. »

Que le Char des Chérubins est les Symbole du Sacrement du Corps du Christ.

Jacques de Saroug' dit dans la 77[e] homélie où il parle du char des Chérubins.

« Il fit un char symbolique pour y être porté en procession, et donna à son Eglise son Corps et son Sang qui ne sont pas symboliques. Il l'appela et l'approcha de Lui pour qu'elle palpe son Corps et le tienne de sa main pour lui montrer avec évidence, combien grand est son amour pour elle. »

Voici maintenant un témoignage sur la présence du Corps du Seigneur tout entier sous les espèces du pain et tout entier sous chacune de ses parties.

Pour réfuter les assertions de ceux qui étaient opposés à l'usage de marquer le Corps de Notre Seigneur avec son précieux Sang, usage établi dans la véritable Eglise, il a dit dans l'une de ses hymnes :

« Levez-vous, enfants de la vérité, et rendez grâces à Dieu parceque ceux qui vous résistaient sont devenus des témoins pour vous. Ils ont été unanimes à signer de leurs mains que le Corps du Christ est vraiment dans l'Eucharistie. »

N. B. Tous ces textes sont pris dans le second volume des œuvres de S. Ephrem, imprimées à Rome, pp. 539 et sqq.

Jacques de Saroug' et l'Eucharistie.

Jacques de Saroug' fut un évêque catholique comme l'a démontré le savant Assémani dans le tome premier de sa Bibliothèque Orientale, p. 290. C'es l'un des principaux auteurs des prières des offices de l'Eglise Syriaque.

Né à Carthame sur les bords de l'Euphrate en 452, il fut ordonné prêtre en 503, puis promu évêque deBatnan, province de Saroug', en 519. Il mourut le 29 Novembre 521.

Le savant Jacques de Saroug' décrit dans l'une de ses hymnes la manière dont le Christ a mangé la Pâque qui était le symbole de la consécration de son Corps. Voici ce qu'il dit :

« Viens ici, o Moïse, viens voir l'Agneau divin qui tient et mange l'Agneau pascal avec ses disciples. Viens o grand descripteur des mystères, vois les symboles que le Fils de Dieu, figuré par vous, a réalisés. Viens et vois

Christ dans le Sainte Eucharistie est appelé d'une manière symbolique tantôt levain tantôt azyme.

S. Ephrem dit encore dans l'une des hymnes alternées qui se chante à l'office de l'Ascension, air ܐܘ ܒܪ ܚܝܐ :

« Le pain nouveau, le prêtre l'a élevé mystérieusement en ce jour. Les mystères ont été révélés par votre Corps qui monta comme une hostie. Béni soit votre pain, Seigneur. »

Nous trouvons dans ce texte un indice que les hosties étaient faites de la farine du froment nouveau. Le lavement des mains était prescrit aussi aux fidèles parce qu'ils devaient recevoir la parcelle eucharistique sur la paume de la main droite. Ils lavaient aussi leurs bouches parce qu'ils buvaient le sang consacré du calice lui-même. S. Ephrem y fait une allusion très claire quand il dit dans l'une des hymnes alternées de l'office de la Semaine Sainte, air ܡܫܝܚܐ ܘܡܫܝܚܐ :

« Pilate se lava les mains pour qu'il ne soit pas compté parmi les meurtriers, mais vous, lavez vos corps, vos mains et vos bouches et entrez. Soyez du nombre de ceux qui mangent de ce thériaque qui vivifie tout le monde. »

On lit aussi dans l'une des hymnes alternées de S. Ephrem, air ܕܠܗ ܡܠܟܐ :

« Lorsque le peuple reçoit le Corps du Fils dans toutes ses fêtes, les fidèles se répètent la bonne nouvelle disant : Voici le gage de vie qui est distribué. Comme l'Ange annonça à Marie la résurrection (de son Fils) au moment même de cette résurrection, ainsi, en cet instant, la vie est distribuée avec (le gage de) la résurrection à tous ceux qui reçoivent le Christ. »

Ce fut l'un des cantiques qui se chantaient au moment de la Communion, dès les premiers siècles.

« Le prêtre étend sa droite, rompt le Corps, et le divise en parcelles et immole sur l'autel le Médiateur de la Divinité. Il distribue aux humains le Géant qui porte l'univers. Il immole l'Aîné devant son Père d'une manière symbolique, il le divise, le met et en communie le premier.

Au même endroit il dit encore :

« Le prêtre est plus grand que l'Ange puisqu'il rompt le pain et le distribue. Le séraphin s'en est approché et l'a pris dans des pincettes pour le donner mystérieusement au prophète : le prêtre le prend de sa main et le distribue à ceux qui en sont dignes. »

Ces paroles et les suivantes montrent que S. Ephrem fait un parallèle entre le Séraphin mentionné dans la prophétie d'Isaïe et le prêtre, et donne la préférence au prêtre.

Dans l'hymne alternée, air ܕܒܬ ܡܠܟܐ pour la commémoraison des prêtres défunts il ajoute :

« Le Séraphin de feu n'était pas digne de saisir de ses mains le charbon ardent, il le donna à l'homme terrestre à l'aide de pincettes et fit disparaître son crime. Vraiment le prêtre est plus élevé que l'ange par la dignité dont il a été revêtu, parcequ'il distribue de ses mains le Corps et le Sang du Fils que les Esprits mêmes redoutent. ».

S. Ephrem dit encore dans l'hymne alternée, air ܗܐ ܦܨܚܐ ܕܡܢ ܙܡܪ :

« Il immola l'Agneau pascal et le mangea, rompit son Corps, mit fin à l'ombre et donna la vérité. Il mangea l'azyme pendant la Pâque et son Corps devint pour nous l'azyme de la vérité. »

Ces paroles du S. Docteur indiquent que le Corps du

S. Ephrem dit encore :

« O Fils de Dieu ne permettez pas que soient contractées au jour du jugement éternel, les mains qui se sont étendues et ont pris de vous le gage (de la vie éternelle) ».

Ce texte prouve que les fidèles recevaient le Corps de Notre Seigneur sur la paume de la main droite, croisée sur la gauche, et qu'ils se communiaient eux-mêmes.

Dans l'hymne qui se chante aux funérailles des prêtres, le Saint Docteur dit ceci :

« Le prêtre communie le premier et reçoit le Corps et le Sang du Christ, il les porte en procession sur les mains et les célèbre élevés sur ses bras, puis il sort pour distribuer aux ouailles le Corps et le Sang du Très-Haut et leur donne en nourriture le Corps et le Sang du Pasteur qui a veillé sur elles, elles qui désirent recevoir son Corps et ont soif de son Sang. Elles le mangent convaincues qu'il est Celui que les anges disent saint, et tiennent en leurs mains le pain sans examiner ce qu'il est et ainsi elles croient en toute sincérité que son sang distille la vérité. »

Dans son homélie sur le Sacerdoce il répète à peu près les mêmes paroles.

« Le prêtre sacrificateur mange d'abord le Corps (de Notre Seigneur) et boit son Sang avant tout autre, il les élève sur ses mains et les vénère sur ses bras, puis il sort pour distribuer aux ouailles le Corps et le Sang du Très-Haut, croyant fermement que Celui qui est à la droite (du Père) et que vous voyez avec les yeux de l'esprit assis sur le char des Chérubins est celui-là même que les mains des prêtres immolent sur l'autel. »

Dans une autre homélie sur le Sacerdoce il est plus explicite :

S. Esprit du Père et du Fils, l'existence du Purgatoire, l'Immaculée-Conception, la réalité de la présence du Corps et du Sang de N. S. Jésus-Christ dans la Sainte Eucharistie après la consécration.

Nous mentionnerons douze textes choisis dans ses écrits éminents pour éclairer d'une lumière plus vive la croyance de l'Eglise Syro-Orientale, textes qui se trouvent tous dans les offices de l'Eglise Maronite, dont ils forment le principal élément.

S. Ephrem et l'Eucharistie.

S. Ephrem, faisant l'éloge du Cénacle et du premier sacrifice offert par le Fils de Dieu en cet endroit-là à son Père Eternel, dit :

Air ܛܘܒܝܟܝ ܐܦܬܐ.

Bienheureuse es-tu salle, dans laquelle l'agneau pascal reçut l'agneau de vérité, où le symbole fatigué pénétra dans le sein qui repose, s'y reposa et prit fin.

Bienheureux l'endroit où s'est accompli le festin pascal sans pareil, l'agneau périssable livra son pouvoir à l'agneau divin.

Bienheureuse es-tu, salle dont l'exiguité vaut l'étendue de l'univers. Car ce qui a été fait en toi a rempli la terre entière qui est même trop étroite pour le contenir.

Bienheureuse es-tu car en toi fut rompu le pain pris dans la gerbe bénie et pressée la grappe, calice salutaire, cueillie de Marie.

Bienheureuse es-tu, demeure du juste, dans laquelle Notre Seigneur a rompu son Corps. Humble demeure qui devint le miroir de l'univers entier et le remplit. Une humble alliance fut donnée de la glorieuse montagne par l'intermédiaire de Moïse : la grande alliance parut d'une humble demeure et remplit la terre.

II^me PARTIE

L'Eglise Maronite

Témoignages de ses offices, de ses rites, de ses liturgies — Miracles du T. S. Sacrement — La coutume de se faire bénir par le T. S. Sacrement.

Les témoignages empruntés à S. Ephrem par les offices et les rites maronites.

I. S. Ephrem, Docteur de l'Eglise (305 - 376)

Prophète des Syriens, soleil de la nation syrienne, colonne de l'Eglise Syrienne, cithare de l'Esprit-Saint, marteau des hérésies, le huitième des docteurs orientaux et le vingt-deuxième des vingt-trois docteurs de l'Eglise universelle, tels sont les titres que la piété de l'Eglise a décernés à S. Ephrem.

Il eut pour maître S. Jacques, évêque de Nisibe, qu'il accompagna au Concile de Nicée (325). Ses nombreux ouvrages, écrits en langue syriaque, contiennent l'exposition et la défense des dogmes catholiques. Il y montre l'inanité des opinions hérétiques, et convainc leurs auteurs de perfidie ou d'ignorance, par des arguments irréfutables, souvent presentés sous forme de dilemme qui force à répudier l'erreur.

Parmi les vérités qu'il a soutenues avec éclat nous mentionnerons : la primauté du Pape, la procession du

Puis après le IV^e siècle, lorsque le siège fut occupé par des prélats envoyés par Byzance, la liturgie de S. Jacques fut délaissée. Les liturgies de S. Basile et de S. Jean Chrysostôme furent traduites en syriaque et employées jusqu'à la fin du VIII^e siècle, puis elles furent traduites en arabe.

Mais les églises syriaques d'Antioche furent fidèles à leur langue liturgique jusqu'à nos jours, comme elles maintinrent, surtout l'Eglise Maronite, l'usage de la liturgie de S. Jacques, et de celle attribuée à S. Pierre et qui commence par le mot : « Confirmez » « ܫܪܪ ».

L'Eglise Syriaque d'Antioche, se glorifie d'avoir employé, dès l'époque de Notre Seigneur, le syro-araméen comme langue liturgique, que le Sauveur a parlé ainsi que les Apôtres et en lequel il a institué le sacrement de l'Eucharistie. Elle s'honore d'être fidèle à la liturgie attribuée à S. Jacques Apôtre, qui est la première et la plus ancienne des liturgies. Les Maronites surtout se sont distingués par leur fidélité constante à l'Eglise de Rome et à cette liturgie.



mère langue était toujours répandue en Syrie et Palestine. Le grec n'était que la langue officielle et scientifique dans les grandes villes.

La liturgie de S. Jacques fut conservée seulement pour la fête de cet Apôtre, 23 octobre. Puis elle disparut dans l'Eglise de Jérusalem pendant que l'Eglise d'Antioche, celle des Maronites surtout, la gardent encore précieusement.

Parmi les Eglises Orientales qui se servirent, jusqu'à la fin du XIII^e^ siècle, de la langue syriaque comme langue liturgique, on doit ranger l'Eglise Melchite unie ou séparée.

La partisans de ces deux églises sont originaires de Palestine et de Syrie comme tous les autres syriens partisans des autres églises. Ils formaient dans les commencements une seule église non pas grecque ou héllène mais syrienne.

Les grecs-unis ou séparés célébraient la messe dans la liturgie de S. Jacques jusqu'au jour où leur patriarche Théodore Balsamon († 1304) fut élevé au siège d'Antioche. Son premier soin fut de remplacer la liturgie de S. Jacques par celles de S. Basile et de S. Jean Chrysostôme. Jusqu'à la fin du XIII^e^ siècle la langue liturgique fut le syriaque dans les deux Eglises Melchites de Syrie et de Palestine.

Dès la seconde moitié du XIII^e^ siècle jusqu'à ce que la langue arabe devint prédominante en Syrie, les liturgies furent traduites en arabe, et l'arabe et le grec furent adoptées comme langues liturgiques.

Le syrique resta la langue liturgique des Maronites, des Syriens-Catholiques et des Jacobites.

Pour nous résumer nous dirons :

Depuis l'époque de S. Jacques Apôtre et frère du Seigneur jusqu'après le IV^e^ siècle, la liturgie de l'Eglise de Jérusalem fut celle attribuée à cet Apôtre et composée en langue syro-araméenne

le pays de Chaldée. Ils furent forcés d'apprendre la langue du pays, le syro-chaldaïque. Lorsqu'ils rentrèrent dans leur patrie (536 av. J.-C.) la langue syro-araméenne y avait remplacé la langue hébraïque. Ils se résignèrent donc à l'adopter et la parlèrent avec une accent hébraïque.

La langue syro-araméenne s'est donc introduite en Judée avec les tribus araméennes que le roi de Babylone y avait transportées, après la captivité des Juifs, et maintenue par les Juifs revenus de la terre d'exil où ils avaient dû apprendre la langue des maîtres du pays.

Elle resta en usage jusqu'à l'époque de Notre Seigneur et après lui jusqu'après le IV^e siècle.

Fait digne de remarque : les Juifs qui avaient oublié la langue hébraïque, pour les raisons que nous avons énumérées, furent obligés de traduire la Bible en langue syro-araméenne. Cette traduction avec les commentaires qui y ont été ajoutés, fut connue sous le nom de « Targoum. »

A cette époque-là rares étaient les Juifs qui entendaient bien la langue hébraïque. Ceci confirme ce que nous avons dit auparavant à savoir que la langue parlée par Notre Seigneur Jésus-Christ était la langue syro-chaldaïque et la langue hébraïque corrompue qu'employaient encore quelques Juifs.

Etant donné que le syriaque resta en vogue jusqu'au IV^e siècle après Jésus-Christ, il en résulte certainement qu'il resta la langue liturgique de l'Eglise de Jérusalem jusqu'à ce que les Patriarches envoyés par Constantinople fussent venus occuper le siège de Jérusalem, après les quinze premiers évêques de la Ville Sainte.

Ces patriarches remplacèrent la liturgie de S. Jacques par les liturgies de S. Basile, évêque de Césarée de Cappadoce († 379) et de S. Jean Chrysostôme († 407) qui furent traduites du grec en syriaque, parce que cette der-

même la langue syro-araméenne est la plus vénérable et la plus ancienne des langues liturgiques dans l'Eglise.

Personne ne niera que la liturgie syro-araméenne employée par l'Eglise de Jérusalem au début du premier siècle et employée encore aujourd'hui par l'Eglise d'Antioche remonte sans aucun doute à Jérusalem et au Cénacle où fut institué la Sainte Eucharistie.

Il n'y a pas de doute que la prière eucharistique, en sa première partie, a été dite en syriaque, puisque les quinze premiers évêques de Jérusalem, à commencer par S. Jacques, furent d'origine juive et parlaient la langue syro-araméenne.

4. De l'Eglise de Jérusalem et d'Antioche et de leur langue liturgique.

Il est hors de conteste que la langue syriaque employée de nos jours par l'Eglise Syriaque pour sa liturgie est, en substance, la même que parlèrent Notre Seigneur et les Apôtres, et en laquelle le Sauveur institua la Sainte Eucharistie, parce qu'elle était répandue en ces temps-là, en Palestine.

Lorsque Nabuchodonosor II, Roi d'Assyrie et de Babylonie, s'empara de la Judée et de la Palestine (606-562 av. J.-C.) il emmena en captivité tous les princes et les chefs religieux des Juifs et leur assigna la Chaldée et la Babylonie comme résidence forcée. Les habitants de ces régions-là parlaient la langue syro-chaldaïque ou araméenne. Dans la Judée il emmena des tribus araméennes qui conservèrent leur langue.

Ainsi l'usage de l'araméen se répandit dans la patrie des Juifs, dont il ne resta en Judée que la basse classe.

Les Israélites vécurent soixante-dix ans en exil dans

A s'en rapporter aux traditions de nos pères dans la foi, traditions qui remontent aux Apôtres, il est permis d'affirmer que le S. Esprit descendit sur les Apôtres réunis un dimanche et les sanctifia. Ceux-ci à leur tour consacrèrent le saint Chrême le lundi, la pierre sacrée le mardi.

S. Jacques aurait récité le mercredi l'anaphore de la messe composée par lui et qui débute ainsi : « Seigneur de toutes les créatures, qui aimez les hommes, rendez-nous dignes du salut, nous qui ne le méritons pas. » Lorsqu'il lui fut demandé à quelle source il avait puisé cette anaphore, il répondit : « Vive Dieu, je n'ai rien ajouté à ce que j'ai entendu du Seigneur, ni rien retranché.»

Ce fut la première des anaphores. Elle servit de modèle aux autres (1).

Jérusalem fut le berceau du christianisme. Dans son sein se forma le groupe des premiers chrétiens appelés disciples et frères. Il se réunissaient d'un seul cœur et d'une seule âme pour entendre la parole et participer à la fraction du pain, c-à-d. l'Eucharistie.

Comme l'Eglise de Jérusalem est la plus ancienne des Eglises, qu'elle a été gouvernée par les Apôtres d'abord, puis par S. Jacques, frère du Seigneur, sa liturgie, qui est celle de l'Eglise d'Antioche, est la source et la base de toutes les autres Eglises.

De même que l'Eglise d'Antioche est fière d'être la seule à employer la langue syro-araméenne dans sa liturgie, en la quelle langue de Notre Seigneur a institué le Sacrement de l'Eucharistie, et qu'elle se sert de la plus ancienne des liturgies, celle qui est attribuée à S. Jacques Apôtre, de

---

(1) *Explication de la Liturgie*, composée en syriaque par S. Jean Maron, premier Patriarche Maronite d'Antioche (627 - 707), éditée en langue arabe par notre frère le R. P. Joseph Hobeika, provincial du Matn, pour l'Ordre Libanais Maronite de S. Antoine

de pieuse mémoire († 1917) l'a rappelé dans le XXV[e] Congrès Eucharistique international de Lourdes (1914).

« L'un des historiens des Croisades, dit-il, continua l'histoire de Guillaume de Tyr. Il fait mention de cet épisode. Lorsque les Francs arrivèrent près de Tripoli de Syrie, les Libanais vinrent à leur rencontre en grande pompe. Ces habitants nous ont servi de guides dans ces pays difficiles qui nous séparaient de la Terre Sainte. Ils professaient notre foi. »

Ces Francs étaient certes de très bons catholiques. Si les Maronites n'étaient pas aussi catholiques, les Croisés n'auraient pas dit « qu'ils professaient la même foi que nous. »

Que faut-il de plus pour démontrer que les Maronites étaient unis à Rome déjà avant l'arrivée des Croisés au Liban. Ceux qui voudraient des détails plus précis pourraient consulter notre ouvrage : S. Ephrem et l'Eucharistie.

3. La Langue Syriaque fut la Langue des Juifs au temps de Notre Seigneur. Liturgies de S. Jacques l'Apôtre, de S. Basile, de S. Jean Chrysostome, en Langue Syriaque.

Le Cénacle fut la première église dans laquelle Notre Seigneur Jésus-Christ consacra la sainte Eucharistie et institua ce divin Sacrement.

La première et la plus ancienne des Eglises est celle de Jérusalem. L'Eglise d'Antioche vient après.

Le premier évêque de Jérusalem fut S. Jacques apôtre, dénommé le frère du Seigneur et le Juste, à cause de sa vie austère († 62). C'est à lui qu'est attribuée la première liturgie, composée en langue syriaque, pour l'Eglise de Jérusalem. C'est d'ailleurs la liturgie la plus ancienne.

évêque de Botrys (actuellement Batroun) port de la Phénicie du Liban, vers laquelle dévala une partie de ces moines et de leurs partisans avant de former une communauté, dès la fin du cinquième siècle, et ce, pour préserver leur orthodoxie et leur vie de la fureur des persécuteurs, des hérésiarques, et des empereurs protagonistes des erreurs.

Nous avons tiré ces conclusions d'un manuscrit syriaque, écrit en 509, et conservé au British Mus. (n° 14542, p. 417) qui fait mention de Leontius, natif de Hadeth (Liban Nord) et de Halfa, ermite natif du Liban, ce qui indique que la vie cénobitique avait déjà pénétré au Liban dès le VI^e siècle, et que les fondateurs de cette voie étaient très probablement les disciples de S. Maron.

Cette église Maronite, connue par son attachement indéfectible à la chaire de Pierre, se servit dès son origine, de la langue syriaque dans sa liturgie, langue qui resta en usage parmi les Maronites jusqu'à la fin du XVII^e siècle. Maintenant encore on retrouve dans le langage populaire libanais des mots et des expressions empruntés, sans aucun doute, à la langue syriaque.

Ces Maronites firent du Liban leur forteresse. Ils prêtèrent main forte aux Croisés qui descendaient vers Jérusalem, suivant la route du littoral. Ils se glorifient de la fondation de leur communauté sur les assises de la sainteté, de leur persévérance dans la voie tracée par les fondateurs, de leur union avec Rome et de leur soumission au Souverain Pontife, successeur de S. Pierre.

Ils se glorifient aussi d'être restés fidèlement attachés à la France catholique, fille aînée de l'Eglise.

La continuateur de l'Histoire des Croisades de Guillaume archevêque de Tyr, Jacques de Vitry, atteste le catholicisme des Maronites.

M^gr Pierre Chebli, Archevêque Maronite de Beyrouth,



N. D. D'AFRIQUE

Publiée en Souvenir

du

XXX Congrès Eucharistique - International

Carthage - 7 - 11 Mai 1930

puissance en leur accordant le don des miracles. Après eux une multitude d'ermites et de cénobites se leva. Ils furent le soutien de la foi catholique en Orient.

L'empereur Anastase (491 - 518) protecteur des monophysites, en fit tuer trois cent cinquante (517) pour les punir de leur fidélité au Concile de Chalcédoine et de leur refus d'obéir à l'intrus Sévère († 538) patriarche monophysite d'Antioche.

Le monastère de S. Maron, bâti sur l'Oronte par les disciples du grand cénobite, entre Homs et Hama, jouit d'une grande célébrité. Il y eut un moment où le nombre de ses moines atteignit huit cents. Il fut appelé le monastère de Cristal soit à cause de la pureté des mœurs de ses habitants soit parceque, dit-on, les rayons solaires en se reflétant sur les eaux de l'Oronte l'éclairaient d'une lumière éblouissante. Le monastère resta florissant jusqu'après 745, comme l'atteste un manuscrit syriaque du British Museum n° 745.

Autour de ces moines, après la mort de S. Maron, († 410) se groupa un grand nombre de fidèles, attachés à la doctrine catholique et aux enseignements du Concile de Chalcédoine à tel point qu'il furent surnommés les « Chalcédoniens ». Ils furent constants dans la foi malgré les persécutions dont ils furent victimes. Jamais ils ne se sont séparés de Rome, mère et maitresse de toutes les Eglises. C'est en cela qu'ils se sont distingués de toutes les autres églises Syro-Orientales qui sont composées actuellement d'un groupe uni à Rome et d'un autre séparé d'elle.

Ce peuple se groupa autour d'une hiérarchie organisée sous l'autorité de S. Jean Maron, premier patriarche Maronite d'Antioche (626 - 707). Ce patriarche pris parmi les moines du monastère de S. Maron, fut fait d'abord

2. L'Eglise Maronite

Qu'est-ce que les Maronites ?

Nous avons dit précédement que l'Eglise Maronite était une branche de l'Eglise Syriaque. Elle forma, à la fin du septième siècle, une église distincte qui prit le nom d'Eglise Maronite.

Cette nation est d'origine phénicienne et syro-araméenne, au point de vue ethnique, mais au point de vue religieux elle est catholique et porte le nom de l'abbé S. Maron (345-410) (1).

Ce saint anachorète fonda la vie monastique dans la Cyrrhétique, en Syrie seconde. Dans les ermitages fondés par ses disciples fleurirent les vertus les plus rares. Dieu fit rayonner leur sainteté autour d'eux, les soutint de sa

---

(1) S. Maron, moine et abbé, naquit dans les environs de la ville de Cyr, capitale de la Cyrrhétique, qui faisait partie de la Comagène, dont une portion forme aujourd'hui le vilayet d'Alep, soumis au Mandat français. Il se retira loin du monde sur une montagne proche de la ville, fut ordonné prêtre et mourut en odeur de sainteté vers 410. Il est probable qu'il fut inhumé à Rastan entre Homs et Hama. Son chef fut transporté au Monastère de Cristal et de là à Kfar hay au Liban. En 1130 un bénédictin le transféra à Foligno en Italie. Les habitants y fondèrent une belle église où le chef du saint fut vénéré. En 1194 l'évêque de Foligno le transféra dans sa cathédrale où il est encore vénéré dans une châsse en argent... Les Maronites devraient faire des démarches pour avoir une parcelle de cette relique précieuse.

Le monastère de Cristal dont nous parlons avait été occupé par les religieux maronites baladites. C'était un souvenir précieux et un héritage inestimable laissé par les ermites et les anciens solitaires qui se glorifièrent de porter le nom de S. Maron. Mais, à l'époque des Turcs, la tribu des Dandache s'en empara de force après y avoir assassiné un moine. Ceci s'est passé depuis une trentaine d'années. Les moines durent se taire. Maintenant les Dandache ont été transportés à Deir ez-Zor parceque c'étaient des pillards et des assassins.

Ce fut l'occasion pour les moines de revenir à leur ancien monastère. Au mois de janvier 1930 le Supérieur Général, le Rme P. Martin Torbey, en reprit possession. C'est une fondation couteuse mais très-utile qu'il va entreprendre, pour le bien des populations chrétiennes des alentours.

La langue grecque n'était, en ce temps-là, que la langue du gouvernement et de la science. Elle était employée dans les grandes villes mais ne l'était presque pas dans les campagnes et les montagnes, où la langue syriaque avait plus d'extension.

Les Eglises orientales étaient toutes orthodoxes, dans les commencements et restèrent unies à la Chaire de Pierre jusqu'au jour où les hérésies les divisèrent en des sectes différentes dont les principales sont :

a) L'Eglise nestorienne embrassa l'hérésie de Nestorius qui prétendit qu'il y avait deux personnes en Jésus-Christ, la personne divine et la personne humaine. Cette hérésie fut condamnée par le Concile d'Ephèse (431).

Pourtant tous les Nestoriens ne persévérèrent point dans l'erreur. Dès que le nombre des convertis devint considérable, leur église fut organisée et prit la dénomination d'Eglise Chaldéenne Catholique (1681).

b) L'Eglise Jacobite, connue aujourd'hui sous le nom d'église syriaque orthodoxe ou église des vieux-Syriens. Un nombre respectable se convertit à la foi catholique et forma une communauté catholique (1646) qui prit le nom d'église syriaque catholique.

c) L'Eglise Melchite — qui est syrienne d'origine. Elle employa longtemps la langue syriaque et les rites syriaques dans les deux Patriarcats d'Antioche et de Jérusalem. Elle est divisée en deux branches : la catholique qui est unie à l'Eglise Romaine et l'orthodoxe qui en est séparée.

d) Quant à l'Eglise Syro-Maronite elle ne forme qu'une seule communauté quoique remontant à la même origine que ses sœurs qui étaient toutes catholiques dans les premiers siècles du christianisme.

I^re PARTIE

I. L'Eglise Syro-Orientale

Ses branches — Langue de ses rites. — L'Eglise Syro-Maronite— Liturgies des églises de Jérusalem et d'Antioche ; langue dans laquelle elles furent écrites.

La langue syro-araméenne et la langue du Christ et celle de la première liturgie. — Importance des témoignages de l'Eglise syriaque concernant la présence réelle du corps de Notre-Seigneur et de son sang dans l'Eucharistie.



L'Eglise syriaque, une à l'origine mais divisée actuellement, fut, dans ses débuts, le berceau du Christianisme. Elle englobait, dans les quatre premiers siècles, tous les peuples parlant le syriaque tels que les peuples de Palestine, de Syrie, d'une partie de l'Arménie et de la Mésopotamie.

L'Eglise syriaque, comme toutes les Eglises d'Orient, a toujours professé explicitement et sincèrement, dans toutes ses branches, en des textes clairs et non équivoques, contenus dans ses liturgies, ses rites et ses nombreuses prières, que le corps de Notre-Seigneur Jésus-Christ et son sang sont réellement et véritablement dans la Sainte Eucharistie.

Les Egliges Syro-Orientales ont toujours employé, dès les origines, la langue syro-araméenne qu'a parlée Notre-Seigneur Jésus-Christ et en laquelle il a institué le sacrement de l'Eucharistie. Cette langue était répandue, comme nous l'avons dit plus haut, en Palestine, Syrie et Chaldée.



Son Excellence

MONSEIGNEUR LEMAITRE

Archevêque de Carthage,

Primat d'Afrique

du S. Sacrement dont elle fut favorisée. La coutume de se faire bénir par le S. Sacrement.

Dans la troisième partie on étudiera les témoignages des Pères et Docteurs des Eglises Orientales, témoignages contenus dans leurs liturgies.

Deux extraits ont été ajoutés à cette dernière partie, ils sont de deux grands saints africains : Augustin et Cyprien.

C'est dans la capitale de leur pays d'origine et sous leur protection que se tiendra le XXXe Congrès Eucharistique International, s. Cyprien y vit le jour, il en fut l'évêque illustre et y subit le martyre pour témoigner de sa fidélité au Christ, en l'an 258.

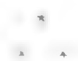
Le 1er Mars 1930.

Le Chorévêque Pierre Hobeika
Fondateur et Supérieur du College
S. Pierre de Baskinta - Liban



témoignages.—Les témoignages des offices du Jeudi-Saint et de la Pentecôte, chez les Maronites. — Miracles du S. Sacrement chez eux—Comment les Maronites demandent au S. Sacrement la guérison de leurs malades.

Résumé des écrits et témoignages des Pères et Docteurs des Eglises Orientales et de leurs liturgies concernant le S. Sacrement. — Deux témoignages des SS. Cyprien, évêque de Carthage, et Augustin, évêque d'Hippone.



Dans cet ouvrage nous publions le texte syriaque accompagné de la traduction arabe et française.

Pour les fidèles Orientaux ce sera un souvenir, pour les Occidentaux une exposition de la foi des Orientaux. Les Orientalistes épris de ces études y trouveront une indication et une aide.

On pourra sans peine se rendre compte de la place très importante qu'occupe le dogme de l'Eucharistie dans les Eglises Orientales et surtout dans l'Eglise Maronite. Elles sont toutes unanimes à en faire profession et à y prouver leur attachement indéfectible à ce Sacrement.

Nos frères séparés se mettront à réfléchir lorsqu'ils se rappelleront l'union des premiers fidèles dans la participation au même banquet Eucharistique.

Rarement vous trouverez, cher lecteur, rassemblés en un seul volume, autant de textes se rapportant à un sujet aussi élevé.

Pour plus de clarté nous avons tout condensé et divisé en trois parties :

La première traitera de l'Eglise Syro-Orientale : ses branches, sa langue, ses rites et ses liturgies.

La seconde aura pour objet l'Eglise Maronite. Témoignages de son livre des offices, de sa liturgie. Les miracles

Que le savant protestant qui nie la présence réelle approfondisse ces témoignages ! Sa conviction sera vite faite, car la splendeur des preuves et leur force auront vite fait de l'éblouir et de l'entraîner à la foi : il y verrait la croyance en la présence réelle se continuer dans ces Eglises, dès les origines du christianisme jusqu'à nos jours, invariable, telle que l'Eglise l'a reçue de son divin Fondateur et de ses apôtres.

Pour cette raison j'ai cru opportun de choisir, dans des volumes remplis de textes clairs et de témoignages éclatants, ce que j'y ai trouvé de plus expressif pour en orner cet ouvrage, petit de dimension mais riche par les trésors que j'y ai recueillis.

Ce sera mon humble contribution à la gloire de Jésus-Hostie. Puisse-t-il être agréé par la Comité du XXXe Congrès Eucharistique international, qui tiendra ses assises solennelles, au mois de mai, 1930, en la ville de Carthage, patrie de S. Cyprien et lieu de son suprême sacrifice.

Mon dessein est de faciliter aux savants catholiques, aux prêtres surtout, l'accès aux trésors des Eglises d'Orient et de leur montrer que leur croyance en ce dogme a été perpétuelle, et qu'elles y reconnaissaient le sacrement qui vivifie les fidèles qui le reçoivent dignement, augmente la vie de la grâce et la fortifie en eux.

Voici les sujets que je traiterai :

Les Eglises Orientales : leurs différentes branches : Eglise Syro-Maronite — Qu'est-ce que les Maronites ? — Liturgies de l'Eglise Syrienne d'Antioche — Langue employée par le Christ pour instituer l'Eucharistie. — Liturgies de S. Jacques l'Apôtre, de S. Basile, de S. Jean Chrysostôme en langue syriaque.

S. Ephrem : ses témoignages — Anaphore de Jacques de Saroug : ses témoignages — S. Jacques de Nisibe : ses

PRÉFACE

Les Eglises Orientales, unies à l'Eglise de Rome ou séparées d'elle, n'ont jamais varié dans leur croyance en la présence réelle et certaine du corps et du sang de Notre Seigneur Jésus-Christ dans la sainte Eucharistie. Transmise dans les différentes branches de ces Eglises, à travers les siècles, depuis les âges apostoliques jusqu'à nos jours, cette croyance est uniformément attestée dans les œuvres des Pères et des Docteurs, comme dans la littérature de ces Eglises, et conservée parmi les fidèles dans des documents authentiques : les livres des offices et les liturgies.

Elles se glorifient, à juste titre, d'avoir persévéré, sans fléchir un instant, dans leur foi en ce dogme sublime entre tous les dogmes catholiques.

Elles se sont distinguées des Eglises d'Occident en ce qu'aucun hérésiarque oriental n'a attaqué ce sacrement d'amour. En effet parmi les Orientaux il n'y a eu ni gnostiques (trois premiers siècles) ni Bérenger de Toulouse (XI^e^ siècle) ni les Protestants (XVI^e^ siècle) pour oser outrager ou nier ce divin sacrement.

Quiconque lit attentivement les liturgies de ces Eglises, les écrits de leurs saints, de leurs docteurs, trouvera des textes explicites, des traditions ininterrompues, des témoignages précieux tels que, s'ils avaient été réunis dans leur langue originale, ils auraient formé un livre considérable, et étonné le monde catholique par la richesse des idées que l'étude de l'Eucharistie a inspirées.



SA SAINTETÉ PIE XI
glorieusement régnant

صاحب القداسة بيوس الحادي عشر

المالك سعيداً

ville des Conciles. S. Cyprien en présida huit dans l'espace de sept ans. Les plus célèbres furent ceux qui anathématisèrent les Donatistes et les Pélagiens.

Ce passé magnifique renaît sous l'impulsion des évêques de France, des missionnaires dévoués à l'évangélisation de l'Afrique, de l'Institut des Pères Blancs spécialement fondé dans ce dessein. Le XXX^me^ Congrès Eucharistique redonnera à Carthage l'éclat des premiers siècles chrétiens.

Faut-il que la voix de l'Orient, de la Phénicie surtout, soit la seule à ne pas retentir dans ce concert de louanges qui monte dans toutes les langues vers Jésus-Hostie ?

Aussi ai-je pensé unir mon humble voix à celles nombreuses et plus autorisées qui célébreront le divin Sacrement. J'ose donc offrir, par l'entremise de Votre Grandeur, l'opuscule que j'ai composé en l'honneur de la Sainte Eucharistie recueillant,dans le jardin des Pères Orientaux, les fleurs les plus exquises pour en parer mon bouquet.

Les ossements de Cyprien et d'Augustin tressailliront dans leurs tombes au son de ces milliers de voix qui chanteront, en l'honneur de Jésus-Hostie, l'immortel « Te Deum » d'Augustin et d'Ambroise.

Bienheureux les yeux qui verront l'apothéose de l'Eucharistie dans la ville ressuscitée de ses ruines qui sont un témoignage éloquent quoique muet de l'héroïsme de ses enfants.

Que cet hommage présenté par votre entremise à la Divine Victime, soit l'un des chaînons qui relieront le passé au présent et renouvelleront les relations qui existèrent autrefois entre Carthage et la Phénicie.

Le Chorévêque Pierre Hobeika

Le 10 Avril 1930

A SA GRANDEUR

Mgr. A. LEMAITRE

ARCHEVÊQUE DE CARTHAGE, PRIMAT D'AFRIQUE



Monseigneur.

Les travaux apostoliques que Votre Grandeur a entrepris sur le vaste champ de l'Afrique vous ont désigné au Chef de l'Eglise comme successeur émérite de S. Cyprien, l'âpre défenseur de la liberté des évêques. Vous représentez sur le siège, illustré par la science et l'héroïsme des saints de l'Afrique, la sainteté de l'Eglise Catholique, sa science universelle, son zèle ardent des âmes. Vous incarnez l'esprit chevaleresque et missionnaire de la France, votre noble patrie.

Votre ville métropolitaine fut fondée par nos ancêtres phéniciens. Les Romains en firent un centre de la civilisation et des lettres. Le Christianisme purifia ses mœurs. Des Pères de l'Eglise élevèrent sa gloire jusqu'aux nues : Tertullien à la plume vigoureuse et vengeresse, Cyprien qui scella de son sang l'honneur de défendre la vérité catholique et Augustin qui y prêcha l'Evangile avec la maîtrise qui a fait de lui un des piliers de l'Eglise après avoir été son adversaire redouté.

Dans votre ville métropolitaine furent tenus trente-deux conciles (entre 200 et 594). Aussi fut-elle surnommée la

Nihil Obstat

30 Mars 1930

† ELIE PIERRE HOYEK

Patriarche d'Antioche et de tout l'Orient

لا مانع من طبعه

٣٠ اذار سنة ١٩٣٠

الحقير

+ الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

HOMMAGE

A SA GRANDEUR

MONSEIGNEUR A. LEMAITRE

Archevèque de Carthage, Primat d'Afrique

à l'occasion

du XXX^{me} Congrès Eucharistique International

réuni a Carthage (7 - 11 Mai 1930)



Faire mieux connaitre,
aimer et adorer le Dieu
de l'Eucharistie.

L'EUCHARISTIE

ET L'ÉGLISE MARONITE

De la perpétuelle croyance en ce dogme dans les Eglises syro-orientales
Dans leurs branches - leur langue, leurs rites, leurs liturgies.

L'ÉGLISE MARONITE

Les Témoignages de ses offices, ses rites et ses liturgies pris dans SS. Ephrem,
et Jacques de Nisibe et les écrivains Jacques de Saroug et Jacques d'Edesse.
Miracles de l'Eucharistie chez les Maronites
Comment ils se font bénir par l'Eucharistie et lui demandent la guérison
de leurs malades

LES ÉGLISES ORIENTALES

Témoignages de leurs Pères et Docteurs, de leurs rites et de leurs liturgies.
Deux témoignages des SS. Augustin et Cyprien

par **le Chorévêque Pierre Hobeika**

Officier de l'Instruction Publique,
décoré de la médaille pro Ecclesia et Pontifice
Fondateur et Supérieur du Collège St. Pierre de Baskinta (Liban)

à l'occasion du 30me Congrès Eucharistique International de Carthage
7 - 11 Mai 1930

HOMMAGE FILIAL

à Sa Grandeur Mgr. A. LEMAITRE

Archevêque de Carthage, Primat d'Afrique

الحجة القاطعة الجلية

على من ينكر ثبوت الموارنة في العقيدة الكاثوليكية

وهي ترجمة مقالة إفرنسية رفعها الى مجمع العاديات
في رومة

سيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس
رئيس اساقفة بيروت سنة ١٩٠٠



طبع في المطبعة العمومية المارونية في بيروت سنة ١٩٠٠

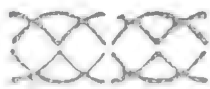
الحجة القاطعة الجلية

على من ينكر ثبوت الموارنة في العقيدة الكاثوليكة

وهي ترجمة مقالة إفرنسية رفعها الى مجمع العاديات

في رومة

سيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس
رئيس اساقفة بيروت سنة ١٩٠٠



طبع في المطبعة العمومية المارونية في بيروت سنة ١٩٠٠

الفاتحة

في الداعي الى اقامة هذه الحجة

ليس الموارنة الا فصيلة من السريان مساكنها في شمالي فلسطين وفونيقي القديمة وقد تلقت الايمان المسيحي من فم المخلص ورسله الكرام ولما عاثت بدعتا نسطور واوطاخي بالكنيسة في القرن الخامس تشبث الموارنة بعرى الايمان القويم وحافظوا على وديعته الثمينة سالمة مصونة بعناية القديس مارون وتلامذته فهذه حقيقة اثبتها الاحبار الاعظمون والمؤرخون المحققون ولم يكن لها منذ القرن الخامس الى القرن العاشر من معارض او منكر

على انه قام في القرن العاشر على كرسي الاسكندرية افتيشيوس المعروف بسعيد بن البطريق بطريرك الملكيين فطعن على القديس مارون بتهمة كان الاولى بها ان تعد بين الاقاصيص قال فيها ان مارون ابتدع بدعة المشيئة الواحدة مع ان هذه البدعة لم تظهر في الكنيسة الا في القرن السابع وكان القديس مارون قد توفاه الله في مبادي القرن الخامس فبين وفاته وظهور هذه البدعة ما ينيف على قرنين وزاد سعيد على ذلك ان الموارنة تشبثوا بضلال مارون وان

بعض البطاركة القسطنيين والاسكندريين والانطاكيين والبابا انوريوس وهرقل الملك كانوا موارنة الى غير ذلك من الخرافات التي اعتدها المحققون ترهات سباسب

وقد كتب غوليلمس اسقف صور اللاتيني تاريخ الصليبيين في القرن الثاني عشر فالتقف دون فحص ولا روية حكاية سعيد الاسكندري وزاد عليها ان الموارنة جحدوا بدعة المشيئة الواحدة سنة ١١٨٢ مغترًا بقول هذا البطريرك الذي اقر انه اعتمد عليه وبان الموارنة جددوا في ذلك الحين علاقة اتحادهم بالكرسي الرسولي او ان فريقاً منهم يسيرًا كان شذّ عن جادة الايمان القويم من وقت قريب فعاد في ذلك الحين الى حظيرة الكنيسة وصالحه باقي ابناء ملته الذين ما انفكوا كاثوليكيين

وقد اغترّ ايضاً بعض المؤرخين من الغربيين والشرقيين بشهادة سعيد وغوليلمس فتابع سعيدًا دون تروٍ ابن العميد والمقريزي وغيرهما ممن كتبوا بالعربية وانخدع بقول غوليلمس من الغربيين كثيرون منهم برجيه في معجمه اللاهوتي ولويس موراري في معجمه التاريخي وبويليه في معجم التاريخ والجغرافية

على ان كثيرين من المحققين الثقات خالفوا اولئك واثبتوا ان

القديس مارون والموارنة قد تشبثوا تشبثاً دائماً بعرى الايمان الكاثوليكي المقدس وفي جملة هولاء كثيرون من الاحبار الرومانيين الاعظمين الذين سنروي شهاداتهم ونخص بالذكر من غيرهم يوحنا دومينكس منسي منقح تاريخ نطاليس اسكندر وغيره ولكويان في المشرق المسيحي والعلامة بالما مدرس التاريخ في المدارس البابوية وانطونيوس وفرنسيس باجي وغيرهم

اما العلماء الموارنة فقد تصدوا لتزييف هذه التهمة واوضحوا بطلانها وثبوت طائفتهم على الايمان الكاثوليكي في كل وقت حتى ظهرت الحقيقة ظهور الشمس في رائعة النهار وفندوا كل ما اعترض عليهم به خصومهم ونخص بالذكر منهم ابرهيم الحاقلي في مواضع كثيرة من تآليفه ومرهج بن نمرون الباني في مقالته في اصل الموارنة واسمهم ودينهم وفي كتابه الموسوم بسلاح الايمان ثم يوسف سمعان السمعاني الشهير في مواضع كثيرة من مكتبته الشرقية ومن مكتبته في الناموس وابن اخيه يوسف لويس السمعاني في مؤلفه في الطقوس والرتب البيعية والمطران اسطفان عواد السمعاني في كتابه الموسوم باعمال الشهداء الشرقيين والغربيين وفي كتابه في فهرست المكتبة المادينشية وفي كتاب مدافعته عن القديس يوحنا مارون ثم البطريرك

اسطفان الدويهي في كتابه تاريخ الموارنة والاحتجاج عنهم والبطريرك يوسف اسطفان في كتاب مدافعته عن القديس يوحنا مارون والبطريرك بولس مسعد في كتابه الدر المنظوم

وانا الحقير قد اذعت كتاباً في العربية مع ترجمته الى اللاتينية وعنونته بروح الردود وطبعته في بيروت سنة ١٨٧١ ثم ترجم الى الافرنسية وطبع بباراس في فرنسا سنة ١٨٩٦ ثم اثبتّ هذه الحقيقة في المجلدين الرابع والخامس من كتابي تاريخ سورية المدني والديني الذي ما برحت منكبًّا على تأليفه واشهاره

على ان كل هذه الشواهد والادلة المؤيدة ثبوت الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي المقدس لم توقف بعض كتبة هذا العصر عن ان يطعنوا على ملتنا مجددين هذه التهمة القديمة المفندة كل هذا التفنيد وغير مراعين قواعد الجدال كما كان لازماً . وغير مبالين او غير عالمين بتقويض اركان هذه التهمة فهذا ما دعاني الى ان ارفع هذه الحجة الى مجتمع العاديات الذي سيعقد هذه السنة ١٩٠٠ عن قرب في رومة راجياً من انصاف كل من اراد ان يكتب شيئاً في شأن ايمان الموارنة ان يراجع ولو شيئاً من التآليفات التي اشرت اليها ويرد ما تضمنته من الادلة والبراهين قبل ان يعم

اجدادنا بوصمة البدعة كي لا يكون هذا المبحث مما لا نهاية له فان ثبوتنا في الايمان الكاثوليكي المقدس هو انفس ما نفتخر به ويشق علينا ان يُنتزع منا هذا الفخر ونوصم بوصمة بدعة نحن براء خلاء منها على انني في ايراد الادلة والبينات على اثبات هذه الحقيقة اقتصر على ما كان منها هو الاهم تفادياً من ملل القراء

الفصل الاول

﴿ في القديس مارون ﴾

قد كتب ترجمة القديس مارون ابي طائفتنا العلامة الثقة تاودوريطس اسقف قورش الذي كان مواطناً ومعاصراً للقديس مارون واليك ما كتب (في كتابه في تاريخ القديسين فصل ١٦ مترجماً عن اللاتينية عن هذا الكتاب في مكتبة الآباء الذين كتبوا باليونانية من طبعة الاب مين في بريس سنة ١٨٦٤ مجلد ٨٢)

وسبيلي ان اذكر بعد هذا (اي شباسيماس) مارون فان هذا ايضاً جمل عقد القديسين الالهي فانه عزم ان يصرف حياته في

البرية لا يأوي منزلاً فتسلق الى قمة جبل (في قورش) وكان هناك هيكل للوثنين يعبدون فيه الابالس فكرسه لله وكان يتردد اليه ونصب لنفسه مظلة حقيرة قل ما اوى اليها وكان يجهد نفسه في الاعمال اليدوية التي اعتادها النساك بل استنبط زيادة عليها حاشداً ثروة الحكمة واثقاً بان المجاهد يزداد نعمة ما ازداد عملاً فمنّ عليه الله الجوّاد بموهبة شفاء الامراض سابغة حتى ذاعت شهرته في كل قطر واستأنت اليه الزائرين من كل فج فكان يحقق خبرهم الخبير وكنت ترى الحمى تزول بطل بركته والابالس ينهزمون من الممسوسين والمبتلين باي نوع كان من المرض يشفون بعلاج واحد فللاطباء في كل داء دواء واما القديسون فلهم دواء واحد في كل الادواء وهو الصلاة ولم يكن يشفي الامراض الجسدية فقط بل كان يبري ايضاً النفوس المعتلة فيشفي هذا من داء البخل وذاك من مرض الغضب معلماً هذا القناعة وشارحاً لذاك وصايا العدل والبر حاثاً البعض على العفاف والطهارة ومحرضاً غيرهم على الدعة والتواضع وقد انكب على الحراثة الروحية فغرست يداه اغراساً كثيرة مونعة فيها ثمار الحكمة وهذه الجنة المخضلة المزهرة الآن في قورش انما هي لله من صنع يديه ومن ثمار هذه الحراثة يعقوب الكبير

(يريد يعقوب تلميذ مارون الآتي ذكره) الذي حق له ان يخص به القول النبوي « الصديق كالنخل يزهر ومثل ارز لبنان ينمو » وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله ، وبينما كان منصباً على هذه الحراثة في كرم الرب شافياً النفوس والاجساد دهمه مرض خفيف فقضى به منتقلاً الى ربه فكان نزاع شديد بين مجاوريه على جثته ولما كان اهل البلد الاقرب اليه اكثر عدداً وقد اتوا جميعهم هزموا الباقين واختطفوا هذا الكنز النفيس وبنوا له هيكلاً عظيماً وينتفعون الى اليوم بمعونته ويكرمون هذا البطل الظافر بحفلات عامة واما نحن فننعم ببركاته وان كنا بعيدين عنه ويفنينا ذكره عن قرب ضريحه الينا ،

قد كان القديس مارون صديقاً صدوقاً للقديس يوحنا فم الذهب وهذا تدل عليه الرسالة التي كتبها ملفان البيعة هذا من منفاه الى القديس مارون وهي مترجمة عن اللاتينية من كتاب رسائل فم الذهب في جملة مكتبة الآباء الذين كتبوا في اليونانية وقد طبعها الاب مين في باريس سنة ١٨٦٢ مجلد ٥٢ وهي الرسالة السادسة والثلاثون من رسائله واليك ما كتب (سنة ٤٠٤ الى سنة ٤٠٧)

الى مارون الكاهن الراهب

اما بعد فان علاقات المودة والمعروف التي تضمنا اليك تجعل ابصارنا شاخصة اليك كانك قائم هنا فان بواصر المحبة من طبعها ان لا يحجبها بعد المسافات ولا يوهنها طول الزمان وكان في ودنا ان تكون مكاتباتنا اليك متتالية ولكن يحول دون ذلك مشقة الاسفار وندور المسافرين والان نهدي اليك طيب السلام ونسألك ان تتيقن اننا نذكرك كل حين وان لك في فؤادنا منزلة انما حللنا فاهتمّ انت اذًا بان تواتر الينا انباء عافيتك فان اخبار صحتك على بعدنا بالجسد تولينا عظيم السرور وتخولنا تعزية كبرى في غربتنا ووحدتنا ويلذ لنا كثيرًا ان نعلم انك متعافٍ وجل ما نسألك اياه ان تصلي وتبتهل لله من اجلنا

ان سعيد البطريرك الملكي الاسكندري الذي كان في القرن العاشر كان اول من رشق القديس مارون والموارنة بتهمة بدعة المشيئة الواحدة واليك ما كتب في كتاب تاريخه « كان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون قال ان في سيدنا يسوع المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وفعلاً واحدًا وافسد مقالة الناس فسمي من تبع بدعته موارنة باسمه وبعد موته بني دير على اسمه

سمي دير مارون ، الى ان قال ان قورش بطريرك اسكندرية وسرجيوس وبيرس بطريركي قسطنطينية ومكدنيوس ومكاريوس بطريركي انطاكية والبابا انوريوس والملك هرقل كانوا جميعاً موارنة

فكل من له المام بشيء من التاريخ يسهل عليه ان يبين بطلان هذا الوهم فلا مراء في ان بدعة مشيئة الواحدة لم تظهر في ايام الملك موريق الذي رقي منصة الملك سنة ٥٨٣ وتوفي سنة ٦٠٢ بل ظهرت بعد ذلك نحو سنة ٦٣٠ فالقديس مارون الذي بني الدير على اسمه على العاصي كان في ايام توادوسيوس الكبير واركاديوس ابنه الذي استوى على عرش الملك سنة ٣٩٥ ومات ٤٠٨ فاذاً بين القديس مارون وموريق الملك مدة قرنين واكثر من ذلك بين موت القديس مارون وظهور بدعة المشيئة الواحدة

وان زعم احد ان سعيداً البطريرك الاسكندري اراد بمارون القديس يوحنا مارون البطريرك الاول للموارنة الذي ارتقى الى البطريركية سنة ٦٨٥ فيكذبه قول سعيد نفسه ان الدير بني على اسم مارون لا على اسم يوحنا مارون وسوف نورد بعداً رسالة رهبان هذا الدير في مبادي القرن السادس الى البابا هرمزدا الذي توفي سنة ٥٢٣ ونبين ان المجمع الذي عقد في القسطنطينية سنة ٥٣٦ شهده

راهبان من هذا الدير احدهما يوحنا الكاهن والثاني بولس الشماس مرسلين الى هذا المجمع نيابة عن رهبان دير القديس مارون كما هو ظاهر من الرسائل المعلقة بذيل اعمال المجمع الخامس وكما اثبت ذلك بناديكتوس الرابع عشر في رسالته الآتي ذكرها ويوحنا مارون كان بعد المجمع الخامس بنحو قرن كامل

وما لنا واعنات نفسنا برد زعم سعيد الاسكندري ولنا غنى عنه بمن هو اولى واصدق من كل مؤلف سواه الا وهو البابا بناديكتس الرابع عشر الذي بيّن بطلان حكاية سعيد المذكور واثبت قدامة القديس مارون في الرسالة التي انفذها في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ الى نيقولاوس لاركاري كاتب مجمع نشر الايمان المقدس واليك هذه الرسالة مترجمة عن اللاتينية عن المجلد الرابع من برآت هذا البابا صفحة ٨٥ من الكتاب المطبوع في رومه سنة ١٧٥٨

البابا بناديكتوس الرابع عشر

ايها الابن العزيز السلام والبركة الرسولية

١ قد وجدنا بين القراطيس التي قدمتها لنا اخيرًا عند مثولك لدينا ما يختص بتكريم القديس مارون الرئيس فان ولدنا العزيز الاخ واسيداريوس الراهب الفرنسيسي من كازاباشيانا الذي كنا قد ارسلناه

قاصداً الى الاخ المحترم بطريرك الموارنة كتب الى مجمع نشر الايمان ان الاخ المحترم كيراس بطريرك الروم الملكيين مزق صور القديس مارون المطبوعة في رومة واعلن انه لا يجوز احصاؤه بين القديسين لانه عاش اراتيكياً وان هذا انشأ مخاصمات ومشاجرات بين الموارنة والروم الملكيين وانه يخشى من زيادة هذه الخصومات يوماً فيوماً لانه لم يستطع اخماد نار المشاجرة بل بعد ان برح المحل الذي كان فيه مجداً في اطفائها قال له بعض الكهنة جهاراً ان لا سلطان له في فصل هذه المسألة والحكم بان مارون كان قديساً او مبتدعاً ولا سيما ان بطريركهم كان ينذر انه عاش ومات ملطخاً بالبدعة ولذلك توجه الى دير المخلص حيث يقيم بطريرك الروم الملكيين ليحدثه في هذه المسألة فلم يفز بمشاهدته وتعذر عليه ان يلحقه

٣ فنحن لم نتعجب فقط بل اغتظنا اشد الاغتياظ مما فعله الاخ المحترم كيرلس البطريرك بجسارة وعلى غير روية وكانه اراد ان يتباهى بعلمه وبخبرته فلم يصلح ذات البين بل حاول ان يحكم بسلطانه في هذا الجدال كأن امره مجهول عندنا وعند المجمع واقبح من ذلك انه افرغ جهده في ان يحرم من وصف بالقداسة مذ اجيال كثيرة برضى الكرسي الرسولي واثباته من ان يوصف بقديس او

ان يقدم له التكريم الذي يقدم للقديسين

٣ وانت تعلم ان القديس مارون كان في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس وتوادوريطس الذي يمكن ان يسمى معاصراً له (لانه اشتهر في منتصف القرن الخامس) كتب ترجمته فاثنى على فضائله السامية واطرأ افعاله الحميدة فتوادوريطس هذا اسقف قورش الف كتاباً في تراجم الآباء عنونه بحب الله او التاريخ الديني ولهذا الكتاب ترجمتان لاتينيتان احداهما في تراجم الاباء وضعها رسفيدس والاخرى في المجلد الثالث من مؤلفات توادوريطس التي جمعها جنتيانس هروات وطبعها سيرمندس فتوادوريطس يثني على قداسة القديس مارون في ستة مواضع من تأليفه كما يتبين من طبعة رسفيدس لكتاب تراجم الاباء اعني فصل ١٦ صفحة ٨٢٧ و٨٢٨ وفصل ٢١ صفحة ٨٣٢ وفصل ٢٢ صفحة ٨٣٨ وفصل ٢٤ صفحة ٨٤٠ وفصل ٣٠ صفحة ٨٥٠ وفي جملة رسائل القديس يوحنا فم الذهب رسالته السادسة والثلثون الى القديس مارون الرئيس وقد اطرأ فيها فضائله واستغاث بصلواته على ان بعضا من اصحاب التعاليم غير الصحيحة افرغوا جهدهم في ان يضعفوا شهادة توادوريطس في كتابه تراجم الآباء ومن هولاء اندراوس ديفيتس

في كتابه الرابع الموسوم بالانتقاد المقدس فصل ٢١ وروبرتس كوكس في كتابه الموسوم بانتقاد بعض المؤلفين القدماء صفحة ٣٩٠ وفريدريكس سبانهاميوس في كتابه في التاريخ المسيحي للقرن الخامس فصل ١٠ صفحة ١٠٣٠ فناصب هولاء كثيرون من اصحاب العلم السامي والانتقاد الدقيق وسدوا افواههم بمدافعتهم عن صحة تاريخ توادوريطس وترفعه عن كل شائبة وفي جملة هولاء لاباي في مقالته في توادوريطس المعلقة على تأليف بلرمينس في الكتبة البيعيين الذي طبع في البندقية سنة ١٧٢٨ صفحة ١٥٥ ثم كرنيليوس في مقالته الثانية المعلقة على المجلد الخامس من كتب توادوريطس المطبوعة في باريس سنة ١٦٨٤ صفحة ١٩٩ وتلمون في ترجمة توادوريطس فصل ٤٨ مجلد ١٥ صفحة ٣٢٩ ونطاليس اسكندر في تاريخه البيعي للقرن الخامس فصل ٤ جزء ٢٢ ثم الفقيه كاير في تاريخه العام للمؤلفين الملهمين والبيعيين مجلد ١٤ فصل ١٤ جزء ٢ صفحة ٩٤

٦ واهم من كل ذلك ان اشد مؤرخي عصرنا تدقيقاً واوفرهم خبرة وابعدهم عن الاسراع الى تصديق كل ما يقال قد اعترفوا بصحة ترجمة القديس مارون التي كتبها توادوريطس واثنوا على فضائله واطروا اعماله المجيدة كما فعل توادوريطس وهذا اكبر

دليل على اعتقادهم صحة ما كتبه توادوريطس في ترجمة القديس مارون فطالع كتب البولانديين في اليوم الرابع عشر من شباط في المجلد ٢ لهذا الشهر وبيلاتيوس في تراجم القديسين في اليوم ١٤ المذكور وتلمون في المجلد١٢ من تاريخه البيعي في ترجمة القديس مارون صفحة ٤١٢ وما يليها ولا ينبغي ان نسهو عن انه لما طبع كتاب قداس الموارنة في ايام حبرية البابا اكليمنضس الثامن وكان الكردينال جبرائيل بليتس محامياً عن هذه الطائفة طلب الرخصة من الحبر الاعظم بطبع الكتاب المذكور فرخص له على شريطة ان يعلق على صدر الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن تاريخ توادوريطس فاتم ذلك على موجب الامر كما شهد بهذا الكردينال يعقوب برميوس الشهير حيث قال « خاطبت سيدنا الكلي القداسة في شأن طبع كتاب القداس للموارنة الذي كان قد طبع قبلاً فاجاب سؤالي وامر ان يعلق في صدر هذا الكتاب ترجمة القديس مارون مأخوذة عن توادوريطس

٥ ثم انه قد كان دير شهير للقديس مارون كما يظهر من رسالة روساء اديار سورية الثانية الى هرمزدا الحبر الاعظم سنة ٥١٧ موقعاً عليها من اسكندر رئيس دير القديس مارون وهذا ظاهر

في المجلد الخامس من مجموعة المجامع للاباي المطبوعة في البندقية صفحة ٥٩٨ وفي تاريخ بارونيوس لسنة ٥١٧ عد ٥٣ وقد جاء في اعمال المجمع القسطنطيني الذي عقد ٥٣٦ ذكر لهذا الدير وقد وصف دائماً مارون باسم قديس او طوباوي كما يظهر للمطالع في المجلد ٥ من مجموعة لاباي المذكورة صفحة ٩٦٧ وصفحة ٩٧٨ و٩٩٤ و٩٩٩ و١٠٧٥ و١٠٨٣ و١٠٩٩ و١١١١ و١٢٢٣ ثم ان باجيوس في تنقيحه تاريخ الكردينال بارونيوس لسنة ٤٠٠ عد ١٧ وما يليه قد اثنى على فضائل القديس مارون ثم افاض في الكلام على ديره واطرأ كثيرًا تشبث رهبانه بعرى الايمان الكاثوليكي وشبهه بقلعة حصينة للدين الكاثوليكي في المشرق كله لمقاومة اصحاب البدع وذكر استشهاد ثلثمائة وخمسين راهباً من رهبانه تكللوا باكاليل الشهادة في ايام الملك انسطاس لمدافعتهم عن المجمع الخلكيدوني وذكر هؤلاء الابطال في اليوم ٣١ من تموز في السنكسار الروماني حيث ترى شروحاً علقها عليه الكردينال بارونيوس ولا نغفل عن ان صورة القديس مارون مقامة على المذبح الكبير في كنيسة مدرسة الموارنة في هذه المدينة العظمى ويقدم لها الاكرام العلني ويعيد للقديس مارون عيداً احتفالياً

٦ ان هذه الحجج كلها تثبت اثباتاً قاطعاً قداسة القديس

مارون وتبين انا تصرفنا تصرفاً محكماً وعادلاً في استجابتنا سؤال الاخ المحترم سمعان عواد بطريرك الموارنة الانطاكي واقتفائنا آثار سلفائنا ولا سيما سالفنا البابا اكليمنضس الثاني عشر اذ منحنا في براءتنا المبرزة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين ذكوراً واناثاً الذين يعترفون ويتناولون القربان الاقدس في اليوم ١٩ من شباط الذي يحتفل به الموارنة بعيد القديس مارون شفيعهم الخصوصي ويزورون كنيسة من كنائس الرهبان او الراهبات من جمعية القديس انطونيوس الكبير او جمعية القديس اشعيا في جبل لبنان ويصلون من اجل الاتفاق بين الملوك المسيحيين واستئصال البدع وارتفاع شأن الام الكنيسة المقدسة فكل واحدة من هذه الحجج تبين صريحاً سوء تصرف الاخ المحترم البطريرك كيرلس في مقاومته غير القانونية لتكريم القديس مارون

٧ ولا يعسر علينا ان نبحث في الاسباب التي حملت الاخ المحترم البطريرك كيرلس على صنيع هذا الامر فقد اثبت الموارنة ان منشأ تسميتهم عن القديس مارون الرئيس وانهم لم ينحرفوا قط عن محجة الدين الكاثوليكي ولم ينفصلوا عن الكنيسة وزادوا على ذلك انهم اذا كانوا جددوا اتحادهم مع الكنيسة الرومانية وقتاً ما

ولا ينبغي ان يتأول ذلك بمعنى انهم غادروا الدين الكاثوليكي ثم عادوا اليه على ان غيرهم يرون الخلاف ويزعمون ان الموارنة برزوا من مدرسة اصحاب المشيئة الواحدة وان مارون رئيسهم نفسه اتبع هذه البدعة وانهم لم يرجعوا عنها الا في سنة ١١٨٢ على يدا تيريكس الثالث بطريرك انطاكية فكل هذه الاقوال يمكن الاطلاع عليها في المعجم العام الافرنسي اللاتيني في المجلد الخامس في كلمة موارنة وفي معجم موراريوس طبعة باريس صفحة ١٧٤٧ مجلد ٦ في كلمة موارنة

٨ ثم ان اصحاب الرأي المضاد يوردون شهادة غوليلمس رئيس اساقفة صور الذي روى في ك ٢٢ في الحرب المقدسة فصل ٨ ما اشرنا اليه آنفاً على ان شهادة غوليلمس ليست بكافية لتأييد الرأي المضاد للموارنة ولربما عرف غوليلمس نفسه ضعف قوله ولذلك عزاه الى المجلد الثاني من تاريخ سعيد الاسكندري الذي كتب في صفحة ١١٩ هكذا ٠ وكان في عصر موريق ملك الروم راهب اسمه مارون كان يقول ان في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة وفعلاً واحداً واقنوماً واحداً ولما مات مارون بنى له سكان مدينة حماه ديراً سموه دير مارون واتبعوا اعتقاد مارون ٠

٩ على ان علماء الموارنة لم يألوا جهداً في تبيان الاغلاط

التي تسكم بها سعيد المذكور وغوليلمس الصوري وسائر من اتبعهما وفي تفنيد هذه الاغلاط وهذا بيّن من مقالة مرهج بن نمرون في اصل الموارنة واسمهم ودينهم ومما اجاد في تبيينه بنقاهة سامية ولدنا العزيز يوسف سمعان السمعاني المقدم في بلاطنا في المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٤٩٨ وتابعها على ذلك باجيوس الافرنسي في تنقيحه تاريخ الكردينال بارونيوس سنة ١١٨٢ والحق نقول ان بدعة المشيئة الواحدة والفعل الواحد في المسيح انما كان اول ظهورها في ايام هرقل الملك وهذا قد اجمع عليه العلماء فكيف امكن ان يشتهر هذا الضلال في ايام موريق الملك وكيف يصح ما قاله سعيد من ان الدير انشيء بعد موت مارون الذي تكلم فيه مع ان هذا الدير قد بني قبل مائتي سنة من ذلك العهد على اسم القديس مارون الرئيس وبروكوبيوس القيصري اثبت في كتابه الخامس في ابنية يوستنيانس الملك ان هذا الملك دمر دير القديس مارون ومن البيّن ان الملك يوستنيانس توفي سنة ٥٦٥ وموريق توفي سنة ٦٠٢

• ١٠ انا لا نحتمل ان يغض شيء من محبة الكرسي الرسولي للموارنة وقد جمعنا نحن تقاريظ سلفائنا لهذه الامة واضفنا اليها ثناً علياً في خطبتنا في محفل كرادلة الكنيسة المطبوعة في حاشية

كتاب بولاتنا مجلد ٢ صفحة ٤٢ واذا تركنا جانباً كل استمالة الى الامة المارونية واطلقنا لعلماء الموارنة المقيمين في رومة ان يردوا اسهام خصومهم ويثبتوا تشبثهم الدائم بعرى الايمان الكثوليكي اذا دعت الحاجة (ولا نرى حاجة) ويؤيدوا نسبتهم الى القديس مارون الرئيس وافترضنا ما رواه سعيد صحيحاً للحق فلا يمكن ان ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احدهما قديس والثاني اراتيكي فان الاسم وحده لا يجعل القديس اراتيكياً او الاراتيكي قديساً ولا الاكرام المقدم للقديس يحسب مقدماً للمبتدع ومن هذا ينتج نتيجة واحدة ان الاخ المحترم البطريرك كيرلس بنهيه عن تقديم التكريم لقديس مارون لم يتخطَّ حدود سلطانه فقط بل تصرف تصرفاً مخالفاً للتقوى في حق رجل حُسب اجيالاً كثيرة بين مصاف القديسين ولم يأبَ الاحبار الرومانيون ان يغروا الشعب بتقديم الاكرام له بمنحهم الغفرانات المتقدم ذكرها

١١ قد قلنا قبلاً انه وان سلمنا بصحة ما رواه سعيد فلا ينتج من ذلك الا انه كان مارونان احداهما قديس والاخر اراتيكي فالاراتيكي انما هو من تكلم فيه سعيد وقال انه عاش في ايام موريق الملك الذي قلنا آنفاً انه توفي سنة ٦٠٢ والقديس انما هو

من اشتهر في ايام الملك اركاديوس الذي دبر الملك من سنة ٣٩٦الى سنة ٤٠٨ وقد كتب تاودوريطس ترجمته وكان تاودوريطس معاصرًا له وثقة وقد اثبتنا ايضاً ان الاسم وحده لا يكون سبباً لجعل القديس اراتيكياً او الاراتيكي قديساً او لاحتساب الاكرام المقدم للقديس تكريماً للاراتيكي وهذا امر مقرر وظاهر بالنور الطبيعي ولا حاجة له الى اثبات لكننا نورد مثلاً لتسمية اثنين اسماً واحدًا فقد كان اثنان باسم ريتندس لوليوس واثنان باسم يوحنا كنتس وقد تكلمنا على هولاء في كتابنا في تطويب القديسين فاحد المسمين ريتندس كان شهيدًا مشهورًا والاخر تعيساً حكم عليه بالموت واحد المسمين يوحنا كنتس هو طوباوي والكرسي الرسولي يثبت الاكرام العامي المقدم له والاخر كان من اولي البدعة ومن ذلك كله يظهر جلياً ان الاخ المحترم البطريرك كيراس تصرف تصرفاً مخالفاً لقوانين والتقوى بنهيه عن تقديم التكريم المقدم على زعمه لمارون الاراتيكي الذي ذكره سعيد مع انه بالحقيقة قد حرم من هذا الاكرام مارون الكاثوليكي الذي اثنى عليه تاودوريطس وان الكرسي الرسولي لم يقصد بمنحه الغفران الا تكريم ذلك الطوباوي مارون الرئيس الذي كتب تاودوريطس ترجمته واثنى على قداسته وهذا يظهر جلياً مما ذكرنا

آنفاً ان البابا اكليمنضس الثامن عمله فلك اذاً ان تخبر المجمع بكل هذا وتتخذ الوسائل اللازمة والمناسبة وتكتب بامرنا وامر المجمع الى الاخ المحترم البطريرك كيرلس ان يرعوي عما اقدم اليه ولا يجسر من الآن فصاعداً ان يحرم من الاكرام الاحتفالي القديس مارون الرئيس ويمتنع عن القاء الفتنة بين الروم الملكيين والموارنة وان رأيت موافقاً ان تبعث اليه بهذه الرسالة المنفذة اليك ليكون على يقين من معرفة ارادتنا فالارادة لك بهذا الخصوص ونمنحك في الختام البركة الرسولية

اعطي برومة حذاء كنيسة القديسة مريم المعروفة بالكبرى في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ وهي السنة الرابعة عشرة لحبريتنا

ان رسالة هذا الحبر العلّامة هذه لا يزاد عليها الا انه في براءته الصادرة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ قد مد الى جميع كنائس الموارنة القائمة حينئذٍ والتي سوف تبنى الغفران الكامل الذي منحه البابا اكليمنضس الثاني عشر في براءته في ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ ليربح هذا الغفران كل من زار كنيسة من كنائس الموارنة اية كانت في التاسع من شباط الذي يحتفل فيه الموارنة لعيد القديس مارون شفيع طائفتهم ليت شعري ايمكن الاحبار الاعظمون ان يمنحوا

غفراناً كاملاً للمؤمنين الذين يزورون كنيسة من كنائس الموارنة يوم عيد مبدع او ناشر ضلالاً

فالواضح اذاً ان الكنيسة الرومانية احتسبت دائماً القديس مارون قديساً ومجاهداً بل كنيسة الروم نفسها تعيد لذكره في ١٤ من شباط مسمية اياه مارونيوس بالصيغة اليونانية وتطري فضائله وتبين معجزاته وتذكر بعض تلامذته اي يعقوب وتلاسيوس وغيرهما ممن كتب توادوريطس تراجمهم

الفصل الثاني

﴿ في تلاميذ القديس مارون ﴾

لم يقتصر توادوريطس على ترجمة القديس مارون بل كتب تراجم كثيرين من تلامذته وقال انه زار مجالس بعضهم واولهم يعقوب الذي وصفه بالكبير وصفاً استحقه بفضائله ونسكه وآياته الكثيرة التي تحسب ختماً من الله على قداسته وقال اسقف قورش انه صرف زماناً عند هذا الحبيس الذي كان قد مضى عليه ثماني

وثلاثون سنة ولم يغادر محبسته وعجب بتقشفاته وفرط تنسكه وحاول ان يوقفه عن شدة قهر نفسه ومن آياته التي ذكرها وقال انه كان شاهداً لها اقامته من الموت ابن فلاح فقير ثم ذكر في الفصل ٢٢ ترجمة القديس تلاسيوس المسمى ليميناوس ايضاً وبيّن معجزاته وقال انه زاره في محبسته وذكر بعد هذين يوحنا وموسى من انطاكية وبرهادات الذي انبأنا افغريوس (في تاريخه الكنائسي ك ٢ ف ٩) ان الملك لاون كتب اليه يطلب رأيه في المجمع الخلكيدوني وفي ترقية بطرس الالثغ الى الكرسي الاسكندري

لم يكن القديس مارون اباً ومرشداً للرهبان وحدهم في السيرة النسكية بل كان مرشداً ايضاً لبعض النساء القديسات اللواتي اخذن عنه السيرة النسكية وقد كتب تواودوريطس اخبار سيرة بعضهنَّ العجيبة ولا سيما القديستان مورانا وكورا والقديسة دومنينا فظهر من كلامه ان سيرة هولاء حكت بل سمت على سيرة اولئك الرهبان

على ان تلامذة القديس مارون لم يبقوا على السيرة المنفردة في المحابس بل اقاموا بعد ذلك اديارًا تراكمت على عدوتي العاصي واصبحت يؤمها الناس من كل فج طلباً لمشورة هولاء الرهبان

وانتفاعاً بارشادهم وعلمهم فكانوا من الصناديد المجاهدين في حفظ الايمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الخلكيدوني بل شبههم بعض العلماء بقلاع حصينة يدافع جنودها عن الايمان الصحيح كما رأيت في كلام البابا بناديكتوس الرابع عشر ويتفانون في المناضلة لاصحاب البدع حتى سمي الشعب الذي كان يلوذ بهم موارنة نسبة اليهم الى ان غيرتهم المتقدة في المدافعة عن الايمان الصحيح جعلتهم عرضة لتنكيل اصحاب البدع حتى نال اكليل الشهادة ثلاثمائة وخمسون راهباً منهم حباً بالايمان الكاثوليكي والكنيسة الرومانية تعيد لذكر هولاء الشهداء في الحادي والثلاثين من شهر تموز كما تعيد لهم كنيسة الموارنة .

وقد انفذ رهبان القديس مارون رسالة الى البابا هرمزدا مع راهبين منهم وهذه الرسالة ناطقة بشدة تشبثهم بعرى الايمان الكاثوليكي وبمدافعتهم عن المجمع الخلكيدوني واليك هذه الرسالة عن مجموعة المجامع اللابي (مجلد ٤ صفحة ١٤٠١) وقد ذكرها مترجمة الى الافرنسية الاب روهربخر في تاريخه العام الكنيسة الكاثوليكية لسنة ٥١٨

« الى بطريرك المسكونة كلها الحبر هرمزدا الكلي القداسة

والطوبى الجالس على كرسي بطرس زعيم الرسل تضرع وخشوع يرفعهما اليه احقر روساء الاديار في سورية الثانية وغيرهم من رهبانهم ٠ اما بعد فلما كانت نعمة الله مخلص جميعنا تدعونا ان نلجأ الى طوباويتكم كما يلجأ الى مرفأ لدن مهب العواصف اتيناكم موقنين انا نجو مما يحف بنا من المخاطر فاننا وان قاسينا الاضطهاد فنتحمله مسرورين ولما كان المسيح الهنا قد اقامك رئيساً للرعاة ومعلماً للنفوس وطبيباً لها انت وملاكك الصالح كان لازماً ان نرفع اليك شرح ما حل بنا من الاضطهاد ونعلمك بالذئاب التي تفترس رعية المسيح لتقصيهم عن الحظيرة بعصا سلطانك وتبرئ النفوس بكلمة تعليمك، وتضمد جراحها ببلسم صلواتك فهولاء المضطهدون المفوقون اسهمهم علينا انما هم ساويرس وبطرس اللذان لا يعدان في عداد المسيحيين لانهما يحرمان كل يوم علانية المجمع الخلكيدوني المقدس وابانا لاون الحبر الاقدس غير مباليين بدينونة الله المرهبة بل قد وطئا قوانين الاباء ورقيا الى الاسقفية بسطوة الملك واذاقانا اعذبة مبرحة ليكرهانا على الاحتقار للمجمع المقدس المنوه به فبعض الناس ماتوا بتعذيبهم لهم وقد قتلوا جماً غفيراً منا لاننا بينما كنا ذاهبين الى دير القديس سمعان (العمودي) قد اكمن لنا في طريقنا بعض

الخبثاء الاشرار ووثبوا علينا وقتلوا ثلث مئة وخمسين راهباً واثخنوا الجراح في كثيرين واسلوا في جانب المذبح من لجأوا اليه واحرقوا اديارًا وارسلوا ليلاً جماعة من الاشرار وارشوهم بدراهم فنهبوا ما بقي ولم يبقَ الا شيء يسير ويتيسر لطوباويتكم ان تقف على تفصيل هذه الامور بمطالعة المذكرة التي يرفعها اليكم اخوانا المحترمان يوحنا وسرجيوس اللذان كنا قد ارسلناهما الى قسطنطينية آملين انصافنا ومنع هذا الجور عنا فلم يتنازل الملك الى سماع شكواهما بل امر بطردهما فعلمنا ما كان يلزمنا ان نعلمه من ذي قبل انه هو علة كل هذه الشؤون والآمر بها

فنبتهل اليك ايها الاب الاقدس ان تأخذك الشفقة على كلوم الجسد فانك ابو الجميع وان تثأر الايمان والقوانين والآباء والمجمع فقد اولاك الله سلطان الربط والحل فهلمّ ايها الاب الاقدس لخلاصنا واقتدِ بربنا الذي نزل من السماء الى الارض ناشدًا الخروف الضال وتأمل ببطرس زعيم الرسل الذي تشرف كرسيه وبولس الاناء المختار فقد طافا المسكونة لينيراها والكلوم الكبيرة تحتاج الى ادوية عظيمة ان المستأجرين اذا رأوا الذئاب مقبلة تركوا الخراف لكنك انت الراعي الحقيقي الذي سلمت اليه الخراف فاذا

نجت الخراف من الوحوش الضارية مشت قدامك وعرفت راعيها واتبعت صوته كما قال ربنا ان خرافي تعرف صوتي وانا اعرفها وهي تتبعني فلا تهملنا اذاً ايها الاب الاقدس نحن الذين تسطو علينا الوحوش الضارية كل يوم وبارشاد ملكك القدوس نحرم باستغاثتنا هذه منزليها منزلة دستور للايمان كل من ينبذهم كرسيك الرسولي ونحرمهم اي نسطور واوطيخا وديوسقوس وبطرس الاثم وبطرس القصار واكاشيوس وكل من يدافع عن احد من هولاء الهراطقة ٠ وقد ذكر البطريرك اسطفان الدويهي في ذيل هذه الرسالة تواقيع من وقعوا عليها بخط ايديهم كما يلي ٠

١ انا اسكندر برحمة الله قسيس ورئيس دير القديس مارون اتضرع

٢ شمعون برحمة الله قسيس ورئيس

٣ يوحنا برحمة الله قسيس ووكيل

٤ بروكوب برحمة الله قسيس ورئيس

٥ بطرس برحمة الله قسيس

٦ اوجان برحمة الله قسيس

٧ جيلاد برحمة الله قسيس

وبعد هولاء تواقيع كثيرين وجملتهم مئتان وعشرة منهم مائة واثنان وخمسون قسيساً وثلاثة وثلاثون شماساً وخمسة وعشرون رئيساً

فاجابهم البابا هرمزدا برسالة مؤرخة في ١٠ شباط سنة ٥١٨ وهذا ملخص الجواب عن مجموعة لاباي المذكورة (مج ٤ صفحة ١٥٣) وكلامه في هذه الرسالة المنفذة اليهم شامل جميع الكاثوليكيين في المشرق فيشجعهم على الثبات في الايمان القويم قائلاً ان هلاك الابدان في سبيل الايمان لا يعدّ خسراناً بل ربحاً وافرًا بالنظر الى الثواب الابدي والى ان المسيح يزيدهم في هذه الحياة ايضاً ايدًا بنعمته ويذكرهم بمثل المكابيين قائلاً ان كانوا قاسوا ما قاسوه حباً بظل الحقيقة فاولى بنا ان نتحمل الاضطهاد حباً بالحقيقة نفسها وانه يلزمهم ان يتجنبوا مخالطة ذوي الضلال ويرعوا اوامر المجمع الخلكيدوني ورسائل القديس لاون البابا وان لا ينبذوا مبدعي البدع فقط بل متابعيهم عليها ايضاً واشار الى الملك انسطاس فقال ان سلطة الناس شيء وخدمة الاحبار شيء اخر فلو اقتصر عوزيا على تدبير المملكة لما اصابه البرص لانه اراد ان يجمع بين الملك والكهنوت خلافاً لارادة خدام الهيكل فخسر الملك والكهنوت معاً ولم نغفل نحن عن

شيء مما هو لازم في هذه المحن فارسلنا وفدين واستخدمنا التضرعات الخشوعية وايراد البراهين المعقولة والتصريح بالاوامر الخلاصية ولا يوقفنا شيء من الاضرار عن السلوك في جادة العدل فمن لا يرعوون عن طريق الاثم سوف يهلكون دون ان يمسونا بضرر

وكتب رهبان القديس مارون رسائل اخرى جميعها ناطقة بغيرتهم ورغبتهم الشديدة في المدافعة عن الايمان الكاثوليكي منها رسالة انفذوها الى يوحنا بطريرك القسطنطينية بها يشكون بطرس اسقف اباميا واتباع ساويرس وبين التواقيع المعلقة على هذه الرسالة اسم يوحنا راهب دير القديس مارون واسم سرجيوس راهب دير القديس سمعان وغيرهما من الرهبان ورؤساء الاديار

ولما اتى البابا اغابيطس الى القسطنطينية سنة ٥٣٥ اوفد اليه رهبان القديس مارون بعض اخوتهم ليرفعوا اليه فروض طاعتهم وتهنئتهم له على عزل انتيمس بطريرك القسطنطينية غير الشرعي عن هذا الكرسي وقد اوفدوا ايضاً الى المجمع الذي عقده منا خليفة انتيمس المذكور سنة ٦٣٦ آباءً عنهم مصحوباً برسالة موقع عليها باسم يوحنا برحمة الله الكاهن والراهب النائب عن دير القديس مارون رئيس اديار سورية الثانية وسائر رؤساء جميع اديار سورية وانفذوا

ايضاً رسالة اخرى الى يوستنيانس الملك يرى فيها توقيع ه بولس الشماس برحمة الله سفير دير القديس مارون اول اديار سورية الثانية والنائب عن روساء جميع اديار سورية

اذا كل ما مرّ هنا حجة قاطعة على ان رهبان القديس مارون لم يكونوا من اولي البدع بل كانوا من المتحدين بالكنيسة الرومانية مركز الايمان الكاثوليكي وقد استمروا يدافعون عنه مدافعة الابطال ولم يوقفهم عن ذلك ما تحملوه من الاضطهاد ومرّة ولا اراقة دمهم ايضاً حباً به

الفصل الثالث

في القديس يوحنا مارون

من اشهر تلامذة القديس مارون يوحنا بن اغاتون الذي ولد في سروم وهي قرية في ضواحي انطاكية وبعدان درس علومه الابتدائية في انطاكية ثم في دير القديس مارون مضى الى قسطنطينية رغبة في ان يتعلم اللغة اليونانية والفلسفة واللاهوت ولما مات والداه في

انطاكية عاد الى موطنه فهجر العالم وبيت ابيه واتشح بالثوب الرهباني في دير القديس مارون وعند ترقيته الى درجة الكهنوت زاد اسم مارون على اسمه يوحنا واخذ يجد بهمة لا يعتريها فتور وغيرة لا تشعر بالتعب في خلاص النفوس والمدافعة عن الايمان الكاثوليكي ومناصبة اولي البدع وكان حينئذٍ منتصف القرن السابع (طالع السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٤٦٩ وما يليها)

ان كل خبير بالتاريخ البيعي يعلم انه بعد موت القديس صفرونيوس خلا كرسي اورشليم من بطريرك سنين كثيرة وكان يدبر هذه الكنيسة وقتئذٍ اسطفانس اسقف دورا (الطنطورا) ثم يوحنا اسقف فيلادلفية (وهي عمان في عبر الاردن) وقد نصب القديس مرتينس البابا يوحنا هذا نائباً له في بطريركيتي اورشليم وانطاكية اذ كان مكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية قد التطخا ببدعة المشيئة الواحدة فابى الشعب الكاثوليكي الطاعة لهما واخبار هذه الاحداث مثبتة في رسالة كتبها القديس مرتينس البابا الى نائبه يوحنا الفيلادلفي المذكور ورسائل اخرى انفذها الى غيره وهي معلقة في المجلد السادس من مجموعة المجامع للاباي فالحبر الروماني فوض الى يوحنا الفيلادلفي باحدى رسائله له ان يرقي اساقفة وكهنة ويدبر

الاكليرس والرهبان والمؤمنين في بطريركيتي انطاكية واورشليم

فالامير اوجان والي انطاكية وكثير من وجهاء الكاثوليكيين سألوا نائب البابا ان يرقي يوحنا مارون الى اسقفية البترون فرقاه اليها نحو سنة ٦٧٥ او سنة ٦٦٦ (طالع مكتبة الناموس الشرقي للعلامة السمعاني مجلد ٢ فصل ٢٠ وكتابه في مؤلفي ايطالية مجلد ٢ والبطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ٦)

وقد ذكر ذلك روهربخر ايضاً في تاريخه العام للكنيسة لسنة ٦٦٨ فقال « ان يوحنا اسقف فيلادلفية الذي كان القديس مرتينس البابا قد اقامه نائباً لكرسيه المقدس في المشرق سره ما بلغه من ان الموارنة استحوذوا على لبنان من انطاكية الى نواحي اورشليم ولكي لا تعوزهم المساعدة الروحية رقى لهم يوحنا مارون راهب دير القديس مارون على العاصي اسقفاً على البترون وكان يوحنا هذا ذا علم زاخر وقد خدم الكنيسة برده مزاعم اتباع نسطور واوطيخا ثم صير بطريركاً على الموارنة .... فرد الى حظيرة الكنيسة عدداً غفيراً من ذوي البدع وبث مرسليه من جهته الى اورشليم ومن اخرى الى ارمينية الصغرى فازداد بعنايته عدد المؤمنين

وعظمت قوة هذا الشعب الصغير الذي كان هو رئيسه وراعيه

وفي سنة ٦٨٥ انتقل الى رحمة الله توافان الذي كان آباء المجمع السادس العام قد اختاروه بطريركاً لانطاكية ولما كانت هذه البطريركية في اسوأ حال من قبل غزوات العرب واقلاق اصحاب البدع اختار اساقفة لبنان وما جاوره يوحنا مارون اسقف البترون بطريركاً على انطاكية

وهذا ما اثبته بناديكتس الرابع عشر في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال « لا تجهلون انه لما فشت في اواخر القرن السابع بدعة المشيئة الواحدة وعاثت ببطريركية انطاكية فالموارنة رغبة في ان يقوا انفسهم من وبآء هذا الضلال عزموا ان ينتخبوا لهم بطريركاً يثبت انتخابه الاحبار الرومانيون « ان كل من ذكروا القديس يوحنا مارون او نظموا سلسلة بطاركة الموارنة ومن هولاء لكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٣) اجمعوا على ان من انتخبه الموارنة حينئذٍ بطريركاً انما هو يوحنا مارون وانه المراد بكلام بناديكتس الرابع عشر واثبت كثيرون وفي جملتهم البطريرك اسطفان الدويهي ان القديس يوحنا مارون سافر حينئذٍ من طرابلس الى رومة الى البابا سرجيوس فاكرم

مثواه ومنحه درع الرئاسة واثبته في بطريركية انطاكية

ان كل ما مر يثبت اثباتاً قاطعاً ان القديس يوحنا مارون كان بطريركاً قديساً وكمياً مدافعاً عن الايمان الكاثوليكي عرف الاحبار الرومانيون فضله وغيرته وقدروه حق قدره ولنا في تأليفه بينات قاطعة على صحة عقيدته بل على جهاده في المدافعة عن الايمان الكاثوليكي فمن جملة تآليفه كتاب موسوم بشرح الايمان وقد نشر الاب نو الافرنسي استاذ كلية بريس الكاثوليكية من عهد قريب نسخة منه مأخوذة عن كتاب مخطوط في مكتبة الامة في بريس عدد ٢٠٣ من الكتب السريانية المخطوطة وكان في يد العلامة السمعاني نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الواتيكانية خطت سنة ١٣٩٢ على ان هذه النسخة كان توما اسقف كفرطاب المونوتيليطي قد حرفها وهي التي كانت بيد ابرهيم الحاقلي ومرهج بن نمرون الباني المارونيين

على ان البطريرك يوسف اسطفان انبأنا بوجود نسخ اخرى كثيرة من هذا الكتاب غير التي حرفها توما الكفرطابي فقال ان من هذا الكتاب نسختين في مكتبة بطريركية الموارنة ذكرهما البطريرك اسطفان الدويهي ونسخة ثالثة في مدرسة الموارنة في

رومة ونسخة رابعة كانت في يد ارسانيوس عبد الاحد اسقف نيقوسية في قبرس ونسخاً اخرى في اديار الموارنة وهذه النسخ كانت سالمة من التحريف

وعن هذه النسخ نقل ما يأتي فقد قيل في فاتحة هذا الكتاب « ان القديس يوحنا مارون كان يفند تعليم تلاميذ قورش بطريرك الاسكندرية الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة بسيدنا يسوع المسيح بحسب اوامر ملوك ذلك العصر ويوحنا مارون انفذ الينا هذا الكتاب » وقال يوحنا مارون في هذا الكتاب ان ربنا يسوع المسيح كانت له كما لنا نفس ناطقة ومشيئة هي مبدأ جميع افعاله الطبيعية ومن تحمل الالام نظيرنا كان له كما لنا افعال طبيعية وبشرية اي كانت له حقيقة طبيعتان الهية وبشرية ومشيئتان كاملتان وفعلان كاملان »

وفي جملة ما استشهد به القديس يوحنا مارون في كتابه شرح الايمان شواهد كثيرة تدل على المشيئتين باثباتها ان في المخلص طبيعتين كاملتين فان الطبيعة الكاملة لا يمكن ان تكون دون خواصها الطبيعية اعني دون المشيئة والفعل ونخص بالذكر من هذه الشواهد شهادة القديس اثناسيوس في مقالته رداً لزعم ابوليناريوس

وشهادة القديس غريغوريوس بنصص في رسالته الى اوليوس والقديس امبرسيوس في شرحه قواعد الايمان والقديس يوحنا فم الذهب في رسالته الى قيساريوس والقديس يعقوب السروجي في مقالته على صوم المخلص والقديس افرام السرياني في مقالته على ميلاد الرب ثم القديس يوستينس الشهيد في مقالته في الايمان فصل ١٨

اني قد أثبت في كتابي روح الردود وفي تاريخي لسورية في القرن السابع (في الملحق في تاريخ الموارنة) ان شرح الليتورجية السريانية المنسوبة الى القديس يعقوب الرسول لا شك في انه من تآليف القديس يوحنا مارون وقد أثبت ذلك قبلي كثيرون من المؤلفين الموارنة اقتصر على ان اذكر منهم يوسف لويس السمعاني الذي ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية وطبعه في الكتاب الرابع من تاليفه في الطقوس والرتب البيعية ثم البطريرك يوسف اسطفان في قداسة القديس يوحنا مارون

واليك ما كتبه بطريركنا هذا الاول في الفصل الخامس والعشرين من هذا الكتاب « وقد اقتفى آثار ديوسقورس من خلطوا ولم يميزوا المشيئتين في المخلص زاعمين ان وحدة المشيئة والقوة

التي ينسبها الآباء القديسون الى الثالوث الاقدس يلزم ان تنسب الى المخلص بعد تجسده وما دروا انهم بذلك لم يميزوا بين البسيط والمركب على انا اثبتنا هذه الحقائق باسهاب وايدناها بشهادات الآباء القديسين التي جمعناها في كتابنا لرد مزاعم من يبلبلون طبيعتي المسيح ومشيئتيه وارسلنا هذا الكتاب اليكم فلا حاجة اذاً ان نتوقف الآن على ذلك بل فلنعد الى الكلام في غرضنا ٠ فذلك يدل دلالة صريحة على ان القديس يوحنا مارون الف مقالة مخصوصة يرد فيها مزاعم اصحاب المشيئة الواحدة الا ان هذا التأليف لسوء الحظ قد اغتالته يد الضياع كما اغتالت كثيرًا من تآليف الآباء القديسين وعلماء الكنيسة

واليك ما كتبه هذا البطريرك ايضاً في الفصل الثالث والثلاثين من شرحه الليتورجية ٠ حارب سيمون الساحر الكنيسة فهبط من الجو ٠ حاربها آريوس فقرثت احشاؤه حاربها مكدونيوس وجدف على الروح القدس فخط عن كرسيه ٠ حاربها نسطور وجدف على العذراء القديسة والدة الله فانتن لسانه قاومها ديوسقورس الاسكندري وخلط كاوطيخا طبيعتي المسيح وقورش الاسكندري واتباعه وانكروا المشيئتين والفعلين على ان هولاء جميعاً بادوا كالدخان والكنيسة قائمة معتزة وسوف تبقى دائماً ثابتة

الى نهاية العالم لان المخلص وعدها بذلك وهي مؤسسة على صخر لا يتزعزع ٠

فليت شعري اهذا الكلام كلام مبدع او مشايع لبدعة ٠ ان البطريرك يوسف اسطفان كتب كتاباً مخصوصاً يثبت به قداسة يوحنا مارون ويورد لذلك حججاً لا ترد واولها شهادة البابا بناديكتس الرابع عشر التي مرَّ بنا ذكرها حيث اثبت ان اساقفة الموارنة انتخبوه بطريركاً ليقوا انفسهم من ضلال بدعة المشيئة الواحدة ثم ايد ذلك باجماع المؤرخين الغربيين والشرقيين عليه ثم بايراده فقرات عديدة من كتاب فرضنا الذي هو عريق في القدم ومثبت من الكرسي الرسولي بعد الفحص الجيد الذي اجراه عليه كثير من العلماء ولا سيما الكردينال برمينس ثم استشهد بتقاليد الموارنة القديمة جدًّا وبوجود صور القديس يوحنا مارون في اقدم كنائسنا وبعضها مطبوع في رومة واستدل اخيرًا بالاحتفال لعيد هذا القديس في في الكنيسة المارونية منذ قرون حتى في رومة باثبات الكرسي الرسولي

ثم خصّ هذا البطريرك بالقديس يوحنا مارون جميع الشرائط التي وضعها البابا بناديكتس الرابع عشر لاثبات القديسين في كتابه

الذي وضعه لهذا الغرض وقد رفع هذا البطريرك كتابه هـذا الى الحبر الروماني واورد بعض من خصوم الموارنة اعتراضات عليـه وبعد ان فحص الكرسي الرسولي عن هذا المبحث فحصاً شافياً ملياً صرح بتأييده رأي الموارنة ومنح البابا بيوس السابع في عشرين ك ١ سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة مدرسة يوحنا مارون في كفرحي يوم عيد هذا القديس ثم مد هـذا الحبر الروماني في السنة التالية هذا الغفران ليكتسبه كل من زار اية كنيسة من كنائس الموارنة

فبقي لنا برهان يظهر لاول وهلة سلبياً وهو في حقيقته وضعي فمتى حدثت جريمة في محل وقضى القاضي معيناً مقترفيها كان حكمه شهادة وضعية لبراءة ساحة كل من لم يقض عليه وهـذا هو الواقع في ما نحن بصدده

فمنذ نشأة بدعة المشيئة الواحدة في القرن السابع حتى القرن العاشر لا تجد خطة في مجمع او في احدى رسائل الاحبار الاعظمين او في احد كتب المؤلفين تشير الى ان مارون او يوحنا مارون او الموارنة كانوا من المبدعين او تابعوا على بدعة بل نرى المجامع والاحبار الاعظمين والمؤرخين البيعيين ذكروا كل بدعة وبينوا من

ابتدعها ولا نرى مجمعاً او باباً او مؤرخاً الى الجيل العاشر اوجب على الموارنة بدعة فهم براء من كل ضلال يخالف الايمان ودونك شرح هذا البرهان باكثر اسهاب

قد عقد من المجامع لنبذ بدعة المشيئة الواحدة مجمع في اورشليم سنة ٦٣٤ ومجمع آخر فيها سنة ٦٤١ ومجمع في قبرس سنة٦٤٣ واربعة مجامع في افريقية بعناية القديس مكسيمس المعترف وعقد البابا توادورس مجمعاً في رومة سنة ٦٤٦ وعقد القديس مرتينس البابا مجمعاً آخر فيها سنة ٦٤٩ ثم عقد مجمع في مديولان سنة ٦٧٩ وعقد مجمع ثالث في رومة سنة ٦٨٠ وفي هذه السنة نفسها عقد المجمع العام في قسطنطينية ومن بعده عقد مجمع قصر الملك سنة ٦٩٢ ثم عقد المبدعون مجمعاً في قسطنطينية سنة ٧١٢

وقد استوى على الكرسي الرسولي مذ نشأة بدعة المشيئة الواحدة الى وفاة القديس يوحنا مارون انوريوس الاول وسفارينس ويوحنا الرابع والقديس توادووس والقديس مرتينس الاول والقديس اوجانيوس الاول والقديس فيتاليان وديودات ودمنس والقديس اغاتون الذي آمر بانعقاد المجمع السادس العام والقديس لاون الثاني والقديس بناديكتس الثاني ويوحنا الخامس وقونون والقديس

سرجيوس ويوحنا السادس ويوحنا السابع وفي ايام هذا الخبر الاخير توفي القديس يوحنا مارون

ومن المؤلفين الذين عاشوا في هذه الحقبة ونبذوا بدعة المشيئة الواحدة نخص بالذكر القديس مكسيمس المعترف والقديس صفرونيوس بطريرك اورشليم واندراوس القانوني ويوحنا الفيلادلفي نائب الكرسي الرسولي حينئذٍ في المشرق ومن بعد تحريم هذه البدعة القديس يوحنا الدمشقي في القرن الثامن وقد نظم فهرست جميع الاراطقة الى ايامه (قد اثبتنا في كتابنا روح الردود ان في كتب الدمشقي فقرتين منسوبتين كذباً الى هذا القديس) وكتب في هذا القرن ايضاً بولس الشماس وتوافان وفي القرن التاسع انسطاس المكتبي وفي العاشر شدرانس وفي الثالث عشر زوناراس وفي الرابع عشر نيكوفور كاليستس وقد عدد جميع المبدعين في المشرق الى ايامه

فاذا استقصيت جميع اعمال هذه المجامع وطالعت رسائل جميع هولاء الاحبار الاعظمين وبرآتهم ونقبت في جميع تآليف هولاء المؤرخين فلا تجد خطة او كلمة تشير الى ان القديس مارون او القديس يوحنا مارون او الموارنة كانوا مبدعين بدعة المشيئة الواحدة

او كانوا من اتباعها بل تجد بالعكس ان جميع هذه المجامع وجميع هولاء الاحبار الاعظمين والمؤلفين اليميين حكموا حكماً صريحاً على ان مبدعي هذه البدعة هم سرجيوس وبيرس وبولس بطاركة قسطنطينية ومكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وقورش بطريرك اسكندرية وأثناسيوس بطريرك اليعاقبة الى غير هولاء ولكن لا تجد ذكرًا البتة لمارون او يوحنا مارون او بعض الموارنة فيا له من امر عجيب لم يسمع له مثال في التواريخ وهو ان رجلاً اسمه مارون ابتدع بدعة المشيئة الواحدة وجهلته المجامع والاحبار الرومانيون والمؤرخون اليميون بل الاراطقة ايضاً الى القرن العاشر .

فيحق لنا اذًا ان ننتج ولا نخشى لومة لائم ان القديس يوحنا مارون والقديس مارون وتلامذته كانوا في كل وقت متشبثين بعرى الايمان الكاثوليكي بل كانوا يدافعون عنه ولم يلتطخوا ببدعة المشيئة الواحدة او غيرها من البدع

الفصل الرابع

في الموارنة

قد حافظ الموارنة كل حين على الايمان الكاثوليكي واخلصوا الطاعة للكرسي الروماني المقدس ولم يتلوثوا البتة ببدعة ولا سيما بدعة المشيئة الواحدة ودونك ما لنا من البراهين لاثبات هذه الحقيقة

البرهان الاول

ليس هذا البرهان الا نتيجة لازمة عن المقدمات التي ذكرناها فكل من شكوا الموارنة ببدعة زعموا انهم اتبعوا فيها ضلال مارون والحال اننا قد اثبتنا في الفصول الثلاثة السابقة ان القديس مارون الرئيس وتلامذته والقديس يوحنا مارون البطريرك الاول للموارنة لم يبتدعوا بدعة ولم يشايعوا عليها بل كانوا بالعكس يدافعون ببسالة عن الايمان الكاثوليكي فاذا الشكوى كاذبة ساقطة ومنقوضة من اسها

ان كبرى هذا القياس واضحة بل هي الشكوى نفسها فان

سعيد الاسكندري هو اول من شكا الموارنة بان القديس مارون شفيعهم ابتدع بدعة المشيئة الواحدة فتابعوه عليها ثم انتحل عنه غوليلمس الصوري هذه الشكوى زاعماً ان المجمع السادس العام عقد لنبذ ضلال مارون والموارنة وكل من اتهموا الموارنة بهذا الضلال لم يكن مسند لاتهامهم الا شهادة هذين المؤلفين فالكبرى اذاً هي دعوى خصوم الموارنة بنفسها على اننا نستثني من هذا الحكم نطاليس اسكندر ومن اخذ عنه من العلماء الحدثاء فان نطاليس اغتر بفقرة من احد تاليف تيموتاوس الكاهن القسطنطيني وسوف نثبت في اخر هذا البرهان ان فقرة تيموتاوس مدخلة على كتبه

واما صغرى هذا القياس فليست الا اثبات الاحبار الرومانيين ان القديسين مارون ويوحنا مارون مبرآن من كل وصمة ضلال ونخص الان بالذكر من هولاء الاحبار البابا بناديكتس الرابع عشر في رسالته الى نيقولاوس لاركاري التي اثبتناها برمتها وفي خطبته في كرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث اثبت ان الموارنة رغبة في وقاية انفسهم من ضلال اصحاب المشيئة الواحدة قد اختاروا يوحنا مارون بطريركاً يثبته الكرسي الرسولي وسوف ترى كثيراً من شهادة هولاء الاحبار الاعظمين وحسبنا الان ان

تقول انهم فتحوا للمؤمنين كنز الغفرانات ليحملوهم على زيادة تكريم القديس مارون والقديس يوحنا مارون وان الكنيسة الرومانية قضت بالتعييد في ٣١ تموز للشهداء الثلاثمائة والخمسين تلاميذ القديس مارون فصغرى قياسنا اذًا هي رأي الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي الذي نص عليه الاحبار الاعظمون كما رأيت وسوف ترى في البرهان الآتي افيبقى والحالة هذه محل للريب بصحة نتيجنا

هذا وقد فندنا في الفصل الاول حكاية سعيد الاسكندري وسوف نرد في الفصل الخامس شهادة غوليلمس الصوري ويبقى علينا الآن ان نرد الفقرة المنسوبة الى تيموتاوس القس القسطنطيني

ان تيموتاوس هذا كتب وهو كاهن كتاباً في من يقتربون الى الكنيسة فادخلت يد متأخرة عليه ما يأتي « ان الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس العامة ويزعمون ان في المخلص مشيئة واحدة » على ان المؤرخين الموثوق بصدقهم أثبتوا ان تيموتاوس هذا كان قبل قرن ونيف من ظهور بدعة المشيئة الواحدة وانه كان قبل المجمعين الخامس والسادس وقد حقق العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٠١) ان تيموتاوس هذا كاهن قسطنطينية خلف سنة ٥١١ مكدونيوس بطريرك هذه الكنيسة

واستشهد لصحة قوله غوليلمس كافي (في تاريخه للمؤلفين البيعيين مجلد ٢) وتوادورس القاري (لـ ٢ صفحة ٥٦٣) وايده بشهادة التاريخ الرهاوي حيث يقول متكلماً في الملك انسطاس « ان هذا الملك عزل مكدونيوس عن كرسي قسطنطينية واقام مكانه تيموتاوس كاهن كنيسة قسطنطينية » ومن المشهور ان انسطاس الملك كان في مبادي القرن السادس وايضاً قد وجدت رسالة انفذها البابا هرمزدا الى تيموتاوس هذا القسطنطيني وكل من له المام بالتاريخ يعلم ان هرمزدا كان في مبادي القرن السادس ايضاً وقد خلت نسخ كثيرة من تاليف تيموتاوس هذا عن الفقرة المذكورة ولهذا ذيّل يوحنا دومنيكس منسى تاريخ نطاليس اسكندر بحاشية اصلح فيها خطاء نطاليس باعتماده على شهادة تيموتاوس وعليه فقد اصبح الآن المدققون مجتمعين على ان الفقرة المذكورة مدخلة بيد حديثة على مقالة تيموتاوس المذكور فلا تبقى لها قوة لتكون حجة على الموارنة

البرهان الثاني

نأخذ هذا البرهان عن شهادة الاحبار الاعظمين الذين اثبتوا ان الموارنة استمروا في كل وقت محافظين على الايمان الكاثوليكي

دون انثلام ولا اظن احداً يقيم نكيراً على ان الاحبار الاعظمين هم اعظم القضاة في ما يختص بتعليم الايمان ولهم وحدهم الحكم لمن حافظ على عقائد الايمان وعلى من شذّ عن جادته من الشعوب او الافراد واليك ما قاله الاحبار الرومانيون في ايمان الموارنة

نفتتح في استشهاد البابا اينوشنشيوس الثالث في رسالته المنفذة سنة ١٢٠٧ الى البطريرك والاساقفة والشعب الموارنة حيث يولي البطريرك جميع حقوق البطريركية الانطاكية كما يأتي . اننا نثبت ايها الاخ البطريرك لكنيستك المقامة على اسم العذراء في يانوح كراسي من يأتي من المطارنة والاساقفة الخاضعين بحق الرئاسة لك ولخلفائك اي مطرنية مار اسيا وتربل واسقفيات المنيطرة ورشعين وكفرفو وعرقا واستعمال الباليوم دوع اكتمال الخدمة الحبرية الذي سوف تعطاه على مألوف العادة ويسلمه اليك بطريرك انطاكية (اللاتيني وكان البابا بعث الباليوم اليه معه) من غير صعوبة ونثبت لك العوائد الجارية التي كانت لك ومن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية الى الان ونهبها لك ولخلفائك بالسلطان الرسولي . وتاريخ هذه الرسالة سنة ١٢٠٧ يقرب من تاريخ سنة ١١٨٣ التي عينها غوليلمس الصوري لارتداد الموارنة الى الايمان الكاثوليكي فاينوشنسيوس الثالث

صرح بانه يعتقد ان بطريرك الموارنة حينئذٍ واسلافه بطاركة شرعيون لانطاكية واثبت له جميع الحقوق التي كانت لاسلافه فكيف يصح قوله لو كان الموارنة قد استمروا على بدعة الى سنة ١١٨٢ ومن هم اسلافه الذين اعتدهم الحبر الروماني كذلك فلا اقل من ان نقول انهم البطريرك يوسف الجرجسي الذي بعد ان اخذ الصليبيون اورشليم ارسل سنة ١٠٩٩ وفدًا الى رومية مع وفد كودفروا دي بوليون فمنحه البابا بسكالس الثاني الباليوم وعصا الرئاسة والبطريرك غريغوريوس من حالات الذي ارسل اليه البابا اينوشنسيوس الثاني الكردينال غوليلمس سنة ١١٣١ ليخبره بانه هو الحبر الشرعي على الكرسي الروماني لا بطرس لاون الدخيل فخلف هذا البطريرك يمين الطاعة له كما فعل روساء الافرنج الذين كانوا وقتئذٍ في سورية وهذان الحدثان ذكرهما لكويان (مجلد ٣ من المشرق المسيحي في كلامه على بطاركة الموارنة) وعليه فقد كان الموارنة مستمرين على الايمان الكاثوليكي والاتحاد بالكرسي الرسولي قبل سنه ١١٨٢ خلافاً لزعم غوليلمس الصودي ولذا حق لاينوشنسيوس الثالث في سنة ١٢٠٧ ان يصرح بان اسلاف بطريرك الموارنة لا من ذكرناهما فقط بل اسلافه بالاطلاق كانوا بطاركة شرعيين يقر لهم الاحبار

الرومانيون بصحة عقيدتهم

وقد بعث البابا اسكندر الرابع (الذي رقي الى الكرسي الرسولي سنة ١٢٥٣ الى سنة ١٢٦١) برسالة الى بطريرك الموارنة يهنئه بها على حسن صنيعه الى اللاتينيين الذين قبلهم بين الموارنة بعد سفر الصليبين ويسأله ان يعاملهم كشعبه وقد ذكر بناديكتس الرابع عشر هذه الرسالة في خطبته بكرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤

وقال البابا لاون العاشر في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي في ١ آب سنة ١٥١٥ « انك وشعبك تبدون رأياً قويماً في الايمان بل تجهدون نفوسكم كثيرًا بالاصوام والخصال الحميدة والتقشف ومبرة السيرة وهذا قد اطلعنا عليه في رسائلكم التي تولانا بتلاوتها السرور والبهجة وطابت باستماعها نفسنا وملئ فؤادنا فرحاً لا يوصف فتحتم علينا ان نحمد الله ونشكره ما قدرنا على ما اسبغه عليكم من نعمه اذ اصطفاكم من بين الكنائس الشرقية لتعبدوه مؤمنين مصونين من الفرق في لجة التعاليم الفاسدة والنوائب كما صين الورد من الشوك ليتمجد بذلك اسمه القدوس ولتكونوا عبرة صالحة لرجوع غير المؤمنين بمحافظتكم على عادات الكنيسة الجامعة الرومانية

ورثتها بنقاوة دون خوف ولم تزيغوا عن محجة الايمان القويم مع تواتر تيار الضنك والاضطهاد المزمجر به غير المؤمنين والهراطقة والمشاقون باعضو اسم مخلصنا كما علمنا من وصاتكم ورسالة الاب فرنسيس سوريانس (قاصده عند الموارنة) المار ذكره بل تزدادون قوة وثباتاً في تحمل المصائب والتعيير حباً بالله ٠

وقال البابا بيوس الرابع في براءته الى البطريرك موسى العكاري في ١ ايلول سنة ١٥٦٢ ٠ قد علمنا من رسالتكم ما لكم من التوقير السامي والتجلة والتعلق الشديد بكرسي بطرس زعيم الرسل وثباتكم وثبات امتكم في التشبث بعرى الايمان الذي تعلمه الكنيسة المقدسة الرومانية فنهنئك وامتك ونسدي الشكر لرأفة الله من صميم فؤادنا لانه استبقى له في هذه الامصار القاصية الوفاً كثيرة لم تحن ركبها للباعال ولم يروعها ثقل نير غير المؤمنين لتبعد عن الايمان القويم ولم يعث بها قربها من الهراطقة والمشاقين ولم يستطع ان يفصلها عن الكنيسة الكاثوليكية ٠

وقد ذكر بناديكتس الرابع عشر في خطبته المذكورة تقريظ البابا بيوس الرابع هذا للموارنة وقال البابا غريغوريوس الثالث عشر في براءته لانشاء مدرسة الموارنة في رومة سنة ١٥٨٣ ٠ ان الملة

المارونية القاطنة جبل لبنان ما فتئت مذ قرون شتى مستمسكة بالايمان الكاثوليكي مزدانة بصنوف الطاعة والانقياد للكنيسة الرومانية المقدسة ولو احدقت بها الملل الاراتيكية وغير المؤمنين ؛

وقال البابا اكليمنضس الثامن في رسالته الى البطريرك سركيس الرزي في ١ نيسان سنة ١٥٩٥ « اما انت ايها الاخ المحترم فنعانقك وامتك معانقة مودة خاصة وحب فريد لاتحادكم بنا بوثاق المحبة وقيامكم امامنا بالروح كل وقت مع بعدكم عنا بالجسد بعداً شاسعاً وقد استحققتم ان تنزلوا عندنا منزلة الابناء الاعزاء جداً لثبوتكم في الايمان الكاثوليكي وخضوعكم الفريد للكرسي الرسولي المقدس ولم تبرحوا على عادة اسلافكم الحميدة تجاهرون بالطاعة المتوجبة لامكم وام جميع المؤمنين ومعلمتهم الكنيسة الرومانية المقدسة وتحفظون بنعمة الله السابغة عليكم الايمان الذي اخذتموه عن الكنيسة الرومانية كاملاً سالماً وان احاطت بكم امم غير مؤمنة وبدع المشاقين »

وكذلك قال البابا بولس الخامس في رسالته في ١٣ ك ٢ سنة ١٦٠٦ « نسأل ابا المراحم الازلي ان يفيض الخيرات السموية عليكم وعلى سائر الاخوة الاساقفة والابناء الاعزاء الاكليرس والشعب

لانا نراكم مزهرين بنعمة الله كالورد بين الاشواك »

وذكر هذا التقريظ البابا بناديكتس الرابع عشر في خطبته المذكورة وقال البابا بولس المذكور في رسالة انفذها في ٢٨ ت ٢ سنة ١٦٠٨ الى المطارنة والاساقفة والاكليرس والشعب الموارنة « تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح اذ لم تذر وفرة مراحمه الزاخرة طوفان المياه العرمرم اي الانشقاقات والبدع السيئة التي عمت المشرق منذ ازمنة ولم تزل الى الان مستحوذة على اكثر البسيطة تقترب منكم بل اثر تعالى بنعمة خاصة من سخائه صيانتكم قرونا شتى ثابتين في الايمان الكاثوليكي حتى ذاع ايمانكم في العالم باسره واثنت عليه الكنيسة الرومانية ام جميع الكنائس »

وقال مثل ذلك اوربانس الثامن في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٣٠ آب سنة ١٦٢٥ « لم يذبل جمال الكرمل ولم يذوِ مجد لبنان ولو مد العدو الباغي يدًا خطفت كل ما يرغب فيه فانكم ايها الاخ البطريرك الانطاكي وسائر اساقفة رعيتكم الفسيحة وكهنتها تحترمون سلطان بطرس الطوباوي بالكرسي الرسولي والحبر الروماني فمن تعمد الثناء على ظفركم بالجهاد وعلى ما حق لايمانكم لزومه استمداد الاكاليل لكم من العلاء فان الجحيم فغرفاه في تلك البلاد

ودفق في كرم الرب في المشرق تيارات سامة وتعاليم ملحدة وكانت اقاليم كثيرة اشبه بفردوس ملايكة فصيرها مرابض للتنانين فيقضي غير المؤمنين من جهة سيف اثمهم وينصب المبتدعون والمنشقون مكائد شيطانية لاقتناصكم ويشد الاعداء الحصار على انفسكم لكنكم اشبه بجبل صهيون تزدرون بهول الزعازع اذ وعده الرب انه لا يتزعزع الى الابد ٠

وجاد بمثل هذه التقاريظ البابا اينوشنسيوس العاشر في براءته لانشاء مدرسة للموارنة في رافانا في ١٦ تموز سنة ١٦٨٤ واكليمنضس الحادي عشر في رسالته الى البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني في ١٧ شباط سنة ١٧٠٢ ورسالته في ٢٩ ك ٢ سنة ١٧٢١ الى البطريرك يعقوب عواد والمطارنة والاساقفة والاكليرس والامراء والشعب الموارنة واينوشنسيوس الثالث عشر في رسالته الى البطريرك والاساقفة وسائر من ذكرنا في ١٢ شباط سنة ١٧٢٣ ومما قاله في هذه الرسالة «انكم قد حرصتم كل حين على ايمانكم وحفظتم عقائده دون انثلام كما تلقنتموها من قدمائكم ٠ وقد كتب مثل ذلك اكليمنضس الثاني عشر الى البطريرك يوسف الخازن في براءته في ٢١ ت ٢ سنة ١٧٣٥ وفي رسالة انفذها مؤرخة في اليوم نفسه الى

المطارنة والاساقفة الموارنة

وقد كتب العلامة باديكتس الرابع عشر في براءة أثباته المجمع اللبناني في اول ايلول سنة ١٧٤١ « لا يخفى انه قد عقد حيناً بعد حين مثل هـذه المجامع الاخوة الموقرون البطاركة والمطارنة والاساقفة وغيرهم من رؤساء الطائفة المارونية الشريفـة التي تشبثت منذ نشأتها كل وقت بالايمان القويم الروماني وحافظت عليه بمعظم الجهد مع احداق غير المؤمنين والاراطقة والمشاقين بها وقد طاعت وما انفكت طائعة الى يومنا هذا لهذا الكرسي الرسولي المقدس وملتحمة بالخضوع المتوجب له كل التحام » وقال في براءته في ١٤ شباط سنة ١٧٤٢ لتعيين ابرشيات الموارنة « ها هوذا ما يدعونا الى ان نعتنق بمحبة رسوليـة هذه الطائفة المارونية الشريفـة التي تشبثت كل حين بعرى الايمان الكاثوليكي مع انها محاطة من كل جانب بالاراطقة والمشاقين وغير المؤمنين كوردة بين الاشواك او صخرة بين الامواج وهذا ما اكسبها منزلة رفيعة من التوقير لدى اسلافنا الاحبار الرومانيين »

وقال في خطبته في ١٣ ايلول سنة ١٧٤٤ بكرادلة الكنيسة الرومانية « لا ريب في ان الموارنة كانوا في كل وقت كما هم الآن

كاثوليكيين حق الكثلكة ومتحدين بالكرسي المقدس ومفعمين بعواطف الاحترام والخضوع لبطاركتهم وللاحبار الرومانيين ٠ ثم نورد التقاريظ التي بجل بها اسلافه الموارنة وكتب في رسالته في ٣٠ نيسان سنة ١٧٥٧ الى البطريرك طوبيا الخازن يحضه على مواصلة التشبث بالايمان الذي جعل الطائفة المارونية تتلألأ كشمس في حنادس الضلال

وقال البابا اكليمنضس الثالث عشر في براءته المنفذة في ٢٩ حزيران سنة ١٧٦٢ الى الاكليرس والامراء والشعب الماروني ٠ ان اكليلكم امام الله انما هو محافظتكم الدائمة والمشرفة على التعلق بالكنيسة الرومانية ٠

ومثل ذلك كتب اكليمنضس الرابع عشر الى البطريرك يوسف اسطفان في رسالته المؤرخة في ١٠ تشرين الاول سنة ١٧٧٠ وبيوس السادس الى الاساقفة والامراء والشعب الموارنة في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ وبيوس السابع الى البطريرك يوحنا الحلو في رسالته في ١ ت ٢ سنة ١٨١٠ وفي رسالة اخرى له في ٢٠ ايار سنة ١٨١٩ وبيوس الثامن الى البطريرك يوسف حبيش في رسالته المؤرخة في ١١ ك ٢ سنة ١٨٣٠ وغريغوريوس السادس عشر في رسالته الى هذا البطريرك

في ١٤ تموز سنة ١٨٣٢ وبيوس التاسع في رسائل الى البطريرك بولس مسعد وقد شرفني هذا الحبر بان كتب اليَّ في ٢٩ آب سنة ١٨٧٢ ما ترجمته « ان ايمان طائفتك الذي لم يشنه دنس وطاعتها المستمرة لهذا الكرسي المقدس التي اصبت بالمدافعة عنها في محل آخر (اي في كتاب روح الردود) وبرأت ساحتها من الشبهات... كل ذلك كان له عندنا احسن وقع »

ونذكر في الختام ما قاله البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً في خطبته عند تثبيت البطريرك يوحنا الحاج سنة ١٨٩٠ وهو « ان الموارنة منتشرون في انحاء لبنان ... وهم امة اشتهرت بالوقائع الجليلة لكنها امتازت بنوع اخص بثباتها الذي حفظت به الايمان الكاثوليكي صحيحاً سالماً في مع ما احاط بها من المحن والمصائب الكثيرة » وقال في رسالته اليه في ١٧ اذار سنة ١٨٩٥ « ان ما كتبته حديثاً عن ايمانك وايمان امتك غير المتزعزع وطاعتكم السامية لهذا الكرسي الرسولي قد كان ساراً لنا في الغاية فان هذه الامور وان كانت واضحة لدينا من ذي قبل فاعادة ذكرها تطربنا كثيراً » الى ان يقول « ان الايمان الذي حفظته ملتكم الشريفة سالماً كاملاً غير منثلم لا يدعنا نرتاب في انكم وان لم تحضروا في اجتماعاتنا مع

الاخوة المحترمين البطاركة الشرقيين تذعنون لكل ما رسم في الرسائل الرسولية ٠

وقد كتب الى حقارتي في ٢٣ آب سنة ١٨٧٨ ٠ قد سررنا بما ابديته ايها الاخ المحترم من طاعتك واجلال الموارنة لهذا الكرسي الرسولي فان الموارنة كانوا في كل وقت شديدي التعلق كثيراً بهذا الكرسي الرسولي وقاسوا من اجل ذلك كثيراً من المحن الشاقة بمكر اعدائهم فيلزم ان يكون اكثر من ذلك استعدادنا ما يبدونه لنا ٠

ايمكن ان يورد لاثبات مبحث شهادات من الاحبار الاعظمين اكثر مما اوردنا هنا لاثبات صحة عقيدة الموارنة في كل وقت اعمرك اري ان كل منصف لم يعمه بغرض يقضي دون تردد بان مبحثنا هذا لم تبق له حاجة الى بينة اخرى ومع ذلك سنزيده تأييداً بالبراهين الآتية

البرهان الثالث

نعتمد بعد شهادات الاحبار الرومانيين في هذا البرهان على شهادة كرادلة الكنيسة الرومانية للتيقن بصدقهم وخبرتهم اقربهم

من مركز وحدة الايمان فهم اعلم بمن تشبث به او شذ عن جادته ونقتصر تفادياً من ملل القراء على ذكر شهادة بعضهم فقط قال الكردينال بنديني في رسالته التي انفذها في ٣٠ تموز سنة ١٦٥٢ الى يوحنا مخلوف بطريرك الموارنة في شأن طبع بعض كتب فروضنا في رومة . ان الاحبار الرومانيين بمقتضى فروض رئاستهم قد اتحفوا بنعم جليلة الطائفة المارونية لتشبثها بعرى الايمان الكاثوليكي واتحادها بالكرسي الرسولي المقدس ... وبعد البحث الدقيق في هذه الكتب ومطالعة لاهوتيين آخرين لها بالتروي عرضنا نتيجة الفحص على الاب الاقدس فتولاه سرور لا يوصف اذ رأى ان الله تنازل بحنوه الوافر ان يحفظ عندكم ايمان الكنيسة الرومانية كاملاً سالماً من الفساد وان كنتم بعيدين عنها وبينكم وبينها اصقاع وبحور وان احدق بكم من كل جانب اعداء كثيرون لهذه الكنيسة .

وقال الكردينال يوليوس ماريا دلاّ صوماليا رئيس مجمع نشر الايمان المقدس في رسالته الى البطريرك يوسف حبيش في ١٤ آب سنة ١٨٢٤ . ان سرور الاب الاقدس البابا لاون الثاني عشر لدى مطالعته ايضاحات طاعتكم الابنية وتعلقكم الشديد بكرسيه ومظاهر

البهجة التي ابديتموها مهنئة له بارتقائه الى كرسي القديس بطرس كان ساميًا وعظيمًا كعظمة ثبوت الامة المارونية على ممر الايام في حفظ وديعة الايمان من غير دنس وقيامها على الاتحاد بالكرسي الرسولي الروماني المقدس من دون انفصال في وقت من الاوقات ٠ ورغبةً في الايجاز نقتصر على شهادة اخرى حديثة لكنها صريحة وقاطعة وهي شهادة الكردينال لودوكسكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الان في رسالته الى البطريرك يوحنا الحاج في ١٨ شباط سنة ١٨٩٥ حيث قال ان رسالتكم الى الاب الاقدس هي ٠ على غاية من اللياقة بحبر شريف رئيس الكنيسة والامة المارونية المجيدة التي كانت متحدة في كل وقت وبكل اخلاص بكرسي القديس بطرس المعصوم من الغلط وقد عرفت ان تحافظ على الايمان الكاثوليكي المقدس في المشرق وتدافع عنه في كل عصر من اعصر الكنيسة بل ان تساعد مساعدة فعالة على ارتجاع غيرها من الطوائف الشرقية اليه من ذلك على سبيل المثل مساعدتها على رجوع السريان والروم الملكية في القرن الماضي ٠

البرهان الرابع

نعتمد في هذا البرهان على شهادة القصاد او السفراء الذين ارسلهم الكرسي الرسولي الى الموارنة

فنذكر اولاً منهم الاخ غريفون الشهير قاصد البابا بولس الثاني الى الموارنة وكان قد ارسله البطريرك بطرس الحدثي الى رومة ليستمد له الباليوم من الحبر الروماني فبعث الاخ غريفون الى الموارنة برسالة نشرها في ترجمته الآباء اليسوعيون في بيروت في مجلتهم الغراء الموسومة بالمشرق (عد ٣ اول شباط ١٨٩٨) ولهذه الرسالة نسخ كثيرة في لبنان وقد اخذها الآباء اليسوعيون من تاريخ البطريرك اسطفان الدويهي وحقق هذا البطريرك انه نسخها من نسخة كتبها الاسقف جبرائيل اللحفدي المعروف بالقلاعي وكان تلميذاً للاخ غريفون واليك ملخص ما جاء في هذه الرسالة . قال ان سيدنا وابانا البابا بولس الثاني نائب سيدنا يسوع المسيح وخليفة القديس بطرس قد اوفدني اليكم لارشدكم بتعليم القديس بطرس ولانبئه هل يطابق تعليمكم تعليمه او لا فعرضت له انكم متفقون بالتعليم معه كل الاتفاق وتعتقدون اعتقاده بنفسه وانكم خاضعون للكرسي المقدس واسندت كلامي هذا الى ثماني حجج الاولى منها

ان اساقفتكم وكهنتكم وكثيرين من عامتكم الذين سألتهم بنفسي عن هذه المادة اجابوني طبق ما عرضت لقداسته والحجة الثانية ان الموارنة لم يوافقوا النساطرة ولا اليعاقبة ولا الروم بل زلوا دائماً تعليمهم منزلة تعليم اراتبكي واثبت في الحجة الخامسة ان الموارنة منذ الازمنة المتوغلة في القدم يذكرون بابا رومية في فروضهم بمنزلة رئيس الكنيسة ولا ذكر عندهم لاحد المبدعين وقال في الحجة السابعة ان الموارنة سواء كانوا في اوروبا او رودس او قبرص او اطرابلس او اورشليم فمنذ زمان لا يعلم بدؤه يشتركون مع اللاتينيين وكهنتهم يقدمون على مذابحهم بخبز التقدمة نفسه والملابس البيعية عينها وهم يعترفون عند الكهنة اللاتينيين ويتناولون من ايديهم سر القربان الاقدس « انتهى كلام الاخ غريفون

والاب فرنسيس سوريانس قاصد الكرسي الرسولي عند الموارنة في ايام حبريات الاحبار الاعظمين اسكندر السادس وبيوس الثاني ويوليوس الثاني ولاون العاشر كتب في سنة ١٥١٤ من لبنان الى رومة رسالة قال فيها » ان الموارنة اجمع محافظون بلا ريب على وديعة الايمان القويم ومتشبثون بعراه ويؤدون لكنيسة رومة المقدسة عظيم التكريم كالابناء الصالحين المتعبدين ولم يزيغوا

في وقت من الاوقات عن شيء مما يخص خلاص النفوس» ونسخة من هذه العريضة محفوظة في خزانة بطريركية الموارنة اتى بها من رومة القس بطرس الماروني رسول البطريرك سمعان الحدثي الى البابا لاون العاشر

ومن هؤلاء ايضاً الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي وكان البابا اكليمنضس الثامن قد ارسله الى الموارنة وعقد روساؤهم بحضرته مجمعهم سنة ١٥٩٥ فهذا قال في فصل ١٩ من كتاب سفارته هذه متكلماً في يوحنا مارون وكان يرى انه مضى الى رومة وهاك ترجمة قوله «وعاد منها بطريركاً على اولئك المؤمنين الذين ما انفكوا ابناء ثابتين في الدين الكاثوليكي وما فتئوا من تلك الايام الى الان يؤدون الى الكرسي الرسولي الروماني فروض طاعتهم» وقال في فصل ٢٧ من هذا الكتاب متكلماً عما يُتهم الموارنة به «قد بذلت اعظم الاهتمام باحثاً عن ذلك بنفسي ومتخذاً وسائل اخرى مدققة فلم اجد ما يدل على ذلك البتة ... وادركت جيداً ان ذلك ليس الا تهمة رشقوا بها وما نسبته اليهم الا من افظع الكذب» ومن هؤلاء الاب عبد الاحد انطونيوس دي لوكا من رهبان القديس فرنسيس فانه قال في خطبته في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧ بحضرة البابا اكليمنضس

الثالث عشر والكرادلة ولفيف من الطوائف الشرقية بمعرض تثبيت البطريرك يوسف اسطفان وهاك ما قال « ايها الاب الاقدس ان ما أثبته البابا بناديكتس الرابع عشر سالف قداستكم متكلماً في اصل السريان الموارنة وايمانهم وهو « ان الموارنة كانوا كل حين كما هم كاثوليكيون حق الكثلكة ومتحدون اكمل اتحاد بهذا الكرسي المقدس» فهذا ما يشهد به اخوتنا ايضاً وهم ما زالوا يشتغلون بحسب طاقتهم في كرم الرب بسورية وفلسطين منذ زمان ابينا القديس فرنسيس حتى اليوم واشهد به انا ايضاً وقد باشرت الرسالة الرسولية في تلك الاصقاع سنين متطاولة على انه ما حاجتنا الى شهود وقد سمعنا في هذا النهار بطرس الرسول الذي اسس الكنيسة الانطاكية مجتازاً بها وخلف لهذا الكرسي الروماني الرفيع السلطان الرسولي الذي قبله من المخلص متكلماً بفم قداستكم بتقريظٍ سامٍ ومشرف ليوسف بطرس المنتدب بطريركاً انطاكياً ولامته الموما اليها »

البرهان الخامس

نعتمد في هذا البرهان على شهادة المؤرخين الموثوق بصدقهم ونؤثر الايجاز ما امكن مجانبته لملل القارئين فنذكر من هؤلاء

اولاً الاب بيسون اليسوعي في كتابه في سورية الديمة حيث قال « ان الامة المارونية كلها مسيحية كلها كاثوليكية منذ اثني عشر عشر قرناً » يريد بذلك من ايام القديس مارون الذي انتقل الى ربه في اوائل القرن الخامس الى القرن السابع عشر الذي كان فيه المؤلف

وقال الاب بريسيوس الكبوشي في حواشيه على مختصر تاريخ بارونيوس لسنة ٧٠٤ وهذا الكتاب طبع بالعربية في رومة سنة ١٦٥٣ وهاك قوله ملخصاً « لا ذكر في التواريخ القديمة للبيعة ولا في المجامع العامة او الخاصة انه كان رجل اراتيكي في احد الاعصار اسمه مارون وليس من عادة المجامع الصمت عن ذكر المبدعين والبدع وحرمها فقد ذكر فيها الاراطقة فردًا فردًا ولم نجد ذكرًا لمارون اراتيكي في مجمع او تاريخ وليس من دأب المؤرخين ان يغفلوا عن امر كهذا نقد عدد نيكوفورس المؤرخ في تاريخه اليوناني المبدعين الشرقيين كافةً واحدًا فواحدًا ولم يأتِ بذكر مارون او الموارنة وان قيل ان ذلك ورد في الترجمة العربية للمجمع السادس وفي تاريخ سعيد بن بطريق وغيره من الملكية ومن نقل عنهم قلنا تلك زيادة من زياداتهم على المجامع وكذبها بيّن فاعمال المجامع اليونانية

واللاتينية لا خطة فيها تشير الى ذلك وقد ترجمت العربية عنها نظير ان هذا من فضول الملكية المتأخرين ·

وقال باجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥عد١٣ يظهر من اسم الموارنة نفسه انهم لم يتخذوا هذا الاسم عن مارون اراتيكي فالعادة المستمرة في المشرق والمغرب ان الاراطقة اذا رجعوا الى الايمان الكاثوليكي فان كانوا غربيين كتباع لوتارس وكلونيوس سموا كاثوليكيين وان كانوا شرقيين فان يعاقبة دعوا سرياناً وان نساطرة كلداناً والمراد بهولاء جميعاً كاثوليكيون ··· ولما كان الموارنة يسمون الان بهذا الاسم وبطريركهم يدعوه الاحبار الاعظمون في براءتهم منذ ايام اينوشنسيوس الثالث بطريرك الموارنة الانطاكي ينتج نتجاً لازماً ان لفظة ماروني دلت كل حين على شخص كاثوليكي

والاب ميخائيل لكويان بعد ان ابان في المجلد الثالث من المشرق المسيحي اغلاط سعيد الاسكندري وغوليلمس الصوري وغيرهما وبعد ان برأ القديس مارون والموارنة من التهمة بالبدعة قال في الحاشية التي علقها على اخر المجلد الثالث ما ترجمته · زعم كثير من المؤلفين الحدثاء مستندين خاصة الى شهادة سعيد البطريرك الاسكندري في القرن العاشر وشهادة غوليلمس الصوري في القرن

الثاني عشر ان الموارنة التطخوا ببدعتي الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة وانهم جحدوا اخيرًا في القرن الثاني عشر بدعة المشيئة الواحدة التي ابتدعها مارون ما هو عمدة في شيعهم وكان احدث كثيرًا من مارون الاخر الا انه من الواضح ان سعيد المذكور لا تستحق اقواله شيئاً من التصديق وان تاريخه مشحون غالباً بخرافات فظيعة وقد شوش بذلك تاريخ القرون الثلاثة التي كانت قبله واما رواية غوليلمس عن رجوع الموارنة في ايامه الى حظيرة الكنيسة فيلزم قصرها قطعاً على بعض منهم قد تلوث بالاوطخة سنين قليلة قبل ذلك ٠

ان برجه صاحب المعجم اللاهوتي كان اتبع رأي بعض المؤلفين الحدثاء في اتهام الموارنة فذيل الاب باجي كلامه بحاشية قال فيها « ان المؤلف صدق جاهلاً حالة المؤلفين اعداء السريان الموارنة في كلامه الذي ذكره على ان المؤلف الفقيه صاحب المحاماة عن القديس يوحنا السرومي المسمى مارون اول بطاركة السريان الموارنة الانطاكي المطبوعة في رومة سنة ١٦٦٩ (وهذه المحاماة هي للمطران اسطفان عواد السمعاني) قد ابان بادلة لا يشوبها ريب وحجج كثيرة قاطعة ان كنيستهم كاثوليكية مذ وجدت ولم تكن مشاقة

او اراتيكية قط في احد الاوقات بل استمرت مستمسكة دائماً بعرى ايمان الكنيسة الرومانية فالايجاز المندبون اليه في هذا المعجم لا يؤذن لنا ان نبين كل ما يلزم هنا من الاحداث وان نكشف عن المكر الذي يستخدمه اعداء كنيسة السريان الموارنة هذه ولا ان نبين مستشهدين باعمال سامية وفريدة كم للكنيسة الرومانية عند هولاء الموارنة من الحرمة والاجلال وكم قلوبهم وعقولهم مفعمة بالبساطة المسيحية الحميدة فنجتزىء باقامة بعض بينات اكيدة جداً على ايمانهم وهي ثمرة الفحص المدقق الذي اجراه الاحبار الرومانيون عن ايمان الموارنة المضطهد والموسم باقبح التهمات المكرية فمن هولاء البابوات بيوس الرابع في براءته الى بطريركهم موسى ، ويعدد كثيرين من الاحبار الاعظمين الذين قرظوا ايمان الموارنة الى ان يقول ، والحاصل ان الامر الاكيد كل التاكيد والذي لا يشوبه ريب ان كنيسة السريان الموارنة لم تنفصل قط عن الكنيسة الرومانية ،

وقد كان سهلاً لنا ان نأتي بشهواهد اخرى كثيرة لاثبات هذه الحقيقة لكننا ضربنا عنها رغبةً في الايجاز ونكتفي بالاشارة الى بعضها فمنها شهادة يوحنا المعمدان بلما معلم التاريخ البيعي في مدرسة

مجمع نشر الايمان والمدرسة البابوية الرومانية (مجلد ٢ قسم ٣ صفحة ١٦٧ الى ١٧١) وشهادة الاب دوهربخر في تاريخه العام للكنيسة (مجلد ١٠ صفحة ٣٥٣ من الطبعة الثانية في بريس سنة ١٨٥٠ وشهادة بطرس كانزيوس اليسوعي في كتابه خلاصة التعليم المسيحي وانطونيوس بوصوين اليسوعي في كتابه الاستعداد المقدس وفرنسيس كوارزميوس في كتابه في وصف الارض المقدسة والبولانديين في مجلد ٤ صفحة ٣ في شهر تموز ودي لاروك في كتابه سفره الى سوريا ولبنان (مجلد ٢ صفحة ٩ الى ١٤٤) والكردينال اورسي في تاريخه البيعي لسنة ٦٣٦ وباجي في كتابه سورية المقدسة

ونضرب صفحاً عن ذكر علماء الموارنة الذين جالوا في ميدان هذا المبحث وهم اكثر صلاحية له وفي جملتهم علما اعلام طارت شهرتهم في المشرق والمغرب كابرهيم الحاقلي ومرهج بن نمرون الباني والسماعنة وبطرس مبارك اليسوعي الماروني اصلاً وغيرهم

البرهان السادس

انا نعتمد في هذا البرهان على بعض اعتبارات هدتنا اليها اصول فن الانتقاد

﴿ الاعتبار الاول ﴾

ان بدعة المشيئة الواحدة ليست الا نتيجة لازمة عن بدعة الطبيعة الواحدة فالمشيئة والفعل خاصتان لازمتان للطبيعة فحيث كانت طبيعة واحدة كانت مشيئة واحدة وفعل واحد كما في الثالوث الاقدس وحيث وجدت طبيعتان وجدت مشيئتان وفعلان كما في المخلص لان الطبيعة لكي تكون كاملة يلزم ان تكون لها مشيئة وفعل واصحاب بدعة الطبيعة الواحدة كان يقضي عليهم اعتقادهم نفسه ان لا يقروا الا بمشيئة واحدة وفعل واحد وهذا ما كان يعتقده سرجيوس وبيرس بطريركا قسطنطينية ومكدونيوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وقورش بطريرك اسكندرية واثناسيوس بطريرك اليعاقبة الذين انما هم مبدعون بدعة المشيئة الواحدة على ان بعض هؤلاء اذعنوا خدعاً للاعتقاد بطبيعتين ومشيئة واحدة الا انهم خلعوا بعيد ذلك ثوب الرياء وعادوا يثبتون ضلالهم القديم بان في المسيح طبيعة واحدة بضلالهم الحديث ان فيه مشيئة واحدة (طالع العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥١١) اما الموارنة فلم يكونوا ليتابعوا اصحاب الطبيعة الواحدة على ضلالهم بل عالنوهم الحرب والمقاومة

بل هرقوا دماءهم حبا بالمدافعة عن الايمان الكاثوليكي وتعليم المجمع الخلكيدوني ويشهد لذلك الثلثمائة والخمسون شهيدًا الذين مر بنا ذكرهم والقديس يوحنا مارون دون كتابه شرح الايمان ردًّا لمزاعمهم وليس من يقيم نكيرًا على صحة نسبة هذا الكتاب اليه وتعليم اليعاقبة الذي تضمنه كتابهم المخطوط الذي كان في مدرسة الموارنة برومة طام بالاهانات للقديس يوحنا مارون وشعبه وكثيرون من مؤلفيهم كان صليبا في كتابه في البدع وابن الفرج ابن العبري في كتابه تاريخ الدول صرحوا بان معتقد الموارنة يخالف معتقدهم فلو صح ان الموارنة اعتقدوا المشيئة الواحدة لما خالفهم اليعاقبة ولا بغضهم اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة واضطهدوهم بل لعاشوا معهم بالسلم والوفاق

﴿ الاعتبار الثاني ﴾

قد عثر الاب نو الافرنسي استاذ كلية بريس الكاثوليكية على كتاب مخطوط في لوندرا تحت عد ١٧٢١٦ صفحة ١ الى ١٥ عزاه بعضهم الى قيس الذي ذكره المسعودي في تاريخه في القرن التاسع فاذاع الاب نو هذا الكتاب بالسريانية ثم نشر ترجمته الى الافرنسية

سنة ١٨٩٩ ومما جاء في هذا التاريخ ما يلي ، في سنة ٩٧٠ (يونانية توافق سنة ٦٥٩ م) وهي السابعة عشرة لقسطنت الملك ... في شهر حزيران اتى اساقفة اليعاقبة توادورس وسبكوت الى دمشق واقاموا جدالاً بحضرة معاوية مع بني مارون في الايمان ولما انخم اليعاقبة امرهم معاوية ان يدفعوا عشرين الف دينار وان يلزموا الصمت فجرت هذه العادة على اساقفة اليعاقبة كل سنة فكانوا يدفعون هذا الذهب الى معاوية كيلا يرخي بهم يده فيضايقهم بنو البيعة ومن كان يسميه اليعاقبة بطريركاً كان يوزع هذا المبلغ على جميع مساكن الرهبان والراهبات وغيرهم من ابناء مذهبه فيقدمونه كل سنة وجعل نفسه ܡܡܪܚܢܐ (وفسر الكلمة بالعربية مكتوبة بالاحرف الكرشونية والعربية مرخص) لمعاوية لكي يطيعه كل اليعاقبة خوفاً منه ، انتهى مترجماً عن النص السرياني فهذه الفقرة تؤيد ما قلناه في العداوة بين الموارنة واليعاقبة وتثبت ايضاً ان الموارنة كانوا في ذلك العصر كاثوليكيين لان المؤلف سماهم ابناء الكنيسة يعني الكنيسة الكاثوليكية

﴿ الاعتبار الثالث ﴾

ان خصوم الموارنة يزعمون انهم كانوا ملتطخين ببدعة المشيئة

الواحدة منذ القرن السابع الى سنة ١١٨٢ والحال انه يعسر الا ان نورد بينات وحججاً قاطعة تبين ان الموارنة كانوا في كل هذه الحقبة يعتقدون الايمان الكاثوليكي

واولى هذه الحجج ان عند الموارنة سلسلة بطاركتهم الكاثوليكيين في كل هذه المدة واذا كان الغموض المستحوذ على تاريخ هذه الاعصر لا يمكننا من ان نعرف اعمال هؤلاء البطاركة ولا ان نورد مكاتباتهم مع الاحبار الرومانيين فنعرف حقيقة اسمائهم مأخوذة عن كتبنا البيعية واذا كان اوسابيوس القيصري نفسه لم يعلم من اعمال بطاركة اورشليم في القرون الاولى الا اسماءهم فهل من عجب من اننا لا نعلم اعمال بطاركتنا في القرون التي انسدل بها ظلام الجهل على المشرق وندر العلم والعلماء واتلفت غير الزمان ما كان من الآثار وحسبنا ان لا توجد خطة في رسائل الاحبار الرومانيين الذين دبروا الكنيسة في مدة هذه القرون الخمسة ولا في اعمال المجمعين السابع والثامن العامين اللذين عقدا في هذه المدة تشير تلك الخطة الى ان الموارنة كانوا مبدعين او مشايعين لاحدى البدع ولو كانوا كذلك ما غفل الاحبار الرومانيون ولا المجمعان المذكوران عن ذكره

انا نعلم من جهة اخرى انه كان في القرن الثامن تاوفيلس الرهاوي الماروني الذي اخذ السمعاني ترجمته (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢١) عن تاريخ الدول لابن العبري في سنة ١٦٥ ه وصرح ابن العبري ان تاوفيلس كان من امة الموارنة سكان جبل لبنان المخالفين لليعاقبة

ونعلم ايضاً انه كان في القرن التاسع مؤلف التاريخ السرياني المار ذكره سواء كان اسمه قيس ام غير ذلك وقد اثبت الاب نو ونولدك الانكليزي انه كان مارونياً ويظهر من كتابه صريحاً انه كان كاثوليكياً

ونعلم ايضاً انه كان في اواسط القرن الحادي عشر داود الاسقف الماروني الذي ترجم سنة ١٠٥٩ من السريانية الى العربية كتاب القوانين المسمى كتاب الهدى ايضاً وقد جاء في هذا الكتاب نقلاً عن نسخته التي كانت في رومة صفحة ٨٩ ما يأتي بحروفه « ان الملكية يتفقون مع الموارنة بالاقرار بمشيئتين في سيدنا يسوع المسيح لان الموارنة يقولون ان فيه مشيئتين وطبيعتين الهية وبشرية » وقد بينا في كتابنا روح الردود ان توما اسقف كفرطاب عنا بهذا الكتاب والحاصل ان كل من ذكرناهم هنا من المؤلفين

كانوا موارنة وكاثوليكين وكانوا في المدة التي يزعم الخصوم ان الموارنة كانوا فيها غير كاثوليكيين

قد روى العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٥١٤) وروى قبله البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخ الموارنة ان توما الكفرطابي المذكور اتى الى لبنان سنة ١١٠٤ واقام فيه سنوات مجدًّا فيها بان يستغوي الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة وان بطريرك الموارنة حينئذٍ المسمى يوسف الجرجسي وارسانيوس اسقف العاقورة همّا بمناصبته وتفنيد مزاعمه حتى لم يستطع ان يغوي الا خوري فرشع ونفرًا من عمل جبيل وان توما عاد من بلاد الموارنة بخفي حنين نادبًا سوء المنقلب وهذه الاحداث مثبتة في كتاب توما المذكور الموسوم بالعشر المقالات ومنه نسخ احداها في مكتبة الواتيكان والاخرى في مكتبة بطريركية الموارنة طالعناها مرات وتلك بينة قاطعة فان كان الموارنة في مبادي القرن الثاني عشر يعتقدون بالمشيئة الواحدة فلِمَ اتى توما الكفرطابي ليضلهم بها ولَمَ قاومه بطريرك الموارنة واسقفهم اذا كانوا يعتقدون هذا المعتقد ولِمَ عاد توما نادبًا سوء حظه وخيبة اماله اذ لم يغوِ بضلاله الا كاهنًا ونفرًا قليلاً

روى البطريرك اسطفان الدويهي في كتاب احتجاجه عن الموارنة سندًا الى بينات صادقة انه لما بلغ الصليبيون الى اطرابلس سنة ١٠٩٩ ارسل البطريرك يوسف الجرجسي بطريرك الموارنة وفدًا الى رومة وقتئذٍ مع وفد كودفروى ملك اورشليم يسأل الحبر الروماني ان يمنحه درع التثبيت فارسله اليه البابا بسكال الثاني وقد ذكر لكويان هذا الخبر نفسه في المجلد ٣ من المشرق المسيحي

وروى ايضاً ان البابا اينوشنسيوس الثاني بعث برسالة الى بطريرك الموارنة غريغوريوس الحلاتي على يد غوليلمس كردينال الكنيسة الرومانيه يخبره بها انه هو البابا الشرعي وان بطرس لاون دخيل على الكرسي الروماني فحلف البطريرك والاساقفة الموارنة يمين الطاعة للبابا اينوشنسيوس الثاني كما صنع الروساء الغربيون الذين كانوا في سورية حينئذٍ

ان هذه الاحداث كلها كانت قبل سنة ١١٨٢ وهي تسوغ لنا ان نتنج ان الموارنة كانوا كاثوليكيين منذ نشأة بدعة المشيئة الواحدة الى سنة ١١٨٢ التي زعم خصومهم أنهم جحدوا فيها الاراطقة وانهم لم يلتطخوا ببدعة قط

﴿ الاعتبار الرابع ﴾

قلنا قبلاً أن بدعة المشيئة الواحدة ليست الا نتيجة لازمة عن بدعة الطبيعة الواحدة وقد رأينا حقيقة ان بدعة المشيئة الواحدة لم تبقَ بعد تحريمها في المجمع السادس العام الا عند اصحاب الطبيعة الواحدة فان من يعتقدون طبيعة واحدة في المسيح يلزمهم ضرورة ان يعتقدوا مشيئة واحدة فيه وحقق العلامة السمعاني في مقالته في المونفيزيتيين (اي اصحاب الطبيعة الواحدة) ان أثناسيوس بطريرك اليعاقبة الذي اقر بالطبيعتين والمشيئة الواحدة ارضاء للملك هرقل لم يتابعه اليعاقبة على اقراره اذ كانوا اجمع يعتقدون طبيعة واحدة ومشيئة واحدة بالمسيح وان توما الكفرطابي لم يأتِ الى لبنان ليستغوي اهله بضلال المشيئة الواحدة الا بعد ان انفصل عن اليعاقبة ونابذهم ومما قاله السمعاني ان اليعاقبة الذين يقرون بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة في المسيح لا يخالفون قواعد المنطق بلى يخالفون اصول اللاهوت وان اصحاب المشيئة الواحدة الذين يعتقدون بطبيعتين ومشيئة واحدة يخالفون اصول المنطق واصول اللاهوت معاً والنساطرة الذين يعتقدون بطبيعتين واقنومين ومشيئة واحدة يخالفون اكثر مخالفة لاصول

المنطق واصول اللاهوت فبدعة المشيئة الواحدة لم تلبث زماناً الا وقد اتحد اصحابها باصحاب بدعة الطبيعة الواحدة انتهى كلام السمعاني ملخصاً فلو صح ان الموارنة اتبعوا اصحاب المشيئة الواحدة لوافقوا اليعاقبة وما امكن ان يستمروا خمس مئة سنة في هذا الضلال على ما كان بين الفريقين من الخلاف والشقاق وقد ابنا آنفاً شدة العداوة المستمرة بين اليعاقبة والموارنة منذ ايام يوحنا مارون الى ايامنا وذكرنا ان كتاب تعليمهم القديم صرح بهذه العداوة في مواضع شتى وان مؤلفيهم كابن العبري وابن صليبا اعلنوا ذلك بتآليفهم وقد ابان مرهج بن نمرون الباني في مقالته في اصل الموارنة واسمهم ودينهم بياناً شافياً للمكائد التي كان اليعاقبة يكيدونها للموارنة ليستهووهم الى ضلالهم وافراغ اليعاقبة جدهم في تحريف كتب الموارنة ليدخلوا فيها تعليمهم السقيم وقد طالعنا الفصول التي ينشرها حديثاً في مجلة المشرق المسيحي المنسينور شابو نقلاً عن كتاب سرياني قديم وجد في الرها معزواً الى مخايل السرياني المسمى اكبر ومشتملاً على عدد بطاركة اليعاقبة والاساقفة الذين رقوهم الى الاسقفية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر فلم نجد بين اولئك الاساقفة اسقفاً رقوه الى ابرشية من الابرشيات المعروفة بالموارنة

كعرقا واطرابلس والبترون وجبيل وبيروت وصيدا وجل ما وجدنا من اساقفتهم في سورية اساقفة حلب وحمص وبعلبك ودمشق اعني الابرشيات التي ما زال فيها الى الان جماعة من اليعاقبة ولا أثر في هذا الكتاب لاساقفة في لبنان او في مدنه البحرية التي سكنها الموارنة دائماً وقد وجدنا مثل ذلك في تاريخ بطاركة اليعاقبة الذي نظمه ابو الفرج بن العبري

الفصل الخامس

في رد الاعتراضات

لا يمكن استقراء كل الاعتراضات الواردة على الموارنة وردها في مقالة موجزة كهذه فحسبنا ان نقول ان اول من اتهم الموارنة بضلال المشيئة الواحدة انما هو سعيد الاسكندري واخذ عنه من المؤلفين العرب المقريزي وجرجس بن العميد المعروف عند الاوروباويين بالمكين وغيرهما وقد ابنا في الفصل الاول ان زعم سعيد الاسكندري حكاية من جملة الاقاصيص على ان اسد رد واشده

لهذه التهمة انما هو تفنيد البابا بناديكتس الرابع عشر لها في رسالته المنفذة الى نيقولاوس لاركاري التي اثبتنا ترجمتها بحروفها في القصل الاول

واشهر من تابع سعيد الاسكندري من الاورباويين على حكايته غوليلمس الصوري في القرن الثاني عشر وتابعه على رأيه في القرن الثالث عشر يعقوب فتريالك في تاريخه الشرقي وانطونيوس اسقف فلورنسه في القرن الخامس عشر واغتر بقول هولاء كثير من المؤلفين الحدثاء كما اشرنا قبلاً

فغوليلمس اسقف صور قال في مقدمة تاريخه للصليبيين « ان الملك ايماريك اقترح عليَّ ان اكتب تاريخ بعض الاحداث ودفع اليَّ بعض الكتب المخطوطة باللغة العربية فاعتمدت خاصة على تأليف الرجل المحترم سعيد بطريرك اسكندرية » ثم قال (في الكتاب الثاني والعشرين فصل ٨) « ان الموارنة بعد ان تشبثوا مدة خمسة قرون بضلال مبدع اسمه مارون اتوا بالالهام الالهي الى ايماريك بطريرك انطاكية وجحدوا ضلالهم وعادوا الى وحدة الكنيسة الكاثوليكية ... وكان ضلال مارون واتباعه ما يمكن مطالعته في اعمال المجمع السادس الذي عقد ضدهم والذي حكم بنبذ ضلالهم وكان اعتقادهم

قائماً بان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً ٠

وكلٌّ يرى جلياً في ما ذكرناه ان كلام غوليلمس منتحل عن كلام سعيد الاسكندري كأنه بحروفه ويكفينا مؤونة رده ان نقول لخصومنا ٠ نسألكم ان تطالعوا الف مرة اعمال المجمع السادس وتنقبوا فيها ما شئتم وان قدرتم ان تبينوا لنا فيها اسم مارون بمنزلة مبدع فنسلم طائعين لزعم غوليلمس الصوري وان لم تستطيعوا ذلك فنسألكم ان تكفوا عن الاحتجاج علينا بشهادته ٠ لعمري ان هذا البرهان جليّ يقبله كل منصف ولا يمكن ان يرده الا من يحجنا بفقرة من المجمع السادس العام مدونة في الاصل اليوناني او في الترجمة اللاتينية الموثوق بها

ومع ذلك لا نقتصر على البرهان المذكور بل نقول ان كل الحجج التي اوردناها في البرهان الخامس من الفصل السابق واثبتنا بها ان الموارنة كانوا كاثوليكيين في كل المدة التي انقضت من نشأة بدعة المشيئة الواحدة الى الوقت الذي زعم غوليلمس ان الموارنة جحدوا فيه ضلالهم سنة ١١٨٢ جميع هذه الحجج تفند تفنيداً كاملاً زعم غوليلمس المذكور ومن يصدق ان طائفة باسرها تجحد ضلالها المزعوم وتعود الى التعليم الكاثوليكي بالالهام الالهي مجرداً عن

كل رسول او منذركما قال اسقف صور وما نصنع بشهادات الاحبار الرومانيين التي اوردنا كثيرًا منها وقد حقق هولاء الاحبار الاعظمون ان الموارنة استمروا في كل وقت متحدين بالكرسي الرسولي المقدس وانهم حفظوا وديعة الايمان الكاثوليكي كاملة سالمة منزهة عن كل دنس ان كثيرًا من العلماء الاعلام اثبتوا ان غوليلمس الصوري انخدع بقول سعيد الاسكندري وتفاديًا من انزعاج قرائنا بالتطويل نقتصر على ذكر اسماء بعضهم واسماء كتبهم فمنهم بطرس كانيسيوس اليسوعي في مؤلفه الموسوم بالاستعداد المقدس وتوما بياني الكرملي في تأليفه الموسوم بالاهتمام بخلاص جميع الامم (ك ٧ فصل ٢٢) وباجيوس في تنقيحه تاريخ بارونيوس لسنة ٦٣٦ وميخائيل لكويان في المشرق المسيحي مجلد ٣ وروبرتس سالا في حواشيه على كتاب الكردينال بونا في الليتورجيات (ك ١ فصل ٩) الى غيرهم

وقد ذكر علماؤنا مخرجين لشهادة غوليلمس الاول انه بعد وفاة ادريانس الرابع سنة ١١٥٩ انقسم كرادلة الكنيسة الرومانية فاختار واحد وعشرون منهم الكردينال رولند وسمي اسكندر

الثالث واختار ثلاثة منهم الكردينال اوكتافيان وسمي فيكتور الرابع فكان انشقاق اتصل بممالك كثيرة واستمر الى سنة ١١٧٧ حيث ارعوى المخالفون وقدموا الطاعة للبابا اسكندر وعقد سنة ١١٧٩ المجمع اللاتراني الثالث ورسم به ان يقر جميع الاساقفة والمؤمنين بالحبرية لاسكندر الثالث (طالع كتاب المنسنيور لويس تريابي في صور الاحبار الاعظمين وترجماتهم المطبوع في رومة سنة ١٨٧٩) وفي تلك السنة انهزم ايميريكس بطريرك انطاكية اللاتيني الى اورشليم وحلف هو والاساقفة اللاتينيون الذين كانوا حينئذ في المشرق يمين الطاعة للبابا اسكندر فحلف حينئذ اساقفة الموارنة ووجهاؤهم الذين كانوا في اورشليم هذه اليمين على يد ايميريكس المذكور قبل ان يبلغهم خبر وفاة هذا البابا التي كانت سنة ١١٨١ فيظهر ان هذا الخبر اتصل الى غوليلمس اسقف صور فدونه في تاريخه لان هوغ بلاكون الذي كمل تاريخه للصليبيين حقق ان غوليلمس كان سنة ١١٨١ في ايطاليا وكذلك اثبت ميخائيل لكويان في المشرق المسيحي (مجلد ٣ صفحة ١٣١٥)

والمخرج الثاني انما هو ان توما اسقف كفرطاب لما كان قد

اتى الى لبنان ليستغوي الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة تيسر له ان يضل قليلين كما مر . وقام بعده مبدعان ابن شعبان وابن حسان من قرية حدشيت فاضلا اهل كفرياشيت كما روى الاسقف جبرائيل المعروف بابن القلاعي في اشعاره فقاوم سائر الموارنة هولا وانفصلوا عنهم الى ان عاد هذا الفريق الصغير الى الايمان القويم واتفقوا مع ابناء طائفتهم على يد ايميريكس المذكور كما حقق الاسقف جبرائيل ايضاً فظن غوليلمس اسقف صور ان الملة المارونية كلها عادت الى الايمان وهذا المخرج ذكره لكويان ايضاً فانه بعد ان فند زعم سعيد الاسكندري كما ذكرنا آنفاً قال واما رواية غوليلمس اسقف صور عن ارتداد الموارنة في ايامه الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية فيلزم حصرها على فريق قليل منهم كان تلوث ببدعة المشيئة الواحدة قبل بضع سنين من ارتداده

وكلٌ يعلم ان شذوذ بعض الافراد من امةٍ لا يوجب عليها باسرها وصمة البدعة ونحن وعلماؤنا ما قلنا ولا نقول ان افراد الموارنة كانوا في كل وقت منزهين عن كل ضلال يخالف الايمان فقد حدث ويحدث شذوذ بعض الافراد وتلطخهم بضلال مدة

ما على ان ما ندافع عنه انما هو ان الطائفة بجملتها من رؤساء ومرؤوسين لم تتلطخ بضلال يخالف الايمان

وقد اعترض علينا خصومنا بشهادة بعض المنخدعين بمزاعم سعيد الاسكندري وغوليلمس الصوري ولكن لما كنا قد قوضنا اساس مزاعمهما لم نحفل برد كلام من انتحل عنهما واورد بعضهم علينا فقرتين من كتب الدمشقي وقد استوفينا في كتابنا روح الردود وفي تاريخنا لسورية في القرن الثامن البرهان على ان الفقرتين ليستا من كلام الدمشقي وحجنا بعضهم ايضاً ببعض فقرات من رسائل الاحبار الرومانيين ولكن قد ابنّا في كتابنا المذكور ان لتلك الفقرات معنى غير ما تمحلوه بها ويفسرها ما ورد في كلام غير هولاء من الاحبار الرومانيين وان بقي غير ذلك مما يحتج به علينا نفي روح الردود مؤونة الرد عليه

ان المثلث الرحمة المطران يوسف داود السعيد الذكر انما هو من جمع فاوعب من الاعتراضات على صحة عقيدة الموارنة اكثر من سواه فقد نشر رحمة الله عليه قبل استقفيته سنة ١٨٧٠ كتاباً في اللاتينية عنونه التقليد القديم في الكنيسة السريانية الكلدانية والحق

بها حاشية مشبعة ضمنها كل ما يدعى به على الموارنة من تشبثهم ببدعة المشيئة الواحدة واذ كنت انا كاتباً للبطريركية المارونية رددت دعواه في كتابي روح الردود الذي نشرته في العربية مع ترجمته الى اللاتينية في بيروت سنة ١٨٧١ ثم ترجم هذا الكتاب الى الافرنسية وطبع في اراس بافرنسا سنة ١٨٩٦ معوناً بصحة ايمان الموارنة كل حين وهو يشتمل على جميع ما توصلت اليه من البينات المثبتة صحة عقيدة الموارنة مع رد كل ما ورد على هذه الحقيقة من المشاكل

على انني لا اشاء الفراغ من هذه المقالة قبل ان افي فريضة المدح القلبي بالاخلاص التام للحبر المفضال المطران يوسف داود مطران دمشق السرياني فاني اعجب كل العجب بفضائله المسيحية واتضاعه وطهارة قلبه وغزارة علمه ومواظبته على العمل فانه رحمه الله بعد ان رددت رأيه المخالف للموارنة في كتابي المذكور وتبادلنا مراسلات اخرى في هذا الشان قد شاء لاتضاعه العميق ولفضيلته الراسخة ان يدون صكاً يبين به ارعواءه عن رأيه ويطلب المغفرة من بطريرك الطائفة واساقفتها وشعبها ومني خاصة وسلم

هذا الصك الى نيافة الكردينال فرنكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس ولدى مطالعتي له اعظمت فضيلتـه وغفرت له واستغفرت منه وصافيته وكنا على اخاء مستديم في كل مدة حياته تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه . واليك صك ارعوائه مترجماً عن الايطالية التي كتب بها

﴿ صك ارعواء المطران يوسف داود ﴾

نحن المدون اسمنا ادناه يوسف داود الـكاهن السرياني الموصلي لرغبتنا في ان نسترضي استرضاء مشهرًا الطائفة المارونيـة الشريفة التي حسبت اننا اهناها ببعض منشوراتنا نطلب حباً بسيدنا يسوع المسيح ورعاية لارادة مجمع نشر الايمان المقـدس المسالمة والغفران بكل خلوص وتواضع من غبطة السيد بطريرك انطاكيـة الماروني وجميع مطارنة هذه الطائفة الشريفة واساقفتها الـكلي الاحترام وبنوع اخص من سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت عن كل ما كان مما نشرناه اخيرًا في الموصل او غيرها مهيناً او محطاً من شأن هذه الطائفة الشريفة او اعمالها او مؤلفيها

موضحين ايضاحاً رسمياً اننا لم نقصد على وجه مستقيم ولا بوسيلة ان نهين بما كتبناه احدًا اياً كان وكل ما تعمدناه انما هو ان نبث به رأياً تاريخياً مجردًا وان نؤيده ولكن يهمنا كثيرًا الان اننا كنا منخدعين برأينا المذكور فنطلب ثانية المسامحة والغفران عن ذلك من سيادتهم حباً بسيدنا يسوع المسيح معترفين بغلطنا اعترافاً علنياً ولاجل الاسباب المذكورة نفسها قد غفرنا ونغفر بكل اخلاص من كل قلبنا لسيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت كل ما يمكن ان يكون اهاننا به او حط من شأننا في ما كتبه في كتابه روح الردود سواء كان في اللاتينية او العربية وكل ما تضمنه غير ذلك في ما نشره في بيروت او غيرها بنفسه او بواسطة غيره ونسدل على كل ذلك ستار النسيان المؤبد ولنا الشرف بان نعلن للطائفة المارونية الجليلة ان كتابنا المعنون بالحجج الراهنة الذي كان معدًا لرد كتاب روح الردود المذكور قد استعدناه من ايدي العامة وجعلناه كأنه غير موجود ونرتضي بطيبة خاطر ان يبقى هذا الكتاب دائماً ممنوعاً وان يبقى كتاب المطران يوسف الدبس المتضمن الرد علينا تتداوله الايدي بحرية في الشرق والمغرب

وبياناً [illegible] قد كتبنا باختيارنا [illegible] ذلك [illegible] وانا

هذا وسلمناه الى يد نيافة الكردينال فرنكي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس السكلي الاحترام بعد ان اشهدنا الله على صحة ذلك

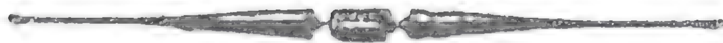
في الموصل ٢٩ حزيران سنة ١٨٧٧ التوقيع

يوسف داود

الخوري الاسقفي السرياني

الموصلي

ترجم عن الاصل الايطالياني المرسل من الكردينال فرنكي الى البطريرك بولس مسعد والمحفوظ في خزانة الكرسي البطريركي



النتيجة

يحق لنا اذًا ان نعتقد بان البينات والحجج والادلة والشواهد الكثيرة التي اوردناها من الاحبار الاعظمين والكرادلة والقصاد والعلماء المحققين هي لا مزيد على كفايتها لجعل مبحثنا مؤكدًا مفحماً كل متعنت ويحق لنا ان نقيم الحجة على جميع الذين ينكرون ثبوت طائفتنا كل وقت في الايمان الكاثوليكي المقدس دون ان يفندوا البراهين والحجج التي اعتمدنا عليها هنا وفي كتابنا روح الردود وقد عزمنا ان نرفع الى مجمع العاديات الثاني الذي سينعقد في رومة هذه السنة ١٩٠٠ نسخاً كثيرة من هذه المقالة ومن كتابنا المذكور لتوزع مجاناً على العلماء

فنسأل جميع العلماء الذين يريدون ان يتكلموا في الموارنة ان يسلكوا في كلامهم المسلك الذي تقتضيه قواعد الجدال كي لا يكون هذا المبحث مما لا نهاية له

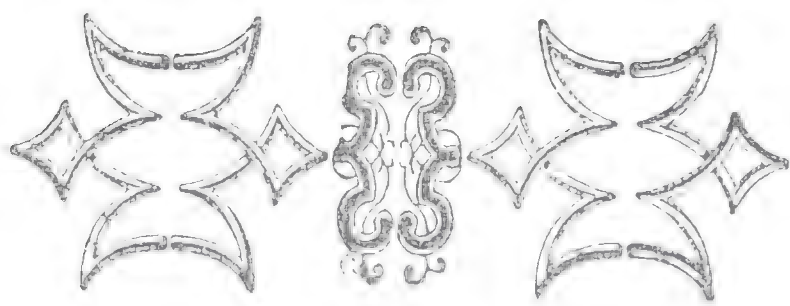
ان ثبوت طائفتنا كل وقت في الايمان الكاثوليكي فخر يحرص عليه كل ماروني ويحسبه شرفاً سامياً ومجداً باذخاً وارثاً ثميناً اتصل اليه من اجداده ومما يلزم الانتباه اليه ان هذا الثبوت

المستمر في الايمان الكاثوليكي يعاون كثيراً على رد اعتراض اصحاب البدع على كاثوليكية الكنيسة الرومانية وجامعيتها فانهم يدعون ان الكنيسة الرومانية لا يحق لها ان تدعى كاثوليكية او جامعة اذ كانت بدعتا المشيئة الواحدة والطبيعة الواحدة استحوذت على البطريركيات الاربع في المشرق ولا سيما بعد ان عم انفصال الروم في زمان البطريرك ميخائيل شيرولاريوس بطريرك القسطنطينية هذه البطريركيات الاربع فما يقال في الرد على ذلك ان بطريركية الموارنة الانطاكية قد استمرت كل وقت كاثوليكية وشديدة التعلق بالكنيسة الرومانية وارى ان هذا ما تعمده البابا بيوس الرابع في رسالته المنفذة الى البطريرك موسى العكاري في ١ ايلول سنة ١٥٢٦ حيث قال « فنهنئك وامتك ونسدي الشكر لرأفة الله من صميم فؤادنا لانه استبقى له في هذه الامصار القاصية الوفاً كثيرة لم تحن ركبها للبعل »

انا على يقين من كسب دعوانا وثبوت قضيتنا فاعتمادنا على الشواهد الكثيرة التي اوردناها من الاحبار الاعظمين وهم اعظم القضاة في ما يتعلق في الايمان يجعلنا لا نحفل بشهادة المؤلفين اصحاب الاغراض المنحرفة او المفترين بشهادة غيرهم فلا يبقى

لخصومنا الا ان يختاروا احد امرين اما ان يذعنوا لما اثبته الاحبار الاعظمون واما ان يفضلوا على ذلك شهادة سعيد الاسكندري الذي عرف كل المحققين خاطه واغلاطه او شهادة غوليلمس الصوري الذي اغتر بروايته

وقد ورد على الموارنة شكاوى اخرى لا نحفل بردها لانها لا تستحق رداً خاصاً لظهور كذبها ظهور النهار لذي عينين فضلاً عن ان اقوال الاحبار الرومانيين ان الموارنة حفظوا وديعة الايمان الكاثوليكي سالمة كاملة ولم يزيغوا عنها البتة انما هي احكام عامة تمحق كل زعم يخالفها .....



الحق القانوني

عند الموارنة

بحث حديث قانوني تاريخي انتقادي لم يطرقه احد
من ايمة الامة من قبل



تأليف

الخورسقف جرجس منش الحلبي

احد اعضاء المجمع العلمي

عُفي عنه



حلب المطبعة المارونية سنة ١٩٢٥

الحق القانوني

عند الموارنة

بحث حديث قانوني تاريخي انتقادي لم يطرقه احد
من ايمة الامة من قبل

تأليف

الخورسقف جرجس منش الحلبي

احد اعضاء المجمع العلمي

عفي عنه

حلب المطبعة المارونية سنة ١٩٢٥

خطبة الكتاب

بسم الله الهادي الحكيم

وبعدُ فلا يجهل اللبيب ما للحق القانوني في الكنيسة من المنزلة والخطورة واول مجموعة جمعت نصوصه هي (قوانين الرسل) التي انتشرت حوال القرن الثالث المسيحي · واتسعت بعدها ابحاث الفقه الكنسي في الكنيسة كلها ولاسيما بعد ما سنّهُ احبارها من السنن واشترعتهُ هي في مجامعها من الشرائع والاحكام والاوضاع على ما دعت اليه حاجة كل عصر · حتى تعددت تلك المواد الشرعية وتشعبت اصولها وفروعها تشعباً بالغاً رأى معه غرسيان في الغرب وثيودور بلسامون في الشرق بل ايمة كل طائفة من الطوائف النصرانية ان يعنوا بتأليف تلك القوانين المتفرقة وتقييد اوابدها وشواردها وحل معضلاتها وغوامضها تقريباً لفوائدها من طلابها ومريديها بما يتعذر الاحاطة به في مثل هذه التوطئة الموجزة · وقد حدت الطيب الذكر البابا بيوس العاشر حميته المشهورة على هذا العلم الخطير الى ان يؤلف من كبار الكرادلة والفقهاء لجنة خاصة تأخذ على نفسها اعادة النظر في كتبه القانونية وايجاز ابحاثهِ واطراح المهمل والمنبوذ منه وشرح شكالاته

واغراضه وهي احدى مآثره الجليلة الخالدة كما تنبه له سيادة العلامة المطران نعمة الله ابي كرم فترجم كتابه المعلم (بقسطاس الاحكام) وحضرة القانوني الخوري بولس عويس فنشر فيه كتيبة (قانون الدعاوي الزواجية) و (المجمع الاقليمي) و (مجمع الابرشية) و (زيارة الابرشية) وحضرة الفاضل الخوري اغناطيوس مبارك (مطران بيروت السامي الاحترام) فاثبت على صفحات مجلة (الرسالة) فصوله المختصرة في (الحق القانوني) واحكام (المجمع اللبناني) الشهير . بيد ان كل ذلك على مزيد فائدته وغزارة فضل اصحابه الاجلاء بعضه غير تام الوضع والتأليف وبعضه غير متضمن ما صدر من نوعه او في معناه من الرسوم والسنن الطائفية وتمشت عليه الطائفة سحابة عصورها الغابرة وهو ما اضطرني ان الفت انظار العلماء اليه في هذا الكتاب لعل فيه فائدة لتاريخ امتي العزيزة

وهو بحث حديث لم يطرقه احد من كتّاب الامة من قبل وقد كسرته الى فصول عددت في اولها المجال القانونيه التي ألفها فقهاء الطائفة على تراخي العصور واشرت في ثانيها الى المصادر التي اعتمدوا عليها في هذه التآليف الفقهية والمعت في ثالثها الى الخطوط البابوية وما تضمنته من الاوامر والنواهي وفي رابعها الى المجامع الطائفية المعروفة وما حوته من الاحكام والرسوم وجعلت البحث في المجمع اللبناني الخطير مسك الختام . ومن الله استلهم السداد . فهو نعم الهادي الى سبل الرشاد

المجال القانونية

من البديهي ان ما ورد في الباب السادس والعشرين من كتاب الهدى عن عدي المعروف بابن عديان في شأن (المخلص والثالوث الاقدس) اذا التبس فيه امر عدي وتردد في صحة مارونيته[1] فلا اقل من ان يستفاد منه او يستدل به على ان الطائفة كانت تعوّل في نظامها البيعي على مثل كتاب عدي قبل (كتاب الهدى) الآتي ذكره حتى ادمجه مؤلفه الفاضل به فاني اعتقد كل الاعتقاد ان هذا كتاب الهدى ليس هو بالكتاب القانوني الاول الذي تداولته ايدي الطائفة وتقيدت بسننه وانتهت بنواهيه كما لا يخفى

كتاب الهدى

وهو اول التآليف القانونية الطائفية المعروفة التي انتهت الى العلماء واقدمها عهداً وابعدها ذكراً وقد قال فيه العلامة يوسف السمعاني الكبير في فهرست كتب المكتبة الواتيكانية الشرقية (مجلد ١ ص ٦٢٩) ما تعريبه (الكتاب السادس والسبعون (من المكتبة المذكورة) يشتمل

(١) وانا لا اخاله الا مارونياً من العرب الموارنة (كقيس الماروني) وسواه

على رسالة الانبا يوسف الى داود الاسقف المـاروني في سنة ١٣٧٠ (للاسكندر وهي سنة ١٠٥٩ للميلاد) يسأله بها ان ينقل له كتاب القوانين البيعية و يرسله اليه وجواب المطران داود الى الانبا يوسف وقد ارسل اليه مجموعة القوانين معرَّبة تنطوي على ثلاثة وخمسين باباً في الايمان والتجسد والصلاة والقربان والمعمودية والصلوات القـانونية والبطاركة والاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات والعامـة مذيلة بسنن الرسل واحـكام المجامع وشرائع الملوك وما اشبه ذلك وقد عدد السمعاني تلك الابواب واردفهـا بقوله (وهو كتاب عربي خُطَّ بالاحرف السريانية على رق بقطع الربع يقع في ٢٩٥ صفحة) ونسخته المصونة في المكتبة الواتيكانية تحت عدد ١٣٣ هي النسخة الوحيدة التي صبرت على عوادي الدهر وقد ورد في ذيلها (نجز كتاب الناموس في في ٣ ايار سنة ١٧١٣ للاسكندر (وهي سنة ١٤٠٢ للميلاد) وهو برسم الاخ المغبوط المطران ... وكُتب في دير السيدة المسمى بدير المرج بارض ... لحفت (لحفد) في ايام سيدنا البطريرك مـار يوحنا على يد ... الحقـير في رؤساء الكهنـة الراهب يعقيب) يعقوب اه وعليه تعاليق اخرى من مثل نظر في هذا الكتاب الشماس داود واشتراه الحقير ... من الخوري سمعان من قرية الحادث (الحدث) واشتراه ... الخوري ابن الشدياق من قرية حصرون من الخوري سمعان وقرأ في هذا الكتاب المسمي كتاب الناموس الحقير يوسف من قرية حصرون

في سنة ١٩٠٣ للاسكندر اي سنة ١٥٩٢ للميلاد · ومن هــذا كله يستفاد ان العلامة الدويهي استدرجته هـذه التعاليق ان يدعو كتاب الهدى كتاب الناموس ويتابعه عليه كل من ذكره او تمثل به على حين ان الاول غير الثاني بلا جدال

كتاب الناموس

وهو (كتاب الناموس) على مــا دعاه ناسخه او (كتاب القوانين) كما يتحصل من مقدمته وموضوعه وقــد تركه مؤلفه الغفل خالياً من التسمية لاعراب فحواه عنها ودلالته عليها والعلامــة الدويهي يرى في مقدمة احتجاجه انه (كتاب ناموس ابن العسال) الشهير وليس كذلك ابداً على ما يظهر من معارضته بكتاب ابن العسال المعروف وقد ذهب العلامة المطران يوسف دريان الى انه (كتاب الهدى) لان القانون الاول في كتاب الناموس المحدث عنــه هو نفس القانون الاول في كتاب الهدى (لباب البراهين الجلية ص ٢٢٥) ووحدة هذا القانون في الكتابين لا توحــد بينهما لانه مقتبس في الكتاب الثاني عن الاول بلا شك ولان الكتابين مختلفان في سائر الابواب والقوانين · وهو وان كان يرى ان مؤلف كتاب الناموس هو غــير مؤلف كتاب الهدى وهذا بديهي لا يختلف فيه اثنان فانه يذهب الى ان واضعه هو المطران

داود معرب كتاب الهدى لوحدة التعبير العربي في كليهما (لباب البراهين ص ٢٣٠) وليس هذا على شيء من الصحة بتة لانه قد تتشابه عبارة كاتبين او مؤلفين بل قد تتوحد في الالفاظ والاسلوب وحسن الديباجة والوشي دون ان يكون بينهما اقل علاقة على ما يظهر بكل جلاء من كتب المتقدمين والمتأخرين فلا غرو ان خدعت مثل هذه الظواهر كثيرين من قبل انما أُلف في الحقيقة (كتاب الهدى) وعُرب ايضاً في خلال القرن الحادي عشر واما (كتاب الناموس) المبحوث فيه فأُلف في غضون القرن الثاني عشر ومؤلفه هو (ابن الطيب) الماروني على ما سبق اثباته على صفحات (مجلة الكوكب) فبين تأليف الكتابين ما لا يقل عن قرن برمته فتأمل

وكتاب الناموس ينطوي على مقدمة في فصلين الاول في غرض الكتاب والثاني في اسناده وعلى جملتين الاول في اثنين وعشرين باباً في الكنيسة والكتب المقدسة والبطاركة والاساقفة والقسوس والشمامسة والرهبان والراهبات والعشور والنذور وما اشبه والثانية في تسعة وعشرين باباً في الامور العالمية كالمأكول والمشروب والملبوس والمنازل والزواج وتحريم التسري وما اليه[1] ومن الكتاب نسختان

(١) اخاله اول كتاب قانوني ضمنه مؤلفه ابن الطيب من الشريعة الاسلامية بعض اصول شرعية في الهبة والقرض والرهن والضمان والكفالة والوكالة والشركة والعارية والوديعة والوصية والحجر والعقود والمبايعات والمواريث والاوقاف وما اشبه ذلك
ويلحق به كتاب المطران ميخائيل (الصابوني) الحصروني رئيس اساقفة طرابلس الذي الفه

الاولى كانت في دير مار شليطا ونقلت الان الى دير الآباء الكريميين وقد نسخها بحرف كرشوني الشماس سمعان ابن القس هارون ابن الخوري يوحنا كعبوش من قرية حدشيت في ١٧ حزيران سنة ١٨٦١ يونانية (وهي سنة ١٥٥٠ للميلاد) عن نسخة دير قنوبين المخطوطة نحو سنة ١٣٥٠ للميلاد والثانية مصونة في مكتبة باريس الملوكية العمومية تحت عدد ٢٢٣ من القسم السرياني وقد كتبت بالحرف السرياني او الكرشوني في تضاعيف العصر السادس عشر وهي تقع في ٢١٠ صفحات

وقد جرت الطائفة على سنن هذا الكتاب كما تقيدت بقوانين كتاب الهدى في تلك الاعصار النائية بلا ادنى فرق وهو وجه الخلط بين الكتابين كتاب الهدى وكتاب الناموس الموصوف لوحدة الموضوع كما لا يخفى

(بأمر يوحنا الشريف (الصفراوي) البطريرك الانطاكي) في الخطبة والزيجة والطلاق والتركات وجواهر الفرائض الاسلامية وموانع الزواج) وما اشبه ويليها جريدة الاعياد وتقويم عيد الفصح وجدول المجامع واسقفيات الكرسي الانطاكي والنسخة خطها الخوري بطرس التولوي الشهير في منتصف آب سنة ١٦٨٣

ويضاف إليه ايضاً (مختصر الشريعة) الذي صنفهُ المطران عبدالله قره ألي الحلبي في القاضي والشهود والشهادة والاقرار والهبة والقرض والرهن والضمان والكفالة والعارية والوديعة والوكالة والمبايعات والحوالة والسرقة والمضاربة والأكراه والشفعة والصلح والاجارات والحكور والطرق والشوارع والابنية ومجاري المياه وما يوجد من ضائع وسائب والحجر والحرية والعبودية والعتق والوصي وفروض الميراث وطبقات الوارثين وميراث الاساقفة وميراث العبيد والمعتوقين ومن لا يرث ولا يورث وعقوبات المتعدين وصايا الله وشرائعهُ

وهي الكتب المخطوطة القديمة التي وقعت اليَّ واشتملت على ما ذُكرَ من الشريعة الاسلامية ولعل الباحثين يعثرون على سواها تكملة لهذا البحث الخطير .

كتاب الطب

ويعرف (بكتاب الطب الروحاني مما) جمعه مؤلفه (من قوانين الآباء الاطهار) وادعى العلامة المطران يوسف داود على عادته في مقدمة حججه الراهنة (ص ١٨) ان الكتاب (تأليف احد الموارنة) من قبيل (وكل شخص رآه ظنه الساقي) في حين انه سامحه الله رأى مؤلفه يقول في (معرفة الاعياد) وفي قوانين القديس نيكيفور بطريرك القسطنطينية امرنا ... بعد حلول الابروجيازمانا ان نأكل البياض والجبن (في سبة البياض) ويقول هناك ايضاً وعيد البشارة الالهي امر القديس نيكيفور بطريرك القسطنطينية ان يقدس فيه قداس كامل ان اتفق ان يجيء يوم الجمعة الكبيرة (عن باب ٤٥) مما يدل جلياً على ان الكتاب من تأليف احد الملكيين ولكنما كان في رأس السيد داود خطة تقف دونها كل حجة . وذهب العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي الى انه (ينسب للشيخ سابا) وليس هذا بالمذهب الملاقي الواقع فقد روى العلامة البطريرك مكاريوس الزعيم في كتابه الموسوم (بالنحلة) ما حرفه (انا الفقير نظرت كتاب الطب الروحاني قديماً جداً وكان مكتوب في اوله ان الذي انشأه يدعى ميخائيل اسقف مدينة اترب وهي المدعوة الان اتربب) وقد ارتاب الاب لويس شيخو فيما اذا كان (كتب

بالعربية او عُرب من اليونانية) واما الزعيمي فيقول ثمة انه (كان كله بلغة العربية لانه رتب بعد زمان طويل من عبور الرسول محمد) وعاد فيما يظهر الاب لويس شيخو المشار اليه عن رأيه السابق فقال ان مؤلفه (ميخائيل الاتربي المعروف بالجميل اسقف مليج في الصعيد) وهو احد كتبة اليعاقبة في القرن الثالث عشر . فانتحله احد ايمة الملكيين واضاف اليه بعض القوانين البيعية فعدهُ الزعيمي في جملة ما الفهُ الكتبة الملكيون كما رأيت . والكتاب يشتمل على تسعة واربعين باباً فيما ذكر الزعيمي وعلى سبعة واربعين باباً فيما روى المشرق (٩ : ٣٧٤) وهو ما رُوي في غالب نسخه ومدارهُ على الحق القانوني او على القوانين والعقوبات الكنسية وما يلحق بها ومنه نسخة في المكتبة الواتيكانية (انظر المكتبة الشرقية ١ : ٦٣٠ عدد ٧٤) واخرى في المكتبة البرجيانية اللاحقة بمدرسة برو بغندة الشهيرة واخرى في خزانة الكلية الشرقية اليسوعية ببيروت تحت عدد ٩٧ ونسختان في المكتبة المارونية واخرى في مكتبة برلين واخرى في مكتبة بونه من اعمال المانية والنسخة الواتيكانية (كتبت في جبل لبنان عند الموارنة سنة ١٥٣٢) والنسخة البرجيانية كتبها (الشماس سمعان ابن القس هارون ابن الخوري حنا من قرية حدشيت) السابق الذكر سنة ١٨٨٦ ! للاسكندر (وهي سنة ١٥٧٥ للميلاد) وهو ما حمل المطران يوسف داود ان يقول ان الكتاب من (تأليف احد الموارنة) وما كل ما نسخه الموارنة من تأليف هذه الامة

او من معتقداتها كما لا يخفى

وقد طبع هـذا الكتاب الدكتور فرنتز كولن بالكرشونية مترجماً بالالمانية في مجلة (الكوزمس) الكاثوليكية سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٨

كتاب القوانين

وقد ذكر العلامة اسطفان الدويهي في مقدمة احتجاجه وهو الكتاب الثالث من كتاب محاماته عن الطائفة فقال (الكتاب الواحد والعشرون هو (كتاب القوانين) الذي نسخه جرجس البردوط الهدناني (الاهدني) رئيس دير مارانطونيوس قزحيا في سنة ١٧٨٣ يونانية (وهي سنة ١٤٧٢ مسيحيـة ويتضمن قوانين كثيرة من اقوال الرسل ومن تعليم قليموس (يريد اقليميس او اكليمنضوس الآتي ذكره في المصادر القانونية) ومن سنن المجـامع ومن قضايا الملوك ومن فرائض الآباء ومن اقوال رابونا (رابولا) اسقف الرهـا وطيموتاوس المشرقي بطرك الاسكندرية وفي بدئه كتاب القنديل بالسريانية لتكريس مسحة المرضى) اه ومن هذا الوصف الموجز يتبين لكل ذي عينين ان هذا الكتاب وان وافق صنويه السابقين في المعنى والمفاد فانه لا يخلو من اختلاف ظاهر عنهما في السياقة والابواب والمصادر القانونية كما يظهر بالمقابلة

وفي التهمة الاولى من احتجاجـه الثالث يذكر (كتاب القوانين)

المشار اليه حيث يقول (في ورقة ٧٥ يقول عن قوانين قليموس لا تبطل القداس لله في كل يوم اذكر الموتى في اليوم الثالث والتاسع والثاني عشر والخامس عشر والعشرين والثلاثين والاربعين والستين واعلم ان نفس المعتمد تقف في يوم الاربعين بين يدي السيد المسيح وتدان عن اعمالها وعلى قدر افعالها) اه

وفي التهمة الثالثة من احتجاجه الثالث يقول (وقد ذكر جرجس رئيس قزحيا في ورقة ٢٨٧ من كتاب القوانين (موعظة يوحنا فم الذهب في التوبة وذكر الموت) فقال : يا اخوة يعود التراب الى التراب وتمضي النفس الى العذاب وحينئذٍ يقول لها الرب ايتها النفس الشقية لِمَ خلقتك وسخة مظلمة . وما هذا الحمل الثقيل الذي حملته اين الحكمة والبهاء الذي البستكِ اياه اين ذلك النور الذي اعطيتكِ (اياه) تركتي عمل الملائكة الذي اوصيتكِ بهِ وعملتي اعمال الشياطين عند ذلك تجيب النفس الشقية وتقول ايها الرب الرحوم وغافر الذنوب والملك المتحنن الذي لا يغضب والاب الذي لا يحقد فيجيبها الرب سبحانه وتبارك اسمه كل من تاب ورجع لطاعتي فاني اغفر ذنوبه وسيآته وكل عاصٍ يموت حقيقياً يلقى في نار جهنم) اه

وفي التهمة الرابعة من احتجاجه الرابع يقول (وكذلك يقول جرجس البردوط) في قوانين العماد : اذا كان فيه ضرورة من حادث الموت في طفل قد ولد ليومه فيعمده الكاهن سريعاً لانه يجب تعميده لئلا يطالب

الكاهن وابواه بخطيته لان الآباء امروا في المجمع المقدس بانـه اذا لم يعتمد الطفل لم يعتق من اللعنة القديمـة لان النبي داود يقول : بالاثام حُبل لي و بالخطية ولدتني امي · فان عرض للطفل عارض بغتة فليرشم بالماء وان كان العارض خفيفاً فليعمـده الكاهن ولو كان مفطراً كما هو مرسوم في ثاني قانون العماد : اذا اتلد لرجل موءمن ولد وخشي عليه من الموت فليعمده الكاهن لوقته ان وجد صائماً وان لم يكن صائماً وعاجله الموت فليعمده الكاهن وهو مفطر) اه

وفي التهمة السابعة من احتجاجـه الخامس يقول (ذكر جرجس البردوط في ورقة ١٢٥) من تعليم الرسل والآباء الاطهار : يجب على كل اسقف وقس وشماس وعلماني وامرأة عنـدما يحسون بالوفاة ان يكتبوا كما يلزمهم القانون وصية في الرحمة والصدقة · وان يعترفوا بخطاياهم قدام معلم التوبة فيناولهم جسد الرب ودمه · وقال في قانون آخر : يجب على كل نصراني موءمن او موءمنة اذا ادركهم يوم الممات ان يعترفوا بخطاياهم لمعلم التوبة فيناولهم حينئذٍ الاسرار المقدسة اذا كانوا صائمين او مفطرين وفي ورقـة ١٩٣ يقول : يجب على كل نصراني وقت موته ان يعترف بخطاياه ويتقرب ان كان صائماً او مفطراً) انتهى وبهذا القدر كفاية

وقد اكثرت من ايراد هـذه النصوص او الشواهد لعل من يستدل بها على الكتاب ويتحف به طـلاب القوانين الكنسية وروّاد الآثار القديمة وقد ذكره العلامة الدويهي متواتراً في عرض كتاب احتجاجه

ودعاه تارة (كتاب قوانين جرجس البردوط) وتارةً (كتاب القوانين الذي نسخه او كتبه جرجس رئيس قزحيا في سنة ١٧٨٣ يونانية) اي سنة ١٤٧٢ مسيحية مما يستفاد منه في حقيقة هذا الكتاب القانوني ان جرجس البردوط لم يكن ناسخه فقط بل جامعه ايضاً واني اجاري العلامة الدويهي في رأيه هذا الى ان يعثر احد الباحثين على نسخة منه فتنجلي الحقيقة عن محضها والحقيقة بنت البحث

كتاب الناموس

وهو الكتاب القانوني الذي الفهُ الاسقف جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي الشهير الذي توفي سنة ١٥١٦ وقد ذكر العلامة الدويهي هذا الكتاب ايضاً في جملة تآليف ابن القلاعي الموما اليه في عرض تاريخه الطائفي (طبعة بيروت ص ١٥٣) واستظهر بهِ في ختام التهمة الاولى من الاحتجاج الرابع فقال: (في كتاب الناموس الذي الفهُ (ابن القلاعي) يقول في الفصل ال ٥٩ من الجزء الثاني : وقولنا ان الخادم يكون كاهناً نعني خارجاً عن الوقت الضيّق وخطر الموت لان كل انسان يقدر حينئذٍ ان يعمد مع النية ورجاء الخلاص) اه واستشهد الدويهي بهِ ايضاً في التهمة الثانية من الاحتجاج المذكور فقال : (وقال ابن القلاعي في الفصل ال ٥٩ من الكتاب الذي ذكرناهُ سابقاً : ان النية هي ضرورية

الجوهر المتقدمة لان الغسل (اي العماد) بغير النية لا هو فاعــل ولا ضروري ولو غسلهُ الف مرة بغير نية فانهُ لا يتعمد) اه وكرر الدويهي الاستظهار به في خاتمة التهمة السابعة من الاحتجاج السابق الذكر فقال : (ان ابن القلاعي حين يترجم (اي يشرح) في الفعل الثاني من الناموس المقدس (ونعترف بمعمودية واحدة) المحرر في قانون الآباء الثلاثمايــة والثمانية عشر يقول : المراد بذلك ان الانسان لا يتعمد دفعتين بل دفعة واحدة في عمرهِ كله ولو جرت عليه تجربة الجحود فلا يتعمد ثانيــة اذا رجع وتاب بل تتم (اي تظل) باقية معهُ المعمودية الاولى التي كان له بها غفران الخطايا) اه ومنه نسخة في مكتبة مار شليطا (المشرق ٦ : ٤٥١ — ٤٥٣ والكتاب في جزئين على ما مرَّ بك من قول الدويهي السابق والظاهر ان ابن القلاعي جمع فيه بين اللاهوت والفقه الكنسي

وصايا فرحات

ويلحق بهذا الباب مجموعــة وصايا النابغة جرمانس فرحات التي اذاعها في اثناء اسقفيته القصيرة واوجب رعايتها على الاساقفة والكهنة والشمامسة والعامة من بعده فكانت للكنيسة حلب شرعة تهذيبها ونظامها ومنبثق رونقها وجمالها الى اليوم · ويظهر من مراجعة نسختها الاصلية ان ذلك المصلح الكبير نشرها في اوقات متباينة فجأت تناهز السبعين

وصية او فريضة في الطرائق والصلوات والعبادات والعوائد وما اشبه فصدَّرها بعد جمعها بقوله : ليعلم كل واقف على هذه الرسالة اننا قد وضعنا جميع ما فيها من الوصايا والفرائض في رعيتنا مدينة حلب وثبتناها بسلطاننا الرسولي فيجب على كل كاهن واكليريكي وعامي حفظها والعمل بموجبها وكل من خالفها متعمداً او كذَّب قضاياها او احتقرها او اوَّلها تأويلاً يخالف غرض واضعها من غير مراجعة الرئيس المتسلط حالاً ان كان كاهناً فليكن مربوطاً بكلمة الرب العزيز سلطانها وان كان اكليريكياً فليكن ممنوعاً عن خدمة الاسرار الالهية وان كان عامياً فليكن محروماً مفروزاً من شركة المسيحيين بسلطاننا الرسولي . ولهذا نأمر بالامر الرسولي المترئس حالاً ان لا يسارع الى حل اصغر الوصايا والفرائض الا عند الضرورة الداعية ... حرر بمدينة حلب في دار الاسقفية في ٤ ايلول سنة ١٧٢٧ وقد سبق وصفها في ترجمة واضعها المشار اليه المترجمة بالمستطرفات وسأعود اليها وانشر خلاصتها ان شاء الله تعالى

ولا ريب في انه يوجد كتب قانونية اخرى او مجموعات فقهية اخرى يتعذر الوصول اليها في الحال فالمأمول ان يفيد عنها من وقف عليها ويصفها وصفاً مدققاً لفائدة مريدي الحق القانوني في الطائفة على تراخي اعصارها واجيالها والله يعلم وانتم لا تعلمون

المصادر القانونية

حان ان اعدد مصادر الحق القانوني او مواردها الاولى (١) وهي خاصة انفردت بها الطائفة وعامة شاملة جرت عليها الطوائف الشرقية باسرها على ما دعت اليه كل طائفة منها حالة نظامها وطقوسها وعاداتها العهيدة وتمايزت بها عن كل طائفـة سواها من عهد استقلالها عن الطوائف الاخرى وانما اقتصرت في هذه الفقرة على ذكر هذه المصادر او النصوص اجمالاً والماماً خشية الاسهاب والاطناب في محل الايجـاز والاختصار فالقصد كل القصد ان اشير اليها بعض الشيء بما لا يتعدى الحـد الذي التزمته في هذه المقالة الموجزة

النصوص الموحاة

واول هذه النصوص او الاصول القانونيـة التنزيل العزيز كالتوراة والانجيل والرسائل البولسية والرسائل الكاثوليكية وهي اشهر من نار على علم

(١) مصادر الشرائع والقوانين الكنسية اوردها اوجتي (b. ojetti s . 1) القانوني المشهور في كتابه المعنون (Synopsis rerum Moralium et juris pontificii) وتلك المصادر هي الكتب المقدسة وابآء الكنيسة الغربية والشرقية والاحبار الاعظمون والملافنة والعلماء في اللاهوت والحق القانوني والمجامع البيعية الاقليمية والمسكونية

الرسوم الرسولية

واخصها (قوانين الرسل) وهي القوانين التي وضعها الرسل مجتمعين في صهيون قبل التفرق للبشارة في رأي القدماء وقد عني النساطرة والملكية باخراجها الى اللغة العربية وهي تشتمل عند الملكية على ثلاثين قانوناً وعند القبط على ستة وخمسين قانوناً ولا تتعدى هذه القوانين القرن الثالث للميلاد

والسنن الرسولية او الرسوم الرسولية وهي (قوانين التلاميذ) التي سنها (الرسل وانفذوها على يد اكليمنضس تلميذ بطرس الرسول الى سائر المؤمنين) وقد نقلها الملكية والنساطرة الى العربية وهي تنطوي عند الملكية على ثلاثة وثمانين قانوناً وعند النساطرة على اثنين وثمانين قانوناً وعند القبط على واحد وسبعين قانوناً وهي واحد وثمانون قانوناً في مجموعة القوانين الملكية التي عني بجمعها الكردينال بيترا (مج ١ ص ١٣ — ٤٢) والظاهر ان هذه الرسوم من آثار القرن الثالث او العصر الرابع للنسيح والدسقلية[1] اي (التعاليم) الرسولية والاولى ان تترجم (بالتنبيهات)

---

(١) الصواب (ذيذسقلية) تصرف بها نقلتها تسهيلا على النطق بها وهي تحوي « القوانين الابوية » المعزوة الى الرسل فقد اصلها اليوناني وحفظت ترجمتها السريانية فنشرها العلامة بولس دي لاغرد سنة ١٨٥٤ وورد في بعض نسخها شذرات من تآليف اقليمس او اكليمنضوس مضافة اليها نشرها لاغرد نفسه مع اصلها اليوناني سنة ١٨٥٦

الرسولية وقد عني القبط بترجمتها الى اللغـة العربية وهي تحتوي على تسعة وثلاثين باباً ومعظمها من الكتاب المقدس والانجيل العزيز ومنها نسخة في المكتبة المارونية تحت عدد ١٩٣ واخرى اقدم منها عهـداً في المكتبة الملكية بحلب ولعلي اعود الى البحث في اصلها وقدمها في فرصة اخرى ان شاء الله

ويلحق بهـا قانون بطرس الرسول للكنيسة وسنن بطرس الرسول ايضاً · وقانون يوحنا الانجيـلي وقانون بولس الرسول ومرسوم بولس او مرسوم يعقوب في ذكر الموتى وهي من القوانين الموضوعة الا ما اقتبس منها من رسائل هؤلاء الرسل العظام

احكام المجامع

واولها المجامع العامـة كالمجمع النيقاوي الذي التأم سنة ٣٢٥ في ايام البابا سلبسترس الاول والملك قسطنطين الكبـير واجتمع فيه من آباء الشرق والغرب ثلثمائة وثمانيـة عشر اسقفاً واغرق اباء الشرق في ذكره والتمثل به · وقوانينه في مجلدين الاول يتضمن عشرين قانوناً اتفقت عليها كلمة الطوائف الشرقية عامـة والآخر يحتوي على ثلثة وثمانين او اربعـة وثمانين قانوناً في المرضى والمساكين وسياسة الرهبان والراهبات واصحاب الدرجات الكنسية وتعرف (بالقوانين العربية) لفقد اصلهـا

اليوناني منها ثلاثة وسبعون قانوناً ترجمها ماروثا اسقف ميافرقين من اليونانية الى السريانية في اواخر القرن الرابع واضاف اليها بعض العرب احد عشر قانوناً فصارت اربعة وثمانين قانوناً اثبت بعض العلماء نسبتها الى المجمع النيقاوي ونبذها البعض الآخر واعتدوا نسبتها الى هذا المجمع غير صحيحة وترجمها الاب جوان اليانو اليسوعي والعلامة ابراهيم الحاقلي والاب توريان اليسوعي باللغة اللاتينية (١) وادرجها العلامة مانسي في مجموع المجامع (٢ : ٩٤٧ - ١٠٨٢)

والمجمع القسطنطيني الاول الذي اجتمع سنة ٣٨١ في زمن البابا دماسوس الاول والملك ثاودُسيس الكبير وكان فيه من اباء الشرق والغرب مئة وخمسون اسقفاً ولا يذكر الفقهاء الشرقيون منه الا اربعة قوانين فقط وهي ثمانية في مجموعة الكردينال بيترا (١ : ٥٠٤ - ٥١٤)

والمجمع الافسوسي العام الذي انعقد سنة ٤٣١ في عهد البابا فالستينس الاول والملك ثوادُسيس الصغير واجتمع فيه من اباء الشرق والغرب مئتا اسقف وكتب القوانين المارونية ككتب القوانين الملكية لا تُمثل من قوانين هذا المجمع الا بقانون واحد فقط فمن المستغرب ان يُذكر منه في مجموعة الكردينال بيترا ثمانية قوانين (١ : ٥١٥ — ٥٢١)

المجمع الخلقيدوني وقد التأم سنة ٤٥١ في حبرية البابا لاون الكبير وسلطنة الملك مركيان الحسن العبادة وكان فيه من اباء الشرق

---

(١) راجع ما كتبته في شأن هذه القوانين في رسالة السلام سنة ٦ صفحة ٤٨ وما يليها

والغرب مـا يربو على ستمائة اسقف وقوانينه سبعة وعشرون وفي مجموعة الكردينال بيترا ثلاثون قانوناً (١ : ٥٢٢ - ٥٣٦)

والمجمع القسطنطيني الثاني المجتمع سنة ٥٥٣ في ايام البابا ويجيليس الاول والملك يوستنيان الكبير والتأم فيه من اباء الشرق والغرب مئة وخمسة وخمسون اسقفاً والمعروف انه لم يحـدد شيئاً في باب الايمان والكردينال بيترا لم يذكر في مجموعه قانوناً من قوانينه

وثانيها المجامع الاقليمية وهي مجمع انطاكية الاول الذي عُقـد سنة ٢٦٤ (او سنة ٢٦٥ او ٢٦٦ على اختلاف الروايات) على ضلال بولس السميساطي وابساله من شركة الكنيسة (ووصف بالاول تميـيزاً له من المجمع الانطاكي الثاني الذي التأم على هذا الضال سنة ٢٧٠ او سنة ٢٧٢) وسنَّ اباؤه ٢٤ قانوناً وقيـل ٢٥ قانوناً في الكهنوت انظر مجموعة القوانين للكردينال بيترا (١ : ٤٥٥ - ٤٦٧)

ومجمع انكره او انقوره من بلاد غلاطيـة وهي انكوره او انكورية احدى ولايات اسيا الصغرى وكان انعقاده في سنة ٣١٤ وسنَّ فيه اباؤه على رأي الموارنة ٢٣ قانوناً وعلى رأي الملكية ٢٤ قانوناً (مجموعة الكردينال بيترا ١ : ٤٤١ - ٤٥٠) وعلى رأي القبط ٢٥ قانوناً وقـد عدَّه ابن الطيب الماروني اول مجمع اجتمع بعد الرسل وهذا منهُ وهمٌ صريح

ومجمع قرطجنة والقدماء على انه مجمع قيصرية الحديثة فابن الطيب المنوه به مصيب بقوله (وهو منسوب الى قيسارية) وهي نيوكساريا

او نيوقيسارية من بلاد البنطس والمراد المجمع القرطجني المبحوث عنه ويعزى الى ابائه ١٤ قانوناً وقيل ١٥ قانوناً (انظر مجموعة الكردينال بيترا ١ : ٤٨١ - ٤٨٤) وقد حسبهُ الملكية القدماء اقدم من المجمع النيقاوي

ومجمع كنكرا او غنغراس في بفلاغونيا وقد التأم في عهد قسطنطين الكبير وينسب اليه ٢٠ قانوناً باجماع الطوائف الشرقية انظر مجموعة الكردينال بيترا (١ : ٤٨٧ — ٤٩٣)

ومجمع اللاذقية وهي من معاملة فروغيا او فريجيا من اسيا الصغرى وقد ذكرها يوحنا في رؤياه (ص ٣ عد ١٤) وبولس في رسالته الى اهل كولسي (٤ : ١٥ و ١٦) وهي تعرف الان باسكي حصار من لواء آيدين من الاناضول ومجمعها عُقد فيما رجحه البعض بعد المجمع النيقاوي وقوانينه ٥٩ وفي مجموعة الكردينال بيترا ٦٠ قانوناً (١ : ٤٩٤ - ٥١٤)

والمجمع السرديقي وسرديقة هي صوفية عاصمة البلغار الان التأم سنة ٣٤٥ او سنة ٣٤٧ واثبت بارونيس وسواه انه من المجامع المسكونية العامة وقد سنّ اباؤه واحد وعشرين قانوناً راجع مجموعة قوانين الكردينال بيترا (١ : ٤٦٧ - ٤٨٦)

سنن الاباء

وهي كثيرة يتعذر الاحاطة بها في مثل هذه الفقرة فاكتفي من القلادة بما احاط بالعنق واخصها (قوانين إبوليدس) وهو هيبوليط او ايبوليطس قيل انه كان اسقفاً على رومية وقيل بل كان اسقفاً في برتوس برومية والاقرب انه كان اسقفاً على مدينة في بلاد العرب وهذا يرجحه اوسابيس القيصري والبابا جيلاسيس الاول فقد ذكر اوسابيس هيبوليط في (ك ٦ ف ٢٠ من تاريخه) وعدّد تآليفه في (ف ٢٢) بعد ذكره بريل اسقف بصرى ووصفه البابا جيلاسيس فقال هو (ايبوليطس الشهيد والاسقف في قصبة بلاد العرب) وهي بصرى حينئذٍ وقد نال اكليل الشهادة سنة ٢٣٥ والكنيسة الرومانيـة تعيد له في ٢١ آب وذكر هيبوليط عبد يشوع الصوباوي في قصيدته التاريخية وعدد تآليفه وقد صوّب السمعاني في شرحه هذه القصيدة في المكتبة الشرقية (٣ : ١٥) انه كان اسقفاً في بلاد العرب لا في ايطاليا وانه اشتهر سنة ٢٢٠ وقال ان مكاريس احد اباء دير القديس مكاريس جمع ٢٤٠ قانوناً عربياً وعزاها الى ايبوليطس وانه عثر عليها في كتاب خطٍّ سنة ١٣٧٢ وقد اوردها جبرائيل بطريرك الاسكندرية في كتاب القوانين وابو البركات القبطي في كتاب الفروض الالهيـة وابن الطيب الماروني في كتاب

الناموس وهذه القوانين عند البطريرك جبرائيل ٣٨ قانوناً وعنه اخذها ابن الطيب السابق الذكر

(وقوانين اكليمنضس) او اقليمنطس بابا رومية (١) كتبها عن (بطرس التلميذ رأس الحواريين) واول هذه القوانين (يا بني اقليمنطس لا تعمد احد برشوة ... ولا تشارط على معمودية) والظاهر انها من القوانين المصنوعة ولعلها (قوانين اكليمنضس) الاسكندري الذي لقي ربه سنة ٢١٧ وترك بين تآليفه كتاباً في القوانين الكنسية رداً على تابعي ضلال اليهود وليس لديَّ الان ما يرجح رأياً على آخر

(وقوانين كيرلس الاورشليمي) وقد ولد كيرلس باورشليم سنة ٣١٥ ورقي الى كرسيها البطريركي سنة ٣٥٠ او ٣٥١ واثنى عليه ثوادوريط الشهير ودعاه المحامي الباسل عن التعليم الرسولي واشتهر كيرلس بمناصبته البدعة الاريوسية ومغالبته لها حتى نفاهُ اعوانها ثلث مرات وعاد من منفاه فائزاً مبجلاً وقد ترجمه سوزمان في (ك ٤ من تاريخه) وسقراط في (ك ٢ من تاريخه) وايرونيمس في الكرونيكون وقد ادركت المنية كيرلس سنة ٣٨٦ او ٣٨٧ والكنيسة اللاتينية تعيد له في ١٨ اذار واخص تآليفه الكتاخزيس اي الارشادات وهي منقسمة الى ٢٣ ارشاداً حاوية شروحاً مشبعة في عقائد الايمان والتقليدات القديمة وهي

---

(١) وينسب اليه كتاب العهد الذي ترجمهُ الرهاوي بالسريانية ونشره العلامة البطريرك افرام الرحماني سنة ١٨٩٩ انظر مجلة المشرق ٢ : ٤٩

التي عبر عنها كتاب الهدى بقوانين كيرلس الاورشليمي وقد طبعت مرات وآخر طبعاتها عني بها الاب مين في مكتبة اباء اليونان

(وقوانين القديس باسيليس) الكبير شقيق القديس غريغوريس النيصاوي ولد في قيصرية الكبادوك سنة ٣٢٩ وتلقى الفصاحة والخطابة في انطاكية وهجر العالم سنة ٣٥٨ ولزم العزلة في برية بنطس واقام هناك ديراً بنيت على مثاله اكثر اديار الرهبان في الشرق ثم رقي اسقفية قيصرية سنة ٣٧٠ واشتهر بغيرته على العقائد الدينية ومناصبة كثيرين من المبتدعين ولاسيما الاريوسيين ولقي ربه سنة ٣٧٩ والكنيسة الرومانية تعيد له في ١٤ حزيران واثنى عليه سقراط (ك ٤ ف ٢٦) وسوزمان (ك ٦ ف ١٦) اطيب ثناء وعدّ مؤلفاته ايرونيمس (في المشاهير ف ١١٦) والصوباوي (في قصيدته في المؤلفين ف ١٣) وقال السمعاني (في مج ٢ ص ٣٠) من المكتبة الشرقية في قوانينه وله مئة وستة قوانين مأخوذة عن رسائله الثلث في القوانين المنفذة الى امفيلكت وهي القوانين التي اعتمدها الموارنة والملكية والقبط وقال فيها ابن الطيب انها كثيرة الفوائد . واما كتاب نسكياته الذي اشار اليه فقال فيه السمعاني انه من اهم ما كتبهُ في التهذيب الرهباني وعنوانه (اسئلة الرهبان لباسيليس الكبير اسقف قيصرية الكبادوك في التهذيب الرهباني)

(وقوانين رابولا) وقد ارتقى الى كرسي الرها سنة ٤١٢ ولقي ربه

سنة ٤٣٥ وحازب يوحنا بطريرك انطاكية وناصب كيرلس الاسكندري في شأن نسطور الى ان ارعوى وناضل عن القديس كيرلس شديد المناضلة وعقد مجمعاً في الرها ابى فيه الاشتراك مع يوحنا الانطاكي ومحازبيه من اساقفة المشرق ونبذ ما كتبهٔ ثوادوريط القورشي واندراوس السميساطي وله القوانين التي فرضها في مجمعه الرهاوي السالف الذكر وقد ذكرها ابن العبري مرات في كتاب الهداية واستشهد بها جرجس البردوط في كتاب القوانين وهي مثبتة في مخطوط سرياني في المكتبة المادشية انظر رينودوت في الليتورجيات السريانية (٢ : ٣٧٢) والسمعاني في المكتبة الشرقية (١ : ١٩٧ وما يليها)

ويتصل بهذه القوانين (كتاب احكام الاباء) والاحرى ان تترجم (بفتاوي الآباء) وقد اثبتها ابن العبري في (كتاب الهداية) وعزاها الى ساويرا المنوفسي الشهير وذكرها زوتنبرغ في فهرست مخطوطات باريس السريانية تحت عدد ٦٢ واستشهد بها العلامة البطريرك اسطفان الدويهي مرات في كتاب الاحتجاج ونشرها العلامة البطريرك افرام رحماني سنة ١٩٠٨ وحقق ان هذه الفتاوي كتبت بعد ساويرا بقليل وقبل ان يخلفه على اصحاب الطبيعة الواحدة البطريرك سرجيس التلّي اي في الربع الثاني من القرن السادس للمسيح

شرائع الملوك

وتعرف (بقوانين الملوك) و (القوانين الروحانية) والحقوق الواجبة قال ابن الطيب وهي تشتمل على السياسات العالمية وقيل انها اربعة اسفار اختصرت للملوك من اقوال المجمع النيقاوي وكتبت في مجلس قسطنطين الملك احدها المعروف بالبطلسات (المشرق ٧ : ٢٨٠) والصواب التطلسات وعدته اربعون باباً[١] وقد اختصره الملكيه واعتمده ابن الطيب في كتاب الناموس واستشهد به العلامة الدويهي مرات في كتاب الاحتجاج وهو كتاب مفيد جداً وثانيها يشتمل على مائة وثلاثين باباً عند القبط والملكية والنساطرة وقد اورد منه جبرائيل بطريرك

---

(١) قد وقعت اليّ نسخة قديمة مترجمة (بكتاب اخبار الابسطولين المختارين وتصرفهم بعد صعود سيدنا يسوع المسيح ربنا والاهنا وماوضعوهُ من القوانين والسنن ويسمى باليونانية (التطلسات) وهي ثلاثون قانوناً

ولا بأس من ايراد فهرسها هنا وهو ١ سنّة الصلوات أن تكون نحو الشرق ٢ سنة يوم الاحد وان يجتمعوا (المؤمنون) في كل يوم احد في ثالث ساعة من النهار ٠٠ ٣ سنة يوم الاربعاء وان يوم الاربعاء يكون لهم فيه صلاة ٤ سنة يوم الجمعة ان يقيموا الصلاة في كل يوم جمعة ٥ سنة الروسآء وان تصيير (كذا) لهم المؤمنون روسآء من المطارين ٦ الطغمة الثانية وأن يصيروا لهم خوري ٧ الثالثة الشمامسة ٨ سنة عيد الميلاد ٩ سنة عيد الدنح ١٠ سنة الصوم والفصح والقيامة ١١ سنة عيد الصعود ١٢ سنة قرأة الكتب ١٣ — ١٨ سنة الرئاسة ١٩ في من يجسر على الايمان ٢٠ في الشركة ٠ وان لا يعمل الرئيس في الكنيسة شيء الا برأي اصحابه (اي موازريه) ٢١ في ذكرانات الشهدآء ٢٢ في ترتيب الصلاة ٢٣ في عدد الأسديس اعني الطغمات ٢٤ في حدود الحرم والادب ٢٥ في تواضع الرئيس ٢٦ من اجل روسآء القرى اعني الخوري ٢٧ و ٢٨ في حدود قوانين الملوك ٢٩ في ترتيب الكهنة ٣٠ في خبز القربان ٠ قال : انما وضع الرسل الاخيار هذه القوانين وهم مجتمعون في العلية اه

الاسكندرية عدة ابواب في آخر كتاب القوانين وثالثها عني بتعريبه الملكية وعدته سبعة وعشرون باباً قال ابن الطيب وهذان الكتابان الموافق منهما (للشرع الماروني) قليل فالمكتوب منهما (في كتاب الناموس) قليل . ورابعها يشتمل على خمسة وثلاثين فصلاً اولها السابع والثمانون وآخرها الحادي والعشرون والمائة واكثرها من احكام التوراة

فمن هذا الوصف الموجز الذي اثبته ابن الطيب في مقدمة كتاب الناموس يظهر ان تلك السنن تشابه (القوانين الرومانية) التي تعزى الى قياصرة بوزنطيا قسطنطين الكبير وثاودسيس ولاون وباسيل وكان اشار اليها العلامة يوسف السمعاني في خلال المكتبة الشرقية واقتطف طرفاً منها العلامة لَنْد في كتابه الطرف السريانية (مج ١ ص ٣٠ — ٦٤) وقد وصفها ايضاً حضرة العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق (٧ : ٢٨١ — ٢٨٢) فقال : (القوانين الرومانية من كتب الملوك الاربعة اسفار التي كتبت بحضرة المجمع الكبير (النيقاوي) في مجلس قسطنطين الملك) وهي تشتمل على (تدبير الاعياد وحدود الكهنة والرهبان والعذارى والمتزوجين والارامل) الى غير ذلك وقد كان العلامة ادور ساخو الجرماني نشر سنة ١٩٠٧ مثل هذه القوانين في ثلاثة اقسام الاول في احكام الملكين قسطنطين الكبير ولاون (ص ١ — ٤٠ في ٧٥ بنداً والثاني في احكام الملوك قسطنطين وثاودسيس ولاون (ص ٤١ — ١٤١) في ١٥٨ بنداً وهي التي اثبتها مؤلف كتاب

الهدى في الباب الثالث والخمسين من (قوانين الملوك قسطنطين وثاودسيس ولاون) انما هي عنده مئة واربعون قانوناً والثالث في احكام هؤلاء الملوك الثلاثة ايضاً وقد عني بجمعها القديس امبروسيس اسقف ميلان بامر القيصر والنفيان (١٤٣ — ١٨٣) في ١٣٨ بنداً وهذا يطابق السفر الرابع الذي اشار اليه ابن الطيب سابقاً وقال ان (اكثرها من احكام التوراة) ولا ريب في ان هذه السنن او القوانين الامبراطورية وان كان يختلف بعضها عن بعض فانها لا تخلو من تشابه وتماثل في نصوصها وفحاويها

بقي (الاحكام) التي دعاها مؤلفها (احكام العتيقة) وافتتحها بقوله : (اي رجل اشترى عبداً فليستخدمه سبع سنين و يحرره بعد ذلك) ... فقد اقتبسها مولفها الفضل في الغالب من شرائع موسى والحقها النساخ عادة (بشرائع الملوك) والامثل الحاقها (باحكام الاباء) وقد نقلها المتشرق سنغتي ونشرها على صفحات المجلة الاسوية الفرنسوية سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٠ وذهب في مقدمته عليها الى انها هي شرائع الموارنة القديمة وانما هذه الاحكام الموسوية في الصحيح قد تقيد بها بعض نصارى الشرق فشاعت وعمت الملكية والموارنة وسواهم من اقدم الايام انظر المشرق (٧ : ٢٨١)

ذلك هو مجمل المصادر او الاصول القانونية العامة والخاصة التي عول عليها واستمد منها فقهاء الامة ما فرضوه عليها وجرت بمقتضاه من الرسوم

والاحكام الدينية والطقسية والتهذيبية وسواها سحابة اعصارها القديمة الى عهد المجمع اللبناني الشهير ولعلي اعود اليها واحيط باصولها وفروعها وانقب عن غرائبها ونوادرها فاوفيها حقها من الجلاء والبيان باكثر تفصيل واسهاب فالامور مرهونة باوقاتها وكل آتٍ قريب ان شاء الله

الخطوط البابوية

ما كادت تمهد العقبات وتزول الحوائل والحواجز وتعود الصلات بين الشرق والغرب محكمة العرى في ابان تلك الفتن والفتوق الطاحنة حتى هبَّ الاحبار العظام يوجهون الى الطائفة العزيزة اقصى العناية في سبيل كيانها ونظامها بما اوتوه من السلطان على الكنيسة جمعاء والعصمة من الخطاء والزلل في عقائد الايمان والتهذيب فراعوا ما امكن مراعاته من قوانين الطائفة وطقوسها القديمة وعوائدها الجيدة مما لا يخالف المعتقد ولا الاداب الصحيحة وانفذوا اليها في كل سانحة الخطوط الحبرية يرشدونها بها الى مطارح الخلل ومواقع السداد فكانت هاتيك الخطوط السامية احدى مصادر القوانين الطائفية وشرعة رسومها واحكامها في هيئة ادارتها وشكل نظامها كما لا يعزب عن كل ذي بصيرة

واول من صرف اهتمامه الى هذا الغرض انما هو الخالد الذكر البابا

اينوشنت الثالث في خطه الشهير الصادر في ٢ كانون الآخر سنة ١٣١٥ فاشار في خلاله الى العقائد الايمانيـــة كصورة العماد وسر التثبيت وسر التوبـــة وسر القربان وانبثاق الروح القدس وطبيعتي المخلص ومشيئتيه ومـــا اشبه ذلك وطفق بعده يحضّ الطائفة لتجري على اصطلاحات الكنيسة الرومانية في الشارات الحبرية والحلل الكهنوتيـــة والكؤوس الذهبية والفضية واستعمال النواقيس لتعيين المواقيت واستدعاء الشعب الى الكنيسة الى غير ذلك وانهى كلامه في حرمـــة الاكليريكي وربط المعتدي عليه او حرمانه ومنعه من شركة المؤمنين وكيفية حلهِ او اطلاقهِ بعد ارعوائه اوفي ابان احتضاره الى ما يتصل به من التهذيبات الكنسية· ولا مرية في ان هذا الخط الرسولي الجليل قـــد كان السبب الاخص لذلك الانقلاب الطقسي الكبير في الطائفة كلها على ما سأُفصله في مقالة مفردة في مؤتنف الحين

وقد اقتدي به اينوشنت الرابع الذي ارتقى السدة الحـــبرية في سنة ١٣٤٣ فسير خلاصة رسالة سلفهِ السابقة الى الطائفـــة مبيناً لها السنن والعوائد التي يجب عليها ان ترعاها وتتدبرهـــا جارية بحسب اصطلاح الكنيسة الرومانيـــة (تينر في كتابه آثار الصقالبة ١ : ٦٤) واقليميس السابع فكتب الى البطريرك شمعون الحدثي في ٣ تموز سنة ١٥٢٦ ناصحاً له ان يصون نفسه وقومـــه في نقاوة الايمان وكل ما تسلمه من سالفيه اينوشنت الثالث واوجان الرابع · والبابا غريغوريس الثالث عشر فكتب

الى البطريرك ميخائيل الرزي في ١٤ شباط سنة ١٥٧٧ يحرضه اشد تحريض على ان يحفظ بلا خلل ما اودعه اليه اسلافه المغبوطون ولاسيما اينوشنت الثالث واوجان الرابع ولاون العاشر · انظر مجموعــة البرآآت الرسولية

فان البابا لاون العاشر قد كتب الى البطريرك شمعون الحـدثي في غرة آب سنة ١٥١٥ ان يقدس الميرون كل سنة وان يكون (الميرون) مركباً من زيت الزيتون والبلسم الخالص وان يثبت المعمود عند بلوغه الرشد وان يتناول المؤمنون القربان الاقدس قلما يكون مرة في السنة الى آخر ما هنالك والبابا غريغوريس الثالث عشر السالف الذكر وجّه الى البطريرك ميخائيل الرزي خطاً رسولياً في ١٤ شباط سنة ١٥٧٧ ينبهه فيــه الى مسئلة التريصاغيون اي التقديسات الثلاثية · وان لا يصنع الميرون الا من زيت الزيتون والبلسم الصرف · وان لا يقـدسه (اي الميرون) الا يوم خميس الاسرار وان لا يمنح سر التثبيت الا الاساقفـة فقط وان لا وجوب على الاطفال ان يتناولوا القربان المقدس قبل التمييز وان درجات القرابة الدموية والاهلية التي يحرم معهـا عقد الزواج لا تتعدى الدرجة الرابعة انظر ذيل المجمع اللبناني (ص ٣٤ — ٣٥)

على ان البابا اكليمنت الثامن اسهب في درجات القرابــة في برآته الصادرة في ١٧ آب سنة ١٥٩٩ فذكر درجات القرابة الدموية والقرابة الاهلية الناشئة من المعموديــة والتثبيت وفوّض الى البطريرك يوسف

الرزي بقوة خطه هذا سلطان التفسيح لاي كان من ذوي القرابة الدموية والاهلية في الدرجة الثالثة او الثالثة والرابعة باعتبار البعد عن الاصل الجامع وفي الرابعة حتى في الدرجات المتضاعفة او المتعددة وان يفسح من ذلك مجاناً على ان يعقد الزواج مشتهراً وان يحتفل له بحضرة الكنيسة وان لا يكون النساء قد اختطفن بحجة الزواج · فان اكليمنت يقضي بان تعقد الزيجة بحضرة الكنيسة على يد كاهن الرعية والشهود منعاً للخطف وتحذيراً من الزواج الخفي على ما قضى به المجمع التريدنتيني في اصلاح الزواج ج ٢٤

ولما حاول البطريرك يوسف المشار اليه تبديل بعض الطقوس والعوائد الطائفية واحالتها عن سابق نظامها العريق انفذ البابا بولس الخامس خطه الرسولي الى البطريرك يوحنا مخلوف في ٩ اذار سنة ١٦١٠ يقول فيه قد نمي الى سدته الرسولية ان سالفه البطريرك يوسف الرزي قد اذن للاساقفة باكل اللحم ورخص للعامة باستعمال الخمر والسمك في ايام الصوم الاربعيني واختصر صوم الميلاد (وكان اربعين يوماً) وصوم الرسل (وكان ثلثين يوماً) وابطل الاسبوع السابق للصوم الاربعيني المعروف باسبوع البياض· وامره ان يرد هذه الطقوس والعوائد الى ما كانت عليه سابقاً وينهي اياً كان عن ان يجسر على اكراه الاساقفة على ترقية احد الى الدرجات الكنسية او ان يصد الاساقفة عن حرية استعمال الولاية البيعية ويحثه الى واجب احترام اهل الكنيسة ويكف عنهم ما

يلحق بهم من الاهانات ولا يكلفوا الى اداء المكوس والضرائب بمثابة العامة الى آخر ما ذكره واسهب فيه مما يتسنى مطالعته في مجموعة البرآآت العامة او في مجموعة البرآآت والرسائل الحبرية الى الطائفة وبطاركتها للاباتي طوبيا العنيسي · ولاسيما مجموعة الخطوط الحبرية لسيادة العلامة المطران الشهيد بطرس شبلي

ويندمج في سلكها ما اصدرته المجامع الرومانية القائمة على معاونة الكرسي الرسولي من الفتاوي والقرارات في شؤون الطائفة العديدة ولاسيما ما اصدره مجمع السنتوفيش ومجمع نشر الايمان في ايلاء الغفارين وامر الذخائر المقدسة وشأن الاشتراك في الالهيات مع الهراطقة والمشاقين وفي تنازل البطريرك يعقوب عواد ومشكلة هندية عجيمي الراهبة الحلبية الشهيرة ومسئلة البطريرك يوسف اسطفان وفي قضية العشور البطريركية وايلاء الرسوم المعينة للبطريركية وتعيين كراسي الاساقفة وتحديد تخومها واختصاص الاديار الرهبانية ببعض الاساقفة واحوال الرهبانيات المارونية ودعوى المجمع اللبناني وقضية نتيجته الى آخر ما اصدرته هاتيك المجامع السامية من الرسوم والاحكام والتعاليم في جنب طقوس الطائفة وعاداتها وشؤونها مما لا يخلو من ذكرى وفائدة في نظام الطائفة على ما لا يجهله كل من له اقل المام بالحق القانوني العام

وفي ختام هذا الفصل لا اجد بدًّا من الالماع الى ما ادعاه المطران يوسف داود في شأن الانقلاب الطقسي حيث قال في حججه الراهنة

(ص ٤٣١ — ٤٣٦) ان الكرسي الرسولي كان اضطر الموارنـة الى ان يغيروا شيئاً من طقوسهم ويتمسكوا بطقس الكنيسة الرومانية كما اضطر نساطرة الملابار الى ان يغيروا اشياء كثيرة من عوائد اجدادهم السريان الشرقيين (اي الكلدان) بدعوى الهرطقة او الشقاق على حين لا يعلم كيف ان مثل صورة العماد وتثبيت المعمد وكيفية العماد (اي بالصب لا بالتغطيس) ومادة الميرون وملابس التقديس وما اشبه قد اغتفره كله ذلك الكرسي الرسولي في جنب الملكيـة واليعاقبة وبعضـه في جنب الارمن والنساطرة وحذره على الموارنة فقط بدعوى الهرطقة او الشقاق والحقيقة ان الكرسي الرسولي قد جرى على ما اقتضته سياسة الكنيسة فرض الموارنة بواسطة البابا اينوشنت الثالث ان يجـروا في الطقوس والعوائد (على نحو مـا تستعمله الكنيسة الرومانيـة) كما امر الموارنة بواسطة البابا بولس الخامس ان يعيدوا مـا احاله البطريرك يوسف من الطقوس والعادات الى نصابه العهيد على ما مرَّ بك آنفاً حتى ان ذلك الكرسي المقدس بالنتيجـة بات يكفيـه الاعتراف بالايمان الكاثوليكي ويترك كل طائفة وطقوسها وعوائدها التي لا تخالف الايمان والآداب في شيء وسأعود الى هذا الشأن عند البحث في ذلك الانقلاب الطقسي الكبير

المجامع الطائفية

وقد لبثت الطائفة تجري على تلك الكتب القانونية متقيدة برسومها واحكامهـا الى ان تسنى لها ان تستأنف عقد المجامع الطائفية في اثناء القرون المعروفة بالمتأخرة واكثرت حينذاك منها صيانة لنظامها وطقوسها وآدابها من العبث بها والاخلال برونقها وجمالها ومن حيث ان هذه المجامع من مصادر الحق القانوني على ما سبق اثباته بل من حيث ان هذه المجامع الطائفية هي قوام نظام الطائفة ومستمد قوانينها واحكامها وتهذيباتها افردت لها هذا الفصل الخاص والحقته بفصل المصادر القانونيـة السابقة بمثابة مقدمة على المجمع اللبناني الشهير

فقد روى العلامة الدويهي (تاريخ الطائفـة ص ١٥٧ و ٤٣٣) ان البابا اقليميس السابع كان اوفد الاب برنردين الفرنسيسي في اواسط سنة ١٥٢٦ يحمل رسالة منه الى الارمن والموارنة ينبئهما فيها بما تمّ اذ ذاك في المجمع الفلورنتي العام ويفوض الى قاصده المشار اليه (عقـد المجامع) في بلاد الامتين وقـد كان انتهى القاصد الى ارمينية ولبنان ولكن لا يُعلم ما اذا كان توفق الى عقد هذه المجامع المطلوبة ام اهمـل امرها تبعاً للظروف والاحوال فان العلامة الدويهي قد صمت عن بقية الخبر فلعل الايام كفيلة بكشف النقاب عن غوامض هذا الحادث الخطير

الذي ارجح انه كان الدافع للطائفة الى استئناف عقد المجامع الطائفية في الاعصار المتأخرة

وكيف كان الامر فقد دلت البطريرك موسى العكاري فطنته المشهورة على الفوائد الجمة الناجمة من تألب الطائفة في سبيل احياء طقوسها وآدابها فعقد لذلك مجمعاً في نهار خميس الاسرار من سنة ١٥٥٧ وقدس الميرون بحضرة ثمانية اساقفة ونحو اربع مئة كاهن ورزق الله مقدم بشري وجم غفير من الشعب على ما انبأ به الدويهي (ص ١٦٦) فاهمل الاب ابرهيم حرفوش ادراجه في جملة المجامع التي ذكرها في مجلة المشرق (٦ : ٨٨٩) بدعوى ان الدويهي لم ينبئه بما جرى فيه وحضرته اعزه الله كان يذكر سلسلة المجامع المعروفة لا المعروفة فحاويها واعمالها ولو أُخذ بمبدئه لوجب ان يُهمل مثلاً ذكر كل المجامع الاقليمية وسواها من الاحداث التاريخية التي لم ينبئ القدماء بمضامينها واخبارها وسائر مـا يلحق بها وهذا باطل كما لا يخفى

وعسى ان يتوفق بعض اهـل البحث والتنقيب الى العثور على هذا المجمع اذا كانت اعماله مكتتبة غير شفاهية

والمجمع الثاني قال العلامـة الدويهي انـه كان انتهى الى اذان الكرسي الرسولي ان البطريرك ميخـائيل الرزي الجديد كان اصله يعقوبياً فاضطربت لذلك الخواطر واوفد البابا بيوس الخامس والكردينال كرافا الاب فرنسيس رئيس القدس ليبحث عن سيرة البطريرك المشار

اليه ومعتقده ويترسم طقوس الطائفة وعوائدها واحوالها الدينية على ما جاء في الرسالة الحبرية الصادرة في ٨ حزيران سنة ١٥٦٩ فامر البطريرك باجتماع رؤساء الكهنة وعلماء الامة في اواخر تشرين الثاني من السنة السالفة الذكر فاعلن المجتمعون ان تلك التهمة الشنعاء لا اصل لها وان البطريرك جزيل التقوى صحيح المعتقد ورفعوا في هذا المعتمد تقريراً مطولاً وقع عليه الاب فرنسيس الوما اليه وداود الاسقف الحدثي وسركيس الدويهي اسقف اهدن وجرجس بن حرواص اسقف بشري وسركيس الرزي اسقف عرقا واثبتوا فيه ان البطريرك ما زاغ عن ايمان ابائهم وانهم اكرهوه على البطريركية ومما كتبه البطريرك عن نفسه (ان كنت غيرت عادة من عوائد الكرسي الانطاكي فاكون مؤاخذاً امام الله والكرسي الرسولي) واخاله مجمعاً خاصاً لم يقرر فيه شيء في باب الايمان او باب التهذيب والطقوس فتأمل

والمجمع الثالث قال فيه العلامة الدويهي ان الموارنة كانوا يتوقعون التأمه في ميقات عيد الفصح من سنة ١٥٧٩ فحال دونه اضطرار الاب جوان اليانو الى مزايلة لبنان بامر رئيسه العام (ص ٤٤٣) وقال سواه بل التأم بعدئذٍ في شهر ايلول سنة ١٥٨٠ في عهد البطريرك ميخائيل الرزي وحضرة الاب جوان الآنف الذكر وفي الـ ٢١ من شهر ايلول السابق قضى البطريرك نحبه على ما ذكر الدويهي (ص ٤٤٤)

واي محل لعجب الاب لويس شيخو (المشرق ٩ : ٧٦٩) من كلامي

هذا ومن اين استنتج ارتيابي (في انعقاد هـذا المجمع سنة ١٥٨٠ مع ان الاب انطون رباط نشر اعماله وقوانينه باللاتينية) وانا لم ارتب ابداً في انعقاد هذا المجمع كما زعم بل رويت مـا كان من الاضطراب في زمن انعقاده والمحت الى ما ذكره الدويهي في شأنه خلافاً لما زعمه المعلم رشيد الشرتوني في المشرق (٧ : ٦٩٣) كما يظهر من قولي السابق لكل ذي عينين

وقبل ان يذكر الاب انطون رباط هـذا المجمع علمت ان اسطفان عواد كان ذكره في فهرست المكتبة المادشية (ص ١١٧) ونشره العلامة السمعاني في مكتبة الناموس (٥ : ٥٢١) وكلاهما اتفقا على انعقاده[1] في ١٦ آب وترجمته الى اللاتينية في ٢٠ ايلول من سنة ١٥٨٠ وقد اعترف اباؤه فيـه بالايمان الكاثوليكي وبالاسفار المقدسة والتقليدات الرسولية والمجامع المقبولة ولاسيما المجمع التريدنتي واقروا في الباب الاول منـه بالوحدانيـة والتثليث والانبثاق وطبيعتي المخلص ومشيئته واعترفوا في الابواب التابعة باسرار الشريعة الجديدة المعمودية والتثبيت والاوخارستية والتوبة والمسحة والكهنوت والزيجة واتوا في الباب الاخير على التهذيبات الكنسية على ما دعت اليه حاجة ذلك العصر

والمجمع الرابع اجتمع في ١٨ ايلول سنـة ١٥٩٦ بحضرة البطريرك سركيس الرزي ورؤساء الاساقفة يوسف رئيس دير قزحيا ويوسف

(١) راجع ما كتبته في هذا المجمع في رسالة السلام ٦ : ٣٢٤

رئيس دير القديس انطونيس وموسى من بشري والاعيان الشدياق يوسف خاطر من حصرون والشدياق فرج من حدشيت ... وكثير من الكهنة والشعب بحضور الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي قاصد البابا اكليمنت الثامن وتداول اباؤه فيه البحث في اقنومية الفادي وطبعيه ومشيئتيه والانبثاق والتقديسات والمطهر والخطيئة الاصلية وسعادة النفوس والميرون والمسحة وصور الاسرار الالهية وقضية الهجر والطلاق وذيلوها بواحد وعشرين قانوناً في الطقوس والتهذيبات واشباهها وقد نُشر هذا المجمع في ذيل المجمع اللبناني وفي مطاوي تاريخ الطائفة وتاريخ سورية وفي التحفة الادبية في المجامع المارونية

والمجمع الخامس وقد قالوا في فاتحته : بعد الفراغ من المجمع السابق توفي البطريرك سركيس فخلفه للحال في المقام البطريركي يوسف رئيس دير قزحيا برضى عامة الاكليروس والاعيان والشعب وهو لم يكتفِ بان اثبت المجمع المتقدم وسلم بكل ما فيه باباً باباً آمراً بان يرعاهُ الجميع بكل اجتهاد بل جمع اليه كل الاساقفة بحضرة الاب ايرونيمس دنديني سفير الكرسي الرسولي الموما اليه وقرروا فيه ستة قوانين في شأن التقدمة وزواج الاكليروس واختبار الاساقفة وتثقيف العامة واعتزال الرهبان اديرة النساء وترفع الكهنة عن المهام العالمية فكان كل ما قرروه مزيدات على المجمع السابق وكتب ذلك في ٣ تشرين الثاني سنة ١٥٩٦

والمجمع السادس انتداه البطريرك يوسف الرزي السالف الذكر

وموسى مطران بشري والمطران موسى العاقوري والمطران بطرس العاقوري ويونان مطران قزحيا والمطران جرجس والمطران ابرهيم وحشد كبير من الكهنة والاعيان والشعب في هيكل مرت مورا بضيعة موسى في خلال سنة ١٥٩٨ وقرروا فيه خمسة وثلاثين قانوناً في العماد والاعتراف والقربان والقداس والخطبة والزيجة والشماسية والرهبانية والكهنوت والميرون والمسحة والاعياد والقطاعات وما يلحق بها وقد نشر هذا المجمع المعلم رشيد الشرتوني في مجلة المشرق (٧ : ٦٨٩ وما يليها) ونشرته في كتابي التحفة الادبية في المجامع المارونية

والمجمع السابع وقد اضطربت الاراء في زمن التئامه فصاحب الدر المنظوم (ص ١٦٠) قال بالتئامه في ٥ تشرين الاول وتابعه فيه صاحب المقاطعة الكسروانية (ص ٨١ و ٤٢٩) والخوري مارون الدويهي اذا اراد هذا المجمع يخلط دير حراش بهيكل القديسة مورا واذا اراد المجمع السابق يوحد بين يوسف العاقوري ويوسف الرزي والصحيح ان البطريرك يوسف حليب العاقوري ابرم اسبابه بحضرة اساقفة الطائفة وحشد من كهنتها ورهبانها واعيانها في ٥ كانون الاول لسنة ١٦٤٤ واعلنوا فيه عدة قوانين في العماد والتثبيت واوجه القرابة والزيجة والكهنوت والمسحة والمواريث والاعياد والقطاعات والاصوام وما اليها وقد نُشر هذا المجمع على صفحات مجلة المشرق (٦ : ٨٩١ — ٨٩٧)

والمجمع الثامن جمعه العلامة البطريرك اسطفان الدويهي على ضلاله

سلفسترس بطريرك الروم المنفصلين في اواخر القرن السابع عشر على ما روى البطريرك بولس مسعد (في مقدمة مجمع بكركي) وقلده فيه الاب ابرهيم حرفوش (المشرق ٦ : ٨٨٩) وقد كنت اول من ارتاب في حقيقة هذا المجمع فقلت في كتابي التحفة الادبية في المجامع المارونية (ص ١٤) ان صحَّ عقد هذا المجمع فعاقدهُ البطريرك يعقوب عواد لا الدويهي وان صح ان الدويهي جمعهُ فعلى ضلال كيرلس الآتي ذكره لا سلفسترس السابق الذكر لانه (اي سلفسترس) لم يكُ في ذلك العصر والدويهي لم يعقد المجمع في شأن منشور اعتقاداته المخالفة للايمان القويم والدليل الساطع عليه ان الدويهي قضى نحبه سنة ١٧٠٤ وسلفسترس ارتقى الى منصة البطريركية سنة ١٧٢٤ وفي راجح الظن انهما يريدان كيرلس الزعيم الحلبي الذي جادله الدويهي وافحمهُ بحضرة امير الدروز (تاريخ الطائفة ص ١٥) فاذا ثبت هذا ولا اخاله الا ثابتاً ذهبت اتعاب الذين ينشدون هذا المجمع ادراج الرياح لان اعماله شفاهية غير مكتتبة وهب انها كانت مكتتبة وظفروا بها فيجب اخراج هذا المجمع من سلسلة المجامع الطائفية لانه غير طائفي يبحث في عقائد الطائفة وطقوسها وتهذيباتها كما لا يخفى

وعن كتابي التحفة الادبية قد نقل حضرة الخوري ميخائيل غبرئيل في تاريخ الكنيسة المارونية (مج ٢ ق ٣ ص ٢٢٦) ما ورد في شأن مجمع الدويهي المتقدم الذكر فعارضهُ فيه حضرة الاب لويس بليبل الراهب اللبناني

على صفحات مجلة كوكب البرّية (٣ : ٢٣٠) اشد معارضة حتى كدت اخاله ينقض حججي السابقة نقضاً فاذا به لا يثبت من مجمل كلامه الا مجمع سمعان عواد الآتي ذكره وساعود الى هـذه المعارضة في فرصة اخرى ان شاء الله

تلك هي سلسلة المجامع التي سبقت (المجمع اللبناني) الشهير واما المجامع التي عقدت بعده فهي مجمع البطريرك سمعان عواد الاول الذي التأم في ١٠ نيسان سنة ١٧٤٧ ونشره الاب لويس بليبل في الصفحة السابقة من مجلة الكوكب ومجمع البطريرك سمعان عواد الآخر الذي اجتمع في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ ومجمع البطريرك طوبيا الخازن الذي عقد في ٢٥ آب سنة ١٧٥٦ ومجمع البطريرك يوسف اسطفان الاول الذي تألب في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨ ونشره الاستاذ رشيد الشرتوني في المشرق (٨ : ٤٤٦ وما يليها) وحضرة الصديق الاب بولس عبود في كتابه الاصول المحجوبة (١ : ٢٠٦ وما بعدها) ومجمع المطران ميخائيل الخازن الذي التأم في ٢٥ تموز سنة ١٧٨٠ ونشره الصديق الاب بولس عبود في كتابه الاصول (٢ : ٣٩٧ وما يليها) ومجمع البطريرك يوسف اسطفان الثاني الذي اجتمع في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٦ ونشره الصديق الاب بولس المشار اليه في كتابه السابق (٢ : ٤٩٣ وما بعدها) ومجمع البطريرك يوسف الثالث الذي عقد في ٣ كانون الاول سنة ١٧٩٠ ونشره الصديق الاب الموما اليه في كتابِه السابق (٢ : ٥٣٧

وما يليها) ومجمع البطريرك يوحنا الحلو الذي التأم في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨ ومجمع البطريرك بولس مسعد الذي اجتمع في ١١ نيسان سنة١٨٥٦

ومن المعروف ان غالب هذه المجامع المتأخرة كان القصد من التئامها تنفيذ قوانين المجمع اللبناني والتقيد باحكامه ورسومه فعددتها هنا مقدمة بين يدي هذا المجمع المشهور الذي يعدّ بكل حق مجلة قوانين الطائفة وطقوسها وآدابها وعوائدها كما سترى في الفصول التابعة

ومن شاء التوسيع في هذه المجامع فليراجع كتابي التحفــة الادبية في المجامع المارونية ففيه حد الكفاية للطالب المستفيد وساعود اليهــا فاعني بنشرها وحل معضلاتها وشرح اسرارها ومراميها بما لا يدع مجالاً لقائل والله الموفق الى السداد الصواب



المجمع اللبناني

وهو في الطائفة دستور معتقدها الذي اعتصمت بحباله في بهرة تقلبات المبتدعة والمشاقين وغير المؤمنين ومجلة قوانينها ورسومهــا التي تقيدت بها وتمشت عليها في هيئتها الطائفية وادارتها البيعية والاكايريكية وسجل طقوسها وادابها التي وسعت بهــا نطاق العبادة الالهية ووفرت مجد الكنائس وبهائها المتألق وجامعة احكامها وحدودها التي استمدت منها ما اطلقته من العقوبات او التأديبات في ابان نواهيها ومراشدها وشرعة سننها وفتاويها التي اطارتها الحين بعد الحين في الملأ الماروني فرعاها في ادواره الاخيرة آمناً غوائل المزالق ومغابّ المعاثر وكفى بهــذا المجمع الطائفي ان يصدر عن قلم النابغة العلامــة السمعاني الذي طبق ذكره الشرق والغرب واعترف له الثقلان بمضاء العزيمة وحدة الذهن وطول الباع وغزارة العلم فلا بدع ان اعجب به العلامة المطران يوسف داود فتحداه وجرى على منهاجه في مجمع الشرفة السرياني المشهور فان ذلك المجمع اللبناني اوفى مجمع اقليمي شرقي عُقد في الاعصار الاخيرة يخــلد ذكر السمعاني على تراخي الاجيال والايام

اسباب المجمع

كل من تبطن دخائل الطائفة واستجلى مغابن امورها وغاص على اسرار اخبارها في اوائل القرن الثامن عشر فور وفاة النابغة العلامة اسطفان الدويهي الشهير وقف على جلية ما ثار على اثر حط البطريرك يعقوب عواد واستقالته من المنصة البطريركية من الاضطراب الممتد الصدى حتى اضطر معه البابا اكليمنت الحادي عشر ان يدعو عامة الطائفة حينذاك الى ازالة بواعث الاختلاف والسعي وراء الوفاق واحياء الفة الخواطر القديمة في خطه الخطير الصادر في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٧٣١ وما انتهت اليه الاسقفيات الطائفية من التعدد والتشويش على صفة اساقفتها ورؤساء اساقفتها النيابية المعروفة وحصر سلطتها السامية بالسيد البطريرك وحده يوليها من يشاء وينزعها عمن يشاء حتى كان الاسقف اذا اراد استيفاء العشور المقررة يضطره الحال ان يستمد من البطريرك منشوراً بطريركياً يخوله مقاضاة ذاك الحق الالهي الذي لا يختلف فيه اثنان بل ما صارت اليه الطقوس الالهية والتهذيبات البيعية من الوهن والعناء وهيئة الرهبان وعلى الخصوص العباد والعابدات من التبلبل والخلل وانتهت اليه بالنتيجة حالة الطائفة باسرها من الشتات والانحطاط الى آخر ما خاله الفريق الاكبر من هذا النحو وفي هذا المعنى وعدوه من

اقوى الاسباب الداعية اذ ذاك الى تدارك الطائفة واصلاحها وتثقيف اودها وسد ثلمتها قبل استفحالها واستشرائها وهي عندي وفي نظري القاصر من اجلى الدلائل الناهضة والبينات الناصعة على ما كانت عليه الطائفة العزيزة من الهبة الفكرية والنهضة الطائفيـة التي كانت تنهض معها لذلك العهد من سبات غفلتها وخمولها نزوعاً الى التجدد و بلوغاً الى اسباب الرقي والكمال مسابقة فيها ذلك الوسط السوري على اختلاف طوائفه وطبقاته · كل ذلك قد حمل البطريرك يوسف الخازن واساقفة الطائفة وعلمائها وفقهائها وسراتها واعيانها على ان يتوفروا على اجابة طلبها وتحقيق امانيها وآمالها و يسألوا البابا اكليمنت الثاني عشر في اواخر تموز واوائـل آب سنة ١٧٣٤ ان يوفد من قبله اعجوبة زمانه العلامة النادرة يوسف سمعان السمعاني ثاني حافظ المكتبة الواتيكانية الرسولية واحـد رؤساء البلاط البابوي المتافق الشهرة في مشارق الارض ومغاربها فيأخذ على على نفسه معالجة بعض شوائب طرأت تدريجـاً وخطاءً على التهذيب البيعي و يتعهد ما قد يراه مفتقراً الى التسديد في الطائفة والاكليروس جامعاً في خطته وعمله بين اللين والشدة بمضافرة السيد البطريرك وسائر اساقفة الطائفة فلبى البابا اكليمنت هذا الملتمس وحقق هذا الرجاء مرتاحاً مسروراً بمـا عهد فيه من شدة الغيرة الرسولية في سبيل خير الدين والطائفة وانتدب السمعاني قاصداً رسولياً يحمل الى البطريرك والمطارنة والطائفة الخطوط والرسائـل والتفويضات الضرورية والملائمـة و يعقد

مجمعاً اقليمياً حافلاً اذا مست الحاجه الى عقد مثله فيحضره البطريرك والمعتمد الرسولي ورؤساء الاساقفة والاساقفة وسائر من جرت العادة ان يحضروه سواء كان من الاكليروس العالمي او القانوني فينشطون فيه باجماع الرأي وتأليف الخواطر الى اتيان ما تقتضيه اهمية الامر وواجبات الخطة الحبرية ويستدعيه شرف الطائفة وازدياد مجد الله تعالى

مقدمات المجمع

وقد ابحر العلامة السمعاني في ١٧ كانون الاول سنة ١٧٣٥ قاصداً جبل لبنان المبارك وحط رحاله بثغر بيروت في ١٧ حزيران سنة ١٧٣٦ ومنه شخص الى دير قنوبين الكرسي البطريركي حيث قابل البطريرك يوسف ومطارنة الطائفة وفقهائها وزعمائها وعرض عليه الخطوط الحبرية واولها الى السيد يوسف السمعاني به يعينه بسلطانه الاعلى قاصداً رسولياً من لدن الكرسي الرسولي ويسند اليه من السلطان والولاية والتفويضات والامتيازات والكرامات ما يُفوَّض ويُسند عادةً الى امثاله في مثل هذه الخطة الخطيرة وثانيها الى السيد السمعاني نفسه به يؤتيه بسلطانه الرسولي ويوليه حق تقلد الشارات الحبرية في خلال عقد المجمع الاقليمي المزمع وثالثها الى السيد البطريرك يوسف الخازن يثني به اطيب الثناء على غيرته وعنايته في سبيل احياء التهذيب البيعي وتمحيصه مما تطرق

اليه من الوهن والخلل وتقرير ما يجب تقريره من السنن والرسوم لاجل زيادة بهاء الطائفة ورونقها · وبعلمه ايضاً بتعيين السمعاني مفوَّضاً رسولياً من قبله عن مزيد ارتياح في المجمع المنوي ورابعها الى روءساء اساقفة الطائفة واساقفتها في المعنى نفسه · وعرض بعدها السمعاني رسائل مجمع نشر الايمان الثلث الى السيد البطريرك ومطارنة واساقفة الطائفة ورئيس الرهبانية اللبنانية العام وحشوها الاطراء والاعجاب بما ابدوه من ادلة الايمان والرغبة الشديدة في صون التهذيب الكنسي من كل شائبة

وبعد المداولة السرية الطويلة فيما يجب تلافيه في الطائفة وما يقتضي التوسل به بلوغاً الى هذه الغاية الجليلة اجمعوا باتفاق الكلمة على ان يكون التئام المجمع في احد الاديار الكسروانية وقفل العلامة السمعاني عائداً الى دير السيدة المعروف بدير اللويزة بكسروان وعني فيه باطراد نقل المجمع عن اصله اللاتيني وفي ٣٠ آب سنة ١٧٣٦ غادر السيد البطريرك وبطانته دير قنوبين واصدر اوامره الى روءساء الاساقفة واعيان الاكليروس العالمي والقانوني من ذوي الفضل والعلم ان يتداعوا الى دير مار سركيس بقرية ريفون للبحث والمفاوضة في مقدمات المجمع واقبل السيد البطريرك والسيد السمعاني والمطارنة والاساقفة والخوارنة في ١٤ ايلول الى دير مار سركيس المنوه به حيث شرعوا بتلاوة الخطوط البابوية والاوامر الرسولية واعداد المواد القانونية والطقسية والتهذيبية وطرحها على نخبة العلماء والفقهاء للمذاكرة والمناقشة في مطابقتها تقاليد

الامة وعاداتها فنشأ حينذاك ما حال دون متابعة البحث وتسيير مجرى الامور بملء الحرية الواجبة فاقتضى الامر ان ينطلق البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة في ٢٦ ايلول الى دير سيدة اللويزة حيث كان السيد السمعاني وبعض الرؤساء العامين والمرسلون قد اعتزلوا هناك اياماً هرباً من كثرة المقابلات والمنازعات وبعد ان صرف السيد البطريرك والعلامة السمعاني ثلاثة ايام يتطارحون فيها في جلسات سرية كل ما يجب ان يقرر ويذاع في المجمع الطائفي اجمعوا نهائياً على عقد المجمع في ٣٠ ايلول من سنة ١٧٣٦ السابقة الذكر في دير سيدة اللويزة المشار اليه واطار السيد البطريرك والسيد السمعاني رقاع الدعوة في الطائفة يأمران فيها بافتتاح المجمع اللبناني المحدث عنه

جلسات المجمع

وعين البطريرك والسمعاني اصحاب الوظائف في ٢٩ ايلول فكان رقيب المجمع اسطفان عواد خوري الكنيسة البطريركية وكاتبا الاسرار الخوري الياس سعد والقس اسطفان ورد والقرآء الاب ارسان شكري الراهب الحلبي والشدياق يعقوب عواد وانطون الغسطاوي ومديرا الرتب الاب يواصاف الراهب اللبناني والشدياق منصور نجيم واللاهوتيون الابوان يوسف ماريا ويوحنا المعمدان من الرهبانية

الفرنسيسية والابوان اكانجـل رئيس دير غزير وتوسان رئيس دير بيروت من الرهبانية الكبوشية والابوان يوحنا توما الصليبي والفونس الميلادي من الرهبانية الكرملية والآباء يوحنا بطرس هدول وبطرس فروماج وانطون نخّي من الرهبانيـة اليسوعية والخوري يوحنا مرك والخوري سمعان سعيـد الفغالي والخوري ميخائيل القرطبي والخوري ميخائيل غرسية والبوابون جبرائيل من زوق مصبح ورعد عواد والياس غانم

وفي اليوم نفسه السابق التئام المجمع بدت الكنيسة بمظاهر الزينـة وأعدَّ نظام الجلوس في المجمع فنُصب للسيد البطريرك عرش الى يمين الهيكل وقبالتــه عرش آخر لسيادة المفوض الرسولي ويليهما من عن الجانبين كرسيان للشماسين وآخــران لاثنين موازرين من آل خازن ونُصب منضدة يكتنفها من هنا وهنا مصباحان وعليها كتاب الاناجيل المقدسة ويلي عرش البطريرك والمعتمـد الرسولي كراسي ذات مواطئ لرؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبانيات وذوي المقامات يقابلها كراسي اخرى مزدانة على هذا المنوال وهي تنظر الى المذبح وجُعل في رحبة الهيكل بين الكراسي المذكورة ثلاثة كراسي حول مائدة مجللة لرقيب المجمع وكاتبي الاسرار ويلي كراسي الاساقفة الى الشمال كرسيان لمسجلي المجمع والى اليمين منـبر تتلى عليه الاوامر ثم مقاعد معـدة للاكليروس العالمي والقانوني ومقاعـد اخرى للحشد الكثير من المشائخ

الخازنيين والحبيشيين وغيرهم

نهار الاحد في الثلاثين من ايلول لسنة ١٧٣٦ بعد الساعة الثانية صباحاً حشد السيد البطريرك والقاصد الرسولي ورؤساء الاساقفة وسائر الاباء الى ردهة الدير فافرغت فيها عليهم الحلل الحبرية والكهنوتية وغيرها من الشارات المقدسة ثم ساروا جميعاً الى الكنيسة يتقدمهم علم الصليب البطريركي فالرهبان فالشدايقة فالشمامسة فالقسوس فالخورنة فرؤساء الرهبانية فالاساقفة فرؤساء الاساقفة ثم السيد البطريرك والمعتمد الرسولي وبعد الطواف في صحن الكنيسة وتبوء كل منهم المكان المعد له بدأ السيد البطريرك بالقداس الحافل يعاونه فيه بعض اباء المجمع حتى اذا تمت تلاوة الانجيل الكريم فاه الاب بطرس فروماج اليسوعي بخطاب بليغ قد توفر فيه على بيان شدة لزوم المجمع ولما تم القداس الالهي على رونقه وجلاله استوى السيد البطريرك الى عرشه ودفع الممثل البابوي البرآت والرسائل الرسولية فقرئت علناً لاتينية ثم عربية فامر السيد السمعاني بابراز وثيقة الايمان الكاثوليكي فتلاها السيد الياس مطران عرقا ودنا بعده الجميع من كتاب الاناجيل فحلفوا اليمين المعتادة ورقي الاب ارسان المنبر وتلا من رسوم المجمع حتى الباب الثالث من القسم الاول وبعد الظهر وليها جلسة ثانية انبرى فيها يعقوب عواد وتلاه انطون الغسطاوي وقرأا منها حتى الباب السابع من القسم الثاني وفي غرة تشرين الاول انعقدت الجلسة الثالثة صباحاً فاندفع

الاب ارسان وتـلا الباب السابع حتى القانون التاسع من الباب الثاني عشر في القسم الثاني وبعد الظهر التأمت الجلسة الرابعة وانبرى الاب ارسان وتلاه انطون الغسطاوي فقرأا القانون التاسع بابه الثاني عشر قسمه الثاني حتى بلغا بدء القسم الثالث وفي الجلسة الخامسة بعد الظهر الثاني من تشرين الاول تقدم الاب ارسان يتبعه انطون الغسطاوي وتلوا القسم الثالث عن آخره وفي الجلسة السادسة عنـد الزوال انشأ الاب ارسان يقرا القسم الرابع حتى استتمهٔ وتبعه السيد سمعان مطران دمشق فالقى خطبـة غرآء في حفظ رسوم المجمع وادوا جميعاً واجب الشكر لله على ابتداء المجمع واختتامه وصلوا لاجل الحبر الروماني واعزاز شأن الكنيسة ومن اجل اساقفة العالم الكاثوليكي وبعد ان قضوا على كل الهراطقة مناصبي الايمان الروماني بالحرم ووقعوا على اعمال المجمع ورسومه افاض السفير الرسولي سوابغ البركة باسم الحبر الاعظم وارفض المجمع

وقد شهدهُ ١٢ من اساقفة الموارنة واسقفان من الارمن واسقفان من السريان ورئيس الرهبانية اللبنانية ومدبريه الاربعة ورئيس الرهبانية الانطونية ومدبريه الاربعة وثلاثة من الرهبانية الفرنسيسية وثلاثة من الرهبانية اليسوعية واثنان من الرهبانية الكبوشية واثنان من الرهبانيـة الكرملية و ٢٤ من الرهبان والقسوس والخوارنة الموارنة و ٣٠ من آل خازن و ١٢ من آل حبيش و ٧ من وجهاء الشعب الماروني فجملة الذين شهدوا المجمع ١٠٩ ما عدا البطريرك والقاصد الرسولي

قوانين المجمع

وقد قسم العلامة السمعاني المجمع الى اربعــة اقسام بحث في القسم الاول في الايمان الكاثوليكي وسلامته من كل شائبة واطراء البابوات الجدود لشدة الاستمساك بعروته ووجوب اعتزال المبتدعــة والمشاقين وملافاة من يأوي او يخالط ذوي الكفر او البدعة او الشقاق وقبول ما حدده الاحبار الرومانيون او سيحددونه في باب الايمان والاداب واعتبار اسفار العهدين القانونية ووجوب المجاهرة بالمعتقد الكاثوليكي واستئصال شأفــة التجديف وضروب السحر والاعتقادات الباطــلة وحمل ذخائر القديسين وكتب الصلوات التقوية وعنــاية خدمة الرعايا باشراب الاحداث والحدثات مبــادئ الايمان والتعليم المسيحي وحض المتهاونين من الوالدين والموالي والاساتذة على تثقيف بنيهم ومرؤوسيهم او تلاميذهم واجتهــاد الاساقفة بتفسير الكتاب المقدس وشرح المسائل الذمية الغامضة والقــاء المواعظ على الشعب في المدن والقرى مرة في السنة وتطهــير الابرشيات من الكتب المضلة الضارة وعقوبة الذين يطبعون او يقرأون كتب المبتدعة التي تحرمها الكنيسة وتفويض نقــد كتب الفروض الى اولي الملأة والكفاية ونهي الكنائس والديارات عن استعمال الكتب البيعية غير المثبتة من البطريرك وتحديد الاعياد وتعيين

الاصوام والقطاعات ووجوب الاستغاثة بالقديسين في معرض طلب النعم وتكريم ذخائرهم وصورهم المقدسة وما اشبه

وفي القسم الثاني تناول مادة الاسرار فما يترتب على موزعها من معرفة عددها وماهيتها وطقوسها واحتفالاتها فابراز النية عند ايلاء الاسرار او صنعها فمعرفة الكاهن مقضياتها الجوهرية وقدر شرفها ومفاعيلها فاكتناه معاني طقسياتها فضرورة المعمودية ومادتها وصورتها وخادمها وكفلائها وطرائقها فافتراق التثبيت عن المعمودية ومادته وصورته وخادمه وزمانه واحتفالاته فضرورة الاعتراف وافعال التوبة وحلة الكاهن والندامة والاقرار والكفارة ونظام الاعترافات فجدول محفوظات البطريرك وجدول محفوظات الاساقفة فتقييد المتمردين بقيود التأديبات فماهية التأديبات كالحرم والربط والحط والمنع والحجز فطريقة اطلاق العقوبات فايلاء الغفارين من نوافل استحقاقات الفادي ووالدته الطوباوية والقديسين كافة ووجوب نسخ كل المكاسب الذميمة التي تؤخذ بحجة الغفارين كطلب الصدقات او حسنة القداديس او اتيان الاعمال الخيرية فمادة المسحة الاخيرة وصورتها وخادمها ومفعولها وطريقتها وزيت القنديل المبارك فوجوب العناية بالمرضى فعناية الكهنة بحفظ الطقسيات في جنب المحتضرين فالصلاة على الموتى ففصل مدافن الاكليروس عن مقابر العامة فعقد الخطبة وشروط الزيجة وموانعها ودرجات القرابة فما يحق للبطريرك والاساقفة من رخصات التفسيحات

فاجراء المناديات الثلاث وتعدد الزيحات وعادة التسري المستهجنة فسر الاوخارستيا ومادته وصورته والخبز الفطير ونبيذ العنب ومقدار الماء ودعوة الروح القدس وعادة مناولة الصغار ووصية التناول الفصحي وعادة التناول تحت شكل واحد وعادة ادخار سر الاوخارستيا في المقدس فذبيحة القداس وكتب الليتورجيات وملابس المذبح وملابس الكاهن واللغة الطقسية ووقت تلاوة القداس وتعدد القداديس على الهيكل الواحد وعادة اشتراك عدة كهنة في القداس فدرجات الكهنوت وما يتصل بها

وفي القسم الثالث تطرق من سيرة الاكليريكي وآدابه الى لياقة الثوب الى نظافة الكسوة البيعية الى اكليل الرأس الى اعتزال الالعاب والملاهي الى التخطر في الشوارع الى تحريم اقتناء السلاح الى تعاطي المعاملات التجارية الى التفرغ للصلوات الى منع مساكنة النساء الى تعليم الفتيات والنساء الى اقتناء الكتب الى بحث الاساقفة عن الآداب الاكليريكية الى حالة الاكليريكي المزوّج الى الرياضات الروحية الى حرمة آل الكنيسة الى ضرب المكوس والخراج على الاكليريكي الى منعة الكنائس الى رسامة المرتل الى وظيفة القاري والشدياق الى وظائف الشماس والشماسات الى وظيفة القسمين الى وظيفة كبير الشمامسة الى قيم الكنيسة الى وظيفة الكاهن الى واجب كاهن الرعية الى الخورانة والبرادطة الى حقوق الخوري والبرديوط وامتيازاتهما الى وظائف الاساقفة الى صفات الاساقفة

الى الاساقفة من الرهبان الى مراتب الاساقفة الى الولاية الاسقفية والمطريبولية والجاثليقية والبطريركية الى تعداد كراسي البطريركيات الى ذكر الانشقاقات في الكرسي الانطاكي الى ترتيب الكراسي المطريبولية والكراسي الاسقفية الى حقوق المطارين على الاساقفة الى حق انتخاب المطارنة والاساقفة الى مدة انتخاب الاساقفة الى رسامة الاسقف الى مقر الاسقف الى رسامة الاسقف على الابرشية الى استقرار الاسقف في ابرشيته الى انتقال الاسقف الى ابرشية اخرى الى مراعاة الحق والسلطان الاسقفي الى تحظير الاساقفة من ممارسة الحبريات في ابرشية اجنبية الى حق اعطآء الشهادات والاجوزة والاعلامات الى تدبير الاشيآء والارزاق المختصة بالكنائس الفارغة الى حد تصرف الاسقف في الاشيآء والارزاق الكنسية الى حقوق البطاركة والجثالقة الى سياسة الاساقفة الى استئناف الدعاوي والاستغاثات الى الدعاوي المسوقة على الاساقفة الى العشور واعانة السدة البطريركية الى المحكمة الكنسية او الديوان الاسقفي الى السيد البطريرك وانتخابه وحقوقه وامتيازاته وما يلحق بها .

وفي القسم الرابع بحث في الكنائس وارزاقها وفي هيئة بنائها وفي منعتها وانتهاك حرمتها وفي وكلائها ومديري بيوت البر وفي ترميمها وتكريسها وفي الاديار والرهبان والحبسآء وفي تدبير ارزاق الاديار وفي الدعوة الرهبانية والنذور وفي الرؤسآء وذوي المراتب الرهبانية وفي

تحصين الاديار وفي فصل النساء عن الاديار وفي مراتب الرهبانية وفي رتبة تبريك المبتدئ وفي القانون والفرائض وفي الحبساء والحابس وفي الراهبات وسياستهن ورئاستهن ونذورهن وصلواتهن وفي رتبة تبريك المبتدئة وتبريك الرئيسة وفي اخويات الدوام وشروطها وحقوقها وفي الفروض الالهية وفي ترتيل التسابيح وفي نظام الخوروس وفي مواقيت الصلوات وفي رزق المرتلين وفي المدارس والدروس وفي تأسيس المدارس وطريقة الدروس وفي المدرسة الرهبانية برومية وفي المدرسة الرومانية وفي اقامة الكتاتيب في كراسي الاساقفة والاديار الكبيرة وفي مدرسة عينطوره وفي مدرسة زغرتا(١) واشباه ذلك

مآخذ المجمع

كل من تصفَّح هذا المجمع الخطير وتتبع ابحاثه باباً باباً بل عدداً عدداً رأى من اطراد السياق وانقياد الاغراض واندماج الابواب والتحام المعاني ما يقضي معه بالعجب العجاب وبدا له من احاطته وشموله في قوانينه وحدوده ما يدل على فقاهة واضعه العلامة السمعاني وطول باعه وغزارة

(١) في رسالة السلام (٧ : ٢٦) ان حضرة الفاضل الخوري الياس الزيناتي اقتطف قوانين المجمع اللبناني المحدث عنهُ وفصلها على نسق الحق القانوني الجديد وعرضها على غبطة السيد البطريرك والسادة الاساقفة والكهنة العلماء فنالت استحسان الجميع وهو يعد بنشرها على صفحات الرسالة فارجئ البحث في شأنها الى ان يتيسر الاطلاع على هذه المختارات القانونية وكل آت قريب إن شاء الله

مادته وسعة اطلاعه بين ايمة الفقه الكنسي في عصره بل تبين له من غالب مواده القانونية والشرعية والطقسية انه كان وافياً في بابهِ كفيلاً حينئذاك بتلافي حاجة الطائفة على مدى اجيالها وعصورها حتى كأنه اراد ان يجعله منهلاً غزيراً يغترف منه كل من اراد البحث في معناه ومستمداً فائضاً يستمد منه كل ما عوّل على التئام مجمع في الطائفة في قادم الايام

بيد انه ولو اجاد في باب قانون الايمان الكاثوليكي جد الاجادة فقد كان يجمل به ان يخص فيه النسخة المعروفة بالبسيطة المشهورة والمتداولة من صدر النصرانية في الكنيسة السريانية الانطاكية بطرف من بحثه الضافي في قدمها وفصاحتها وضبطها وجلالها (المكتبة الشرقية) وان يلحقه بالترجمة الكتابية المقبولة في الكنيسة المارونية ولاسيما الترجمة العربية الحديثة التي عني بها اذ ذاك جرمانس فرحات وجرت عليها الطائفة حتى الان. وهو وان ذكر في العدد الـ ١٢ اسم المجمع الخلقيدوني ابتغاء زيادة التخصيص فقد كان عالماً بمناضلة قدماء الموارنة عنه واستشهاد ثلثمائة وخمسين راهباً في سبيله فكان خليقاً به ان يعتمد في مثل هذا الذكر او التخصيص على خدمة القداس او تآليف علماء الطائفة او رسائل بطاركتها القدماء حيث افاضوا في ذكر هذا المجمع متواتراً لئلا يتوهم متوهم في تعمد ذكره على هذا النحو الى اهماله في سالف الزمن كما لا يخفى وهو على اسهابه في العبودية وصورتها ومادتها وطرائقها وكفلائها

لا يخط كلمة في كتاب طقسياتها القديمة والحديثة · وفي النسخة الاخيرة يخص كتاب القنديل القديم العهد ببعض كلمات وقد اسهب فيه العلامة الدويهي في كتابه المعلم بالاحتجاج · وفي باب الصلاة على الموتى يغفل كتاب الجنازات على اختلاف نسخه والنسخة الواجب التعويل عليها · وفي تبريك زيت العماد من كهنة الرعايا (ص ٤٦) يستند الى كتاب طقسيات الروم والسريان والتبريك مثبت في كتاب طقسيات الموارنة القديمة فلو عول عليه واستطرد الى الطقسيات الاخرى لكان اولى · وعند تقريره (ان يكون قوام تركيب الميرون من زيت الزيتون والبلسم) اعتمد في ادافته بعدة ضروب اخرى من الطيوب على كتاب طقسيات الروم والسريان (ص ٥٢) في حين انها مذكورة في كتاب طقسيات الموارنة ايضاً وتطابق ما وصفها به البطريرك بطرس للبابا لاون العاشر في ٨ اذار سنة ١٥١٤ ولئن اطنب في سر الزواج وقوانينه وموانعه وما اليها تراه اضرب عن شريعة الخطبة وما يجري فيها من المشاكل والحوادث التي تستدعي بحثاً خاصاً وحدوداً خاصة تكفل حل ما يحدث فيها من الخلافات والمشاكل العديدة · واما ما ذكره بشأن الفطير عند الموارنة والارمن (ص ١٦٩) فراجع فيه ما دونه العلامة الدويهي في كتاب الاحتجاج المتقدم الذكر

وفي اثناء اثباته قدمية الفطير (ص ١٦٩) يروي عن التلمحري قول رابولا اسقف الرها في الرهبان الذين كانوا يستعملون القربان لقوت

الجسد لا مادة لجسد المسيح الذي يؤكل بالفطير ووجه الصواب فيه ما رواه يوسف اور بك في كتابه منتخبات مشاهير السريان (ص ٢٣١) عن نسخة مكتبة لندن القديمة المخطوطة في القرن السادس حيث جاء (لا مادة لجسد المسيح الممثل بالفطير) وهي الرواية الصحيحة لان القربان لا يؤكل بالخمير او بالفطير بل يؤخذ من احدهما كما لا يخفى

وقد فاته في كلامه على عيد الجسد (ص ٢٠٥) ان هذا العيد كان عُرف في الطائفة ولاسيما في ابرشية حلب حيث كان المطران جرمانس فرحات الف في عهد رهبانيته الصلاة المخصوصة بهذا العيد وامر الكهنة بتلاوتها والاحتفال بالعيد (مجموعة قوانينه ق ٢٣) وقد اثبتها البطريرك يعقوب عواد في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٧٠٧ وطبعها الاب يوسف حبيقه في سنة ١٩١٤ وعند ذكره النوافير او الليتورجيات (في ص ٢٠٩) اجمل والقضية مفتقرة الى التفصيل وتعداد الليتورجيات الواجب استعمالها ولاسيما ان يخص بالذكر الليتورجية البطرسية التي طبعتها الطائفة باسم القديس بطرس في سنة ١٥٩٠ فهي من اقدم الليتورجيات المدونة والمعروفة في كل الكنائس الى اليوم وهي سريانية محضاً الا لفظة كرياليسون فقد ادخلها الموارنة عليها عندما شرعوا باستعمال الليتورجيات الحديثة وهذه الليتورجية القديمة قد حفظت عند النساطرة او الكلدان معزوة الى الرسل اجمالاً

وفي باب سر الدرجة بعدما قال (ص ٢٣٧) ان (كل سر يتقوم من

مادة وصورة) لم يعــد يعين الصلاة التي يجب ان تعتبر بمنزلة صورة جوهرية لكل درجة من الدرجات المقدسة الا انه عند تقريره نظام كل طريقة (رتبة) من طرائق الرسامة يستفيض بذكر فقرتين احــداهما الفقرة التي اولها (ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ) ثم الفقرة التي تليها مع وضع اليد فكأنه يعتبر هاتين الصلاتين بمنزلة الصورة الجوهرية من كل طريقة ولهذا يعنى بتقرير كلاهما الجوهري لئلا تعبث به الايدي او يتجرأ احد على تغييره او التلاعب به وقــد قرر العلامــة المطران يوسف دريان الصورة الجوهرية لكل طريقة من طرائق الدرجات المقدسة في كتابه (اللمعة الوفية) فليراجعهُ من شاء (ص ٢٩ — ٤٩) ففيه حد الكفاية

واما رأي العلامة السمعاني في عسكر المردة وجلائه عن لبنان وابرام ميثاق الصلح واشتداد البغضاء بين المردة والملكية وانشطارهما بسبب ذلك الى حزبين مدنيين (ص ٣٥٤ - ٣٥٦) فقد عارضه فيه العلامة المطران يوسف دريان في كتابه (البراهين الراهنة في المردة والجراجمة والموارنة) وان كنت لا اوافق سيادته على ما اسهب به واثبته في كتابه هذا فلا ارى بدًّا من سد خلل ما تداخله الحدس والشك واثبت على عــلاته في عرض المجمع

والسمعاني على اطنــابه واغرابه في بيان كراسي البطاركة وكراسي الجثالقة والكراسي المطربولية والكراسي المطربولية المستقلة واسقفيات الاساقفة (ص ٣٥١ — ٣٦٠) بفقاهــة عجيبة تراه اضرب عن ذكر

الكراسي المطريبولية والاسقفية المارونية القديمة المعروفة منه حق معرفة وهي التي كانت الكراسي المقصودة من بحثه على ما يقتضيه سياق المجمع الطائفي اللبناني وقد كانت على حبل ذراعه يتيسر له ان يتناولها من اهون سبيل كما لا يخفى. على انه اجاد بعده كل الاجادة في بيان حقوق البطريرك وحقوق المطارنة والاساقفة والخوارنة بما هو آية في الاشباع والابداع. وفي باب الفروض (ص ٥٢٠) اغفل تحديد الفرض وعدّ كتبه القانونية التي تتألف منه كالاشحيمة اي الفرض الاسبوعي والفنقيت الشتوي والفنقيت الصيفي وكتاب الصومي وكتاب الحاش وكتاب المتعيد وكتاب الشّمشت على مدار السنة. وتقسيم الفروض الى سبع صلوات في اليوم وهي المساء والستار والليل والصباح والساعة الثالثة والساعة السادسة والتاسعة كقول داود النبي سبحتك سبع مرات في النهار (مز ١١٨ عد ١٦٤) وتعيين تلاوة الفروض في اوقاتها المعينة القديمة المعلومة من السمعاني الى آخر ما هنالك مما لا يخلو اهماله او الاضراب عنه من قصور ظاهر

قال البطريرك بولس مسعد ان النسخة اللاتينية تختلف عن النسخة العربية القديمة في محال عديدة وقضايا كثيرة بل ان النسخة اللاتينية المذكورة تضاد في بعض امور طقوس الطائفة وعوائدها على خط مستقيم (ذيل بصائر الزمان ص ١٥١) ولا جرم فاني اعتقد كل الاعتقاد ان المجمع اللبناني جاء مكملاً ذلك الانقلاب الطقسي الكبير. ومعاذ الله

ان اتعمد في هذا النظر الاجمالي تعقيب السمعاني او الغض من منزلته السامية وانما الفت الخواطر الى ما عرض لناظري من مثل هذه المآخذ او المغامز التي يمكن تلافيها واصلاحها من اسهل سبيل · وذلك تتمة لبحثي في هذا المجمع العظيم الذي هو دليل ضلاعة السمعاني من الكتاب الكريم واحكام المجامع ورسوم الآباء وحدود الاحبار الرومانيين وتآليف ايمة المشترعين والطقسيين الاعلام

النسخة العربية القديمة

وهي النسخة العربية القديمة التي نقلها العلامــة السمعاني عن النسخة اللاتينية التي كان الفها وهو برومية العظمى فقــد روى السمعاني نفسه في خلاصة اعمال قصادته الرسولية سنة ١٧٤١ ان البطريرك يوسف طلب منه النسخة اللاتينية التي كان ضمنهــا ما رآه ضرورياً ان يُعرض ويثبت في اثناء المجمع بحسب ارشاد المجمع المقدس والحّ البطريرك في طلبه كثيراً فردّ المعتمد الرسولي الطلب واجاب انه يقتضي له ترجمته الى اللغــة العربية ليتسنى للبطريرك واباء المجمع ان يقرأوه ملياً ويمعنوا النظر في قوانينه ورسومه من اقرب متناول الى ان قال عاد القاصد الى كسروان وانفرد في دير سيدة اللويزة حيث انجز تعريب المجمع ولما قدم البطريرك والاساقفة والاعيــان الى دير اللويزة نفسه دفع السمعاني

النسخة العربيـــة الى السيد البطريرك فتولى هو وجميع الاساقفة مع الخوري يوحنا مرك والخوري ميخائيل القرطبي والخوري اسطفان ورد والقس الياس سعد والقس اسطفان عواد السمعاني والقس ميخـــائيل الغزيري امر البحث والتنقيب في القوانين والمقررات الواجب اثباتهـــا وضربوا على ما يجب تبديله او تعديله على مـــا يظهر من النسخة العربية المصونة في خزانة الكرسي البطريركي الجليـــل وهي النسخة التي تلاها القرآء في خلال جلسات المجمع وصادق عليها اباؤه وطبعوها بخواتمهم الخاصة وعنها نقلت بقية النسخ الاخرى التي عني السمعاني بمقابلتها في شهر كانون الثاني سنة ١٧٣٧ ووزعها على اباء المجمع واليها استند (السمعاني نفسه) في الرسائل المجمعية التي انفذها الى الاساقفة والخوارنة والرهبان والراهبات فيما قرره المجمع في شأن الابرشيات والخورنيات والديارات الرهبانية وبالنتيجة هي النسخة التي صادق عليها الآباء وعولت عليهـــا الطائفة سحابة القرنين الماضيين وقد اسهب العلامـــة البطريرك بولس مسعد في اثبات هذه القضية الهامة في (مفكرته التاريخية) التي نشرها الصديق الفاضـــل القس بولس عبود الغسطاوي في ذيل كتابه (بصائر الزمان) ص ١٣٤ — ١٥١

وهـذه النسخة تحوي قوانين المجمع ورسومه في اربعة اقسام القسم الاول في الامانـــة الكاثوليكية وفيه خمسة رؤوس الاول في قانون الايمـــان والثاني في التعليم المسيحي والثالث في نسخ الكتب واستعمالها

والرابع في الاعياد والاصوام والخامس في الاستغاثة بالقديسين وتكريم الذخائر والصور. والقسم الثاني في الاسرار وتحته اربعة عشر رأساً الاول في الاسرار الثاني في سر العماد الثالث في سر التثبيت الرابع في سر التوبة الخامس في جدول المحفوظات السادس في التأديبات السابع في الغفارين الثامن في سر المسحة التاسع في الاهتمام بالمرضى العاشر في الصلوة على الموتى الحادي عشر في سر الزواج الثاني عشر في القربان الاقدس الثالث عشر في ذبيحة القداس الرابع عشر في سر الدرجة. والقسم الثالث في الشمامسة والكهنة والرؤساء وفيه ستة رؤوس الاول في سيرة اهل الكنيسة والثاني في المرتل والقاري والشدياق والشماس والشامسة والقسمي وكبير الشامسة والقيم والثالث في القس وخادم الرعية والبرديوط والخوري والخورفسقفوس والرابع في الاساقفة والمطارنة والبطاركة والخامس في المحكمة الكنسية والسادس في السيد البطريرك. والقسم الرابع في الكنائس والاديار والمدارس وتحته سبعة رؤوس الاول في الكنائس وارزاقها والثاني في الاديرة والرهبان والثالث في الراهبات والرابع في اخويات العوام والخامس في المدارس والدروس والسادس في رسوم المجمع او ترتيبات المجمع

ويظهر من استقرآء النسخة العربية القديمة واعتبارها بالنسخة اللاتينية ان قوانين او اعداد هذه النسخة العربية ملخصة عن الاصل اللاتيني تلخيصاً وموجزة في الغالب ايجازاً على ما تراه في فصل مطول وان شواهدها

او اسنادها القانونية مدمجة في المتن خشية ان لا يحسن الكاتب نقلها او وضعها في مواطنها المعهودة المقررة وان عبارتها او قوالبهـا العربية وان كانت ساذجة وعليها مسحة العامي وظل الابتذال فهي لا تخلو من سلاسة وفصاحة والفاظ مختارة اظنها للعلامة السمعاني نفسه وهي مذيلة بصك (حجة) الآباء في تسجيل اعمال المجمع وخط البابا بناد كتس الرابع عشر في تثبيت ما اشتمل عليه المجمع من الاوامر والاوضاع والرسوم والاحكام ورسالة الاب فرنسيس رتز رئيس الرهبانية اليسوعيـة العام في انشآء مدرسة عينطورة الاكليريكية وتقويم الصوم والفصح من سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٨٨٧ وفهرس عام مرتب على حروف المعجم يعين على كشف المواد في مظانها من ايسر سبيل واقرب متناول

وبينما كان القس الياس سعد سفير البطريرك يوسف الخازن عائداً من رومية العظمى يحمل النسخة العربية والبرآآت الرسولية قضى البطريرك نحبه في ١٣ ايار سنة ١٧٤٢ فامره الكردينال منصور بطرا ان يدفعها الى البطريرك الجديد فدفعها الى سمعان عواد الذي ارتقى اذ ذاك السدة البطريركية في ١٦ اذار ١٧٤٣ · فتمشت الطائفة على سنن المجمع وعقد بطاركتها مجامع عديدة في اثبات قوانينه واذاعة احكامه وما زالت هذه النسخة مصونة في خزانة الكرسي البطريركي وما برح المجمع المقدس يلح باعادتها الى خزانته حتى ايام البطريرك بولس مسعد (ذيل بصائر الزمان ص ١٤٩ — ١٥٠) وقد كان بين البطريرك يوسف اسطفان والمجمع

المقدس خـــلاف في حقوق او امتيازات البطاركة ولاسيما في سلطان التفسيح من ذوي القرابة الدموية والاهلية في الدرجة الثانية فكان البطريرك يوسف يعتمد فيه على النسخة العربية المذكورة والمجمع المقدس يعتصم بالنسخة اللاتينية وهـــذا ما دفع ذلك البطريرك ان يهتم بطبع المجمع فطبعه بنفقة الشيخ غندور الخوري في المطبعة الشويرية سنة ١٧٨٨ عن نسخة الحاقلي المسجل البطريركي المطبوعـــة بخاتمه والمنقولة عن نسخة السمعاني نفسه المطبوعة بخاتمه ايضاً وقد ورد في ذيلها كمل على يد كاتبه جرجس حبيب الحاقلاني في ٣٤ كانون الاول سنة ١٧٣٦ وشهد بصحة نقلهـــا عبدالله قراألي مطران بيروت واغناطيس شرابيه مطران صور وطوبيا الخازن مطران قبرس و يوحنا اسطفان مطران اللاذقية وفيلبس الجميل مطران جبيل واسطفان الدويهي مطران البترون وجبرائيل عواد مطران عكا وذلك في اواخر كانون الثاني سنة ١٧٣٧

النسخة العربية الحديثة

هي شقيقة (النسخة اللاتينية) وشبيهتها في اغراضها ومعانيها وسائر ابوابها واجزائها شبه القذة بالقذة وقد نقلها العلامة المطران يوسف نجم المشهور ودبجها بيراعه السيال فبرزت من مطبعة الارز سنة ١٩٠٠ الى عالم القرآء تختال بثوبها العربي القشيب وتحتوي (كالنسخة اللاتينية)

على ثلاث مجلدات المجلدة الاولى في (اعمال المجمع) في ٨٤ صفحة والمجلدة الثانية في (قوانين المجمع) وهي الرسوم التي اشتملت عليها (النسخة العربية القديمة) وتستغرق ٥٦٢ صفحة والمجلدة الثالثة في (ذيل المجمع) في ذكر الاسناد والشواهد او التعاليق والتذييلات عليه وتقع في مئتين وصفحتين

وقد تحدى النجم في تعريبها كبار النقلة وايمة التراجمة فعمد الى المعنى فقرة فقرة او شذرة شذرة فافرغه في قالب عربي محبر وكساه من سحر البيان وحسن الوشي وبهاء الرونق ودماثة النثر ورشاقة المعرض ما يخال معه المطالع ان المجمع المبحوث عنه لم يوءلفه النابغة السمعاني باللغة اللاتينية بل كتبه بالعربية منشيءٌ بليغ حتى جاءت الترجمة من هذا الوجه تستكمل شرائط الحسن وتستوفي اوصاف الكمال وتذهب من الانف كل مذهب وتقف من التمام بكل طريق ولا مرية في ان للفضل فيها آثاراً ظاهرة وللتقدم شواهد ناهضة ناطقة دلت على ان صاحبها فاضل متقدم

وثبت لديه ان لغة دارجة كاللغة اللاتينية نقض الدهر مرتها واعاضها من الزهو بالجمود ومن النضارة بالذبول يفتقر الناقل منها الى ان ينشرها من طي ارماسها ثم يلبسها في مثل هذا العصر ثوباً مأنوساً عصرياً لا تعافه الاذواق ولا تنفر منه الطباع وهو ما تمشى عليه النجم في ترجمته هذه فاعارها صورة جمعت من التئام الخلقة وانتظام المحاسن وتناصف

الاجزاء وتقابل الاقسام ما جعلها احظى بالحلاوة وادنى الى القبول واعلق بالنفس واسرع ممازجة للقلب ولا يستغرب ان يأتي فيها بالمحكم الموثق والجزل الطلي والمنمق الموشح والسهل الممتنع فانه اثابه الله كان يعد من حملة الاقلام وامراء الكلام المشار اليهم بالبنان

ومن البين الجلي ان الكتب التي تنطوي على مادة اعتقادية وتهذيبية وطقسية كمادة المجمع اللبناني لا مندوحة لمترجمها من ان يقرن الى البلاغة الانسجام و يدمج الفصاحة بالوضوح حتى يتسنى لكل قرائها من الاكليروس والعامة على اختلاف الطبقات والمشارب ان يتشربها و يحصل اغراضها وفوائدها من ايسر سبيل واقرب متناول وهذا ما حمل ذلك النجم على ان يتحامى في ترجمة المجمع تعقيد اللفظ وجهامة التكلف وفجاجة التصنع و يسترسل للطبع فيرصع كلامه باللطيف الرشيق والسمح السهل والمنسجم الجزل شأنه في كل آثار قلمه فانما الكلام اصوات محلها من الاسماع محل النواظر من الابصار

وانت خبير ان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة فترى الجافي من الكتّاب كز اللفظ معقد الكلام وعر الخطاب وترى مثل النجم الدمث الطبع اللين المعجم تتدفق من شق قلمه السلاسة والطلاوة على روعة اللفظ وجزالة التعبير فلا تعثر في ترجمته الا على درر تختار والفاظ تروق وتعذب وابداع يدل على الفطنة والذكاء وتفنن لا يصدر الا عن ضلاعة واقتدار ولا تجد في مجملها الا

تناسب الالفاظ وازدواجها واستوآء القوالب واشتباهها وملائمة بعضها لبعض مع كثرة التصرف على تباين المعاني والاغراض الاعتقادية والطقسية والتهذيبية وما كان ذلك بعزيز على مثل النجم العارف بمواضع النقد البصير بمذاهب الكلام

واول ما يستلفت الخاطر في الترجمة الاعلام فهي العقبة الكؤود في سبيل المترجم وقد جرى النجم في تعريبها على الرسم المتداول بين تراجمة هذا العصر فرواها على حالها واوضاعها اللاتينية واليونانية مخالفاً في بعضها سنّة قدمآء النقلة فعرب مثل (ديونسيوس وجيلاسيوس) بديونيزيوس وجيلازيوس على لفظهـا الايطالي والاول اجود · ومثل (موريق او موريقي وبابي او بابوي) بموريسيوس وبابيوس على لفظهـا اللاتيني والسابق هو الصحيح المتبع · وعرّب مثل (بنادكتوس) ببناديكْتوس و (إلديفنوس) بايلْدْيفنوس بابقآء الساكنين والعرب قالوا في مثل (ماركوس) مرقس و (اريستوتاليس) ارسطو كراهية التقآء الساكنين بلا داعٍ ملزم وعرّب مثل (اينوشنت) باينوشنسيوس و (أرْبان) باوربانوس وما اشبه باثبات علامة الاعراب الاجنبية والعرب قالوا في مثل (كوستنتينوس) قسطنطين و (الكسندروس) اسكندر بعد قطع علامة الاعراب كي لا يلتقي فيهما علامتان للاعراب الواحدة اعجمية والاخرى عربية · وعرب العلم الواحد على صور شتى فقال مرة (سرجيوس) واخرى (سركيس) وتارة (لابي) وطوراً (لباوس)

وحيناً (لاباي) والوجه ان يلزم في نقلها صورة واحدة خوف الالتباس كما لا يخفى · ويلحق بهذا الباب ترجمته (القديس كيرلوس) ص ٥٥ حتى اشتبه بالقديس كيراُس المشهور والصواب (كَرْاُس) و (ميخائيل و برده) ص ٥٣٤ والوجه برداس وهو خال الملك ميخائيل الموما اليه المعروف بالثالث و (يوحنا مرقس) ٥٥٨ او (يوحنا المرقسي) اعمال ص٢٨ والصواب مرك كما عربها البطريرك بولس مسعد او مركو كما يلفظها اليونان (١) فالكاهن من موارنة قبروس · ولما رأيته يعرب مثل (اكليمنضوس ومور ينوس و يوانيذرس) وما اشبه (باكليمنت ومورين و يوانين) كما قال العرب في (سوكراتوس واونجيليون وفتريركوس) وما اليه (سقراط وانجيل و بطريرك) وددت لو كان السابق في هذا العصر الى هذا الايجاز فيجري في سائر الاعلام على هذا النهج الرشيق طلباً للخفة ومجاراة للسجية العربية كما انه اثابه الله السابق الى الفضل المجلي في حلبة العلم

و يستعذب اللغوي ادراجه في عرض ترجمته مثل الخطوط الحبرية (ص ١) بمعنى البرآت البابوية وكتاب الطقسيات (٣٣) عوض كتاب الرتب · وكتاب الحبريات في محل كتاب الشرطونية او الرسامات وصوان الذخيرة (٢٣) لما عُرف بالحُقّ وانتهاك القدسيات (٣٥) بمعنى خرق حرمتها وانغماسات او اغتماسات المعمودية (٤١ و ٥١)

---

(١) انظر ترجمة الدويهي للمطران الشهيد بطرس شبلي ص ٤٣

بمعنى التغطيسات والحوض المقدس (ص ٥٤) اي جرن المعمودية وطرس التصريف (٦٤) اي صحيفته والمناديات الثلاثية (١٤٣) اي التنبيهات والمقدس (١٦٣) لما يُعرف ببيت الجسد وطابع خبز القربان (١٦٦) بمعنى قالبه وحقة القربان (٢٠٠) اي علبته والمصلى (٢١٧) للكابلة الصغيرة والعراقية والكوفية (٢٣١) والعامة اي الطابية (٢٧٠) والقسمي والاقسامي (٣١٥) بموضع المقسم او المعزم الى غير ذلك مما يدل على ضلاعته من اللغة ووقوفه على اسرار المجاز والاشتقاق على ان مثل (كتاب الرتب) قد دعاه الاستاذ سعيد الشرتوني (بكتاب الطرائق) واراهُ اخص من (كتاب الطقسيات) الذي يشمل كل كتب الطقس بل ان تعريبه (كتاب الاشحيمة) بكتاب الفرض اليومي والموقت (ص ٢٣) لا اخاله وافياً بغرض السمعاني الذي يريد كتاب الفرض العادي او اليومي المطول والموجز · ومن هذا القبيل ترجمته (خلوة الهيكل) بالخزانة (٢٧١) او مقصورة البيعة (٢٧٤) وكلتاهما وان انطبقت على كنائس الغرب فلا تنطبق على كنائس الشرق التي تشتمل بالجهد على الموفه اي السكرستية كما هو معلوم

انما يستغرب ان يجري على يراعه مثل الكفأة (ص ١٨) والمعنى الذي يريده هو من معاني كَفَى المعتل فيقال هو كافٍ لهذا الامر وكَفِيٌّ له اي قوّام به وهو من اهل الكفاية · والبخت بمعنى الحظ (ص ٢١) وقد قال فيه الاخفش لتلاميذه جنبوني ان تقولوا · · ليس لفلان بخت

و (المزرعة) بمعنى القرية (٢٧) وهي عامية والمزرعة في اللغة موضع الزرع و (العتيدة) بمعنى المزمعة (١١٢) والعتيـدة في اللغة الحاضرة المهيأة و (العام) بموضع السنة (١٠٠) قال احمد بن يحيى السنة من اي يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاءً وصيفاً وفي التهذيب العام حول يأتي على شتوة اوصيفة . وعلى هذا فالعام اخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاماً و (الزوجة) بدل الزوج (١١٨) قال ابن قتيبة في ادب الكاتب (ص ٢٢٨) زوجة الرجل والاجود زوج ... وزوجة قليلة و (جاوزوا الالوف عداً) اي جاوزوا الالوف معدودة عداً فالعبارة تفيد التوكيد والتقدير معــاً ومراد المؤلف الظن والتقريب فالاولى ان يقال (جاوزوا الوفاً كثيرة) وجمعه مطر يبولية على مطر يبولات (٣٥٨) غريب في بابه والوجه مطر يبوليات[1] و (الخطارة) بمعنى الخطورة (٣٧١) وانما خطُر مصدره خطورة و (الضياع) بمعنى القرى (٤٤٦) وهي عامية والضيعة في اللغة العقار والارض المغلة و (برهة ما) ص ٤٧٠

(١) ويلحق بهِ ترجمته كبير الكهنة بالخوريفسقفوس (ص ٢٧٣) ثم بالخوري الأسقفي (ص ٣٢٤) والصورة الأولى اقرب الى الاصل واصح من قوله الخوري الاسقفي فان ادخال علامة النسبة على أسقف وجعلها صفة للخوري تفقد هذا الاسم قوة معناه لان النسبة هنا بدلا من الاضافة فقوله الخوري الاسقفي اي المختص بالاسقف فيكون على حد قولهِ خوري الاسقف وقس الاسقف وشماس الاسقف وهلم جرّاً فالاولى اما رسمها بالخورفسقفوس او نحتها وكتابتها بالخورسقف . ثم انهُ ينسبها ليحولها الى الاسمية (ص ٢٧٣) بقولهِ تارة الخوريفسقوفسية والخوريفسقفوسية وتارة اخرى الخوريفسقوفية (ص ٢٨١) وكان الاصح ان ينسبها بعد قطع علامة الاعراب الاعجمية منها فيقول الخورفسقفية او بعد نحتها فيقول الخورسقفية وهو الاقرب الى طبع اللغة العربية على ماجري عليه قدماء العرب

والبرهة الزمان الطويل والمراد هنيهة . والكاهن البسيط (ذيل ص ١٠) والمقصود الكاهن العادي . ويكاد لا يحيط به (٣١ و ٩٣) ولا يجوز الفصل بين كاد وخبرها والصواب (لا يكاد) وعرفوا خطارته (٩٤) بمعنى خطره وعطبه واخطاره ومعاطبه وكل ذلك قليل في ترجمته الواسعة وغالبه تسرب الى قلمه من لغة الجرائد لمكان اصحابها عنده من الثقة والمكانة واما المزرعة والضيعة فالظاهر انه حملها على استعمال العرب (القرية) من (قريت المآء في الحوض اذا جمعته) على انه لا يسوغ للمتأخر ان يحيل الالفاظ عن اوضاع المتقدم

وقد جرى على خطة العرب القدمآء في ادماجه الالفاظ النصرانية في خلال ترجمته كالابرشية والاسكيم والاكليريكي والاكليروس والبرديوط والبرشان والبطرشيل والخوري والخورنية والخوروس والزياحات والستار (صلاة) والسكرستية والشدياق والشدياقية والصمدة والطبليت والعرّاب والغطاس والغفارة والقلنسوة والكاتدرائية واللاطئة والكتونة والليتورجية والمطريبوليت والمطريبوليتية والمنصفة والميرون ونافور الكاس (اي غطآئه) والنوافير (اي كتب القداس) والهرار . ومعظمه لا مندوحة عن استعماله لتعذر العثور على مرادف له في اللغة وبعضه يمكن الاستغنآء عنه بما يرادفه فقد ابدلوا (الزياحات) بالطوافات او التطوافات وكلاهما بمعنى الزياحات و (السكرستية) بالموفه والقندلفت بالوافه مقلوب عن الواهف (القاموس واللسان والتاج) وهي من عهد الجاهلية

وابدلوا (العرّاب) بالكافل او الكفيــل والعرابة بالكافلة والعرابون بالكفلاء وعيد الغطاس (بعيد الظهور) الالهي واما (المطريبوليت) فاختصرها السريان والعرب (بالمطران) وفي نسبته يجب حذف التاء منــه فيقال مطريبولي ومطريبوليــة كما قالوا في منوثليت (منوثلي) و (منوثلية) و يمكن ابدال صلاة (الستار) بصلاة النوم او صلاة العشي و (الغفارة) بالوشاح على ما فسره به العلامة فرحات في باب الاعراب و (الكتّونة) بالدراعة كما قال الاستاذ القرداحي او المدرعة وهي ثوب من الكتان كان يلبسه عظيم الاحبار في قبة العهد · وبالة جوخ (١٦٨) بالآلة و بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى كما لا يخفى · واما استعماله اللاطئــة بمعنى الاسكيم فهو في غاية الاصابة واما استعماله اللاطئة (ص ٤٨٥) بدل العراقية والقلنسوة بدل الاسكيم فمخالف للعرف والوضع ·

ومن تدبر عبارته (ص ١٩٠) في نقل فقرة البــابا اينوشنت الثالث في صورة التعميد (ولكي ترعوا في التعميد هذه الصورة بان يتمّ استدعاء الثالوث مرة واحــدة فقط في الانغماسات الثلاث) · · · وعارضهــا بتعريب المطران يوسف داود في حججه الراهنة ص ٢٥٩ (وان تستعملوا في التعميدات ثلاثة (كذا) تغطيسات مع تسمية واحدة للثالوث) · · · وترجمة المطران يوسف دريان في لباب البراهين الجلية ص ٣٣١ (وان تحفظوا صورة التعميــد بحيث تكون تسمية الثالوث واحدة فقط في

التغطيسات الثلاث) ··· وعبارته (٢٦١) في ترجمته شهادة كتاب الهدى في الصلوة (و كُتب لله على جميع المسيحيين) ··· واعتبرها بنص كتاب الهدى نفسهِ (ولله على كل النصارى) ··· واصلاحه مثل (المساوي للاب في الجوهر) في قانون الايمان (ذيل ص ٣) بقوله (واحد مع الاب في الجوهر) ··· كما قال مجمع طليطلة (ذو الذات الواحدة مع الاب) ··· بل من تقصى سائر الترجمة علم مكانتها من الجودة والامانة والرشاقة بيد انه رحمه الله قد قال في ص ١٧١ (مجموع القوانين للاب جرجس المرشد) ··· والصواب (البرديوط) او (الانبا) اي رئيس الدير كما روى العلامة الدويهي وترجمته (البرديوط) بالمرشد بعد تفسيره له (بالمتجول والزائر) لا يخلو من توسع وفي ص ١٧٣ (توما اليسوعي) وهو راهب كرملي لا حظ له من الرهبانية اليسوعية فالصواب (توما دي يسوع) اي المضاف او المنسوب الى يسوع جل ثناؤه وفي ص ٢٠٣ (كتاب الهدى لابن العبري) والاولى ترجمته (بكتاب الهداية) كما قال القدماء (المشرق ١ : ٤٥٢) تمييزاً له عن (كتاب الهدى) الذي ترجمه داود الاسقف على ما سبق بيانه · وفي ص ٢٣٦ (القوانين الرسولية) والوجه تعريبها (بالسنن الرسولية او الرسوم الرسولية) تمييزاً لها عن قوانين الرسل وقد اختلط هذان الكتابان حتى تعذر الفصل بين قوانينهما الواردة في اثناء المجمع وفي ص ٣٣٠ (وفي الخامس احوال النفوس وعددها) وهو يريد احصاء النفوس

واحوالها وفي ص ٣٣٣ (والصلوة المعروفة بالموعــد الى الميناء) وفي العربية القديمة (وصلاة الميعاد للميناء) وفي كليهما باقية على عجمتها فكان الاحرى اثبات عنوان الصلاة بالسريانية والحاقــه بترجمته العربية(١) ليتهيأ للمطالع ان يتمثلها في ذهنه بعد اهمالها ونسيانها من عهد طويل وفي ص ٣٥٢ (الالبانيين والجرجسيين) ... وفي العربية القديمة (ص ٣١٧ و ٣١٩) الجرج او الغرج والصواب في كليهما (الكرج) وشتان بــين الشعبين وفي ص ٣٥٥ لا تفيد رواية ثوافان في شأن المردة المهاجمة والاستيلاء على لبنان عنوة كما يريد المعرب بل تفيد (الدخول) او (النزول) على لبنان كما ترجمها كل من ذكر هذه الرواية الخطيرة . وقال بعده (من جبل السويدية) وفي العربية القديمــة (من الجبل الاسود) والمراد (جبل اللكام) وهو اعم من جبل السويديــة او الجبل الاسود كما لا يخفى وفي ص ٣٥٦ (رابع خلفاء بني معاويــة) والصواب (بني أميّة) بعد معاوية كما جاء في العربية القديمة وشي لا تخلو من معاظلة لترادف مثل هذه المتضايفات المتتابعة الآخذ بعضها برقاب بعض وفي ص ٤٤٨ (المقايضة او بعقد تملك المنفعة او بتقــدير راتب سنوي) ... والاولى ان يقال (ولا يعطوها بوجه الهبــة او المقايضــة او بالضمان او

---

(١) وهذا عنوانها بالسريانية ܛܟܣܐ ܕܨܠܘܬܐ ܕܡܬܝܕܥܐ ܒܡܘܥܕܐ ܠܡܝܢܐ ܕܡܫܬܡܠܝܐ ܒܠܠܝܐ ܕܬܪܝܢ ܒܫܒܐ ܩܕܝܫܐ اي الطريقة (الرتبة) المعروفة بالموعد الى الميناء التي تكمل في ليل اثنين الالام المقدس وتُعرف عنــد السريان (برتبة هجمة العذارى)

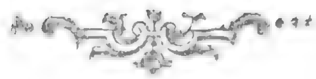
بالحكر او بالرهن) فان الضمان او ضمان المنفعة هو (عقد تملك المنفعة) والحكر هو (تقدير راتب سنوي) واما قوله (او يقيدوهـا بالزامات) فالاحرى ابدالها بالتكاليف او الضرائب وفي ص ٤٥٦ (وان كانت من قبل تحال بالمعاوضة على وجـه الالتزام) والصواب (على وجه الحكر) اي مقابـلة عوض معين سنوي ومثله قوله (في سائر عقود المعاوضـة بالتزام امـلاك الكنائس) لان الحكر غير الالتزام وامـا قوله (مع رعاية الاحتفالات المرسومـة) فيجب ابدالهـا بالمقتضيات الشرعية او السنن المرسومة لتأدية المعنى المراد وفي ص ٤٥٨ (لا ينبغي ان يسمح بمصير الاوقاف البيعية الى الاسترقاق والعبودية) والاسترقاق في عرف الفقهاء عبارة عن عجز حكمي شُرع في الاصل جزآء عن الكفر . والعبودية الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود فمراد الاباء (ان لا يسمح بمصير الاوقاف البيعية الى الحجر والغصب بحجة الولاية) وفي ص ٤٦٢ (ويكونون تحت ولايـة محتسب الحقوق اي الزائـر) والحسبة وظيفة دينية تابعة للقضاء (ابن خلدون) وهي من قبيل نظارة الشرطة عند العرب (المجلة الاسيوية الفرنسوية سنة ١٨٦٠) والمحتسب كان يُقلد كشف احوال السوقة وغش المبيعات وضبط الموازين والمكاييل والاسعار (الماوردي والمقريزي) ومراد السمعاني (متولي الحقوق) او المعتمد او القيم البطريركي يفوض اليه استيفاء الحقوق البطريركيـة فاختيار المترجم تلك الكلمة المولدة لهذا المعنى وتفسيرها (بالزائر) لا يخلو

من تحكم ظاهر فتبصر وتدبر

وقد اطلت في هذا الباب فاجتزيء منه بهذا القدر (١) خشية ان أرمى بسوء القصد او بنزعة الهوى فقد وفيت النقد حقه واخلصت كل الاخلاص في التنويه بقدر هذا الترجمة الجليلة وتبيان محاسنها العديدة وما يعتورها بعض الاحايين من الهفوات والسقطات وانا ابرأ الى المطالع من ان يكون في غرضي الحيف من النجم الخطير والغض من مقامه العالي او ان اعدّ ما اخذته عليه من المغامز او المآخذ نقيصة فيه او مثلبة تقدح فيما اشتهر من فضله فانه رحمه الله كان القدوة والعلَم والحجة وله بكل سيئة عشر حسنات وقبالة كل هفوة بدائع وآيات وكفى ان تعدّ ترجمته بين غرر مترجمات هذا العصر بلا جدال

---

(١) بقي فيما عدا ما مر بك مآخذ اخرى اضرب عنها الى غير هذا المقام وما دعاني الى ما ذكرت منها الا غيرة متقدة على ضبط هذه الترجمة الرائعة لعلها تستكمل اسباب الحسن والكمال وما العصمة الا لله وحده



اختلاف نسختي المجمع

ومن عارض النسختين العربية القديمة بالعربية الحديثة (شقيقة النسخة اللاتينية) تبين له ما بين تين النسختين من الاثبات والحذف في بعض الابواب والايجاز والاسهاب في بعض الاعداد والتباين والاختلاف في بعض القوانين بمزيد الجلاء والوضوح

فقد اغفل في العربية القديمة فاتحة المجلد الثاني (في اعلان الآباء رعاية ما تضمنه المجمع من الرسوم) وفي القسم ال ١ اهمل في الباب ال ١ العدد ١ (في حفظ وديعة الآباء والجدود) والعدد ٦ (في قبول الاسرار بالحشمة) وفي ق ٢ ضرب في ب ٢ عن العدد ١٦ (في سرعة الحصول على الميرون) وفي ب ٤ عن العدد ١١ (في وجوب اعطاء الحل وامساكه) وفي ب ١١ عن العدد ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ (في المناديات الثلاثية) وعن العدد ٢٩ (في عقد الزواج بحضرة الكاهن) وفي ب ١٣ عن العدد ٢٠ (في بيان حالة نفوس الرعايا) وفي ب ١٤ عن العدد ٢٤ (في عداد درجة الشدياقية) وعن العدد ٢٨ (في شهادة المرشح للشماسية) وفي ق ٤ حذف في ب ٢ العدد ٦ (في تقلد الرؤساء الشارات الحبرية) والعدد ١٩ (في طريقة التبريك على الرئيس) وفي ب ٣ العدد ٢٢ (في طريقة التبريك على المبتدئة) والعدد ٢٣ (في تبريك المبتدئة عند

ابرازها النذر) والعدد ٢٢ (في طريقة التبريك على الرئيسة) وفي ب ٤ العدد ٨ (في انتخاب الاخوة اصحاب الوظائف) والعدد ٩ (في ذي ملابس المشتركين) والعدد ١٠ (في صرف ارزاق الاخوية) والعدد ١١ (في حفظ الآنية المقدسة) والعدد ١٢ (في اقامة الصلوة على الموتى) والعدد ١٣ (في سجلات الاخوية) والعدد ١٤ (في تطلب الاخوة الصدقات) وفي ب ٥ العدد ١ (في رعاية الطقوس) والعدد ٢ (في ترتيل التسابيح الالهية) والعدد ٣ (في حفظ نظام الخورس) والعدد ٤ (في ضرب الناقوس للصلاة) والعدد ٥ (في ملابس رئيس الخورس) والعدد ٦ (في حشمة الحاضرين في الخورس) والعدد ٧ (في كيفية ترتيل الاكليريكيين) الى غير ذلك والظاهر ان مثل (المناديات الثلاثية) لم يصادق اذ ذاك عليها آباء المجمع

وفي ق ١ ب ٣ ألحق العدد ٣ (في قرأة الكتب السحرية) بالعدد ٢ وفي ب ٤ العدد ٣ (في الاصوام والقطاعات) بالعدد ٢ والعدد ٥ (في اختصار الاصوام والقطاعات) بالعدد ٣ وفي ق ٢ ب ٢ العدد ١٨ (في مراجعة تعميد المرتدين) بالعدد ١٧ وفي ب ٣ العدد ٥ (في صورة التثبيت) بالعدد ٤ وفي ب ١٠ العدد ٢ (في الكاهن والمنازع) بالعدد ١ وفي ب ١٢ العدد ٧ (في مادة الخبز والخمر) بالعدد ٦ وفي ق ٣ ب ١ العدد ٦ (في التخطر في الاسواق) بالعدد ٦ (من العربية القديمة) وفي ق ٤ العدد ٨ (في حدود الشامسة) والعدد ٩ (في ارزاق الاكليريكيين)

من الباب ٥ (في الفروض الالهيـــة) ادمجهما بالباب ٤ (في اخويات العوام) و بالعكس في ق ٣ ب ١ من العربية القديمة كسر العدد ٥ في اللاتينية الى العدد ٥ (في تجنب الصحبة غير اللائقة) والعدد ٦ (في اعتزال الملاهي والملاعب)

وفي ق ١ ب ٥ اوجز عدد ٦ وفي ق ٢ ب ٢ اختصر من عـــدد ٣ (ومن ثم فانا نحرم ... ينبغي) ومن عدد ٧ (بان هذا الرسم ... امه) و (ان فرط موت الطفل ... المكاني) ومن عدد ١٢ (على ما هو ... البطريرك) ومن عدد ٢٥ (بحيث يتخذ ...) وفي ب ٣ اهمل في عدد ٤ (وعينيه ومنخرية ... بدنه) وفي عدد ٧ (٦ عد) .. (واما شدة ... رعايته) وفي عدد ٨ (٧ ع) (.. قد جاء في التعليم) ... وفي ب ٦ حذف من عدد ٨ الطريقة ٤ (ولا يجوز للولاة ... بالعالمين) وفي ب ١٠ اغفل من عدد ١٣ (١٢ ع) .. (فليصنع بعد تذكار ... الابرشية) وفي باب ١١ ضرب في عدد ٨ المانع ٩ عن (اما الروم ...) وفي عدد ٢٤ (٣٠ ع) عن (المناديات الثلاثية) وهذا يؤكد ما سبق وفي عدد ٢٦ (٢٢ ع) عن (وليكن ذلك نهاراً ...) وفي عدد ٣٠ (٢٥ ع) .. (متى تمت جميع ... سنة) دون ذكر المناديات ايضاً وفي ب ١٢ اختصر من عدد ٧ رسالة البطريرك بطرس الاولى واشار الى رسالته الثانية ومن عدد ٦ (وليعلموا وجوب تناول ...) ومن عدد ١٧ (الحالتين الثانية والثالثة) ومن عدد ٢٤ (٢٣ ع) .. (عادة سحق اعراض الافخارستية ...)

وفي ب ١٣ اهمل من عد ١٤ (ذكر الكهنة والرهبان اللاتين) ومن عد ١٧ (كما فعلت ... ثلاثة قداديس) و (تلاوة كهنة اللاتين ثلاثة قداديس) ومن عد ١٩ (واجب الكاهن في حث الشعب على تناول الاوخارستيا) ومن عـد ٢٠ (ان لا يفصل الكاهن بين تناول الشكلين) ومن عد ٢١ (على ان المجمع المقدس ... ولا غرباً) وفي ب ١٤ ضرب في عد ٩ عن (واذا كان ذلك ...) وفي عـد ١٨ (او بعض من يرسمون في قداس ما سبق تقديسه) وفي عد ٢٢ عن (وحسن القرأة ... والشدياق) وفي عد ٢٤ (كتب لله على جميع ...) وفي عد ٢٥ عن (سوآء كان ...)

وفي ق ٣ ب ٢ حذف من عد ٢ (ولذلك كان القاري عند الروم ...) وفي ب ٣ اغفل في عد ٣ (اما بضم تقاريق الارزاق ...) وفي عد ٣ رسم ٥ (وفي الخامس احوال ...) وفي رسم ٧ (بركة البيض وغيره) والصلاة (على الطفـل في اليوم السابع) وفي رسم ٨ (الذين يقطعون اشجاراً ... مختصاً بها) وفي عد ٤ بنـد ٥ (حتى اذا تمَّ لهم ...) وفي ب ٤ لا يذكر في عـد ٣٢ حكم ٢ (الا اذا تعذر ...) وفي حكم ٣ (او كان الاستئناف ...) وفي ب ٥ لا يذكر في عد ٣ (وايضاً يجب على ... والاهلية والدموية) وفي ب ٦ لا يذكر في عد ٣ (بل كانت في بعض البطريركيات ...) و (ما عدا المختصة بالحبر الاعظم ...) وفي ق ٤ ب ١ حذف من عد ٣ (اما الكنائس التي يتعذر ...) ومن

عد ١٨ (واما اذا كانت ··· بحجـة الولاية) و (لا يتجاسر على استبدال ···) وفي ب ٢ لا اثر في عد ٢ (وايضاً فهو يتولى ··· ذلك) وفي عد ٨ (٧ ع) ·· (واخيراً يلزم الذين ···) وفي عد ٩ (٨ ع) (وان لم يكن مستثنى ···) وفي عد ١٥ (١٤ ع) ·· (دخول النسآء محرم ··· البطريرك) و (محرم ايضاً على الرهبان ··· الاهليــة لها) وفي عد ١٦ (لان من كانت نسيبة ··· من الرهبان) الى غيره من قوانين المجامع ونصوص الآباء ورسوم الاحبار العظمآء مما لم يترجم منه السمعاني الا ما ترجم اختصاراً والباقي لم يصادق عليه آباء المجمع في حقيقة الواقع

وعلى عكس ذلك اضاف الى العربية القديمــة زيادات على النسخة اللاتينية ففي ق ١ ب ١ زاد في عـد ٣ (لا يليق بالرؤسآء ان يسمحوا بحل هــذه الخطايا لكل كاهن) ··· وفي ب ٢ عد ٢ (قانون مجمع البطريرك سركيس سنة ١٥٩٦) وفي ق ٢ ب ٢ عد ٢ (قانون المجمع التريدنتي الـ ١٣) وفي ب ١١ عد ٢ بعد الخطبة زاد رتبة (الاملاك) وكانت معروفة في الطائفة وفي عد ٣٤ (الى ان يلتمسا رخصة التفسيح من لدن السيد البطريرك) زاد في العربية (عد ٢٩) اذا كان الحــل محفوظاً له وفي ب ١٣ عد ١٢ (لا يرخصوا للكهنة ان يقدموا هــذه الذبيحة المقدسة في البيوت (ق المجمع اللاذقي ٥٨) وفي ب ١٤ عد ١٤ (ان غاب السيد البطريرك فيرفع امره الى الحبر الروماني) وفي ق ٣ ب ١ عد ٨ في اقتنآء السلاح زاد (ولا مزاريق ولا بندقية) وفي ب ٣

عد ٢ بند ٥ عند ذكره كتب الخورس زاد (كتاب الصومي و كتاب الحاش) وفي بند ٦ (اذا اقام احد المؤمنين هيكلاً على نفقته . . . الى الاسقف) وفي ب ٦ عد ٧ رسم ١٠ (ان اراد البطريرك المتنيح ان ينعم على احد من الكهنة والشمامسة بالحضور الى قرعة البطريرك الجديد فله ان ينعم عليه بذلك) . . . وفي ق ٤ ب ٢ عد ٢١ رسم ١٤ (٢٠ رسم ١١ ع)[1] وكان الاولى ان لا ينذر احد قبل السنة الثالثة عشر من عمره) الى غير ذلك مما اضافه لاهوتيو المجمع فلم يحفل به السمعاني ولم يدرجه في النسخة اللاتينية

وبين النسختين العربية واللاتينية اختلاف في الاغراض والمعاني ايضاً ففي ق ١ ب ١ عد ١٢ خصص باللاتينية المجمع الخلقيدوني بالذكر وفي العربية امر بذكر المجامع اجمالاً وفي ب ٥ عد ١٢ قال في العربية وبعد تمام ذلك يعرض السنكسار على السيد البطريرك وقال في اللاتينية والنسخة التي يحصونها يجب رفعها الى الكرسي الرسولي وفي ق ٢ ب ٢ عد٢ يأمر بالعربية (بتعرية البدن او بتعرية الرأس والسكب على الرأس في الحالين) و يأمر في اللاتينية بتجريد الطفل من اثوابه وغمس بدنه كله بالماء او تعميده اما سكباً على الرأس او غمساً للرأس وفي عد ١٠ يستظهر

(١) اعلم ان كل ما مرّ بك على هذا النحو اعني ق ٤ ب ٢ عد ٢١ وما بين قوسين (١١ ع) يكون المقصود منه ان ما ورد في قسم ٤ باب ٢ عدد ٢١ من النسخة اللاتينية او العربية الحديثة قد جاء في عدد ١١ من النسخة العربية القديمة واليها يشير حرف ع المقتطع من العربية فاقتضى التنبيه

في العربيــة على (رسم القوانين المقدسة) بالمجمع الترلي وفي اللاتينية بالمجمع التريدنتي ومجمع سركيس البطريرك وفي ب ٦ عــد ٣ يعلم في اللاتينية بان الحرم صغير و كبير واكبر وفي العربية بان الحرم صغير و كبير فقط وهكذا عند كلامه على حل الحرم وفي ب ٨ عد ٢ قال في العربية (وسلطان تقديسه (زيت المسحــة) يختص بالسيد البطريرك) وفي اللاتينية اما سلطان تقديسه فاول ما يناط امره بالاسقف وفي الكنيسة الغربيــة يباركه الاسقف يوم خميس الاسرار . وبعــد ان ذكر عادة الكنيسة الشرقية في تبريك الكهنة على زيت المرضى (سمح برعاية كلا الطقسين) ... واثبت للكهنة سلطان التبريك عند نفاد الزيت الذي باركه الاسقف) في حين انه يقول في العربية عد ٣ والعادة عندنا ان لا يكرس الزيت مطلقاً الا السيد البطريرك فاذا لم يسمح للاساقفة بتكريسه يوزعه على رعاياه مجاناً ... وفي عــد ٥ قال في اللاتينية وان اختلفت (صورة المسحة) في كتب الطقوس القديمة لفظاً الا انها كلهــا متفقة في تأدية هذا المعنى بحسب عادة كنيسة الروم وهو (ايها الاب القدوس) وقال في العربية قد جاءت (صورة هذا السر) في الكتب القديمة مختلفة الالفاظ عن كتب الرتبة الاخيرة لكن المعنى واحد فصورة الرتبة القديمة المعروفة برتبة القنديل .. هي (ايهــا الاب الاقدس) وهو اقرب الى الحقيقة وعليه جرى الموارنة والسريان والروم وفي ب ١١ عد ٢ يتكلم عن الخطيبين وفي العربية عن الزوجــين وفي عد ٣ يجعل اسباب فسخ

الخطبة ثمانية وفي العربية سبعة فيضرب عن السبب السادس · وفي براءة البابا اكليمنت الثامن يقول في العربيـــة انه فوض الى البطريرك سلطان التفسيح لذوي القرابة الدموية والاهلية في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة وفي اللاتينية من الدرجة الثالثة او الثالثة والرابعة وفي عد ١٨ يقول في العربية لا يجوز الاقتران قبل الحل من الرئيس وفي اللاتينية قبل رخصة التفسيح الرسولي او البطريركي وفي ب١٢ عد ٢٦ حكم بوجوب الاحتفال لعيد الجسد وبتـــلاوة فرض مخصوص به يترسمه السيد البطريرك وفي العربية يقضي (عد ٢٥) بان تصلي الكهنة صلوة عيد الجسد التي الفها جرمانوس مطران حلب وفي ب ١٤ عد ١٠ يجزم بانه يحق للبطريرك بحكم العادة ان يرقي الرهبان من اي الاديار والاكليريكيين من اي الرعايا كانوا واما في العربية فيوجب مراسلة الاسقف خشية اهانة الاسقفية على انه يرجو في اللاتينية من البطريرك توخي الحكمة في هذا الباب وفي ب ١٤ عد ٤٣ يقول في رسامة البرديوط وعند بلوغه الى حوض المعمودية يسمه باصبعه من غير ميرون وفي العربية يسمه باصبعه المغمس بالميرون ويقول في الدورة الثانية ويدهن جرن المعمودية بالميرون كما فعل اولاً تأكيداً للأمر · وفي اللاتينية دورات البرديوط ثلاث وفي العربيـــة اربع وفي عد ٤٦ يقول عند رسامة الاسقف وفي العربية (عدد ٤٤) حين رسامة الاسقف والمطران وفي اللاتينية (يضع البطريرك يده عليه) وفي العربية البطريرك والاسقفان وفي اللاتينية يغسل البطريرك يديه

والمنتخب رأسه و يديه قبل قرأة الانجيل وفي العربية بعد قرأته وفي عد ٥٠ يقول قد ارتسم بعض اللاتين والاقباط وفي العربية (عد ٤٨) اللاتين والاقباط واليعاقبة وهو الصواب وفي ق ٣ ب ١ عد ٨ يحذر من بيع الخمر والحلاقة وفي العربية من صنعة الخمار والقصاب وفي عد ٢٠ يقول في العربية و يسقط ايضاً بالحرم المحفوظ لرئيس الكهنة وفي اللاتينية المحفوظ للسيد البطريرك وفي ب ٢ عد ٥ يقول باجرآء الكشف على عذرآء محررة لله وفي العربية على البكر مطلقاً و يقضي بعده على خدمة الشماسات اسرار المعمودية والتثبيت والمسحة الاخيرة وفي اللاتينية يقول الا انها لم تزل قائمة بالنظر الى البتولات المحررات لله وفي ب ٣ عد ٢ رسم ٧ قال في عيد الغطاس والفصح وفي العربية في عيد الغطاس والعنصرة وفي رسم ٩ يحذر من احداث اعمال تقوية في الكنيسة كترتيل سبحة العذرآء جهاراً او الطواف بايقونتها وما ماثل ذلك وفي العربية يوكل مثل هذه الاحداث الى اجازة الاسقف وفي رسم ١٠ يوجب تبريك الخوري على المآء في عيد الغطاس وفي العربية في الغطاس والعنصرة وفي عد ٤ قال في الخوارنة الاسقفيين ان يرسموا قارئين وشدائقة واقساميين وفي اللاتينية ان يرسموا قارئين وشدائقة وقسيسيين ولعله خطآء مطبعي وفي ب ٤ عد ٨ بند ٧ ينبئ بجلاء اللاتين بعد مئة وثمان وستون سنة وفي العربية بعد مئة وثمان وسبعين والاول هو الصواب وفي عد ٨ بند ١٠ يقول و كرسي حماة وهي تسع اسقفيات وفي العربية

ست اسقفيات وفي عـد ٢٢ قال ان يلقب الاسقف بلقب كنيسته الاولى و يقرّ فيها ابداً وامر المجمع الاساقفة ان يتموا ذلك في خلال ستة اشهر وفي العربية بمدة ثلاثة اشهر وفي عد ٣٠ قال واي اسقف تجاوز حــد سلطانه حلت به العقوبات اي الربط عن التصرف في الحبريات مدة شهر وفي العربية حسب رأي المجمع وفي عد ٣٢ حكم ٧ يشترط ان يحضر معه (الاسقف) رؤساء الاديار ممن يحق لهم استعمال التــاج والعكاز وفي العربيـــة رؤساء الاديار والخوارنة وفي حكم ٩ امر ان تعهد دعاوي الزواج الى الارشديا كن او الخوري او البردوط وفي اللاتينية الى كبير الشمامسة او الخوري او الخوري الاسقفي او البرديوط وقال ان اثبت احد المتداعين واقعية فقره فلا يكره على الشخوص لدى الاسقف الى خارج المعاملة في دعوى زواجية وفي العربية وان احتج الخصم بالفقر فليقدم له خصمه كلفته وخرجه و بين القوانين ما لا يخفى ٠ وقال ايضاً بل لا يحق لهم ان يحكموا (نواب البطريرك) على الاكليريكيين وسائر اهل الكنيسة اللهمّ الا ان يسأل الاسقف في ذلك فيتقاعد ٠ وفي العربية ولا يعملوا دعوى ضد الاكليريكيين وضد خاطر الاسقف ٠٠٠ وفي عد ٣٤ قال وان ضبطوا ٠٠٠ شيئاً من العشور ممـــا يحق للكرسي البطريركي والسيد البطريرك او للاساقفة والمطارنة وفي العربية (السيد البطريرك) فقط وفي عد ٣٦ قال لا يسوغ للاسقف ان ينذر زيارة بعيدة بلا اذن البطريرك وفي العربية ان ينذر زيارة القدس الشريف و زيارة اماكن

بعيدة وفي باب ٦ عد ٢ قال للبطريرك ان يتقلد الحلى والحلل البطريركية وفي العربية ان يستعمل ملابس الحبر الروماني ٠ ٠ ٠ وقال ايضاً ان يسهر على رعاية القانون الرهباني وان يثبت الرهبانيات وقوانينها في بطريركيتهِ وفي العربية ان يفرض رسوماً رهبانية في بطريركيتهِ ويلزم الرهبان بحفظها وفي عد ٦ يحكم تبعاً لعادة سلفائنا ٠ ٠ ان يبقى عند السيد البطريرك واحد او اثنان من الاساقفة وفي اللاتينية اسقف او اثنان على القليل وفي عد ٧ رسم ٤ قال ليختر من حضر من الرؤساء ثلاثة كهنة يُعين اثنان كاتبي الاسرار والثالث حاجباً وفي العربية ومعه اثنان من الاعيان لحراسة باب المجمع وفي رسم ٢٠ يقول بعد حفلة التنصيب البطريركي يتقدم الى تقبيل يده المطارنة فالكهنة فالاكليروس فالاعيان فالعالميون وفي العربية الاباء تقبل يمينه والكهنة والشمامسة والعالميون رجلهُ ٠ وفي ق ٤ ب ١ عد ٥ يقول وليكن جرن للماء المبارك داخل الهيكل وفي العربية داخل الكنيسة وفي ب ٢ عد ١ يقول لا يأذن في ابتناء الدير ما لم يكن كافياً سكنى ومعيشة لاثني عشر راهباً او عشرة على القليل وفي العربية لسكنى ثمانية رهبان وفي عد ٥ قال والا فاذا مضى على الاجل المعين ولو يوم واحد ُحق للسيد البطريرك وفي العربية ثلاثة ايام وفي عد ٧ يقول لا يبنى دير في المدن ٠ ٠ ٠ بلا رخصة من السيد البطريرك وفي العربية (عد ٦) الا باذن الاسقف وقال ايضاً ولكن جائز الرهبان ان يتخذوا مثابة في المدن لقضاء حاجات الدير وفي

العربية لا تسمح الرهبان ان يقتنوا منازل وانطوشاً في المدن والقرى . .
وقت قضاء الاشغال الا بامر الاسقف . وفي عد ٨ يقول اما اسم الرئيس
فليس لهم ان يذكروهُ الا في رتبة قص شعر الرهبان وفي العربية (عد ٧)
لا يذكروا اسم الرئيس (بتاتاً) وفي عد ١٢ رسم ٣ يفوض الى الاسقف
ان يوقف الرهبان المطرودين والشاردين في الديارة عند الرهبان القانونين
وفي اللاتينية لا يراد به تلك الاديار القانونية بل بيوت النقي ومنازل
الضيافة و بيوت الكهنة وفي عد ١٧ قال الرتبة الاولى والثانية تسمى اسكيماً
صغيراً وفي اللاتينية اما الطبقتان الاخريان اي المرتبة الاولى والثانية
فهما مندرجتان عند الروم تحت مرتبة واحدة وفي ب ٣ عد ٣ قال
تدبير الراهبات يختص بالاسقف وهو يدبرهن على يد راهب وفي اللاتينية
اما بنفسه واما بواسطة البرديوط وفي عد ١٤ على الاسقف ان يبذل
مجهوده في ان تتقدم الراهبات الى الاعتراف والتناول مرة في كل شهر
وفي العربية اقله مرتين في كل شهر وفي عد ١٨ لتكن الراهبات محجوبات
عن الرجال فلا يخرجن من الدير لزيارة احد من الاكليروس والعالميين
البتة ولو كانوا من اهلهن واقاربهن وفي اللاتينية الا ان كان المزور من
اهلهن او ذوي قرابتهن الدمويين والاهليين حتى الدرجة الثالثة وفي ب ٤
عد ٢ قال وجب ان لا يقدم احد بامر نفسه ودون مشورة السيد
البطريرك على انشأ اخويات وفي العربية بغير اذن الاسقف وفي عد ٤
يكون اكل شركة قوانين مثبتة بسلطة البطريرك وفي العربية من

الاسقف وفي ب ٦ عد ٦ بند ٤ اننا نسألهما ان لا يأذنا للطلبة بالدخول في رهبانية لاتينية او في الاقامة برومية او بغيرها من مدن اوربا الا اذا كان ذلك لمداولة مهنة التدريس في رومية او لخدمة يؤدونها للكرسي الرسولي وفي العربية الا لسبب تعليم اللغات الشرقية وترجمتها في المدرسة الكبرى او في مكتبة مار بطرس او في مدرسة المجمع المقدس لاجل خدمته وخدمة الكرسي الرسولي وفي ب ٧ عد ٧ ان نزيد وننقص ونبدل ما نراه ملائماً وفي العربية (ب ٦) ما عدا المأمور بها علينا من الكرسي الروماني ٠ انتهى وسوآء دلّ هذا كله او بعضه على اختلاف في الرأي ام لم يدل فان في خلال النسخة العربية اشارات عديدة الى ان الاباء كانوا على وفاق تام في اثبات ذيول المجمع ولكنها لم تترجم فلم تدرج في ذيل هذه النسخة وفي كل ذلك دليل صراح يدعم رأي القائل بان هذه النسخة كان اجيز العمل بها موقتاً فتأمل

اعمال المجمع وفوائده

وقد حلّق النابغة السمعاني كالنسر في سمآء الطائفة فراقب ببصيرته النافذة شؤونها واحوالها عن كثب فهيأ اسباب تلافيها واصلاحها من ايسر سبيل فعني بادي الامر بشأن السيد البطريرك فعرّف ولايته العامة على كل المطارنة والاساقفة والاكليروس والطائفة المارونية باسرها واسهب في تعداد خصائصه وامتيازاته البطريركية الجليلة المتقادمة العهد (ص ٤٢٦) وحمل الاساقفة والمطارنة على الاعتراف بهذه الامتيازات بحكم العادة وبرضى الاحبار الرومانيين وقضى في اثنآء المجمع ان لا يأتي امراً خطيراً بالاستئثار من دون مجمع اخوته الاساقفة والمطارنة وان يستقر دير قنوبين مقراً بطريركيًا ثابتاً فلا يترك ولا يبدل ولا ينقل الى مكان آخر الا لداعٍ شرعي مثبت في مجمع كامل . وان يستقر لدى البطريرك اسقفان على القليل معاونين له بمنزلة نائبين عامين يتولى احدهما تدبير الامور الدنيوية والآخر الشؤون الدينية تيسيراً لنهوضه باعباء الطائفة على ما ينبغي من الاجتهاد وسداد التدبير . وان يتولى اي البطريرك ادارة الابرشية البطريركية خاصة فيسوسها بنفسه كاسقف فلا تدين في الدينيات لاحدٍ سواه ويستعين على ادارتها بالخوري وكبير الشمامسة والبرديوط والخورفسقفوس . وحل السمعاني مشكلة

الزيوت المقدسة على ان يوزعها البطريرك على رعاياه مجاناً بلا مقابل وسوّى مسئلة العشور فامر كل من يترتب عليهم اداء العشور اياً من كانوا ان يؤدوا من وجه التمام ما هو واجب عليهم منها من قبل الحق او العادة وحث الجميع عموماً وخصوصاً عن عاطفة المحبة المسيحية والاجلال الواجب ان يبسطوا ايدي السخاء مما اتاهم الله من الخير في سبيل اعانة السدة البطريركية

ونظر بعدئذٍ في امر الاساقفة والمطارنة فاعاد على بال البطريرك ما وضعه الآباء القديسون من القوانين القديمة الناهية عن رسامة الاساقفة والمطارنة الا على ابرشيات واسعة تكفي قياماً بمعاش الاسقف واكليروسه من وجه اللياقة وعن تشويش نظامها والتشريك بينها او تخطي حدودها وتجزئتها بين عدة اساقفة وعين في المجمع باتفاق الآراء وبرضى البطريرك القاب الاساقفة ورؤساء الاساقفة وكراسيهم وعددها وتخومها وحصرها بثمان ابرشيات وهي حلب وطرابلس وجبيل وبعلبك ودمشق وقبرس وبيروت وصور وصيدا بعد ان كانت ست عشرة اسقفية ومطرانية في عدادها عكا واللاذقية وحماة وعرقا واهدن وصارفية وبانياس ونابلس. وامر بان يتخذ كل من الاساقفة والمطارنة مقاماً مستقراً في الكنيسة المطرانية او الاسقفية وان تعذر عليه ذلك لقلة عدد المسيحيين او لصولة الولاة الاجنبيين كان لا بدّ له من ان يعين مقره في ضمن خطة المدينة الاسقفية. وخصص دير مار شليطا باسقف جبيل والبترون ودير القديس سركيس

في ريفون باسقف بعلبك ودير ماري انطونيس في عين ورقة باسقف بيروت ودير القديس انطونيس في بقعاتا باسقف قبرس ودير ماري يوحنا حراش باسقف دمشق · وحذر من ان يلقب احد من الاساقفة بلقب كنيسة ما وهو مقيم بابرشية اخرى وان رأى البطريرك ان يكل ابرشية ما الى احد الاساقفة لاسباب صوابية وجب على هذا الاسقف ان يدع لقب الكنيسة الاولى و يتخذ له لقب الثانية و يقر فيها ابداً بمنزلة كرسي خاص له والا فاما ان يبدل اللقب واما ان يرجع الى الاولى وامر المجمع امراً جازماً جميع الاساقفة ان يتموا ذلك بالتدقيق في خلال ستة اشهر · وان يتخذ كل من الاساقفة قاضياً او رئيس ديوان يتولى بموازرته الولاية القضائية وادارة ارزاق الكنيسة وفصل الدعاوي الحقوقية والجنائيــة · وعين رسوم الديوان الاسقفي ورسوم الكتّاب والمسجلين ورسوم الاساقفة والمطارنة ونبه خواطرهم الى اقتناء سجلات التثبيت والرسامة وتكريس الكنائس والمذابح والمقابر والتفسيحات وسجلات الدعاوي والاحكام والقرارات والتأديبات والحلات ودفاتر موجودات كنائس الابرشية واحكام الزيارة وحجج الكنيسة الكاتدرائية وامتيازاتها وشهادات الذخائر وصكوك الوقف والهبة وما اشبه ذلك

وتوسلاً الى التطبيق بين القول والعمل بادر السمعاني بعد انحلال المجمع وانصرافه الى تفقد كنائس وديارات لبنان وانتيلبنان والى اجابة التماسات الاساقفة والكهنــة والرهبان المتكررة فطاف بموافقة السيد

البطريرك في انحاء الطائفة ثلاثة رسائل ضافيـــة فيما يقتضي لكل طبقة اكليريكية في تكملة خطتها الرعاوية معتمداً فيهـــا على تعليم المجمع المقدس ورسوم المجمع اللبناني وهو يحض الاساقفة على الاجتهاد الرعائي وعلى اجادة تدبـــير الاكليروس والعامـــة ويفقه كهنة الرعايا في مهمتهم وواجباتهم الكهنوتية في بث روح الدين والفضيلة والآداب بين رعاياهم ورعاية الطقوس الكنسية ونظام الخورس والمرتلين والكنائس والمحافظة في تـــلاوة الفروض على اللغـــة السريانية الطائفية والطقسية · ويضع للرهبان والراهبات الشرائع والقوانين المطابقـــة لعاداتهم المرسومة حيثما وجدها مفقودة · وحدث في تلك الاثنـــآء ان اغار زعيم الدروز على اراضي دمشق فهب ولاة دمشق وصيدا وطرابلس الى مناوأته ومكافحته فشغلت الحرب سكان لبنان وانتيلبنان من دروز ومسيحيين مدة شهر كامل حتى اذا طلب الزعيم الامان عاد السلام الى هاتيك الربوع فعاد عندها السمعاني الى تعهُّد الكنائس والاديار واول ما عني به انه عـــين لمعاطاة الرسالات المقدسة سنوياً في ابرشيات الاساقفة من كانوا امـــا تلاميذ المدرسة الرومانية او رهباناً من دير رومية فانشأ الرسالة الاولى في ابرشية صور وصيدا والثانية في ابرشية بيروت والثالثة في ابرشية جبيل والبترون والرابعة في ابرشية طرابلس والخامسة في ابرشية قبرس ولا ريب في ان ذلك كان اصل اعمال الرسالات في الطائفة · وامر بافتتاح المدارس في الديارات القائمة في ضمن الابرشيات المذكورة لاجل تهذيب الاحداث

بعد ان اطنب ما شاءَ الاطناب في شأن المدرسة الرومانية القائمة باحسان الكرسي الرسولي ومدرسة عينطورا التي انشأَ هـا الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي ووكل تدبيرهـا الى الرهبانية اليسوعية ومدرسة قرية زغرتا التي عني بهـا المطران جرجس بنيمين الاهـدني اليسوعي وعهد بادارتها الى الآباء اليسوعيين ايضاً وحض المطران طوبيـا رئيس اساقفة قبرس على انفاذ وصاة الاب اندراوس اسكندر الذي ترك مبلغـاً وافراً من المال في سبيل انشأ مدرسة ورسالة في تلك الجزيرة كان اسندهمـا الى عناية الرهبان اللبنانيين . كل ذلك قصد ان ينشط السمعاني من الامة فاتر العزيمـة الى انشآء المدارس المنظمة في الكراسي الاسقفية والاديار الكبيرة للاحداث على طرز المدرسة الرومانية يتعلمون فيها (ما عـدا تمـارين القرأة والكتابة والالحان البيعية اصول الصرف والنحو) وما اشبه من الدروس

وحيث رأى القاصد الرسولي القوانين لم تكن مرعية على سلامتها في كثير من الديارات فتوصلاً الى فصل سكن الرهبان عن الراهبات فصلاً تاماً كان قد خصص لسكن الراهبات على حـدة اربعة ديارة منفصلة بالكلية عن اديار الرجال وهي دير مـار الياس الرأس ودير مار جرجس الرومية ودير سيدة الحقلة ودير مار عبدا بهرهريا وسعى لنقل الراهبات من دير مـاري الياس بلونه ودير مـاري انطونيس بقعاتا حيثما كان الراهبات مقيمات بجوار سكن الرجال الى غيرهما من ديارة النسآء وقد

انتهى في زيارته الرسولية الى صيدا حيث انتظر اجوبة المجمع المقدس على رسائله العديدة التي رفعها اليه صحبة رسوله القس ميخائيل الغزيري في شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٧ ومن هناك ابحر الى لرنـكا في ٩ شباط سنة ١٧٣٨ حيث تفقد موارنة قبرس وكنائسها وليس من الغريب ان يضرب عن زيارة حلب الشهباء فقد كان عالماً ان هذه الابرشية كانت حينئذاك في طليعة ابرشيات الطائفة زهواً ونجاحاً بفضـل عناية ذلك النابغة السيد جرمانس فرحات وخلفه الجهبذ الفاضل المطران جبرائيل حوشب المشهور

وليس بغريب ان يتهيأ للنادرة السمعاني انفاذ خطته الرسولية في مثل فصل اديرة الرهبان عن ديارة الراهبات في مثل تلك الاحوال والظروف وقد كان محل الخلاف قبل انعقاد المجمع وبعد انحلاله وانصرافه فان ما اوتيه من الحكمة والحنكة وابداه من التؤدة والاناة قد مكنه من تمهيد العقبات وتذليل الصعاب التي كانت تحول دون قضاء مهمتـه السامية التي عادت على الطائفة بالخير العميم والنجاح المروم

وجملة القول ان العلامة السمعاني قد حدد سلطة البطريركية وعين خطط الاساقفة وواجبات خدمة الرعايا وسنّ القوانين والسنن للرهبان والراهبات والعامـة فاعاد الى الطائفة نظامها العريق وازال مـا كان تطرق الى طقوسها وآدابها وعاداتها من الوهن والخلل فكساها من الرونق والجمال ثوباً لا يبلى وهو ما ينتظر من نابغة كالسمعاني عُرف في عصره

بالغيرة والنزاهة واشتهر بالدهآء والدراية

ومن المقرر الجلي ان رؤسآء الطائفة قد جروا على رسوم المجمع اللبناني في شكل سياسة الطائفة وادارتها سحابة القرنين الغابرين فكان من نجاحها ما لا يختلف فيه اثنان ومن تقدمها المحسوس ما لا يجحده الا الارمد ولا بدع فان ذلك المجمع العظيم قد كان من اخص اسباب النهضة الطائفية الحديثة بل من اقوى الوسائل الى ما يشاهد في الطائفة جمعآء من الرونق والرقي المتواصل في هذه الاونة الاخيرة

وزد على ذلك ان هذا المجمع قد صان الطقوس والعادات الطائفية من الخلل ونظام الابرشيات والكنائس من التشويش فقد كان من اشد المنشطات الى زيادة عدد المدارس واعمال الرسالات الدينية في انحآء الطائفة فكثر لذلك فيها الفقهآء والوعاظ والمؤلفين في كل باب ومعنى من رجال الاكليروس وتدرجت الطائفة في مدارج الفلاح والنجاح

ويكفي لبيان خطورة المجمع اللبناني ان يعتبره الخالد الذكر البابا بنادكتس الرابع عشر ويتمثل به في اكثر مؤلفاته على ما رواه المطران غريغوريس الارمني الكاثوليكي في رسالته الى البطريرك يوحنا الحلو سنة ١٨٢١

فاذا لم يكن للنابغة السمعاني من الخدم في جنب الطائفة الا تأليف هذا المجمع الخطير لكفاه به مبرّة لا تكافأ بحمد ومأثرة لا يستوفى ثناؤها على الايام



فحص المجمع وتثبيته

لا يخفى ان الخلاف الذي استفحل امره واتسعت فرجته بين العلامة السمعاني والبطريرك يوسف ومحازبيه من الاساقفة والرهبان والمشائخ في شأن الفصل التام بين الراهبات والرهبان عملاً بتعليم المجمع اللبناني واوامر الكردينال انطون زنداداري محامي الطائفة وتعيين طريقة الفصل المحدث عنه قد تلاه خلاف آخر من جهة تحريم اخذ اي مبلغ كان من الفضة وغيرها في مقابلة توزيع الزيوت المقدسة وايلاء الدرجات الكهنوتية مما جرت العادة على ادائه للبطريرك او للاساقفة ثم أُضيف اليه خلاف ثالث لا يقلُّ عن سالفيه خطورة في تعيين كراسي لكل من رؤساء الاساقفة يستقرون فيها ابداً وفي حصر عدد ابرشيات الطائفة بثمانية اساقفة بحكم القرار الذي وقَّع عليه البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة كل ذلك كان يعده البطريرك يوسف ومشايعوه من القوانين المجحفة بحقوقه البطريركية المتقادمة العهد فحمله ذوو الاهوآء ان يلجأ الى رومية العظمى فاوفد لذلك اليها القس الياس سعد يحمل الى الكرسي الرسولي رسائل الاعتراض على قوانين المجمع المذكور والشكوى من اعمال العلامة السمعاني في خلال قصادته الرسولية معززة بشهادات البطريرك كيرلس طاناس الملكي الكاثوليكي الذي عوَّل فيها على السماع

بعد ان رفض الدعوة الى المجمع وجل ما ادعيا به ان البطريرك يوسف ما زال في ريبة من تصرفات السمعاني وشرعيــة ذلك المجمع وان كان وقع عليه هو ومطارنته فقــد كان استغاث بحكم الكرسي الرسولي فور انفراط عقده وطال مكث الوفد برومية وطالت في اثنائه مناظرته للعلامة السمعاني في صحة تلك القوانين والحقوق البطريركية واطار في المــلأ الروماني كتابات ملؤها الطعن والازدراء بذلك النابغة المتفرد وعلومــه واعماله وظاهره على ذلك البطريرك ابرهيم ارزفيان الارمني الكاثوليكي الذي شهد المجمع وقدم بعده الى روميــة يؤدي للبابا بناد كتس الرابع عشر فروض الطاعة والاحترام حتى كان يخال ان مقام السمعاني الراسخ الرفيع يكاد يتزعزع من اساسه ويهوي به ساقطاً الى الحضيض والسفال

على انه ما كادت تنتهي تلك العرائض والرسائل الى الكرسي الرسولي حتى جعل مجمع نشر الايمان المقدس يوالي الاجتماع وينعم النظر فيما اذا كان يجب تثبيت المجمع اللبناني على ما يرد عليه من الشكالات والشكايات العديدة ومن حيث كان الخصوم المعارضون ما فتئوا يحتجون خاصة بان انعقاد المجمع لم يكن قانونياً وان في طيــاته ثلاثة قوانين مجحفة بحقوق السيد البطريرك فبعــد ان سمعت حجج الفريقين وطرح الكردينــال رتزونيكو امام المجمع المقدس ملخص الدعوى وان مــدار البحث ومرمى الخلاف انما كان على تثبيت المجمع بجملته فحكم الكرادلة بوجوب النظر فيه وفحصه برمته وعين الاب بمبيلي روداتا الرومي الايطالي كاتب اللغة

اليونانية في المكتبة الواتيكانية الخبير بامور الشرقيين واضاف اليه الحبر الاعظم المطران جبرائيل حوآء رئيس اساقفة قبرس والاب توما اللبودي رئيس الرهبان اللبنانيين العام وكلاهما بارع بمعرفة طقوس الطائفة حتى اذا فرغ هؤلاء الفاحصون من مراجعة المجمع وتمحيصه انهوا ذلك مع المسائل السابقة الذكر الى العلامة البابا بناد كتس الرابع عشر و كرادلة المجمع المقدس فامر في الحال بانعقاد لجنة خاصة لابدآء الرأي النهائي بحضرته وتحت رئاسته فعقدت في ٢٧ آب سنة ١٧٤١ وطُرحت فيها المسائل او المشاكل التالية وهي : (هل يثبت ان المجمع اللبناني شرعي ؟ وهل يجب اقرار القانون الناهي عن سكن الراهبات او النسآء مع الرهبان ؟ وهل يؤيد القانون الذي يحرّم على البطريرك طلب شيء في مقابلة توزيع الزيت المقدس على كهنة الرعايا ؟ وهل يجب اقرار القانون القاضي بوجوب استقرار الاساقفة في كراسيهم الاسقفية ؟ وهل يجب ابدآء الرأي للاب الاقدس بتثبيت المجمع) فبعد تبادل الرأي والتدقيق البالغ في هذه المشاكل اجاب الكرادلة : (على الاول بثبوت شرعية المجمع بالاجماع وعلى الثاني بثبوت القانون من غير تثبيت الاديار وعلى الثالث بوجوب اقراره وعلى الرابع باقرار القانون القاضي باستقرار الاساقفة وعلى الخامس بالاتجاه الى الحبر الاعظم لينعطف الى تثبيت المجمع) اه

وبناءً على ما تقدم اصدر العلامة البابا بناد كتس برأته الشهيرة في

اول ايلول سنة ١٧٤١ وختم فيها باسدال ستار الصمت الدائم على كل المنازعات والخصومات والفتن وما كان من نحو ذلك مما ثار في شأن ما ذكر باي الوجوه والطرق وانعطف الى تحقيق رغبات البطريرك والقاصد الرسولي ورؤساء الاساقفة والاساقفة وسائر ابناء الطائفة المارونية جمعاء فاثبت وايد بسلطانه الرسولي العام المجمع اللبناني بما اشتمل عليه بالعموم والخصوص من الاوامر والرسوم والاحكام والاوضاع والقوانين وعززها بأيد التثبيت الرسولي غير المنفك وحكم بان تكون براءته هذه والمجمع بما احتوى عليه من الرسوم والاحكام والاوضاع ثابتة راسخة على الدوام نافذة في الحال والاستقبال حاصلة على مفعولها من وجه التمام والكمال مرعية عند الجميع وعند كل فرد ممن تنظر اليهم رعاية سالمة بكل اجزائها ومشتملاتها وهي مثبتة برمتها في ذيل المجمع ص ١٩٤

واصدر خطأً آخر اتى فيه على ايضاح شاف في كل المسائل الآنفة الذكر بعمومها وخصوصها وسائر ما سواها من المسائل توفراً على كرامة الطائفة باسرها وتقريراً للوفاق والسلام فيها · وانا لا ارتاب البتة في ان ذلك الفحص وهذا التثبيت قد جريا على النسخة اللاتينية فان من تقصى (قرار الجمعية الخصوصية) في ما اضافته الى (بعض القوانين) من الاصلاح (ذيل ص ١٨٦) وقابله على مواطنه المعينة في غضون ابواب المجمع ورأى الجمعية المذكورة تضيف في (قسم ١ باب ٤) الى العدد الـ ٥ (على ان هذا التفسيح لا ينبغي ان يأتيه) ··· وهذا العدد

مندمج في النسخة العربية بالعدد الرابع وتأمر ايضاً في (قسم ٢ باب ١٤) ان يبدل التلقيد في العدد الـ ٣٥ (بالعادة) وهو في النسخة العربية بالعدد الـ ٣٣ ولا حاجة فيه الى التغيير والتبديل تحقق عنده باجلى بيان ان الكرسي الرسولي اعتدّ النسخة اللاتينية (النسخة الاصلية) فحازت لديه القبول واجرى عليها الفحص وعززها بالتثبيت الرسولي السامي واما النسخة العربية السابق وصفها فكان تسمح بالجري عليها موقتاً خلافاً لما ذهب اليه البطريرك يوسف اسطفان والبطريرك بولس مسعد وسواهما من اهل النقد والعلم (بصائر الزمان ذيل ص ١٣٤) فليبصر وتدبر

وعلاوة على ذلك كله رأى البابا بناد كتس المشهور من واجب النصفة والعدل ان يوجه الى النادرة السمعاني رسالة رسولية مشبعة حشوها العطف والولاء والاعتبار اثنى فيها على تقوى السمعاني واخلاقه وفضائله واطراء خدمه العديدة في جنب الكرسي الرسولي وذكر منزلته العالية لدى الاحبار الرومانيين وخبرته التامة في الطقوس والقوانين الكنسية الى ما بذله من الجهد الذي لا يكاد يصدق والعناية التي لا يحيط بها وصف منذ سنين متطاولة في الشؤون الشرقية الى ما ابداه من السعي المتواصل والهمة النافذة في سبيل احياء المعارف والفنون فيما جمعه من المخطوطات النادرة السريانية واليونانية والعربية وغيرها من اللغات وفيما نشره من المجلدات الكثيرة كالمكتبة الشرقية وسواها من التآليف والتصانيف الغرآء مما اكسبته عند القبائل القاصية من الثناء والشهرة ما لا تمحوه

الدهور والليالي · وقد تطرق البابا بناد كتس الى ما اذاعــه المعارضون من الكتابات المخطوطــة والمطبوعة فابان ان ما فيها من الاعتراضات والمماحكات لا يشتمل على براهين وادلة كاتبيها بل على مجــرد الطعن والقذف والتنديد مراداً بها بجسارة الحطة من قدر السمعاني ومقامــه وشخصه فبعد بحث البابا بنادكتس عن هذه الامور وظهور الحقيقــة له عن محضها برأ ساحة السمعاني مما التحق باسمــه من تلك الكتابات وانزل التأديب بمؤلفيها وامر ان تكون طعمة النار لا ان تتداولها الايدي ولهذا نبذ العريضة التي قدمها له الوفد وبعض محــازبيه (يريد به البطريرك ابرهيم السابق الذكر) باسم البطريرك يوسف والبطريرك كيرلس لاشتمالها على الشكوى من اعمال السمعاني والمقاومة لآرائه والطعن به واعلن رضاه واستحسانه لما اتاه من جلائــل الاعمال ولاسيما في خلال قصادته الرسولية طبق رغائب الكرسي الرسولي (وهي الحقيقة الصادعة التي لا يمتري بها احد) وحضه اخيراً على متابعة خدماته الصادقة للكرسي الرسولي ومساعيه المبرورة في سبيل الدين والآداب والعلم · وقد نشر هــذه الرسالة الضافية الغرآء العلامة اسطفان عواد في فهرست المكتبة المادشية ونقلها عنه العلامة يوسف الدبس برمتها في تاريخ سورية (مج ٨ ص ٥٦٦) فليراجعها من شاء ففيها حد الكفاية في هذا الشأن الخطير

وقد جنى على البطريرك ابرهيم ارزفيان السالف الذكر تشيعه لخصوم السمعاني فأوعز اليه بمغادرة روميــة ودفع رئيس المجمع المقدس النسخة

العربية و براءة التثبيت والرسائل الرسولية الى الوفد البطريركي ونعجله في العود الى لبنان وانتقل في اثناء عوده البطريرك يوسف الخازن الى رحمة الله فامر المجمع المقدس الوفد ان يسلم النسخة والرسائل الى خلفه البطريرك سمعان عواد(١) على ان مسئلة العشور وتقسيم الابرشيات كانت ما برحت محل الخلاف على ما يظهر من البيان الايطالي المطبوع سنة ١٧٤٤ حتى دعت الحال الكرسي الرسولي الى اصدار احكام اخرى واضطرت البطريركان سمعان عواد و يوسف اسطفان الى عقد مجامع طائفية قصد انفاذ رسوم المجمع اللبناني طبقاً لرغائب ذلك المجمع المقدس وقد انحصر الاخذ والرد في صحة النسخة العربية او النسخة اللاتينية الى عهد البطريرك يوسف اسطفان بل الى زمن البطريرك يوسف حبيش خاصة فجرى بينه و بين المجمع المقدس مراسلات عديدة في شأن النسخة العربيــة والتفسيح من مانع القرابة الدموية والاهليــة في الدرجة الثانية حتى ان رئيس المجمع في سنة ١٨٣٥ كان يترقب بفارغ الصبر النسخة العربية المذكورة ليقابلها بالنسخة اللاتينية و يفض تلك المناظرة المستطيلة و يمحص التباين الحاصل بين هـذه النسخة والنسخة العربية مجرداً عن كل ميل وهوى

و بالنتيجة ما شأن المجمع اللبناني الا شأن كل جديد يلاقي من شدة المعارضة والمعاكسة اشكالاً والواناً وهو ما تقضي به الضرورة بطبيعة

---

(١) مرّ بك هذا الحادث في ص ٦٨

الحال لاظهار بريق الحقائق من خلال احتكاك الافكار والسير بالامة في سبيل الرقي وهو ما يحدث عادة في كل انقلاب · وما شأن العلامة السمعاني والحالة هذه الا شأن كل نابغة في كل عصر ومصر سنَّة الدهر بنوابغه من قبل ومن بعد ولن تجد لسنة الدهر تبديلاً

تنبيه

بعد تبييض الفصول السابقة علمت اتفاقاً بما في خزانة الكرسي البطريركي من مذكرات السمعاني وسواها وما في خزائن المكتبة الواتيكانيـة من رسائل السمعاني وعرائض البطريرك يوسف الخازن وشكاوي وفده واحتجاجاته وقرارات الكرسي الرسولي والمجمع المقدس ورسائل البطاركة المغبوطين في شأن المجمع اللبناني المنوه به · فانا انتهز هذه الفرصة السانحة لانبّه الخواطر وانشّط العزائم الى وجوب الاحتفاء بيوبيل هذا المجمع وواضعه النابغة السمعاني الكبير لمرور مئتي سنة على انعقاده في خلال سنة ١٩٣٦ القادمة وطبع ما يتعلق به في مجلد يجمع بين دفتيه كل تلك الآثار المخطوطة المبدّدة لئلا تعبث بها ايدي الزمان والحدثان والله كفيل التوفيق ومدبّر الامور ونعم الكفيل والوكيل

الخاتمة

وقد كان عن ّ للخاطر القاصر عند كتابة هذه الفصول والابواب ان أُلحق كل قانوني بما عُرف من اخباره وآثاره وبما خالف ووافق به زميله المتقدم من السنن والاوضاع واذيل كل مجلة قانونية بمـا انفردت به من الخصائص والرسوم وبالنتيجـة ان انبّه الى ما شاركت فيه الطائفة الطوائف الشرقيـة واختصت به من دونهـا من القوانين والتهذيبات والعادات على مدى عصورها واجيالها الغابرة · فحـال دون قصدي حوائل وعوائق اضطررت معها الى تسويف هذه الدروس وارجائها الى فرصة اخرى تلين معها اعطاف البحث وتتوفر اسباب المراجعة والمقابلة والامور مرهونة باوقاتها

وكنت اودّ ان اشير خاصة الى عهد تقيد الطائفة بالشريعة الاسلامية الغرآء ولاسيا في ابواب التسري والهبـة والقرض والرهن والضمان والكفالة والوكالة والشركة والعارية والوديعة والوصية والحجر والعقود والمبايعات والمواريث والاوقاف وما شاكل ذلك مما لا يخلو بيانه وجلاء غامضه وفكّ معضله من طلاوة وفائدة للقانوني والمؤرخ تكملة لتاريخ

الامة في هذا المعنى كما لا يخفى

بيد ان هذا المطلب شاق وعر المسالك متنكر الوجوه كنت عولت على طرق بابه وخوض عبابه لولا خوف سآمة القرآء ولولا كثرة المشاده والعوادي التي شغلت ذرعي في هـذه الاونة[١] ولعلي اعود اليه في موءتنف الحين فافصل مجمله واحل معاه فاوفيه حقه من الجلاء والبيان خدمة خالصة استقلها في جنب الطائفة وفي سبيل العلم وكل آت قريب وسبحان من لا يشغله شأن عن شأن سواه

واما المجمع اللبناني فهو حادث خطير في تاريخ الطائفة الحديث يحتم على كل باحث في اسبابه واعماله مطالعة رسالة البابا بناد كتس الرابع عشر واحكام المجمع المقدس ورسائل بطاركة الطائفة وروءساء اساقفتها الى الكرسي الرسولي ولاسيما مذكرات العلامة السمعاني ورسائله الضافية العديدة الى الاحبار العظماء والمجمع المقدس والبيان الايطالي المنشور في سنة ١٧٤٤ الى آخر ما يتصل بذلك من الانباء والرسائل[٢] حتى ما اذاعه في حينه الوفد البطريركي وسواه بشأن السمعاني وردود هذا النابغة عليه ورذل البابا بناد كتس له على ما سبقت الاشارة اليه[٣]

وتصدير كل ذلك وتذييله بما سبقه وتأخر عنه من الاحداث والكوائن الهامة الجديرة بالذكر الخليقة بالاثبات بتخاله ما وافق وخالف فيه النادرة

---

(١) راجع ما علقته على صفحة ٨-٩ في اثناء طبع هذا الكتاب ففيه غنى وكفاية للباحث المستفيد (٢) راجع صفحة ١٠٩ (٣) في ص ١٠٧

السمعاني عادات الطائفة وطقوسها العريقة الجليلة و بدلها به من العادات والتهذيبات الغربية او اللاتينية المحضة واضافة اليها من السنن والقوانين الحديثة مما جارى او باين فيه حالة الامة والبلاد فلا مرية في ان المجمع اللبناني كان متمم ذلك الانقلاب الطقسي الكبير في الطائفة حتى صارت معه الهيئة الاكليريكية والطقسية والطائفية الى ما هي عليه لهذا العهد من النظام المعروف كما لا يغرب عن كل ذي بصيرة

ولا مندوحة في كل هذه الفصول او الابواب من التجرد والاخلاص التام والتدقيق والتحقيق البالغ حتى يجيء البحث مستوفياً شروط البيان واركان النقد التاريخي من كل وجه ذاهباً من الانق والكمال كل مذهب فيضاف به الى مجمل التاريخ الماروني صفحة تاريخية جميلة تذكر كل عالم باعظم نابغة شرقي في القرن الثامن عشر

ذيل

ولا بأس من ان اذيل هذه الخاتمة الموجزة بفصل من احد كتب القوانين الكنسية المارونية اورده ُ للقانوني البصير على سبيل المثال والشاهد معاً على ما احتوت عليه هاتيك الكتب او المجال القانونية من الاغراض والمباحث الممتّعة · فاخترت لذلك الفصل الذي عقده ُ ابن الطيب الماروني في (ناموسهِ) في مناولة القربان الاقدس لما هو عليه من الايجاز ولانهُ لا يختلف في شيء عما قرّره الخالد الذكر البابا بيوس العاشر في شأن المناولة اليومية قال ابن الطيب في الباب الثالث عشر من كتاب الناموس (ص ٢٢٤ من النسخة الكريمية) ما نصهُ بحروفهِ

(فرأت الروم ان تقريبهُ في كل يوم واجب ولكنها قالت ان ترك اخذه في اكثر الاوقات اولى من اخذهِ دائماً · · · واما الارمن فانهم لا يرون تقريبهُ بالجملة الا في اوقات مخصوصة مثل الخميس الكبير والفصح وما اشبه ذلك من الاعياد الكبار · ثم لا يأخذه الا الكاهن الذي يقرّبهُ ومن يخشى عليه الموت · · · فاما اكثر السريان وهم اهل مذهبنا واكثر اليعاقبة وسريان المشرق والنساطرة فرأيهم في المواظبة على اخذهِ في اكثر الاوقات اولى من تركهِ · حتى ان اهل مذهبنا رأوا انه ان امكن

الانسان ألاّ يذهب يوم واحد الا و يأخذ فيهِ جسد سيدنا يسوع المسيح كيفما قدر عليهِ كان اولى واحرى ... ثم يأخذ ببيان افضلية رأي اهل مذهبهِ الموارنة باستفاضة من المنقول والمعقول خلافاً الروم وغيرهم ·

وهذه الفقرة على ايجازها واقتضابها تتضمن عدة اشارات للقانوني والمؤرخ لا يتسع لبيانها صدر مثل هذا الذيل الموجز

فلا بدّ والحالة هذه — من ان تتولى لجنة من فقهاء الامة الاعلام دراسة الحق القانوني الطائفي فتنشر بعد ذلك ما عُرف من مجاله او مجاميعهِ المخطوطة وتعارضهُ بالحق القانوني الروماني وتطرح منهُ المهمل والمنبوذ وتعيد ما اختل الى نصابهِ وتقرّ ما وافق سنن الطائفة وطقوسها وعاداتها المرعية لهذا العهد · وفي ما سبق الشاهد القيم والدليل المقنع على ما ينجم عن مثل هذه الدروس والابحاث القانونية التهذيبية والطقسية والتاريخية من الفوائد الجليلة وبهذا القدر غنى لاولي الالباب والله ولي النجاح والفلاح

وكان الفراغ من تأليفه وتبييضه في أثناء الحرب العامة فى ٢٠ من كانون الاول ختام سنة ١٩١٦ وقد اضفت اليه فوائد وتعاليق عديدة في خلال تمثيله للطبع وكان النجاز من طبعه في ٨ نيسان سنة ١٩٢٥ والحمد لله في البداية والنهاية

فهرس المواد

فهرس هجائي

ان النجمة ۞ تدل على طلب الكلمة في اللفظ الذي يليها



صفحة	سطر	الخطاء	والصواب
٦	١٩	كنتاب	كتاب
٨	١٢	الاول	الاولى
٩	١٩	طيقات	طبقات
١١	١٢	الكاية	المكتبة
١٣	٣	نقس	نفس
١٤	٣	حبل لى	حبل بى
١٥	١٧	الفعل	الفصل
١٦	٤	الفعل	الفصل
٢٤	١١	قى	فى
٢٦	٩	حزبران	حزير
٥٣	١٢	الى عرشه	على عرشه
٥٧	٦	الفداس	القداس
٦١	٢	الفديم	القديم
٦٣	٢	جوهربة	جوهرية
٦٤	٨	الصيبفى	الصيفى
٦٥	١٩	نقسه	نفسه
٧٧	١٨	توسف	يوسف
٨٤	٩	(٦ عد)	(٦ عر) مقتطعة من نسخة عربية انظر ص ٨٧
٩٤	٣	لمذاولة	لمزاولة
١٠٣	١٥	فوانين	قوانين

